

المسرح هـمـل

غفر الله له ولوالديه

2009-05-11

ذخائر العرب

هـ

ديوان أبي نعيم

بشرح الخطيب النبري

تحقيق

محمد عبده عزام

المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

المجلد الثالث

الطبعة الرابعة



دار المعارف

المسرح هـمـل

غفر الله له ولوالديه

www.alukah.net

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب النبري

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٠٤ ع

قافية اللام

وقال بمدح المعتصم بالله :

١ - فَحْوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ

حَتَّامٌ لَا يَنْقَضِي قَوْلُكَ ^(١) الْخَطِلُ ؟!

في الأول من البسيط ، والقافية مُتَرَاكِب .

١ - (ع) « فَحْوَاكَ » : مِنْ قولهم عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي فَحْوَى كَلَامِهِ ،

أى فى معناه ، وقيل إن « الفحوى » يُمدُّ ويُقصر ، والاشتقاق يُوجب أنها من « الفَحَا » وهى الأَبْزَار ^(٢) . « والمَذِلُّ » الذى لا يكتم سرّه ، ويجوز أن يُروى « الْخَطِلُ » بفتح الطاء وكسرهما ، وهو المضطرب ^(٣) .

٢ - وَإِنْ أَشْمَجَ مَنْ تَشَكُّو إِلَيْهِ هَوَى

مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْعَذْلُ

٢ - أى أَقْبَحُ مَنْ شَكُوَتْ إِلَيْهِ عِشْقَكَ عَاذِلٌ قَدْ أُولِعَ بِعَذْلِكَ ، فِشْكَائِكَ

إِلَيْهِ لَا تَنْجِعُ .

(١) قال ابن المستوفى : قال الصول ، ويروى « لا ينقضى من قولك الخطل » .

(٢) جاء فى اللسان : « الفحا » مقصور : أبزار القدر ، بكسر الفاء وفتحها ، والفتح أكثر . وفى المحكم البزر ، قال وخص بعضهم به اليايس منه ، وجمعه أفعاء ، وفى الحديث : (من أكل فحا أرضنا لم يضره ماؤها) يعنى البصل . وقال : « الفحا » توابل القدر كاللفل والكون ونحوهما ، وقيل هو البصل ، ويقال فح قدرك ، و « الفحوى » معنى ما يعرف من منهب الكلام ، وكأنه من فحيت القدر إذا أُلقيت فيها الأَبْزَار .

(٣) قال ابن المستوفى ، وكأن قوله : « فحواك عين على نجواك » أى ظاهره يدل على مضمره ، لى أن ظاهره فى نصحه يدل على عيبه فى باطنه .

٣ - ما أَقْبَلَتْ أَوْجُهُ اللَّذَاتِ سَافِرَةً

مُذْ أَدْبَرَتْ بِاللَّوَى أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ

٤ - إِنْ شِئْتَ أَلَّا تَرَى صَبْرًا لِمُضْطَبِرٍ

فَانْظُرْ عَلَى أَىِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلَلُ

٤ - أَىِّ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَى وَتَعْلَمَ قِلَّةَ صَبْرِي عَلَى مَا أَحْدَثْتَهُ الْفُرْقَةُ ،

فَانْظُرْ حَالِ الطَّلَلِ (١) .

٥ - كَأَنَّمَا جَادَ مَغْنَاهُ فغَيْرُهُ دُمُوعُنَا يَوْمَ بَانُوا وَهَى تَنْهَجُلُ

٦ - وَلَوْ تَرَاهُمْ وَإِيَّانَا (٢) وَمَوْقِفَنَا فِي مَاتَمِ الْبَيْنِ لِاسْتِهْلَالِنَا زَجَلُ

٦ - أَصْل « الْمَاتَمِ » النِّسَاءُ يَجْتَمِعْنَ فِي فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ ، وَالْمَرَادُ هُنَا

مَعْنَى الْحُزْنِ . « وَالْإِسْتِهْلَالُ » رَفْعُ الصَّوْتِ ، يُقَالُ اسْتَهْلَّ الصَّبِيُّ إِذَا بَكَى

عِنْدَ وِلَادَتِهِ ، وَمِنْهُ إِهْلَالُ الْحَجِّ ، وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ (٣) .

(١) قَالَ الْمَرْزُوقُ فِي شَرْحِهِ : يَقُولُ إِنْ أَرَدْتَ أَلَّا تَوْجِبَ صَبْرًا عَلَى مَنْ ابْتَلَى بِفِرَاقِ أَحِبَّتِهِ ، فَانْظُرْ إِلَى الطَّلَلِ وَتَأَمَّلْ كَيْفَ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَلَى بِفِرَاقِهِمْ لَهُ وَانْتَقَاهُمْ عَنْهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الطَّلَلُ مَعَ أَنَّهُ لَا يَعْقِلُ وَلَا يَعْرِفُ الْجَزَعُ يَصِيرُ لِبَعْدِ الْمَهْدِ عَنْهُمْ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ ، فَحَقَّ الْعَاشِقُ الْمُمِيزُ الْمَتَذَكِّرُ الْمَهْجُودُ الْعَالَمُ بِالنَّزَاعِ وَأَسْبَابِ النَّوَى أَلَّا يَصْبِرَ ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى أَبِينُ مِنْ هَذَا ، فَقَالَ :

طَلَلُ الْجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا وَكُنَى عَلَى رِزْقِي بِذَاكَ شَبِيدًا

وَقَالَ فِي أُخْرَى :

هَرَمْتُ بِعَدَى وَالرِّيعِ الَّذِي أَفْلَتَ مِنْهُ بِدُورِكَ مَعْنُورٍ عَلَى الْهَرَمِ

وَأَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ مِنْ قَوْلِهِ :

فَقُلْتُ لِمَ لَا تَعْدِلُونِي وَانْظُرُوا إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

يَعْنَى « بِالنَّازِعِ الْمَقْصُورِ » بِعَمْرٍأَ حَنْ فَقِيدٍ .

(٢) س « وَلَوْ تَرَانَا وَإِيَّاهُمْ » وَجَاءَ فِي ظ : قَالُوا ، وَهُوَ أَجُودٌ .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : تَرَكَ جَوَابَ « لَوْ » لِلْعَلَمِ بِهِ . وَقَالَ الْخَارِزَنَجِيُّ : لَمْ يَأْتِ لَهُ بِجَوَابٍ لِأَنَّ

« لَوْ » هَا هُنَا تَمَنٍّ .

٧ - مِنْ حُرْقَةٍ أَطْلَقَتْهَا فُرْقَةٌ أَسْرَتْ

قَلْبًا وَمِنْ غَزَلٍ فِي نَحْرِهِ^(١) عَذَلُ

٧ - أَى لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ نَبْكِي لَا سَتَهَالُنَا زَجَلٌ مِنْ حُرْقَةٍ أَطْلَقَتْهَا

فُرْقَةٌ ذَهَبَتْ بِقَلْبِي ، وَمِنْ عَشْقٍ فِي نَحْرِهِ لَوْمْ يِقَاتِلُهُ وَيَحَارِبُهُ^(٢) .

٨ - وَقَدْ طَوَى الشُّوقَ فِي أَحْشَانِنَا بَقَرُ

عَيْنٌ طَوَتْهُنَّ فِي أَحْشَانِهَا الْكِلُ

٩ - فَرَعْنَ لِلْسُّخْرِ^(٣) حَتَّى ظَلَّ كُلُّ شَجَرٍ

حَرَّانٌ فِي بَغْضِهِ عَنْ بَغْضِهِ شُغْلُ

٩ - « فَرَعْنَ لِلْسُّخْرِ » أَى قَصَدْنَ لَهُ ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ : « سَنَفْرُغُ

لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ » أَى قَصَدْنَ لِلْسُّخْرِ ، فَسَحَرْنَ كُلَّ عَاشِقٍ أَوْرَثْنَ قَلْبَهُ

شُغْلًا مِنَ الْحُزْنِ أَذْهَلَهُ عَنْ سَائِرِ أَعْضَائِهِ .

١٠ - يُخْزَى رُكَّامَ النَّقَا مَا فِي مَآزِرِهَا

وَيَفْضَحُ الْكُخْلُ فِي أَجْفَانِهَا الْكَحْلُ

١٠ - أَى أَعْجَازُهَا أَعْظَمُ مِنْ نَقَا الرَّمْلِ ، وَسَوَادُ عَيْنُونِهَا أَشَدُّ مِنْ سَوَادِ

الْكُخْلِ .

(١) س : « وَمِنْ عَذَلٍ فِي نَحْرِهِ غَزَلٌ » ، وَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فَقَالَ : وَوَجَدْتُهُ يَرَوِي :

« وَمِنْ عَذَلٍ فِي نَحْرِهِ غَزَلٌ » وَقَدْ صَحَّحَ عَلَى الْأَصْلِ .

(٢) وَقَفْتُ شَرْحَ شَيْءٍ عِنْدَ قَوْلِهِ « فِي نَحْرِهِ لَوْمٌ » . وَزَادَتْ بِأَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ وَهِيَ فِيهَا : « يِقَاتِلُهُ

وَيَحَارِبُهُ » وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى قَوْلَ التَّبْرِيزِيِّ فَجَاءَ بِهَا ضَمِنَ كَلَامِهِ وَلَكِنَّا فِي نَسْخَتِهِ : « يِقَابِلُهُ

وَيَحَارِبُهُ » . وَقَالَ أَرَادَ « بِنَحْرِهِ » بِإِزَائِهِ .

(٣) قَالَ الْخَارَزَمِيُّ فِي ظ : وَيَرَوِي « فَرَعْنَ لِلشَّجَرِ » وَرَوَاهَا أَيْضًا الْمَرْزُوقِيُّ ، وَقَالَ ابْنُ

الْمُسْتَوْفَى : وَ « السُّخْرِ » أَجُودُ .

١١- تَكَادُ تَنْتَقِلُ الْأَرْوَاحُ لَوْ تَرِكَتْ مِنْ الْجُسُومِ إِلَيْهَا حَيْثُ تَنْتَقِلُ

١١- أى يعجب الناظرون منها فتَحَارُ فيها الأبصارُ حتى تكاد أرواحهم تخرج من عيونهم لِشِدَّةِ النظر وتَحِيرهم فيها^(١).

١٢- طُلَّتْ دِمَاءٌ هُرِبَتْ عَنْهُمْ كَمَا طُلَّتْ دِمَاءٌ هَدَايَا مَكَّةَ الْهَمَلُ

١٢- أى إذا نظروا إلى الإبل وقد ركبها الجوارى وعليها الهَوَاجُ قَتَلَهُمْ ذلك.

١٣- هَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَهَوَ يَسْفِكُهَا

حتى المنازل والأخْدَاجُ والإِبلُ

١٣- (ص) يقول : هانت الدُّمُوعُ^(٢) فكلُّ شَيْءٍ يصحبها .

١٤- بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلَفِ اطَّادَتْ^(٣)

قَوَاعِدُ الْمُلْكِ مُتَمَدِّدًا لَهَا الطَّوْلُ

١٤- (ع) ينبغي أن يكون اشتقاق «اطَّادَتْ» من «الطَّوْدُ» ، بُنِيَ

على (افْتَعَلَتْ) من ذلك ، فقليل : «اطَّادَتْ» ثم هُجِزَتْ للضرورة ؛ لِأَنَّ

تاء (الافتعال) إذا كان قَبْلَهَا طَاءٌ قُلِبَتْ إِلَيْهَا ، وليس في كلامهم «الطَّادُ»

بالهمز ، وإنما قالوا وَطَدَ ، ولو بُنِيَ (افْتَعَلَ) من وَطَدَ لَقِيلَ «اتَّطَدَ» ،

وقالوا طَادَ في معكوس واطد ، قال القُطَامِيُّ :

ما اعتادَ حُبُّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادٍ وَلَا تَقْضَى بَوَاقِي دِينِهَا الطَّادِي

(١) وقال الخارزنجي في ظ : يقول لو تركت أرواح المشاق لانتقلت من أجسامهم إلى منتقل هذه البقر ميلا إليها . وقال ابن المستوفى . وهذا التفسير أجود .

(٢) قال ابن المستوفى : لم يجر للموع ذكر فيحمل عليه . وقال الخارزنجي : هانت دماء المشاق على كل شيء . . .

(٣) هـ : ويروى «اعتدلت» .

ولو بُنى (افتعل) من الطادى لقليل اُطْدَى ، ويجوز أن يكون الطَّائِي سَمِعَ « اُطَّادَ » فى شعرٍ قديمٍ فاستعمله . « والَطَّوْلُ » الحَبْلُ . يريد أن تلك الدولة طويلة المَكْثُ ويجوز أن يعنى « بالَطَّوْلُ » ما تَطَاوَلَ من الدهر لَأَنَّ بيت القطامى يُنشد بالكسر والضم * وإن بَلَّيْتَ وإن طَالَتْ بك الطُّوْلُ * والمعنيان راجعان إلى شئ واحد ، لأن إرخاء الطُّوْلَ للدولة مُؤدٌّ إلى طول المدة . وقال المرزوقى : الرواية الصحيحة « اتَّطَدْتُ » وهو (افتعل) مِن وَطَدَ فأبدلَ من الواو تاءً ثم أدغمها فى تاء (افتعل) كقولهم اتَّقَى واتَّزَنَ ، وَرَدَّ الرواية الأخرى ^(١) .

١٥- بِيْمَنَ « مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ » لَا أَوْدُ بِالْمُلْكِ مَذْضَمٌ قُطْرِيهِ وَلَا خَلَلُ

١٦- يَهْنِي الرِّعْيَةَ أَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرًا أَعْطَاهُمْ بَابِي إِسْحَاقَ مَا سَأَلُوا

١٦- (ع) خَفَّفَ الْهَمْزَةَ فى « يَهْنِي » على لغة من قال هَنَّاكَ فى الماضى ،

ونصب (مُقْتَدِرًا) على الحال والعاملُ فيها أعطى ، وإن رفع « مُقْتَدِر »

(١) قال الصولى : « اطَّادَتْ » ثبتت ، أصله من اُطد يَأُطد إذا ثبت . وخطأه المرزوقى قال :

فسر- يعنى الصولى - اطَّادَتْ على أن معناه ثبتت ، والرواية الصحيحة : « اتطدَّت » وهو (افتعل) من وَطَدَ... فإن جعل (افتعل) من الطَّادِ مهموزاً فإنه لا يعرف . . . وإن جعل (تفاعل) من « وَطَدَ » لم يصح لأن أصله يَحْيى تَوَاطَدَ ، ولو قدر إدغام التاء فيما بعده وقد أبدل منه فكان يَحْيى « اتطاد » ، فإن قيل : ما ينكر أن يكون بناؤه على المقلوب من « وَطَدَ » ، وهو تَوَطَدَ ، لأنه قد جاء ، والدليل عليه قول القطامى (وذكر البيت) لأن أهل اللغة قالوا فيه « الواطد » فنقل الفاء إلى موضع اللام فقال طدى فهو طاد فتكون « اطَّادَتْ » مبنياً على هذا المقلوب دون الأصل .

قلت : إن جعلناه على ما قلت (افتعل) جاء « اُطدى » كما يحى من طلب اطلب ومن طرح اطرَحَ ، وإن جعلناه على غير هذا أو قلنا بناؤه على (تفاعل) مثل تدارك من أدرك يكون « تطادى » ، فإن رمت الإدغام فيه كما رمت فى تداول وقلت ادرك جاء « اُطادى » بالألف ، وفى البيت إنما هو « اطَّادَتْ » بالهمز ، فإن قيل : فما ينكر أن يكون أبدل من الألف همزة كما قال كثير :

وفى الأرض أما سودها فتجلت بياضاً وأما بياضها فادهمت

يريد ادهام فأبدل من الألف همزة وحركها ؟ قلت : هذا الذى ذكرته إنما يفعلونه إذا التى ساكنان الألف والحرف الأول من المدغم الذى بعده ، وفى قوله « اطَّادَتْ » لم يحصل ساكنان فغيربوا من اجتماعهما ويتكلفوا ما ذكرت ، وإذا كان الأمر على هذا ، لم يحى إلا « اتطدَّت » ؛ فاعلمه إن شاء الله .

فجائز ، ويتمُّ الكلام عنده ، ثم يكون بقيَّة البيتِ صفة «المقتدر»
ويمكن أن يكون جملة لا تتعلق «بِمُقْتَدِر» لأنَّ الكلام قد استغنى في
النصف الأول^(١).

١٧- لَوْ كَانَ فِي عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ^(٢) بَدَلُ لَكَانَ فِي وَعْدِهِ مِنْ رَفْدِهِ بَدَلُ

١٧- أى لو كان في الغائب بَدَلُ من الحاضر أويقوم مقامه لكان
وَعْدُهُ كافياً مُغْنِياً عن الإِعْطَاءِ لِعَلَمْنَا أَنَّهُ مُنْجَزٌ .

١٨- تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقَنَّتِلُ

١٨- أى انثالت على القوافي حِرْصاً من كل قافية أن تُحْبِرَ فيه ، وَسَكَنَ
الباء في «قَوَافِيهِ» ضرورةً .

١٩- لَوْلَا قَبُولِي نُضَحَ الْعِزُّ مُرْتَحِلاً لَرَكَضَانِي إِلَيْهِ الرَّحْلُ وَالْجَمَلُ

١٩- يقول : لولا أُنِّي قبلت ما مثله لى عِزِّى مِنَ الرِّفْقِ فِي السَّيْرِ وَتَرَكِ
الإيغال فيه لما يُورِث الانقطاعَ بالمسافر ، لَأَسْرَعَ بِي الْجَمَلُ وَالرَّحْلُ حِرْصاً عَلَى
البلاغ إليه . (ع) وَأَظْهَرَ علامة التثنية في الفعل المتقدم كما قال :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ

«وَرَكَضَانِي» حَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ رَكَضَ الْفَرَسُ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ

إِنَّمَا «الْفَرَسُ» مَرْكُوزٌ ، وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ بِشَيْءٍ : لِأَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ بِرَجْلِهِ
الْأَرْضَ أَوْ غَيْرَهَا فَهُوَ رَاكِضٌ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

(١) قال ابن المستوفى : وأما قوله يمكن أن يكون جملة لا تتعلق «بِمُقْتَدِر» . . . فغير مستقيم لأنَّ

المعنى يصير : يهني الرعية قدرة الله عز وجل ، وهذا لا مدح فيه لأنَّ الله ما زال مقتدراً وليست قدرته بمحدثة
فتهني بها الرعية ، فلا بد أن يتعلق قوله «أَعْطَاهُمْ بِأَبِي إِسْحَاقَ مَا سَأَلُوا» بما قبله ولا ينقطع عنه ، إما خبراً إذا
نصب «مقتدراً» وإما صفة «لمقتدر» إذا رفعه .

(٢) هـ س : ويروى «في آجل من عاجل» .

قد سبقَ الجيادَ وهو رايض
فكيف لا يَسْبِقُ وهو رَاكضُ

- ٢٠- لَهُ رِيَاضٌ نَدَى لَمْ يُكَبِّ زَهْرَتَهَا خُلْفٌ وَلَمْ تَتَبَخَّرْ بَيْنَهَا الْعِلُّ
٢١- مَدَى الْعُفَاةِ فَلَمْ تَخْلُلْ بِهِ قَدَمٌ إِلَّا تَرَحَّلَ عَنْهَا الْعُثْرُ وَالزَّلَلُ
٢٢- مَا إِنْ يُبَالِي إِذَا حَلَّى خَلَائِقَهُ بِجُودِهِ أَيْ قُطْرِيهِ حَوَى الْعَطْلُ
٢٣- كَأَنَّ أَمْوَالَهُ وَالْبَذْلُ يَمَحَقُهَا نَهَبٌ تَعَسَّفُهُ^(١) التَّبْذِيرُ أَوْ نَفْلُ
٢٤- شَرَسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قَانَيْتَ ذَاكَ بِذَا

فَأَنْتَ لَا شَكَّ فِيكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

٢٤- «الشَّرَاسَةُ» ضد اللَّيْنِ ، «وَقَانَيْتَ» خلطت ، «وَالْمُقَانَاةُ»

المخالطة ، قال الشاعر :

قَانَى لَهُ ، بِالصَّيْفِ مَاءٌ بَارِدٌ وَنَصَى نَاعِجَةً وَمَحَضَ مُنْقَعُ^(٢)

٢٥- يَدَى لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً

مِنْ رَاحَتِكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ

٢٥- (ع) هذا البيت قد حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ النَّفْيِ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْنَى

الْقَسَمِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَدْرَى مَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ رَاحَتِكَ ، فَحُذِفَ

حَرْفُ النَّفْيِ لِأَنَّ الْمَعْنَى دَالٌّ عَلَيْهِ ، كَمَا تَقُولُ وَاللَّهِ أَفْعَلُ أَبَدًا : أَيْ لَا أَفْعَلُ ،

قَالَ النَّابِغَةُ :

فَقَالَتْ يَمِينَ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنَّنِي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ

(١) (با) فيما بين السطور : «تقسمة» .

(٢) قال في اللسان : يقال قانى لك عيش ناعم أى دام ، وأنشد يصف فرساً :

قانى له ، بالصيف ظل بارد ونصى ناعجة ومحض منقع
حتى إذا نبح الظباء بدا له عجل كآخرة الشريعة أربع

والمعروف حَذَف « لا » في جواب القسم دون « ما » ، ولا يمتنع في القياس أن يُجمع بينهما في الحَذَف لأنهما حرفا نفي فتُحمل إحداهما على الأخرى ، أى مَنْ لم يَذُقْ مِنْ بَأْسِكَ وَجُودِكَ جُرْعاً لم تتحقق عنده مرارة الحنظل ولا حلاوة العسل .

قال بعض مَنْ يَرُدُّ على أبي تمام : إنه حذف عُمْدَةَ الكلام وأخلَّ بالنظم ، وإنما أراد : يَدَى لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ إِنْ كَانَ مَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ راحتيك دَرَى الفرق بين الصَّابِ والعسل ، فحذف « إِنْ كَانَ مَنْ » وأفسدَ الترتيب . قال المرزوقي : اعلم أنَّ اللفظ قد يكون قاصراً عن المعنى وقد يكون زائداً عليه ، وهذا البيت يتأتى فيه التقديرُ على غير ما قدَّره هذا العائب ، فيتأتى أَنَّ تُقَدَّر : يَدَى رَهْنٌ لِمَنْ شَاءَ إِنْ دَرَى ما الصَّابُ والعسلُ غيرَ ذائقي جُرْعاً مِنْ راحتيك ، فيكون « لَمْ يَذُقْ » ، في تقدير الحال ، وحذف « إِنْ » لِمَا كَانَ في الكلام من دلالة الشرط والجزاء ، ألا ترى أَنَّ المعنى : إِنْ دَرَى مَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ راحتيك الفرق بين هذين الشيئين ، فيدَى له رَهْنٌ ، فهذه طريقة . ويتأتى أَنَّ تُقَدَّر : يَدَى رَهْنٌ لِمَنْ شَاءَ غيرَ ذائقي جُرْعاً مِنْ راحتيك دَارِياً ما الصَّابُ والعسلُ ، يريد يدى له رهنٌ وهاتان حالتاه ، وهذا كما يقول الإنسان : لزيدٍ من مالى ألفٌ راكباً هذا الفرسُ وصائداً به ، والمعنى : إِنْ رَكِبَهُ وَصَادَ ، والحالُ قد يتبيَّن منه معنى الشرط ، على هذا قولهم : هذا تمرٌ أَطِيبُ منه بُسْراً ، والمعنى هذا إذا كان تمرّاً أَطِيبُ منه إذا كان بُسْراً . وإذا كان الأمرُ على هذا فقد سَلِمَ أبو تمام من العيب ولزم الذمُّ عائبه .

ولقائل أن يقول لِلْمُنْكَرِ على أبي تمام : زعمتُ أَنَّ اللفظ قاصرٌ عن المعنى بما حُذِفَ من عُمْدَتِهِ مُخْتَلٌ ، وإنما هو زائد عليه ، لكنك أسأتَ في التقدير وزدتَ ما لا حاجةَ إليه ، وذلك أَنَّهُ أراد : يدى رهنٌ لِمَنْ لَمْ يَذُقْ

جُرْعاً من راحتك دَارِياً ما الصابُ والعسلُ ، أى إن دَرَى ذلك فيدى له رَهْنٌ ، وإذا كان الأمر على هذا ، فقوله « شاء » فَضْلَةٌ ، و « مَنْ » على هذه التقديرات نكرة ، والمعنى يدى لإنسان هذه صفتُه رَهْنٌ ، وهم يقولون مررتُ بِمَنْ ظريفٍ أى بإنسانٍ ظريفٍ ، ومررتُ بما كريمٍ أى بشئٍ كريمٍ ، فاعْلَمْهُ ^(١) .

٢٦- صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الْعَبَّاسِ وَانْبَجَسَتْ عَلَى ثَرَى حَلَّةِ الْوَكَّافَةِ الْهُطْلُ

٢٦- (ع) ويروى « العَرَّاصَةُ » وهى سَحَابٌ فيها بَرَقَ عَرَّاصٌ وهو الشديد الاضطراب ، ويروى « الْوَدَّاقَةُ » . و « الْهُطْلُ » جمع هَطُولٍ ، و « الْوَكَّافُ » من المطر الذى يَدُومُ إلّا أنه ليس بشديد كالوَبَلِّ .

(١) أورد ابن المستوفى كلام المرزوق هذا ثم عقبه بقوله : تقدير المرزوق - رحمه - بما قدره به فى الوجه الأول قد صار فيه إلى ما أنكره العائب من الحذف الذى عابه عليه وهو قوله « إن درى ما الصاب والعسل » فلا معنى لرده على العائب مع تقديره من الحذف مثلما قدره العائب ، وما ذكره بعد هذا الفصل فقد قدره بالحذف ، و « درى » إذا جملة حالا وهو فعل ماضٍ ولا بد له من تقدير « قد » كقوله تعالى : (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) أى قد حصرت صدورهم ، وقوله - المرزوق - « شاء » فضلة فلم يذهب أحد إلى أن فعلاً يؤق به فيكون فضلة إلا ما ذكره من « كان » وقد أباه قوم ومنعوه ؛ وجعله « من » على ما ذكره فى جميع التقديرات جائز لو أوضحه فى جميع التقديرات ، ويمكن أن يجعل « من » بمعنى الذى ويقدر بقولك : يدى رهن الذى شاء لم يلقى جرماً ، ولا يمتنع أن تقدّر معها التقديرات التى قدرها ، ويجعل « لم يلقى » بدلا من قوله « شاء » ، ويكون التقدير : يدى رهن لمن لم يلقى جرماً من راحتك درى ما الصاب والعسل ، ويكون « درى » حالا على ما تقدم ، ومثله ما ذكره أبو الفتح عثمان ابن جنى فى بيتى قريط بن أنيف العنبرى :

لو كنت من مازن لم تستبح إبل بنو القبيطة من ذهل بن شيبانا
إذا لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لؤثة لانا

« إذن لقام بنصرى معشر خشن » هو جواب قوله : لو كنت من مازن ؛ فإن قلت فقد أجاب « لو » هذه بقوله « لم تستبح إبل » قيل قوله : « إذا لقام بنصرى معشر خشن » بدل من قوله : « لم تستبح إبل » ، وضرب له أمثلة تركها .

٢٧- ذَاكَ الَّذِي كَانَ لَوْ أَنَّ الْأَنَامَ لَهُ نَسْلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخْلٌ
 ٢٧- (ع) أى لو كان الناس كلهم نسله ما كان فيهم بخلٌ
 ولا جبان ، واستعار «الرياضة» للجبن والبخل لأنهما يُدْلَانِ مَنْ كَانَا
 فيه كما يذلُّ الرائضُ الصَّعْبَةَ .

٢٨- أَبُو النُّجُومِ الَّتِي مَا ضَنَّ ثَاقِبُهَا أَنْ لَمْ يَكُنْ بُرْجُهُ ثَوْرٌ وَلَا حَمَلٌ
 ٢٨- (ع) يقول : بنو العباس نُجُومٌ فى الشرف والاشتهار ، ما ضَرَّ
 ثَاقِبُهَا أى مُضِيئُهَا أَنَّهُ نَجْمٌ أَرْضِيٌّ لَا يَحِلُّ بِبُرُوجِ السَّمَاءِ وَهِيَ الْاِثْنَا عَشَرَ بُرْجًا ،
 أَوَّلُهَا الْحَمَلُ وَآخِرُهَا الْحُوتُ ، وَخَصَّ الْحَمَلَ وَالثَّورَ لِأَجْلِ الْقَافِيَةِ وَالْوِزْنِ ،
 وَحَسُنَ أَنْ يُنْكَرَ لِأَنَّ الثَّورَ يَقَعُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهَا ثَوْرُ الْبُرُوجِ ، وَكَذَلِكَ الْحَمَلُ .

٢٩- مِنْ كُلِّ مُشْتَهَرٍ^(١) فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ لَمْ يُعْرِفِ الْمُشْتَرَى فِيهِ وَلَا زُحْلٌ
 ٢٩- (ع) مَنْ رَوَى «مُشْتَهَرٍ» عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فَهُوَ مَقِيسٌ عَلَى
 قَوْلِهِمْ فَلَانْ مَشْهُورٌ وَقَدْ شُهِرَ فِي النَّاسِ ، كَمَا يُقَالُ كُتِبَ الْكِتَابُ
 وَكُتِبَ ، وَقُضِبَ الْغُضْنُ وَاقْتَضِبَ . وَمَنْ رَوَى «مُشْتَهَرٍ» بِالْكَسْرِ جَعَلَ
 الْفِعْلَ لِلرَّجُلِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

قَدْ بَكَرَتْ عَاذِلَتِي غُدْوَةً تَزْعُمُ أَنِّي بِالصَّبَا مُشْتَهَرٌ

يُنْشَدُ هَذَا الْبَيْتُ بِالْكَسْرِ ، وَالْفَتْحُ فِي «مُشْتَهَرٍ» أَقْبَسُ ، يَقُولُ :
 هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُعْرِفُونَ فِي مَوَاطِنَ لَا يُعْرِفُ فِيهَا الْمُشْتَرَى وَلَا زُحْلٌ وَهُمَا عَظِيمَانِ
 فِي الْكَوَاكِبِ * ، وَ«زُحْلٌ» اسْمُ مَعْدُولٍ مِثْلُ عُمَرَ ، حَقُّهُ أَلَّا يَنْصَرَفَ فِي الْمَعْرِفَةِ ،

(١) هـ س : ويروى : « من كل معترك في كل معتكر ».

وقد حُكِيَ ذلك عن المبرّد ، وقلّما يُذكَرُ زُحَلُ في الشعر القديم ، وقد رَوَوْا قولَ الكُمَيْتِ :

• كَأَنَّهُ الْكُوكَبُ الْمَرِيخُ أَوْ زُحَلُ •

والكُمَيْتُ إسلاميٌّ متأخِر .

٣٠- يَحْيِيهِ لِأَلَاوُهُ أَوْ لَوَذَعِيَّتُهُ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنِ الرَّجُلُ

٣٠- (ع) «اللَّأَلَاءُ» النُّور ، والرواية «تحميه» بالتأنيث ، والقياسُ يُوجبُ أنه «لَأَلَاءُ» مثل زَلْزَالٍ مِنْ لَأَلَاءِ الشَّيْءِ وَتَلَأَلَاءٌ ، وإذا قيل إنه مثل الزَّلْزَالِ فما يمتنع من كسر أوله مثل القِلْقَالِ والسَّلْسَالِ مَصْدَرُ قَلْقَلٍ وَسَلْسَلٍ وذلك مُطَرِّدٌ فِي هَذَا الْبَابِ ، وإذا قيل إن «اللَّأَلَاءَ» مُؤَنَّثَةٌ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ اسْتِفْاقُهَا مِنَ اللَّالِ كَمَا قَالَ :

دُرَّةٌ مِنْ عَقَائِلِ الْبَحْرِ مِيزَتْ لَمْ تَنْلَهَا مَشَاقِبُ اللَّالِ

فكَأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ مِنَ اللَّالِ ثُمَّ زِيدَتْ عَلَيْهَا الْأَلْفُ الَّتِي لِلتَّأْنِيثِ وَبَعْدَهَا الْهَمْزَةُ . وقولهم «اللَّالَاءُ» كلمة شاذة ، واشتقاق اللؤلؤ مثل اشتقاق اللَّالَاءِ ، وقد ادَّعى قوم أنَّ الهمزة الآخرة في «لؤلؤ» زائدة ، وإنما حملهم على ذلك قولهم لَأَالٌ^(١) . و «اللَّوْذَعِيَّةُ» مأخوذة من اللَّوْذَعَى وهو الحديد القلب ، والمعنى حَلَّتْهُ اللَّوْذَعِيَّةُ ، وكذلك يفعلون بالمنسوب كله ، يقولون فلان مكيٌّ

(١) جاء في اللسان : قال أبو عبيد: قال الفراء : سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ: لَأَالِ عل مثال لناع . وقال عل بن حمزة : خالف الفراء في هذا كلام العرب والقياس لأن المسموع لَأَالِ والقياس لؤلؤى لأنه لا يبنى من الرباعي (فعال) «ولأل» شاذ . وقال الليث : اللؤلؤ معروف وصاحبه لآل وحذفوا الهمزة الأخيرة حتى استقام لهم (فعال) وأنشد البيت الذي أورده التبريزي : دُرَّةٌ . . . إلخ وقال : ولولا اعتلال الهمزة ما حسن حذفها ، ألا ترى أنهم يقولون لبائع السمس مباس وحذوها في القياس واحد . . . وقال : ومنهم من يرى ذلك خطأ .

تبيين فيه المكيّة ونحو ذلك . والمعنى أنّ هذا الرجل إذا نظر إليه علم أى الناس هو ومن أبوه ، لأنّ نور وجهه وذكاءه يُخبران بنسبه ويدلّان عليه .

٣١- ومشهد بين حُكْمِ الدُّلِّ مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ أَوْ بِحِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلٌ^(١)

٣١- (ع) يجوز في « مُنْقَطِع » الرفع والخفض ، فالخفض على أنه وصف للمشهد إذ كان الضمير قد رجع إليه في قوله (صاليه) ، والرفع على أن يجعل خبراً « لصاليه » قدّم عليه . و « صاليه » هو الذى يَصْلَى حرّه ويصبر عليه ، يقال صَالِيَهُ وَصَلَى بِهِ ، قال الشاعر :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّاءِ وَإِنِّى بِحِرْهَا الْيَوْمَ صَالِي

وإذا خُفِضَ « مُنْقَطِع » فمتصل يرتفع على تقدير قوله أو هو بحبال الموت متصل .

٣٢- ضَنْكَ إِذَا خَرِسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالْخُطْبَةُ الدُّبْلُ

٣٣- لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ^(٢) غَمْرَتَهُ بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْرًا لَهُ الْعَمَلُ

٣٤- جَلَبِثْتَ وَالْمَوْتَ مُبْدٍ حُرٍّ صَفْحَتِهِ وَقَدْ تَفَرَّعَنْ فِي أَوْصَالِهِ الْأَجَلُ

٣٤- (ع) « صَفْحَةٌ » الموت جانبه ، يقال أَبْدَى لَهُ صَفْحَتَهُ إِذَا أَمَكَّنَهُ مِنْ نَفْسِهِ « وَتَفَرَّعَنْ » كلمة ليست بالعربية المحضة ، وذلك أنهم لما كانوا يسمون الجبابرة الفراعنة تشبيهاً بفرعون موسى حُمِلَتِ الْكَلِمَةُ عَلَى ذَلِكَ فَقِيلَ تَفَرَّعَنْ أَيْ صَارَ كَأَنَّهُ مِنَ الْفَرَاعِنَةِ ، وَاسْتِعَارَ الطَّائِفُ ، ذَلِكَ لِلْأَجَلِ^(٣) .

(١) جاء في ظ : روى الحارثى « يتصل » فعلا مضارعاً .

(٢) ظ : ويروى « أن يجتاز » .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام التبريزي : و « أوصاله » مفاصله جمع وصل وهو كل عظم يفصل مثل الفخذ والكف ... وقال : وهذه اللفظة « تفرعن » مما عيب على أبي تمام ونفى عليه ، =

٣٥- أَبَحْتَ أَوْعَارَهُ بِالضَّرْبِ وَهُوَ حَمَى^(١)

لِلحَرْبِ يَثْبُتُ فِيهِ الرُّوعُ^(٢) وَالْوَهْلُ

٣٦- آلُ النَّبِيِّ إِذَا مَا ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ كَانُوا لَنَا سُرْجًا أَنْتُمْ لَهَا شَعْلُ

٣٧- يَسْتَعْدِيُونَ مَنَابِيَهُمْ كَانَهُمْ لَا يَبْيَأُسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

٣٨- قَوْمٌ إِذَا وَعَدُوا أَوْ أَوْعَدُوا غَمَرُوا صِدْقًا ذَوَائِبَ مَا قَالُوا بِمَا فَعَلُوا

٣٨- وَيُرَوَّى «إِذَا وَعَدُوا أَوْ وَاَعَدُوا» ، وَيُرَوَّى «مَذَانِبَ»^(٣) .

== فقال عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي: ومثال الكلمة العامة قول أبي تمام، وأنشد هذا البيت، وقال: فإن «تفرعن» مشتق من اسم فرعون وهو من ألفاظ العوام، وعادتهم أن يقولوا تفرعن فلان إذا وصفوه بالجبروت. آخر كلامه. وروى الخارزنجي: «حليت» وقال حلّ البازي تحلية إذا رأى الصيد فهم بمساورته، يقول رب مشهد هذه صفته أشرفت فيه على أعدائك والموت قد كشف وجهه وأقى الأجل بفعل الفراعنة. وقال ابن المستوفى: ووجدت في طرة النسخة العجمية «تفرع في أفعاله» وقال «تفرع» تفنن وفعل ما شاء فنا بعد فن. وروى الصولي: «وقد تفرع في أقطاره الأجل»، قال: ويروى في «أوصاله» و«أفعاله» والذي عندي في أصل الصولي (م، ل) مطابق للأصل هنا. وقال الآمدي وروى البيهقي: ومشهد... وجليت...: هذا مدح يصلح أن يكون لكل ذى بأس ونجدة كائناً ما كان من الناس، وهذان البيتان جميعاً رديثان، والأول ردىء من جهة الإعراب والثاني من جهة المعنى، فقوله: «بين حكم الذل...» لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصلحت فيها «بين»، غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز... لأن «بين» إنما هي وسط بين شيئين وقد ذكرت هذا فيما بينته من خطئه فيما تقدم، وقوله «وقد تفرعن في أفعاله الأجل» معنى في غاية الركاكة والسخف، وهو من ألفاظ العامة وما زال الناس يمينونه ويقولون اشتق للأجل الذي هو مطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون، وقد أتى الأجل على نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان في الدنيا. هذا ما أورده ابن المستوفى على هذا البيت، والرواية في نسخة أبي علي القالي «في أفعاله» ورواية با «وقد تفرع في أبطاله».

(١) س: «للضرب» - با: «وهي حمى» وقال ابن المستوفى: وروى: «أبحت أوعاره للضرب وهي حمى»، ومن روى «وهو» أعاده إلى المشهد، ومن روى «وهي» أعاده إلى أوعاره، وقوله «للضرب» أى جعلتها مباحة له يحكم فيها. وقال الآمدي: الهاء في قوله «أوعاره» راجعة إلى قوله «ومشهد بين حكم الذل» قبل هذا البيت بأبيات.

(٢) س: «الكرب» وهما مشها رواية الأصل وروتها ظ.

(٣) قال الصولي: رواه أبو مالك «مذانب ما قالوا»، ويروى «بحار الذي قالوا». وقال ابن المستوفى: «النواب» الأعلى وذوابة كل شيء أعلاه، «والمذانب» مجارى الماء. وقال الآمدي وروى «ذوائب»: أى غمروا قوتهم حتى استغرقوه بأفعالهم كأنه يريد أن فعلهم يفضل عن قوتهم ويزيد عليه.

- ٣٩- أَسْلَعَرِينَ إِذَا مَا الرُّوعُ صَبَّحَهَا أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلَكِنْ غَابُهَا الْأَسْلُ
٤٠- تَنَاوَلُ الْقَوْتَ أَيْدِي الْمَوْتِ قَادِرَةً إِذَا تَنَاوَلَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلٌ^(١)
٤١- لَيْسَقَمِ الدَّهْرُ أَوْ تَصَحَّحْ^(٢) مَوَدَّتُهُ

فَالْيَوْمَ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لِي أَمَلُ

- ٤٢- أَذْنَيْتُ رَخْلِي إِلَى مُدْنٍ مَكَارِمَهُ إِلَى يَهْتَبِلُ اللَّذَّ حَيْثُ أَهْتَبِلُ
٤٢- (ع) يجوز «مُدْنِي مَكَارِمِي» على الإضافة ، و «مُدْنٍ مَكَارِمَهُ»
بالتنوين ، وإذا أضيف فهو نكرة ؛ لَأَنَّ إضافته غيرُ محضة . و «يهتبل»
يغتم ، و «اللَّذَّ» بسكون الذال لغة في «الذي» ، وقد جاءت في «الذي»
لغات أجودها «الذي» بإثبات الياء ، وحكى «اللَّذَّ» بكسر الذال
ويسكونها ، وحكى «اللَّذِيُّ» بتشديد الياء وهذا نحو من قولهم إذا
كانت لي إليه حاجة فكَأَنَّهَا لَهُ إِلَى^(٣) .

(١) قال ابن المستوفى في شرحه : في طرة : أى يقوى الموت بهم ويدرك ما فات من الموت بسيفهم .
وقال الخارزنجي : يقول إذا أخذ الشجاع منهم سيفاً أخذت أيدى الموت القوت ، مثلاً ، على أن الفاتت
لا ينال .

(٢) جاء في ظ : وفي نسخة «تصحح» بضم التاء ورفع «مودته» أيضاً ، و «يصحح» بالياء
المضمومة و «مودته» منصوبة ، أى أمنت بالممدوح من الدهر فلا أبالي أن يسقم لي مودته أو يصححها ،
وعلى هذا التفسير ينبى أن يروى : «ليسقم الدهر أو يصحح مودته» ويكون على إعمال الثاني ، وهو
أحسن الروايات .

(٣) جاء في ظ : قال الخارزنجي : أى يغتم الذى أغتمه ، أى يرى عطائى الذى أراه غنيمة
غنيمة . وفي حاشية النسخة العجمية أى هو يغتم رضى وأنا أغتم جدواه وفي حاشية من : أى ينهز فرصة
السؤال كما أنتهز فرصة النوال .

وبلى هذا البيت ورد في هـ س :

إلى ابن خنير بنى الدنيا الذى حليت بحل معروفه الأمنية العطل
وقال : وهو ليس عند أبي على (القالى) .

٤٣- يَحْمِيهِ حَزْمٌ لِحَزْمِ الْبُخْلِ مُهْتَضِمٌ جُودًا وَعِرْضٌ لِعِرْضِ الْمَالِ مُبْتَذِلٌ

٤٣- ويروى «يَحْمِيهِ جِذْمٌ»^(١) وهو الأصل .

٤٤- فِكْرٌ إِذَا رَاضَهُ رَاضَ الْأُمُورَ بِهِ رَأَى تُفَنِّنَ فِيهِ الرِّيثُ وَالْعَجَلُ^(٢)

٤٥- قَدْ جَاءَ مِنْ وَصْفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِرًا بِالْعَجْزِ إِنْ لَمْ يُغْنِ اللَّهَ وَالْجُمْلُ

٤٥- أى قد جاء وصفى لمساعيك مُعْتَذِرًا معترفًا بالتقصير أنه لم يبلغ

غايتهما إذا لم يغنى الله بالجُمْل دون التفصيل^(٣) .

٤٦- لَقَدْ لَبِسْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا حَلِيًّا نِظَامَاهُ بَيَّتْ سَارَ أَوْ مَثَلُ

(١) جاءت هذه الرواية في هـ س وقال: وهو أجود عند أبي علي . وقال ابن المستوفى وروى في أصله «لحزم المال»: أى يصونه حزم أن ينسب إلى البخل، أى هو حازم يكسر حزم البخل لأن البخل يريد أن يمنع ماله وهو ينقص حزم البخل ليصون عرضه . وقال: ويروى: «جذم بلحم البخل» وهو الأصل . وروى الخارزنجى: «يحميه حزم لبخل الدهر مهتضم» وقال أى يمنعه من الذم حزم يغلب بخل الدهر جوداً ونفس لنفس المال مبتذلة، أى يصون عرضه بابتذال ماله، ويستعمل حزمه في الجود وقت بخل زمانه .

(٢) جاء في ظ: قال الخارزنجى: له رأى، أى تدبير، متفنن، منه الريث ومنه العجل، أى يريث إذا كان الريث أولى، ويعجل إذا كان العجل أولى .

(٣) قال ابن المستوفى: يجوز أن يكون «من وضعك» متعلقاً بقوله «معتذراً» ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف دل عليه «التفسير» ولا يعمل فيه «التفسير» لتقدمه عليه، ويريد به الذى فسر من وضعك. وهو ما تقدم من ذكر مناقبه . وروى الخارزنجى: «من وضعك التقصير» وقال: يقول إن لم يغنى الله بالتوفيق لما يستحق من الملاح والجمل لإبلاغى إياك فقد جاء التقصير معترفاً بالعجز من وصفك . وقال ابن المستوفى: وفي نسخة: «إن لم يغنى لديك الود والجمل» أى إن لم يغنى صحة ودى عندك فيعلم أنى لم أقصر والجمل من وصفك .

٤٧- غَرِيبَةٌ تُؤَنَسُ^(١) الْآدَابُ وَخَشَتْهَا فما تَحُلُّ على قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

٤٧- الصَّوَابُ نَصَبُ اللَّامِ ، أَى هِىَ وَخَشِيَّةُ الْمَعَانِ فَلَا يُبَيِّنُ غَمُوضَهَا إِلَّا

الْآدَابُ الْبَارِعَةُ وَالْأَفْهَامُ الثَّاقِبَةُ .

(١) قال المرزوقى : ورأيت فى نسخة « تؤنس الآذان » وروى تحته « الآداب » وصحح عليه . وقال ابن المستوفى فى التوقيف على قول التبريزى الصواب نصب اللام فاضطر وعطف « ترتحل » على « تحل » فنى الحلول والارتحال فعطف مرفوعاً على مرفوع وذلك أن الآداب آنست وحشها فأقامت عندها فما تحل على قوم غير هؤلاء ولا ترتحل عنهم ، ومثله قوله تعالى : (ودوا لو تدهن فيدهنون) أثبت النون لأنه عطفه على « تدهن » ولم يجعله جواب التمتى ، قالوا وهى فى بعض المصاحف بغير نون على الجواب ، ويجوز أن ينبنى « الحلول » ويحمل « فترتحل » منقطعاً عن الأول ، كأنه قال ما تحل فهى ترتحل على كل حال ، ويكون المعنى أنها تسير فى الآفاق وتقطع البلاد وأتى ابن المستوفى بشواهد ثم قال : وبعد أن كتبت ما أثبتته فى معنى البيت وقع لى جزء لطيف اختار فيه كاتبه مواضع من كتاب أبى الفتح عثمان بن جنى فى أبيات الحماسة وقد أفضى به القول إلى أن قال : وقد جاء بذلك المحدثون ، قال الطائى (البيت) فكان قياسه النصب ، وأحد وجهى النصب فى قولك ما تأتينا فتحدثنا ، أى ما تأتينا محدثاً ، معناه أنك قد تأتينا ولكن لا تحدثنا ، فتقديره لو نصبت : فما تحل مرتحلة وبيت أبى تمام لا ينبنى فيه الحلول والارتحال جميعاً ، ألا ترى أنه قد أثبت الحلول ولكنه نفى الارتحال ، فهذا يوجب النصب على قولك ما تأتينا فتحدثنا إذا أثبت الإتيان ونفيت الحديث ، وبيت أبى تمام صعب المأخذ بعيد من التأول ، وأمثلة ما يحتال فى أمره أن يكون قد نفى عنها الارتحال والحلول جميعاً فكأنه قال : فما تحل على قوم وما ترتحل ، والطريق إلى ذلك أنها آنسة بكل قوم تحل بهم ، مقيمة قيامها فى أهلها فيهم ، فكأنها ليست مرتحلة ولا حالة بل مقيمة فى ربمها

وقال بمدحه :

١ - أَجَلَ أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي خَفَّ آهِلُهُ
لَقَدْ أَدْرَكْتَ^(١) فَيْكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ !

في الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

١ - [ع] هذا لا يمكن أن يكون إلا على كلامٍ متقدّم ، لأنَّ « أَجَلَ » في معنى نعم ، ولا معنى لقولك هذه الكلمة إلا وقد سبقها كلامٌ من غيرك ، فكأنَّه ادّعى أَنَّ الرَّبَّعَ كلَّمه وشكا إليه فقال له : أَجَلَ أَيُّهَا الرَّبَّع ! و « خَفَّ آهِلُهُ » أى ارتحل مَنْ كان فيه ، يقال خَفَّ القَوْمُ إذا ارتحلوا ، و « الآهِل » يعنى به القَطِينَ والخليطَ فلذلك أخرجه على لفظ الواحد ، يقال أَهْل الرجلُ ، فهو آهِل إذا كان ذا أَهْل .

٢ - وَقَفْتُ وَأَحْشَانِي مَنَازِلُ لِلْأَسَى به وهو قَفَرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ

٣ - أَسْأَلُكُمْ مَا بَالُهُ حَكَمَ الْبَلَى عَلَيْهِ ، وإلا فاتركوني أَسْأَلُهُ

٣ - [ع] إذا روى على هذا الوجه فالمعنى صحيح بيّن : أى أَسْأَلُكُمْ عن خبره ، فإن كنتم جاهلين بذلك فاتركوني أَسْأَلُهُ ، أى لا تلوموني على الوقوف والإطالة . وقوله « أَسْأَلُهُ » موضوع موضع الحال ، ولو أنه في غير النظم لجاز جَزَمه ، وقد كان الناس يروون هذا البيت « أَسْأَلُهُ مَا بَالَهُ »

(١) م : « أنجزت » .

وتكون الهاء عائدة على الربع ، ويتكلمون في المراد بذلك . وأنشده بعضهم « أَسَائِلُهُ » على النداء ، وإنَّ صَحَّ أَنَّ الطائيَّ قال « أَسَائِلُهُ » بالهاء ، فله معنى صحيح يُستحسن على مذهب الطائيِّ ، ويكون « أَسَائِلُهُ » في أول البيت من السؤال ، و « أَسَائِلُهُ » في آخر البيت من السَّيْل ، أى يَسِيلُ دمعى ويسيل مطرُه .

٤ - لَقَدْ أَحْسَنَ الدَّمْعُ الْمُحَامَاةَ بَعْدَمَا أَسَاءَ الْأَسَى إِذْ جَاوَرَ الْقَلْبَ دَاخِلُهُ
٤ - إِحْسَانُهُ أَنَّهُ جَرَى فَرَوْحٌ عَنِ الْقَلْبِ ^(١) .

٥ - دَعَا شَوْقُهُ يَا نَاصِرَ الشَّوْقِ دَعْوَةً فَلَبَّاهُ طَلَّ الدَّمْعُ يَجْرَى وَوَابِلُهُ
٥ - [ق] يجوز أن يكون أراد « بناصر الشوق » الحزن لأنه يَضْرِمُ نَارَهُ ويثير ما كَمَنَ منه ويهيئ مساكنه ، فيكون المعنى أَنَّ الشوقَ دعا ماله واستغاث

(١) جاء في ظ : قال الآمدي : الهاء في « داخله » راجعة إلى « الأسى » وهو الحزن ، كأنه حزن دخيل ، يقول : أحسن الدمع المحاماة بأن جرى فروح عن القلب ونفس عنه بعد ما أساء الأسى وهو الحزن بمجاورته إياه ومدخلته له ، لأن في البكاء راحة وتخفيفاً ، وهذا معنى شائع في كلامهم ومذهب من مذاهب العرب والعجم والناس جميعاً لأنه معروف بالتجربة ، قال امرؤ القيس : وإن شفتاي عبرة مهراقة ؛ (وذكر نظائره) وتكون إساءة الحزن أنه لم يأت عليه إذ جاوز قلبه ولم يبين أنه محب بجزع يظهر أو وله ، يقول : فأحسن الدمع إذ ظهرت به المحبة وقام به العذر عند من يهواه . ومن روى « الأسى » بضم الهمزة فإنه يريد لقد أحسن الدمع المحاماة بعدما أساء المساعد الذي يكون أسوق في الحزن ألا تراه قال بعده : دعا شوقه ... (البيت) يقول : أحسن الدمع وأساء من أن تكون منه المساعدة ، وتكون الهاء في « داخله » راجعة إلى « الأسى » في البيت الذي قبل هذا وهو : « وقفت وأحشأتى منازل للأسى » ، والمعنى الأول هو الصحيح الثابت والجيد المستعمل .

وقال ابن المستوفى : وأما ما أراده أبو تمام فإنه جعل إحسان الدمع ترويحاً عن قلبه وتخفيفه بعض ما به وجعل إساءة الحزن أنها أفلقت وأسرته وكادت تأتى عليه فجعم بين إحسان الدمع وإساءة الأسى . . .

به ، وهو الحزن ، فأجابته ما عليه ، وكان خاذله ، وهو البكاء^(١) .

٦ - بَيَوْمٍ تُرِيكَ الْمَوْتَ فِي صُورَةِ النَّوَى

أَوَاخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وَأَوَائِلُهُ

٧ - وَقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الْوَدَاعِ عَشِيَّةً وَلَا قَلْبَ إِلَّا وَهُوَ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ

٨ - وَفِي الْكِلَّةِ الصَّفْرَاءِ جُودُورٌ رَمْلَةٌ غَدًا مُسْتَقْلًا وَالْفِرَاقُ مُعَادِلُهُ^(٢)

(١) بقية كلام المرزوقي هذا كما وردت في كتابه وكما نقلها عنه ابن المستوفى هي : وقد صرح أبو تمام بهذا المعنى قبله فإنه قال : لقد أحسن اللمع . (البيت) وقال في أخرى :
واقماً بالخمود والبرد منه واقع بالقلوب والأكياد
وقد أكثر الشعراء في أن البكاء يريح ويخفف من برح الوجد وألم الاشتياق ، وقد أكثر الشعراء فيه ، قال ذو الرمة :

فقلت لها إن البكاء لراحة به يشتنى من ظن ألا تلاقيا

إلى غير ذلك مما يكثر ، ويحتمل أن يكون أراد بـ « ناصر الشوق » يا ناصراً على الشوق ، وجاز إضافته على طريقهم في إضافة الشيء إلى الشيء كان له أو عليه أو منه أو به أو معه ، وهذا مشهور عند أهل العربية ، ويكون على هذا الدعاء والتلبية مثلين ، يكون الشوق باعثاً على البكاء وداعياً إليه ، ويكون البكاء من توابعه ومسبباته ، ومثله قوله في أخرى :

إسألها واجعل بكائك جواباً تجد الشوق سائلاً وبجيهاً

وقال الأمدى في نقده : أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصره فلباه اللمع ، بمعنى أنه يخفف لاجع الشوق ويطفى حراسته ، وهذا إنما هو نصرة المشتاق على الشوق . واللمع إنما هو حرب الشوق لأنه يثلمه ويكسر حده ، ولو كان ناصراً له لكان يقويه ويزيد فيه . . . إلخ وجعل الأمدى هذا من أغاليطه .

(٢) جاء في ظ : قال الأمدى : وبما يسأل عنه من معانيه قوله - وأنشد هذا البيت - وقال : فيقال إذا غدا مستقلاً وعاد له الفراق فقد استقل معه ، وإذا مضى الفراق بمضيه فقد بقى الوصال عند محبه ، إذ كان ذهاب أحد هذين الضدين إنما هو بوجود الآخر ، فما النى يمكنه حينئذ إذا علم الفراق ؟ الجواب أنه لم يذهب إلى هذا المعنى لكنه ذهب إلى أن مثل الفراق شخصاً يقصده في محبوه ويغلبه عليه فلهذا قال « والفراق معادله » كأنه جعله والياً عليه ، ألا تراه قال في موضع آخر :

أترى الفراق يظن أنى غافل عنه وقد لمست يدها لميساً ؟ !

فهذه السبيل سلك ، وهي من استعاراته الرديئة ، وقد أصلحه بعضهم فقال : « والفؤاد معادله » وذلك باطل . وقال الأمدى مثل هذا الكلام في كتابه « الموازنة » قال في آخره : وإنما أوقع أبا تمام فيه أنه جعل الفراق كأنه شخص تسلط على المحبوب واستولى عليه فذهب به ، وقد يستعمل هذا ولكن ليس على هذا الوجه ، والاستعارة التي هي أقرب إلى الجواز . . . وقال ابن المستوفى : وفي نسخة « والفراق معاجله » .

- ٩ - تَبَيَّنْتُ^(١) أَنَّ الْبَيْنَ أَوَّلُ فَاتِكِ بِهِ مُذَرَّائْتُ الْهَجَرَ وَهُوَ يُغَازِلُهُ
 ١٠ - يُعْنَفُنِي^(٢) أَنْ ضِغْتُ ذُرْعًا بِنَائِيهِ وَيَجْزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ خَلَاخِلُهُ!
 ١١ - أَتَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَى عَلَيْهَا الْمَلَأُ أَدْمَائُهُ وَجَرَائِلُهُ
 ١١ - قَالَ « أَتَتَكَ » فَأَضْمَرَ قَبْلَ الذَّكْرِ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْإِبِلَ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ
 معروف عند السامع ، يقولون أَقْبَلْتُ وَجَاءَتْ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْخَيْلَ وَالسَّحَابَةَ
 ونحو ذلك . و « الْمَلَأُ » الْمُتَّسِعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَاةً
 مِنْ مَلَأَ يَمْلُؤُ إِذَا عَدَا عَدُوًّا شَدِيدًا و « أَدْمَائُهُ » جَمْعُ دَمَثٍ وَهُوَ الْمَكَانُ
 السَّهْلُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ :

• دَمَثٌ لِحَنْبِكَ قَبْلَ اللَّيْلِ مُضْطَجَعًا •

ويروى « قَبْلَ النَّوْمِ » أَيْ سَهْلٌ و « الْجَرَائِلُ » الْحَجَارَةُ ، وَيُقَالُ لِلْمَوَاضِعِ
 الَّتِي تَكْثُرُ حَجَارَتُهَا جَرَائِلٌ .

١٢ - وَصَلَنْ^(٣) السَّرَى بِالْوَخْدِ فِي كُلِّ صَخَصَحٍ

وَبِالسُّهْدِ الْمَوْضُولِ وَالنَّوْمِ خَاذِلُهُ

(١) هـ س : « تَبَيَّنْتُ » . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : فِي طَرَةِ الْكِتَابِ الْعَجْمِيِّ : « بِهِ » أَيْ بِالْجَوْذَرِ أَوْ
 بِالْعَاشِقِ ، أَيْ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْفَرَاقَ فَاتَكَ فِي مَذَرَّائِ الْهَجْرِ يَلَاعِبُهُ فِي هَوْدَجِهِ ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ . وَإِنَّمَا
 الْهَاءُ فِي « بِهِ » عَائِدَةٌ إِلَى « الْجَوْذَرِ » وَكَذَا الْهَاءُ فِي « يَغَازِلُهُ » أَيْ يَلَاعِبُهُ كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ إِذَا غَازَلَهُ الْفَرَاقَ
 وَغَازَلَهُ الْهَجَرَ فَقَدْ ذَهَبَا مَعَهُ ، وَإِذَا صَحِبَهُ الْفَرَاقَ وَلَاعِبَهُ الْهَجَرَ صَارَ كَأَنَّ الْبَيْنَ - وَهُوَ الْفَرَاقُ الْمَذْكُورُ -
 أَوَّلُ فَاتِكَ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا صَحِبَهُ ، وَلَوْ أَمَكْنَهُ أَنْ يَقُولَ : « تَبَيَّنْتُ أَنَّهُ » وَيَعِيدُ الضَّمِيرَ إِلَى الْفَرَاقِ كَانَ أَجْوَدَ
 مِنْ أَنْ يَجْرِدَهُ بِغَيْرِ لَفْظِهِ ، وَهَذَا بَابٌ لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ النُّحُو . وَجَعَلَ الْبَيْنَ أَوَّلَ فَاتِكَ بِهِ لِأَنَّ الْهَجَرَ وَإِنْ غَازَلَهُ
 فَهُوَ أَيْضًا فَاتَكَ بِهِ ، وَإِذَا لَمْ يَحْمِلْ عَلَى هَذَا لَمْ يَعْلَمْ الْفَتْلُ الثَّانِي أَوْ مَا فَوْقَهُ مَا هُوَ ، وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ تَعْقِيدَاتِهِ
 وَلَمْ أَجِدْهُ فِيهَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ شُرُوحِ شِعْرِهِ .

(٢) س : « يَصْبِرُنِي » وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

(٣) رَوَايَةُ « وَصَلَنْ » فِي أَصْلِ س وَصَحَّتْ إِلَى « نَصَرَنْ » وَقَالَ « بَخْطَهُ » ، أَيْ بَخَطَ أَبِي تَمَامٍ ،
 وَهِيَ رَوَايَةُ الصُّوْلِ أَيْضًا وَكَذَلِكَ فِي ظ وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَرَوَى الْبَرْزِي وَصَلَنْ وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ وَأَحْسَنُ .
 وَقَالَ : قَالَ الْأَمْدِيُّ : الْهَاءُ هَاهُنَا فِي « خَاذِلُهُ » رَاجِعَةٌ إِلَى السَّرَى ، وَالسَّرَى مُؤَنَّثَةٌ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ السِّرَ =

١٣- رَوَّاحِلُنَا قَدْ بَزَّنَا الِهَمُّ^(١) أَمْرَهَا إِلَى أَنْ حَسِبْنَا أَنَّهُنَّ رَوَّاحِلَةٌ

١٤- إِذَا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارَ رَأَيْتَهَا بِإِرْقَالِهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ تُقَابِلُهُ

١٤- [ص] يقول : تَجِدُ فِي السَّيْرِ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ كَأَنَّهَا تَقَابِلُهُ لِأَنَّ

سِيرَ النَّهَارِ أَحَبُّ إِلَيْهَا « وَتَقَابِلُهُ »^(٢) بِالْبَاءِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سِيرَ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْهَا بِجَدِّهَا فِي الْإِرْقَالِ .

١٥- إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ بَفَضْلِهِ^(٣)

مَدَحْتُ بَنِي الدُّنْيَا كَفَّتَهُمْ فَضَائِلُهُ^(٤)

١٦- مَنِ الْبَأْسُ وَالْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ وَالتَّقَى

عِيَالُ عَلَيْهِ رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهُ^(٥)

١٦- (ص) يقول : شَمَائِلُهُ كَأَنَّهَا تَرَزَقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ .

= فذكر . وفي طرحة الكتاب المعجمي « خاذله » الهاء للشاعر . وقال الجوهري « السرى » مذكر وإذا كان كذلك فالهاء في « خاذله » راجعة إلى مذكر ولا حاجة إلى ما تأوله الآمدي .

(١) م : « البحر » .

(٢) ل ، با : « تقاتله » ، وفي س قال بالهامش : « تقابله » بالباء بخط أبي تمام وفي أصل ظ :

« تقاتله » بالتاء ، وذكر ابن المستوفى شرح الصول على رواية « تقاتله » .

(٣) س : « لو بفضله » .

(٤) جاء في ظ : قال الآمدي : في قوله : « إلى قطب الدنيا الذي لو بفضله . . . » هذا

تفصيل في غاية الاستقصاء والجودة والحسن والصحة ، ولا يقال مثله إلا لخليفة من أفضل الخلفاء لقوله :

« مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله » وقال ابن المستوفى : وذكر (أى الآمدي) من معاني البحترى أبياتاً

غض منه في بعضها وقال آخراً : ومن أجل قول أبي تمام : إلى قطب الدنيا . . . أجعله والبحترى في هذا

الباب متكافئين . ثم قال ابن المستوفى أيضاً . هذا لما علا أبو تمام البحترى في هذا الباب ووجد البحترى

وقع دونه تكافؤاً عنه ، فظهر عليه الميل على أبي تمام . . .

(٥) جاء في ظ : قال الآمدي : أظنه سمع قول جرير في يزيد بن معاوية فاحتذى عليه :

= الحزم والجود والإيمان قد نزلوا على يزيد أمين الله فاختلفوا

١٧- جَلَا ظُلُمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ

أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكَبِ الْحَقِّ آفِلَةٌ

١٨- وَلَادَتْ بِحِقْوِيهِ الْخِلَافَةَ وَالتَّقَتْ

عَلَى خِدْرَهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ

١٩- أَتَتْهُ مُعِدًّا^(١) قَدْ أَتَاهَا كَأَنَّهَُا

وَلَا شَكَّ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تُرَاسِلُهُ

٢٠- بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ قَدْ عَصِمَتْ بِهِ عُرَا الدِّينِ وَالتَّقَتْ عَلَيْهَا وَسَائِلُهُ

٢١- رَعَى اللَّهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَأْفَةً تَزَايِلُهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ تَزَايِلُهُ

٢٢- فَأَضْحَوْا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ وَنَائِلُهُ

٢٣- وَقَامَ فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

خَطِيبًا وَأَضْحَى الْمُلْكُ قَدْ شَقَّ بَازِلُهُ

٢٣- [ع] « شَقَّ بَازِلُهُ » كلمة مستعارة من صفة البعير ، يقال شَقَّ

بَازِلُهُ إِذَا ظَهَرَ نَابُهُ ، فَالنَّابُ بَازِلٌ ، وَالبعيرُ بَازِلٌ .

= وهذا أيضاً ليس بالجيد ، وقد كان ينبغي أن يجعل هذه الخلال طبائع له وغرائز فيه ، فأما أن يجعلها نازلة عليه مختلفة ، ويجعلها ذاك عيالا عليه ، فإن هذا من بعيد الاستعارات وقبيحها وردى المدح .

(١) ظ ، س « مغذا » وقال ، في طرة الكتاب المعجمي : أتنه الخلافة في حال كان معداً لها ، بالعين . « ومغذا » بالعين مسرعاً . ورواية . الأمدى بالعين ، وقال : هذا البيت في غاية السخف والرداءة لأنه جعل الخلافة قد أتنه وجعله قد أتاها ، وكان ينبغي أن يقتصر على إتيانها إياها أو إتيانها إياه وهو أجود ، فأما أن يجمع بين الحالين فإوجهه ؟ وكان ينبغي أن يعلننا لما توجه كل واحد إلى صاحبه أين التقيا ؟ في منتصف الطريق أو غيره ؟ ! وقصد هذا الرجل الإغراب في الألفاظ والمعاني ، ومن هنا فسد أكثر شعره ، وقوله « ولا شك » من سخيف الألفاظ وسفاسفها ها هنا ، وهي حشو ردى ليس بالبيت إليه حاجة . . .

٢٤- وَجَرَّدَ سَيْفَ الْحَقِّ حَتَّى كَانَهُ مِنْ السَّلِّ مُودٍ غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ

٢٥- رَضِينَا عَلَى رَغْمِ اللَّيَالِي ^(١) بِحُكْمِهِ
وَهَلْ دَافِعٌ أَمْرًا وَذُو الْعَرْشِ قَائِلُهُ ^(٢)!

٢٦- لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدَى سُؤْدَاءُ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ

٢٧- وَكَمْ نَاكِثٍ لِلْعَهْدِ ^(٣) قَدْ نَكَثَتْ بِهِ
أَمَانِيهِ وَاسْتَخَذَا لِحَقِّكَ بَاطِلُهُ

٢٧- (ع) أصل « استخذا » الهمز ، يقال استخذأت له إذا ذللت ،
والتخفيف في هذا وما يجرى مجراه جائز .

٢٨- فَأَمَكَّنْتُهُ مِنْ رُمَّةِ الْعَفْوِ ^(٤) رَأْفَةً وَمَغْفِرَةً إِذْ أَمَكَّنْتَكَ مَقَاتِلُهُ

٢٨- [ع] قوله « مِنْ رُمَّةِ الْعَفْوِ » أى من الحبل الذى يُقْتَادُ بِهِ ،
وأصل « الرُّمَّةُ » الحبل البالى إِلاَّ أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوهُ فِي مَعْنَى الرِّسَنِ وَصَارَ
مُسْتَعَارًا كَالْمَثَلِ ، يُقَالُ أَخَذَ الشَّيْءَ بِرُمَّتِهِ إِذَا اسْتَقْصَاهُ .

٢٩- وَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحْطُهُ قَبَائِلُهُ

(١) ظ : في نسخة « على رغم الأعادي » .

(٢) هـ س : ويروى : « وذو العرش فاعله » - ظ : « قابله » ، وهى رواية الآملى فيما يظهر
من شرحه ، قال : « قابله » أى متقبله ، وقال ابن المستوفى : وفى نسخة : « وذو العرش قائله »
« وفاعله » .

(٣) س : « بالعهد » .

(٤) قال الصولي : ويروى « من ذمة العفو » .

٣٠- إذا مَارِقَ بِالْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَهُ^(١) فَذَاكَ حَرِيٌّ أَنْ نَسِيمَ حَلَالِلُهُ

٣١- فَلَمَنْ بَاشَرَ الْإِصْحَارَ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَّا قِرَاهُ وَأَحْوَاضُ الْمَنَآيَا مَنَاهِلُهُ^(٢)

٣٢- وَإِنْ يَبْنِ حِيطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَشَكَ عُقَالَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ

٣٢- [ع] « العُقَالَات » جمع عُقَال ، وهو داءٌ يعرض للخيل ، كَانَ الْفَرَسُ فِي أَوَّلِ جَرِيهِ يُعَقَّلُ عَنِ الْجَرِيِّ ثُمَّ يَزُولُ عَنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِبَعْضِ فَعُولِ الْخَيْلِ ذُو الْعُقَالِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَتَرَى جِيَادَ الْخَيْلِ حَوْلَ بَيْوتِنَا مِنْ نَسْلِ أَعْوَجٍ أَوْلَذِي الْعُقَالِ

و « المعائل » جمع مَعْقِل ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْجَبَلِ ، يُقَالُ قَدْ عَقَلَ الْوَعْلُ إِذَا حَصَلَ فِي مَوْضِعٍ عَالٍ لَا يُوصِلُ إِلَيْهِ فِيهِ ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ حَصْنٍ مَعْقِل ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قِيلَ فُلَانٌ مَعْقِلِي أَيْ الَّذِي أَمْتَنَعُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ سَيْفُ فُلَانٍ مَعْقِلُهُ أَيْ يَقُومُ لَهُ مَقَامُ الْمَعْقِلِ^(٣) .

٣٣- وَإِلَّا فَأَعْلِمْنَاهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ وَدَعْنَاهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ

(١) م : « جاوز عمره » وهي رواية الآملي كما جاء في ظ . وقال : فإن شئت كان قوله « جاوز عمره » أي جاوز عيش نفسه أو حياته بالغدر ، كأنه يريد إذا جاوز عمر نفسه بالغدر فقد عرضه عمره للنهاب . . . وإن شئت كان معناه « إذا ما امرؤ بالغدر جاوز عمره » أي عمر الملوح ، يريد محله وجنابه . . . والأول أجود . وقال ابن المستوفي : ووجدت في بعض النسخ « أبغض عمره » ، وقال وهي رواية الصولي ، ولا نجهل في أصول الصولي التي لدينا .

(٢) ظ : « الإصحار » البروز إلى الصحراء ، « باشره » حضره ، أي وإن خرج إلى الصحراء مربياً منك جعلت قراه - كقري الضيف - السيف والرمح . . .

(٣) ظ : وفي الحاشية الجمبية : « عقالاته » جمع العقالة وهي ما يعقل رجله عن المشي ، ويجوز « عقالاته » بفتح العين أي عاقلات رجله

٣٤- بِئِمْنِ أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْعَلَا^(١)

وَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ^(٢) وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ

٣٥- هُوَ الْيَمُّ^(٣) مِنْ أَىِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ

فَلُجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

٣٦- تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَانَهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ

٣٧- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ

لَجَادَ بِهَا ، فَلَيْتَنِي اللَّهُ سَائِلُهُ^(٤) !

٣٨- عَطَاءٌ لَوْ اسْطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِيعُهُ

لَأَصْبَحَ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى وَهُوَ عَاذِلُهُ

٣٩- إِذَا آمِلٌ سَامَاهُ^(٥) قَرَطَسَ فِي الْمُنَى

مَوَاهِبَهُ حَتَّى يُؤْمَلَ آمِلُهُ

(١) س : « يد الهوى » .

(٢) س : « قناة الملك » .

(٣) با : « هو البحر » .

(٤) هذا البيت لا يوجد في س وفي م ، س ، با البيت (٣٩) مقدم على البيت (٣٨) .

(٥) ظ : « رجاء » وفيها : « قرطس في المنى بأسمه » وهي رواية م أيضاً . وقوله « قرطس »

أى أصاب القرطاس ، وأصله من الرى . . .

وقال المرزوقى : أى يغنى آمله ويصدق أمانيه حتى يبلغ به حداً يرجى له نواله ويعلق الأمل به ، ومثله

قوله فى أخرى :

فكم نظرة أهويتها لابن نكبة فأصبح منها ذو عفاة وفائل

وقوله : « مواهب منه وهى ليست مواهبه » . وقوله :

فأبت من عنده ولى رقد يناله المحتفون من رقد

٤٠- لُهِىَ تَسْتَشِيرُ الْقَلْبَ لَوْلَا اتِّصَالُهَا

بِحُسْنِ دِفَاعِ اللَّهِ وَنُوسِ سَائِلُهُ^(١)

٤١- إِمَامَ الْهُدَى وَابْنَ الْهُدَى أَيْ فَرْحَةَ

تَعَجَّلَهَا فِيكَ الْقَرِيضُ وَقَائِلُهُ !

٤٢- رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ^(٢)

(١) جاء في ظ : أراد قوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) ، أى لولا حسن دفاع الله عن سائله لتحير من كثرة ما يجد من عطائه . وفي نسخة : « لى تستفز القلب » وفيها « ونوس حامله » وقال ذكر لأنه ذهب إلى اللفظ .

(٢) جاء في ظ : في نسخة أى يستغنى فلا يحتاج إلى العود . وفي النسخة العجمية : أى إذا رزق باغى الغنى رجاءك فقد رزق عاجل مناه وآجلها . أول يوم يلقاتك فيه ، يعنى أن رجاءه إياك أول مناه وآخرها . . .

وقال يمدح مُحَمَّد بن عبد الملك الزيات :

١ - بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّدًا عِنْدِي وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فِعَالِهِ

٢ - بِمُرُوقٍ^(١) الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ

لَرَأَيْتَ نُجَحَكَ^(٢) مِنْ جَمِيعِ خِصَالِهِ

في الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

٢ - أَيْ كَانَ أَخْلَاقُهُ قَدْ رُوِّقَتْ أَيْ صُفِّيتْ كَمَا يُرُوقُ الشَّرَابُ .

٣ - مَنْ وَدَّيْ بِلِسَانِهِ وَبِقَلْبِهِ وَأَنَالَني بِيَمِينِهِ وَشَمَالِهِ^(٣)

٣ - هذه أجود الروایتين لَأَنَ معناها بَيَّنَّ ولفظها مستقيم ، ومن روى « وأمالني » بالميم فلها وجه ، لَأَنَّهُ يقال مُلَّتُ الرجلَ وَأَمَلْتُهُ إِذَا أُعْطِيَتْهُ الْمَالُ .

٤ - أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِبًا مِنْ ظَرْفِهِ^(٤) وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ

٥ - وَسَأَلْتُ عَنْ أَمْرِي فَسَلَّ عَنْ أَمْرِهِ

دُونِي فَحَالِي قِطْعَةٌ مِنْ حَالِهِ

٦ - لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ بَذَلِهِ لَشَهِدْتُ لِي بِوَرَاثَةِ أَوْ شِرْكَةٍ فِي مَالِهِ

(١) س : « بمهذب الأخلاق » .

(٢) س : « وجهك » .

(٣) س : « فوداده يمينه وشماله » .

(٤) س : « أبداً نفيد خلائقاً . . . وغرائباً » .

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ووجه بها إليه من الموصّل :

١ - لَيْسَ الْوُقُوفُ بِكُفٍّ^(١) شَوْقِكَ فَاَنْزِلِ

تَبْلُلُ غَلِيلاً بِالْذُّمِّ فَتُبْلِلِ

في الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ - [ع] يقول : شَوْقُكَ يَعْظُمُ أَنْ يَكُونَ وَقُوفُكَ كُفُّوا لَهُ ، فَاَنْزِلِ بِمِطْيَتِكَ فِي هَذَا الرَّبْعِ لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُنْزَلَ فِيهِ . وَ « تَبْلُلُ » مِنْ أَبْلٍ لِمَرِيضٍ إِذَا بَرَأَ ، يُقَالُ بَلٌّ وَأَبْلٌ ، فَإِنْ قِيلَ « تَبْلُلُ » بَفَتْحِ التَّاءِ فَحَسَنٌ لِأَنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى بَلٍّ .

٢ - فَلَعَلَّ عِبْرَةَ سَاعَةٍ أَذْرَيْتَهَا تَشْفِيكَ مِنْ إِرْبَابٍ وَجَدِ مُخُولِ

٢ - يقول : لَعَلَّ بِكَاءِكَ سَاعَةً فِي الدَّارِ تَشْفِيكَ مِنْ إِرْبَابٍ شَوْقٍ قَدْ مَرَّ لَهُ حَوْلٌ ، وَ « الإِرْبَابُ » مِنْ قَوْلِكَ أَرَبَّ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ .

٣ - وَلَقَدْ سَلَوْتُ لَوْ أَنَّ دَارًا لَمْ تَلُحْ وَحَلُمْتُ لَوْ أَنَّ الْهَوَى لَمْ يَجْهَلَ

٤ - وَلَطَالَمَا أَمْسَى^(٢) فَوَادُكَ مَنَزِلًا وَمَحِلَّةً لِيْطْبَاءِ ذَاكَ الْمَنْزِلِ

(١) س ، ل : « يكف شوقك » ، ورواها ابن المستوفى وقال : والأول المشهور .

(٢) ظ : « أَمْسَى فَوَادُكَ » وهى رواية الأمدى ، قال : ولطالما « أَمْسَى فَوَادُكَ مَنْزِلًا » أى لطالما كان أسوة له فى أن كان مركباً ومحلاً لطبائه ، أى الأحباب الذين كانوا يحلونه ، لأن قلبى لم يكن يخلو منهم لشدة وجده وتعلقه بهم ، وكان محلاً لهم كما أن المنزل كان محلاً لهم . وقال ابن المستوفى . فى الطرّة بخط يحيى بن محمد الأرزنى : الرواية : « أَمْسَى » و « أَمْسَى » فى هذا الموضع يقصد من الحلاوة .

٥ - إِذْ فِيهِ مِثْلُ الْمُطْفَلِ الظَّمْأَى الْحَشَا

رَعَتْ الْخَرِيفَ وَمَا الْقَتُولُ^(١) بِمُطْفَلٍ

٥ - [ع] « الْمُطْفَلِ » الْوَحْشِيَّةُ الَّتِي مَعَهَا وَلَدَهَا ، وَأَرَادَ « بِالظَّمْأَى

الْحَشَا » : الْخَمِيصَةُ الْبَطْنِ إِذْ لَيْسَتْ بِمُنْتَفَخَةِ الْقُرْبَيْنِ ، فَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْمَوْصُوفَةَ كَأَنَّهَا وَحْشِيَّةٌ مُطْفَلٌ^(٢) وَلَيْسَتْ هِيَ بِذَاتِ طِفْلِ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا لَمْ تَلِدْ كَانَ أَفْضَلَ لَهَا فِي النَّعْتِ . وَ « الْقَتُولُ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْمَرْأَةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لَهَا .

٦ - إِنِّي أَمْرُؤُ اسْمُ الصَّبَابَةِ وَسَمَهَا فَتَغَزَلِي أَبَدًا بِغَيْرِ الْمُغْزَلِ

٦ - [ع] يَقُولُ : إِنِّي أَضْعُ الصَّبَابَةَ فِي مَوْضِعِهَا فَلَا أَحِبُّ إِلَّا مَنْ

يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ ، وَلَا أَتَغَزَلُ إِلَّا بِامْرَأَةٍ لَا وَلَدَ لَهَا ، وَكُنِيَ « بِالْمُغْزَلِ » - وَهِيَ الَّتِي مَعَهَا غَزَالُهَا - عَنْ ذَاتِ الطِّفْلِ مِنَ الْإِنْسِ^(٣) .

٧ - عَالِي^(٤) الْهَوَى مِمَّا تُعَذِّبُ مُهْجَتِي أَرْوِيَّةُ الشَّعَفِ الَّتِي لَمْ تُسَهِّلِ

٧ - أَيُّ أَسْمَوْ بِهَوَايَ إِلَى الْمَوَاضِعِ الْمُنِيفَةِ ، وَلَا أَرْضَى أَنْ أَجْعَلَهُ فِي الْمَوَاطِنِ

الْمُنْخَفِضَةِ ، كَأَنَّهُ يَدَّعِي أَنَّهُ يَغْلِقُ وَجْهَهُ بِذَوَاتِ الشَّرَفِ وَالْعِزِّ ، وَكُنِيَ عَنْ

(١) ظ : وَفِي نَسْخَةِ « وَمَا الْبَتُولُ بِمُطْفَلٍ » وَهِيَ الَّتِي لَمْ يَمْسُهَا أَحَدٌ .

(٢) ظ : أَوْرَدَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى كَلَامَ أَبِي الْمَلَاءِ هَذَا وَجَاءَ فِيهِ هُنَا : وَهُمْ يَسْتَحْسِنُونَ الْوَحْشِيَّةَ إِذَا كَانَ مَعَهَا الطِّفْلُ ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

بِنَازِلَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجِرةً مَطْفَلٍ

(٣) وَقَالَ الصَّوْلِيُّ : يَقُولُ لَا أَضْعُ الْحُبَّ إِلَّا فِي مَوْضِعِهِ « بِغَيْرِ الْمُغْزَلِ » أَيُّ بَيْنَ لَا تَغْزَلُ بِغَيْرِي .

(٤) م ، ق ، د : « عَالِي الْهَوَى » بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَهِيَ رَوَايَةُ الْخَارِزْمِيِّ كَمَا جَاءَ فِي ظ .
دِيْرَانُ أَبِي تَمَامٍ - ثَالِثُ

مُراده بالأروية لأنها تكون في شَعافِ الجبال أى رؤوسها ، وطلبُ الأرويةِ
أَشَقُّ مِنْ طَلَبِ ظَبْيَةِ السَّهْلِ .

[ع] وبعضهم يروى « مما تُرْقُصُ هامتي » أى تلعب بعقلي حتى تُرْقُصَ
منى الهامة ، وهذه الرواية أشبه بمذهب الطائي لأنه يؤثر الاستعارة^(١) .

٨ - شَاكِي الْجَوَانِحِ مِنْ جَوَانِحِ^(٢) ظَالِمٍ

شَاكِي السَّلَاحِ عَلَى الْمُحِبِّ الْأَعْزَلِ

٩ - تُرْدَى وَلَمْ تُبْلِغْكَ آخِرَ سُخْطِهَا

وَالسَّمُّ يَقْتُلُ وَهُوَ غَيْرُ مُشْمَلٍ

٩ - [ع] إذا رويت « تُرْدَى » فهو خطابٌ للسامع ، والمعنى تَهْلِكُ ،

ومن روى « تُرْدَى » بالضم فالمعنى تَهْلِكُ ، ويجعله إخباراً عن المرأة ،
وَسَمُّ « مُشْمَلٍ » أى قد عُمِلَ وترك حتى يجود ، يقال ثَمَلَهُ تَشْمِيلاً ، ويقال
سَمُّ ثَمِيلٍ ، يقول : هذه المرأة تقتل بقليل سُخْطِهَا كما أَنَّ السَّمَّ قد
يجوز أن يقتل وإن لم يبلغ الغاية في إحكامه^(٣) .

١٠ - قَدْ أَثْقَبَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ فِي النَّدَى

نَارًا جَلَّتْ لِنَسَانِ عَيْنِ الْمُجْتَلِي

١١ - مَادُومَةٌ لِلْمُجْتَنِدِي مَوْسُومَةٌ لِلْمُهْتَدِي مَظْلُومَةٌ لِلْمُضْطَلِّي

١٠ ، ١١ - [ع] أَثْقَبَ النَّارَ إِذَا أَضَاءَهَا ، يقال ثَقَبَتْ هِيَ وَأَثْقَبَهَا

غَيْرُهَا . و « مَادُومَةٌ » أى كأنها خُلِطَ بها الأدم . والمعنى أَنَّ الْأَضْيَافَ

(١) هذه هي رواية المرزوقي كما جاء في كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى :

(٢) قال الصولي : ويروى « من خلاق ظالم » .

(٣) قال الصولي : وروى أبو مالك « تردى ولم تنزك أقصى سُخْطِهَا » وقال أيضاً : ويروى

« تملقك » .

يُقَرَّرُونَ عندها فيؤدّم لهم الطعامُ . و « موسومة » تعرف وتُمَيِّز ، و « مظلومة للمُصْطَلَى » : كلُّ هذه أمثالٌ واستعاراتٌ وإن لم يكن ثَمَّ نارٌ ، وهذا يحتمل وجوهاً كثيرة : منها أنه يظلم ماله للسائل فيعطيه منه أكثر ممّا يجب ، وبقية الوجوه تجري هذا المجرى ، كأنه جعل النارَ تُذَلِّلُ للمُصْطَلَى فكأنها تُظلم بذلك ، أو يأخذ منها قَبَساً فينقصها به وهو نفعٌ له وإدفاء^(١) .

١٢- ما أَنْتَ حِينَ تَعُدُّ ناراً مِثْلَهَا إِلَّا كِتَابِي سُورَةٍ لَمْ تُنْزَلِ^(٢)

١٣- قَطَعْتَ إِلَى الزَّابِيَيْنِ هِبَاتُهُ لَثَاثَ مَأْمُورِ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ

١٣- [ع] « الزَّابِيَانِ » اسمٌ يقع على موضعين مُتصِلين أو متقاربين ، كما يقال أبانان والشُعْبَتَانِ ، وأصلُ « الزَّابِي » الحَمَلُ . « والإلثاث » مِنْ قولهم أَلَثَّ السَّحَابُ إِذَا دَامَ مَطَرُهُ . و « مَأْمُورِ السَّحَابِ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره الله بالمطر ، من الأمر ، والآخر أن يكون من قولهم مُهَرَّةٌ مَأْمُورَةٌ أى كثيرة الولد مُبَارَكَةٌ .

١٤- مِنْ مِثْنَةٍ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ بِكْرٍ وَإِحْسَانٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ

١٥- وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ كَوَارِدٍ

وَالْخِمْسُ بَيْنَ لَهَايَةِ وَالْمَنْهَلِ

١٥- أصلُ « الْخِمْسِ » فى إظماء الإبل ، فاستعاره هاهنا لنفسه ، يقول : قد سمعتُ بالأشياء فما سمعتُ بإنسان يَرُدُّ وَالْمَنْهَلُ - الموضع الذى

(١) قال الصولى فى « مظلومة » : أى ليست هى للاصطلاء وإنما هى للثناء ولو كانت للاصطلاء لكانت فى البيوت ، « والظلم » وضع الشئ فى غير موضعه . وتفسير الآمدى فى هذا يشبه تفسير الصولى .
(٢) قال الصولى فى شرحه : أى إن عدلت بناره ناراً فأنت تكذب وإن زعمت ذلك .

يَنْهَلُ مِنْهُ أَنْ يَشْرَبَ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَهَاتِهِ خِمْسٌ ، وَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ
الثَّانِي وَهُوَ قَوْلُهُ : (وَلَقَدْ سَمِعْتُ) .

١٦- وَلَقَدْ سَمِعْتُ فَهَلْ سَمِعْتَ بِمُوطِنِ

أَرْضِ^(١) الْعِرَاقِ يُضَيِّفُ مَنْ بِالْمَوْصِلِ ! ؟

١٦- يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مَنْ وَارِدِ الْمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَرْدِهِ الْخِمْسُ وَهُوَ
يَشْرَبُهُ عَلَى بُعْدِهِ ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ أَنْفَذَ إِلَيْهِ بَرًّا مِنْ بَلَدِهِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَيَّامٍ .

١٧- لِلَّهِ أَيَّامٌ خَطَبْنَا لِيْنَهَا فِي ظِلِّهِ بِالْخَنْدَرِيسِ السَّلْسَلِ

١٨- بِمُدَامَةٍ نَعْمُ السَّمَاعِ خَفِيرُهَا لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ غَيْرَ مُعْلَلٍ

١٨- [ع] جَعَلَ نَعْمَ السَّمَاعِ كَالْخَفِيرِ لِلْمُدَامَةِ^(٢) ، وَ « الْمَعْلُولِ » الَّذِي

يُعْلَلُ بِالشَّرَابِ أَيْ يَسْقَى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَ « الْمُعْلَلُ » كُلُّ مَنْ عُْلِلَ بِشَيْءٍ مِنْ
الْأَشْيَاءِ ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ عَلَّلْنَا أَنْ غَنَّنَا [ص] أَيْ لَا خَيْرَ فِيمَنْ يُعْلَلُ بِالرَّاحِ
وَلَا يُعْلَلُ بِالْغِنَاءِ . وَالْجَيِّدُ أَنْ يُقَالَ لَا خَيْرَ فِي الشَّرَابِ الَّذِي يُعْلَلُ بِهِ صَاحِبُهُ
مَا لَمْ يَكُنْ مُعْلَلًا بِالْغِنَاءِ ، وَالتَّقْدِيرُ لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ بِهِ غَيْرَ مُعْلَلٍ بِالْغِنَاءِ

١٩- يَعْشَى عَلَيْهَا وَهَوَ يَجْلُو مُقْلَتِي بَازٍ وَيَغْفَلُ وَهُوَ غَيْرُ مُغْفَلٍ

١٩- [ع] « يَعْشَى » يَعْنِي الْمَعْلُولُ^(٣) ، يَقُولُ : يَضْعَفُ بَصَرُهُ ، أَيْ

(١) م ، ق : « صحن العراق » ، وَقَالَ فِي بَا : وَيُرْوَى « صحن العراق » ، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ نَجَدَهَا بَيْنَ
الْطُّوَرِ فِي ل .

(٢) لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنَ الشُّرَاحِ بِتَفْسِيرٍ سَائِفٍ لِحَمْلِهِ السَّمَاعِ خَفِيرًا لِلْمُدَامَةِ . وَالَّذِي قَالَهُ الْآمِدِيُّ
كَأَنَّهُ جَاءَ فِي ظُهُورِهِ : أَرَادَ أَنَّهَا لَا تَمُرُّ فِي الْعُرُوقِ إِلَّا بِالسَّمَاعِ فَلِذَلِكَ جَعَلَهُ خَفِيرًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : إِنْ
السَّمَاعُ يَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَشْرَبَ كَثِيرًا لِأَنَّهُمْ يَشْتَفِلُونَ بِسَمَاعِ الْغِنَاءِ عَنْهَا فِي وَقْتِهِ فَكَأَنَّهُمْ يَخْفَرُونَهَا أَيْ يَجِيرُونَهَا ذَلِكَ
الْوَقْتُ فَكَأَنَ السَّمَاعَ يَجِيرُهَا .

(٣) قَالَ الصُّوْلِيُّ وَكَذَلِكَ الْمَرْزُوقِيُّ : يَعْنِي الْمَدْمُوحُ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : أَظُنُّ أَبَا الْعَلَاءِ كَرِهَ أَنْ
يُقَالَ لِلْمَدْمُوحِ مُغْفَلٌ فَحَمَلَهُ عَلَى الْمَعْلُولِ ، وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الصُّوْلِيُّ وَالْمَرْزُوقِيُّ . وَقَالَ الْآمِدِيُّ :
« يَعْشَى عَلَيْهَا » أَيْ لَا يَبْصُرُ مِنَ السُّكْرِ وَإِنْ كَانَ حَادِ النَّظَرِ . . . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَفِي حَاشِيَةِ =

لا يَرَى عَيْبَ نَدِيمِهِ وهو أَشَدُّ بَصَرًا من بَازٍ ، وهم يصفون البَازِيَّ والصَّقْرَ
والعقابَ بِحِدَّةِ النَّظَرِ قال الشاعر :

كَأَنِّي أَشْهَلُ الْعَيْنِينَ طَائِرٍ عَلَى عَلِيَاءٍ شَبَّهَ فَاسْتَحَالَ

يعنى بازياً ، وقال آخر :

وإِنِّي وَهَجَرِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ وَضْلِهِمْ وَتَرَكَتِي خِلًا كُنْتُ مَا إِنِ أَزَايِلُهُ
لَكَالصَّقْرُ جَلِّي بَعْدَ مَا صَادَ قَيْنَةً قَدِيرًا وَمَشُوبًا عَبِيطًا خَرَادِلُهُ
يقول : هذا الشارب يَغْفُلُ إِذَا شَرِبَ وهو غير مُغْفَلٍ فِي الْحَقِيقَةِ * ،
وَأَصْلُ « الْعَشَا » أَلَّا يَبْصُرَ بِاللَّيْلِ شَيْئًا ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي قِلَّةِ الْبَصِيرَةِ
وَنَحَوَهَا .

٢٠- لَا طَائِشٌ تَهْفُو خَلَاتِقُهُ وَلَا خَشِنُ الْوَقَارِ كَانُهُ فِي مَحْفِلٍ
٢٠- أَى وَلَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَنْبَسُطُ . مِنْ أَجَلِهِ نَدَمَاوَهُ .

٢١- فَكَيْهٌ يُجِمُّ الْجِدُّ أَحْيَانًا وَقَدْ

يُنْضَى وَيُهْزَلُ عَيْشٌ مِنْ لَمْ يَهْزِلِ

٢١- « يُجِمُّ الْجِدُّ » اسْتِعَارَةٌ مِنْ إِجْمَامِ الْفَرَسِ وَهُوَ أَنْ يُتْرَكَ مِنَ
الرُّكُوبِ ، أَى أَنَّهُ يَذَرُ الْجِدُّ أَحْيَانًا ، وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :
« أَرِيحُوا الْقُلُوبَ تَعِ الذُّكْرَ » وَيُقَالُ هَزَلَ الرَّجُلُ مِنَ الْهَزْلِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ
الْجِدِّ ، فَهُوَ يَهْزِلُ بِكُسْرِ الزَّايِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا حَمَلَ أَمْرَهُ عَلَى
الْجِدِّ لَقِيَ شِدَّةً مِنَ الْعَيْشِ تُنْضِيهِ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَحْمِلُ لَزُومَ الطَّرِيقَةِ الْوَاحِدَةِ .

= كِتَابُهُ (الْآمِدَى) بِخَطِّ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرَزَنِيِّ : لَمْ يَرِدْ بِقَوْلِهِ « يَعِشِي عَلَيْهَا » إِلَّا إِغْضَاءَهُ
وَلَيْنَ أَخْلَاقِهِ وَقِلَّةَ تَجَمُّعِهِ لَمَّا يَبْدُو مِنْ نَدَمَائِهِ وَلَيْسَ لِلْمُسْكِرِ هُنَا مِنْ مَعْنَى . وَوَافِقُ الْآمِدِيِّ الْخَارَزَجِيُّ فَقَالَ :
يَعِشَى عَلَى هَذِهِ الْمَدَامَةِ بِالنَّمْلِ الَّذِي يَرِيقُهُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ حَادُّ الْبَصَرِ حَاضِرُ النِّعَمِ . . . وَقَالَ فِي « يَغْفُلُ وَهُوَ
غَيْرُ مَغْفُلٍ » إِنَّمَا غَفَلَهُ السُّكْرُ . . .

٢٢- قَيْدُ الْكَلَامِ^(١) لِسَانُهُ حِصْنٌ إِذَا

أَضْحَى اللِّسَانُ اللَّغْبُ مِثْلَ الْمَقْتَلِ

٢٢- [ع] استعار « اللُّغْبُ » من السُّهَام وهو الضعيف الريش فجعله

للسان ، وجعل المدوح قَيْدَ الكلام أى أنه يُقَيِّده ، كما يقال فلان قَيْدُ مائة أى إذا أُسِرَ أُخِذَ فى فِدائِهِ مائةً من الإبل ، وهذا الفرس قَيْدُ الأوابد أى إذا طُرِدَتْ عليه فكأنها مُقَيِّدة ، أى لسان هذا الرجل كأنه يُحَصِّنُ الأَجَلَ إذا كان لسانُ غيره كالمَقْتَلِ ، أى يُخْشَى منه القتل . وَمَنْ رَوَى « الْمَقْفَلِ » فله وجه صحيح إلا أنَّ « الْمَقْتَلِ » أشبه بصدر البيت .

٢٣- أُذُنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمَّهَا^(٢)

لِدَنِيَّةٍ وَأَنَا مِلٌّ لَمْ تُقْفَلِ

٢٤- لَا ذُو الْحُقُودِ اللَّقْحِ اللَّاتِي تَرَى

كَشَحَ^(٣) الصَّدِيقِ وَلَا الْعِدَاتِ الْحِيلِ

٢٣ و ٢٤- [ع] « صَفُوحٌ » يحتمل أن يكون من صَفَحَ عن الذنب ،

ويجوز أن يكون من قولهم صَفَحَ إِذَا مَالَ بِصَفْحَتِهِ ، كما قال كثير :

صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَضْلَ مَلَّتْ

وَالْأَصْلُ فِي الْمَعْنَيْنِ وَاحِدٌ . « وَسَمُّ الْأُذُنِ » ثَقْبُهَا الَّذِي يُسْمَعُ بِهِ ، وَلَمَّا

ذَكَرَ الْفَتْحَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ اسْتَعَارَ الْإِقْفَالَ لِلْأَنَا مِلٍّ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَافِيَةَ

الْبَيْتِ الْأَوَّلِ « الْمَقْتَلِ » وَأَنَّ « الْمَقْفَلِ » تَصْحِيفٌ * وَاسْتَعَارَ « اللَّقَّاحَ »

(١) س : « قيد الصواب » . ورواها الصولي .

(٢) م ، د : « سمها » .

(٣) قال الصولي : أبو مالك يروى : « جوف الصديق » .

لِلْحَقْدِ ، كما يُستعار للحرب وغيرها . ويجوز « اللاتي » و « اللاتي » ،
و « ترى » من ورثته إذا أصبته ، وهو داءٌ في الجوف^(١) ، قال الراجز :

قد ادلَعَقْتُ وهى لا ترانى

إلى البيوت مشية السكران

وحُبها في الصدر قد ورانى

و « الكشح » الخاصرة ، وقولهم العدو الكاشح : هو الذى يُضمر
العداوة في كشحه ، وقيل هو من كشح إذا ولّاه خاصرته ، كما يقال نكَبَ
عنه إذا ولّاه منكبه . وقيل « الكاشح » من قولهم كشح القوم إذا افترقوا ،
ومن الأمثال القديمة : « جَرى المذكى كشحت عنه الحمر » . [ع]
و « الحيل » جمع حائل ، وهى التى لم تحيل ، و « الحول » بالواو أجود
لأنه من ذوات الواو فتظهر في جمعه ، كما يقال صائمٌ وصَوْمٌ وقائمٌ وقُومٌ .
وقد قُلبت إلى الياء ، استثقالا للتشديد مع الواو ، كما قالوا صِيَمَ في جمع
صائم ونِيَمَ في جمع نائم ، وهما من الصَّوم والنَّوم .

٢٥- نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي عَلَى إِنَّهُ صُبْحُ الْمُؤْمِلِ كَوَكَبُ الْمُتَأَمِّلِ

٢٦- قَدْ كُنْتُ لِلْمُتَمَوِّهِ الْمُكْدَى أَخَا

مِثْلًا فَأَوْجَفَ بِي مَعَ الْمُتَمَوِّلِ

٢٦- [ع] « المتَمَوِّه » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من التَمويه

(١) جاء في ظ : قال الأمدى « ترى كشح الصديق » أى تحرق ، يقال وراه يريه ، قال

الشاعر :

وراهن ربى مثلما قد ورينى وأحى على أكبادهن المكاويا!

وقال : وقوله « كشح الصديق » إنما أراد ما تحت الكشح وهو الكبد ، أى ليس هو بمحقود ينسى

كيده ويزيد .

الذى هو إظهار شئ في الباطن غيره ، وإنما يُراد بذلك التَّحْمِلُ والتَّنْفِيقُ ،
 أى كنتُ أُمُوهُ نفسى فَأَتَمَّوهُ ، أى أظهر أنى غنى وأنا مُكْدٍ . والآخر :
 أن يكون من قولك تَمَوَّهْتُ أى طلبتُ الماءَ بالحَفَرِ ونحوه ، وهذا الوجه أشبه
 من الأول . و « المُكْدِي » الذى قد بلغ كُذْبَةً من الأرض وهى صَفَاةٌ غليظة .
 و « أَوْجَفَ » من الوجيف وهو ضرب من السير ؛ و « المُتَمَوِّلُ » صاحب
 المال .

٢٧- أَكْرَمَ بِنِعْمَتِهِ عَلَى وَنِعْمَتِي مِنْهَا عَلَى عَافٍ جَدَايَ وَمُرْمِلَ

٢٧- « المُرْمِلُ » الذى يَلْجَأُ إِلَى وَيَقْصِدُنِي [ع] و « المُرْمِلُ » القليل
 الزَّادِ والمال * وأصلُ ذلك أنه قد فَنِيَّ ما عنده فلم يبق له إِلَّا الرَّمْلُ ، كما أَنَّ
 المُدْقِعَ الذى قد لَصِقَ بالدَّقْعَاءِ [ع] وَمَنْ روى « عَافِي جَدَايَ » على إضافة
 « العافى » فلا يجوز أَنْ يَرْوَى إِلَّا « مُرْمِلِي » بالياء إذا حُمِلَ ذلك على ما
 يُعرف من مذهب الطائى ، فَإِنْ نُوِّنَ « عَافٍ » سَاغَ أَنْ يُرْوَى « وَمُرْمِلَ »
 بغير ياء ، هذا الذى تحكم به صناعةُ النظم ^(١) .

٢٨- تَاللَّهِ مَا أَحْلَى مَرَأَشِفَهَا عَلَى حَنَكٍ وَأَجْمَلَهَا ^(٢) عَلَى مُتَجَمِّلٍ ^(٣)

(١) قال ابن المستوفى : الرواية الصحيحة التنوين في « عاف » و « مرمل » للموم ، ولأن المرمل
 قد لا يكون من يعفو جده ، ولأن من يروى « مرمل » بالياء فلا بد لهذه الإضافة أن تكون ياءها عائدة إلى
 أبي تمام ، فإن كانت على معنى هو الذى أمله فهذا خلف من القول ، وإن كانت على معنى التخصيص
 أى هو مرمله المعروف به فجائز ، على ما فيه مما يقرب إلى الذم .

(٢) س : ل : « وأحملها » بالخاء المهملة ، وفي هـ ل : قالوا حمل عنه بمعنى حلم فهو حمول
 ذو حلم فلعله منه .

(٣) قال ابن المستوفى : هذا البيت لا يحتاج إلى تفسير وإنما كتبه لسوء استعارته لأن أبا تمام
 كلف بالبدیع حتى تجاوز إلى ما يستقبح ، وقوله « على حنك » ردى جداً ولو قال « على شفة » أو نحوها
 لكان أقرب مأخذاً ، والهاء في « مرأشفها » عائدة على نعمة المدح . . .

٢٩- لم يَقْرِ فِي بَشَرِ الْبَخِيلِ يُغَيِّرُ فِي أَمَلِي وَلَمْ يَشْمَخْ بِأَنْفِ الْمُفْضِلِ
٢٩- كَأَنَّهُ يَنْتَهَبُ الْأَمَلَ فَيَذْهَبُ بِهِ . بَشَرُ الْبَخِيلِ لَا فَائِدَةَ فِيهِ غَيْرُ
الطَّمَعِ .

٣٠- وَغَدَا فَلَمْ يُطْلِلْ^(١) عَلَى بَطْرِفِهِ
شَوْسًا وَذُو الْمَعْرُوفِ يَنْظُرُ مِنْ عَلٍ
٣٠- [ع] « يُطْلِلُ » مِنْ أَطْلَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ شَرَحَ
أَوَّلَ الْبَيْتِ بِآخِرِهِ لِأَنَّ قَوْلَهُ : « وَذُو الْمَعْرُوفِ يَنْظُرُ مِنْ عَلٍ » كَالْبَيَانِ لِلْجُمْلَةِ
الْأُولَى .

٣١- مُتَقِيلًا وَهَبًا وَتِلْكَ خَلَائِقُ فَضْفَاضَةً شَطَطٌ عَلَى الْمُتَقِيلِ
٣١- [ع] يُقَالُ « تَقِيلُ » أَبَاهُ إِذَا أَشْبَهَهُ . وَ « فَضْفَاضَةٌ » أَيْ وَاسِعَةٌ ،
و « شَطَطٌ » أَيْ ذَاتُ جَوْرٍ . وَ « الْمُتَقِيلُ » فِي آخِرِ الْبَيْتِ لَيْسَ لِلْمَمْدُوحِ ،
وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّ خَلَائِقَ وَالِدِهِ وَاسِعَةٌ تُشِيطُ عَلَى مَنْ تَقِيلُهَا مِنْ غَيْرِ وَلَدِهِ ، فَأَمَّا
وَلَدُهُ فَهِيَ غَيْرُ شَاقَّةٍ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ فُطِرَ عَلَيْهَا . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ الْمَمْدُوحُ لِأَنَّ
كَلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ ، فَيَكُونُ مِثْلُ قَوْلِ زَهِيرٍ :

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَاوَهُمَا عَلَى تَكَالُفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقًا
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا
٣٢- وَابْنُ الْكَرِيمِ مُطَالَبٌ بِقَدِيمِهِ غَلِقُ وَصَا فِي الْعَيْشِ لَابِنِ الزَّمَلِ
٣٢- [ع] « الزَّمَلُ » الضَّعِيفُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ يُقَوَّى كَوْنُ « الْمُتَقِيلِ »
فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ لِلْمَمْدُوحِ ، وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ آكَدُ فِي الْمَدْحِ لِأَنَّهُ فِي الثَّانِي
يَجْعَلُ الْوَلَدَ فِي مَشَقَّةٍ مِنْ اتِّبَاعِ أَخْلَاقِ أَبِيهِ .

(١) ظ : وَيُرْوَى « يَطْلِلُ » بِالظَّاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَقَالَ : أَيْ لَمْ يَرْفَعْ طَرَفَهُ عَلَى وَيَشْجُ بِمَعْرُوفِهِ عِنْدِي
وَحَقُّ مِثْلِهِ أَنْ يَنْظُرَ مِنْ عَلٍ .

٣٣- وَالْحَمْدُ شُهُدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ
٣٣- هذا نحو قوله :

لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تُدْرِكَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا
٣٤- غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي لَمْ يُودِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ
٣٤- أى اكتسابه صعب ثقيل على حامله ، ومن لم يُجربهُ يُقدِّره خفيفاً^(١).

٣٥- هَلْ تَشْكُرَنَّ لَكَ الْمَرْوَةُ أَنْ جَلَّتْ كَفَّاكَ دَائِرَهَا جَلَاءَ الْمُنْصُلِ !
٣٥- [ع] : « كَفَّاكَ نُقْبَتَهَا جِلَاءَ الصَّيْقَلِ » ، « النُّقْبَةُ » اللون ، وقيل جلدة الوجه ، وكلاهما مستعار للمروءة لأنها لا لون لها ولا جلدة وجه * ، وعلى هذا المعنى قول الراجز :

هَلْ عِنْدَ ذَاتِ النُّقْبَةِ الْحَيَّةِ
لَوِيَّةٌ تَشْفِي مِنَ الْبَلِيَّةِ^(٢)

فسروا « النُّقْبَةُ » ها هنا الوجه وجعلوا « الحَيَّةَ » صفةً للنقبة ، ولا يمتنع أن تكون « النُّقْبَةُ » الموضع الذى تنظر منه المرأة الْمُتَنَقِّبَةُ ؛ « والنُّقْبَةُ » أيضاً شئ كالسراويل له حُجْرَةٌ وَأَسْفَلُهُ كالثوب ، قال جرّان العود :

(١) فسر المرزوقى « الحمد » بأنه شكر المنعم عليه ، قال إنه يلزم المنعم عليه مثقلاً كاهله حتى يصير كالغل . . .
(٢) « اللوية » ما خبأته لغيرك من الطعام ، وقد ورد هذا الرجز فى اللسان منسوباً إلى أبى جهيمة الذهل :

قلت لذات النقبة الحية قوى فديننا من اللويه

عليك برَبَّاتِ النُّمُورِ فَإِنِّي رَأَيْتُ لِقَاءَ الْمَوْتِ فِي الثُّقَبِ الصُّفْرِ
يقول : عليك بالإماء .

٣٦- لَوْلَاكَ كَانَتْ ثُلُمَةٌ لَمْ تَنْسَدِذْ أَبَدًا وَكَانَتْ عِدَّةٌ لَمْ تَكْمُلِ

٣٧- فَمَتَى أَرَوِي مِنْ لِقَائِكَ هَمَّتِي وَيُفَيِّقُ^(١) قَوْلِي مِنْ سِوَاكَ وَمِقْوَلِي؟

٣٧- وَيُرَوِّى « هَامَتِي » ، يقول : متى أملاً عيني من لقائك وأشفي غلة شوقي .

٣٨- وَتَهْبُ لِي بِعَجَاجٍ مَوْكِبِكَ الصَّبَا

إِنَّ السَّمَاحَةَ^(٢) تَحْتَ ذَاكَ الْقَسْطَلِ

٣٩- بِالرَّاقِصَاتِ كَأَنَّهَا رَسَلُ الْقَطَا وَالْمُقَرَّبَاتِ بِهِنَّ مِثْلُ الْأَفْكَالِ

٣٩- [ع] « الراقصات » الإبل ، والرقص ضربٌ من سيرها وقد كثر في كلامهم القسَم بالراقصات إلى منى . « والأفكل » الرُّعدة .

٤٠- مِنْ نَجْلِ كُلِّ تَلِيدَةٍ أَعْرَاقُهُ طَرْفٍ مَعَمٌ فِي السَّوَابِقِ مُخَوِّلِ

٤١- كَالْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ لَاحَ لِعَيْنِهِ خُزْزٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ مِثْلُ الْأَجْدَلِ

٤١- « الْغَطْرِيفِ » الظريف الْمُتَبَقِّظُ ، « الْخُزْزُ » ذَكَرُ الْأَرَانِبِ

وَالْأُنْثَى عِكْرَشَةٌ [ع] « وَالْأَجْدَلُ » الصقر ، يُشَبَّهُ بِهِ الْفَرَسُ وَالْإِنْسَانُ ،

وَهُوَ يُسْتَعْمَلُ مَرَّةً اسماً وَمَرَّةً وَصفاً ، فَإِذَا اسْتَعْمِلَ اسماً صُرِفَ فِي النِّكَرَةِ وَإِذَا اسْتَعْمِلَ وَصفاً لَمْ يُصْرَفِ .

(١) ظ : « ويراح قولي » .

(٢) ظ : « ويروى » إِنَّ السَّطَايَا .

٤٢- يَرْدِي^(١) بَارَوْعَ يَغْتَدِي وَيَرُوحُ مِنْ

زُورِهِ وَضُيُوفِهِ فِي جَحْفَلٍ

٤٣- حَتَّى تَقَرَّ عُيُونُنَا وَقُلُوبُنَا بِالْمَاجِدِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُسْتَقْبَلِ^(٢)

٤٣- [ع] «المُسْتَقْبَل» يحتمل أن يكون من استقبال الغائب ومن استقبال العُمَر ، وأيهما شئت جعلته الأول . واستعار «تَقَرَّ» للقلوب ، وإنما هو للعيون ، وهذا أيسرُ من أن يُضْمَرَ فِعْلٌ للقلوب غير «تَقَرَّ» المستعملة في الأعين .

٤٤- بِمُحَمَّدٍ وَمُكْفَرٍ وَمُحْسَدٍ وَمُسَوِّدٍ وَمُمَدِّحٍ وَمُعَدِّلٍ

٤٤- [ع] قوله «بِمُحَمَّدٍ» بدل من قوله «بالمستقبل» ثم عطف بعض الصفة على بعض كما قال تعالى : «وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ» . «وَالْمُكْفَرُ» يحتمل أن يكون من كُفِرَ النِّعْمَاءُ أى أنه تُكْفَرُ نِعْمُهُ وهو لا يمتنع من الإحسان إلى الكافر ، ولا يبعد أن يكون قوله «وَمُكْفَرُ» من كَفَرْتُ الشَّيْءَ إذا سترته ، أى أن النَّاسَ يجتمعون حوله حتى يَكْفُرَهُ بعضهم عن بعض ، ويجوز أن يكون من قولهم كَفَرَ الذَّمُّ إذا وضعَ يديه على صدره وهو يريد التعظيم للرئيس والخضوع له ، كما قال :

فإذا سمعت بحرب قيس بعدها فضعوا السلاح وكفروا تكفيراً

(١) جاء في اللسان قال الأصمعي إذا عدا الفرس فرجم الأرض رجماً قيل ردى بالفتح يردى ردياً وردياناً ، وقيل الرديان عمو الفرس ، وقيل هو بين العدو والمشي الشديد .

(٢) بعض شراح أبي تمام يرونها بكسر الباء كما جاء في نسخة س ، وقال الصولي في شرحه : «المستقبل» (الأولى) بجلالته و «المستقبل» (بكسر الباء) في سنه . ورواية الآمدي كما جاء في ظ بفتح الباءين منها ، قال : «المستقبل» الأول أى مستقبل الخير ، والمستقبل «الثاني» يريد به المنتظر ، ويجوز أن يكون الأول من الإقبال . وهي رواية أبي الغلاء كما يظهر من كلامه .

٤٥- بحديقة الأدب التي قد حُصِنَتْ باللبِّ إنَّ العقلَ^(١) أحرزُ مَعْقِلٍ

٤٦- بِسِرَاجٍ كُلُّ مُلِمَّةٍ فِي لَوْنِهَا كَلَفٌ وَمَعْلَمٌ كُلُّ أَرْضٍ مَجْهَلٍ

٤٧- فانهَضْ وَإِنْ خِلْتَ الشِّتَاءَ مُصَمِّمًا حَزَنَ الْخَلِيفَةُ جَامِحًا فِي الْمِسْحَلِ

٤٧- أصل « التَّصْمِيمِ » أَنْ يُصِيبَ السِّيفُ غَيْرَ مَفْصِلٍ فَيَقْطَعُ ، وَإِنَّمَا أَخِذٌ مِنْ صَمِيمِ الشَّيْءِ وَهُوَ خَالِصُهُ وَأَشَدُّهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَالُوا لِلشَّدَّةِ صِمَّةً ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ جَادٍّ فِي أَمْرٍ مُصَمِّمٌ ، قَالَ الْمَازِنِيُّ :

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السَّرِيجِيِّ ذِي الْأَثَرِ

[ص] « وَالْمِسْحَلُ » جَانِبُ حَدِيدَةِ اللَّجَامِ ، وَهَذَا مُسْتَعَارٌ لِلشِّتَاءِ وَأَصْلُهُ لِلْفَرَسِ كَمَا قَالَ جَرِير :

غَمَرَ الْبِدْيَةُ جَامِحًا فِي الْمِسْحَلِ^(٢)

٤٨- فَلَدَيْكَ آلَاتُ جُنُوبٍ^(٣) كُلُّهَا فَاحْطِمْ^(٤) بِأَصْلِبِهِنَّ صُلْبَ^(٥) الشَّمَالِ

٤٨- [ع] قَدْ تَرَدَّدَ فِي شَعْرِ الطَّائِيَّ وَشَعْرٍ غَيْرِهِ حَمْدُ الْجَنُوبِ لِأَنَّهَا تَجِيءُ بِالْمَطَرِ ، وَيَكْذُمُونَ الشَّمَالَ لِأَنَّهَا تَهْبُ فِي الشِّتَاءِ وَيَكُونُ مَعَهَا بَرْدٌ^(٦) .

(١) ظ : ويروى « إنَّ الفضل » .

(٢) قَالَ الصُّوْلِيُّ : يَقُولُ لِنَفْسِهِ : فَاخْرَجَ إِلَى هَذَا الْمَدْرُوحِ مِنَ الْمَوْصِلِ إِلَى سَرْمَنِ رَأَى وَإِنْ كَانَ شِتَاءٌ حَزَنَ الْخَلِيقَةَ ، أَيْ خَشَنَ الْخَلِيقَةَ ، وَهُوَ مِثْلُ وَاسْتَعَارَةٍ . وَجَاءَ فِي ظ : قَالَ الْخَارَزَجِيُّ : . . . وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ خَشَنَ الْخَلِيقَةَ (يَخَاطِبُ نَفْسَهُ) فِي الصَّبْرِ مَاضٍ عَلَى عَزْمِكَ . . .

(٣) ظ فِي رَوَايَةٍ « جُنُودٌ كُلُّهَا » .

(٤) رَوَايَةُ الصُّوْلِيِّ « فَاحْطِمْ » بِأَلْهَاءِ الْمُعْجَمَةِ . وَرَوَايَةُ الْآمِدِيِّ كَمَا جَاءَ فِي ظ بِأَلْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ . وَقَالَ الْأَرَزَنِيُّ : لَمَّا ذَكَرَ أَنْفَ الشَّمَالِ كَأَنَّ الْأَشْبَهَ أَنْ يَقُولَ « فَاحْطِمْ » بِأَلْهَاءِ .

(٥) ظ : رَوَى الْآمِدِيُّ « أَنْفَ الشَّمَالِ » .

(٦) فَسَرُوا « الْآلَاتِ » بِأَنَّهَا الثِّيَابُ وَالْفِرَاءُ وَنَحْوُهَا .

٤٩- عامٌ وشَهْرٌ مُقْبِلانِ كِلَاهُمَا ما اسْتَجَمَعَا إِلَّا لِحَظٍّ مُقْبِلٍ

٤٩- أَيْ مَنْ سَافَرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ حَمِدَ عَاقِبَةَ سَفَرِهِ ^(١) .

٥٠- وَالْوَقْتُ بِسَّامٍ يُخْبِرُ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ عُضْوٍ فِي الزَّمَانِ وَمَفْصِلٍ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسَوِّقِ : إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ السَّفَرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ صَالِحٌ لِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ لَا أَنَّهُ عَمَّا يَحْمَدُ فِيهِ الْمَسَافِرُ عَاقِبَةَ سَفَرِهِ .

وقال يمدحُ مالِكُ بن طَوْقٍ :

١ - قُلْ لابنِ طَوْقٍ رَحَى سَعْدٍ إِذَا خَبَطَتْ

نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَغْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا

في الأول من البسيط ، والقافية مترالكب .

١ - « أرحاء العرب » شُبِّهوا بأرحاء الطحن ، وهم قبائل تكون لكل قبيلة منهم أرض تحلها وتحميها ومياه تردها ، تستدير بتلك البلاد ولا تظعن عنها في شتاء ولا صيف ؛ « والأرحاء » فيما ذكر أبو عُبيدة سِتْ ، اثنتان في مُضَرّ وهما كِنانة بن خزيمة ، وتميم بن مُر ، واثنتان في ربيعة وهما بكر بن وائل ، وعبد القيس بن أفصى ، واثنتان في اليمن وهما طيُّ بن أدد ، وكلب بن وبرة . وأراد الطائي « برحَى سعد » أن هذا الممدوح عماد لقومه يُطيفون به ، وأوماً إلى أنه كَأَحَدِ هذه الأرحاء المتقدم ذكرها في عظم الشأن وحماية البلاد ، ومن ذلك قيل رحَى العربِ أي مُعَظَمُها وموضعُ مجالها . وقد يجوز أن يكون الأصل في هذا أن « الرحَى » أرض مرتفعة مستديرة فشُبِّهت القبيلة بها كما شُبِّهت بالجبل والهَضْب ، قال الشاعر :

إِذَا مَا الْقُفُّ^(١) ذُو الرَّحْبَيْنِ أَبْدَى زَخَارِفَهُ وَأَفْرَحَتْ الْوَكُورُ

٢ - أَصْبَحَتْ حَاتِمَهَا جُودًا وَأَحْنَفَهَا حِلْمًا وَكَيْسَهَا عِلْمًا وَدَغْفَلَهَا

٢ - « خاتم الطائي » مشهور ، « والأحنف بن قيس » بن سعد بن زيد

مناة ، والمعروف في النسابين زيد بن الكيس ودغفل ، ويجوز أن يكون الطائي

(١) أصل « القف » ما غلظ من الأرض ، وارتفع والقف أيضاً واد من أودية المدينة .

استغنى بالكيس وهو أبوه^(١) عن ذكره ، لأنَّ المشهور هو زيد ، قال الشاعر :

فما ابنُ الكيسِ النَّسابُ مِنْكُمْ ولا أنتم هناك بدَغْفَلينا
وهذين الرجلين عنى القطامي بقوله :
أَحَادِيثُ مِنْ عَادٍ وَجُرْهُمَ جَمَّةٌ يَثُورُهَا الْعِضَانُ زَيْدٌ وَدَغْفَلٌ^(٢)
فإن كان الطائي أراد زيد بن الكيس فاستغنى بالأب فهو كما قال أوس :
فهل لكم فيها إلى فإنني بصيرٌ بما أعيان النطاسي حذِما
أراد ابن حذيم فيما ذكر الرواة . (ح) : « النمر بن تولب » كان
يُسمَّى الكيس لحلمه .

٣ - مالى أرى الحُجْرَةَ الفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً عَنِّي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا!
٤ - كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكٍ فَادْخُلْهَا

(١) قال الصولي : النمر بن تولب كان يسمى الكيس لحكمته .

(٢) « يثورها » أى ينشرها ، و « العض » الداهية ذكره اللسان واستشهد بالبيت .

وقال يمدح أبا الوليد ابن أحمد بن أبي دُوَاد الإيَادِي :

- ١ - بَوَّأتُ رَحْلِي فِي الْمَرَادِ الْمُبْقِلِ فَرَتَعْتُ فِي إِثْرِ الْغَمَامِ الْمُسْبِلِ
٢ - مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَاءَ يَغْرُبُ كُلُّهَا أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ
فِي الْأَوَّلِ مِنَ الْكَامِلِ ، وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ .

٢- [ع] جعل الجار يُبْتَنَى كما تَبْتَنَى الدَّار ، وهذا مجانس لقوله تعالى : « ومكروا ومكر الله » لأنه جعل جزاءهم على المكر مكرًا ، وكذلك الجار لما كان حالاً إلى جانب الدَّار ، جاز أن يستعار له ما هو لها في الحقيقة ، وذلك مثل قولهم للرجل إذا رآوه يَخِيط ثوبه وقد انهدم له بيت : خياطةُ بيتك أوجبُ من خياطة ثوبك ، والبيتُ لم تجرِ العادةُ باستعمال الخياطة فيه ، ومثل هذا كثير ، يُستعار ما هو للشيء المُقَارِبِ غيرَه فيُنْقَل إلى ما قارَبَه ، ويُقَوَّى قوله « ابتنيتُ الجار » أن الابتناء تشبيهُ وإحكام ، أي أوثقتُ أمرى مع الجار وارتدتُ أفضلَ من أقديرُ عليه .

- ٣ - وَأَخَذْتُ بِالطُّوْلِ الَّذِي لَمْ يَنْصَرِمِ ثِنْيَاهُ وَالْعَقْدِ الَّذِي لَمْ يُحْلَلِ
٣- [ع] « الطُّوْل » الحَبْل ، و « ثِنْيَاه » طَرَفَاه ، والعربُ تَكْنِي عن العقدة والعهد بالحَبْل .

- ٤ - هَتَكَ الظَّلَامَ أَبُو الْوَلِيدِ بَغْرَةً فَتَحَتْ لَنَا بَابَ الرَّجَاءِ الْمُقْفَلِ
٥ - بِأَنْزَمٍ مِنْ قَمَرِ السَّمَاءِ وَإِنْ بَدَا بَدْرًا وَأَحْسَنَ فِي الْعُيُونِ وَأَجْمَلِ
٦ - وَأَجَلٌ مِنْ قُسٍّ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ رَأْيًا وَالْطَّفَ فِي الْأُمُورِ وَأَجْزَلِ

- ٧ - شَرَّخُ مِنْ الشَّرَفِ الْمُئِنِّفِ يَهْزُهُ هَزَّ الصَّفِيحَةِ شَرَّخُ عُمَرُ مُقْبِلِ
 ٨ - فَاسْلَمَ لِحِدَّةٍ سُودِدٍ مُسْتَقْبِلِ أَنْفٍ وَبُرْدٍ شَبِيحَةٍ مُسْتَقْبِلِ^(١)
 ٩ - كَمْ أَدَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ حَدَثٍ كَفَّتْ أَيَّامُهُ حَدَثَ الزَّمَانِ الْمُغْضِلِ^(٢)
 ١٠ - لِلْمَحَلِّ يَكْشِفُهُ وَلَمْ يَبْعَلْ بِهِ^(٣) وَالثَّقْلُ يَحْمِلُهُ وَلَيْسَ بِمُنْقَلٍ
 ١١ - وَالْخَطْبُ أُمْتُ مَنْكَ أُمَّ دِمَاغِهِ بِالْقَلْبِ الْمَاضِي الْجَنَانِ الْحَوْلِ
 ١١ - [ع] «أُمْتُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ يَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ «أُمْتُ» مِنْ قَوْلِهِمُ الْأُمُّ الَّذِي هُوَ الْقَصْدُ ، وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّجَةِ الْأُمَّةِ الَّتِي تَبْلُغُ أُمَّ الدِّمَاغِ مِنَ الْعِظَامِ .

- ١٢ - وَمَقَامَةٍ نَبْلُ الْكَلَامِ سِلَاحُهَا لِلْقَوْلِ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي
 ١٢ [ع] «الْمَقَامَةُ» الْمَجْلِسُ وَالْمُخْفِلُ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ بِالْخُطْبَةِ وَالْكَلَامِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ مَصْلَحَةُ الْقَوْمِ ، لِمَشُورَةٍ فِي حَرْبٍ أَوْ حَمَلٍ دِيَاتٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، وَبِمَا قِيلَ «الْمَقَامَةُ» الْعَشِيرَةُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا قَامَ فِيهِمْ الْقَائِمُ فَتَكَلَّمَ فِيهَا يُرِيدُ ، فَصَارُوا كَالْمَوْضِعِ لِلْقِيَامِ .

- ١٣ - قَوْلُ تَظَلُّ مُتُونُهُ مُنْهَلَةٌ سَمَيْنٌ بَيْنَ مُقَشَّبٍ وَمُثْمَلٍ
 ١٣ - «الْمُقَشَّبُ» مِنَ السَّمِّ يُجْمَعُ مِنْ أَخْلَاطٍ شَتَّى ، يَقَالُ نَسَرُّ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : فِي نَسْخَةِ بَفَتْحِ الْبَاءِ فِيهِمَا (فِي مُسْتَقْبَلِ) ، وَفِي نَسْخَةِ بَفَتْحِ الْبَاءِ فِي الْأَوَّلِ ، وَكُسرَهَا فِي الثَّانِيَةِ .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : «الْحَدَثُ» الْأَوَّلُ الْفَتْحُ ، وَالثَّانِي مِنْ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ .

(٣) س : «تَكْشِفُهُ وَلَمْ تَشْغُلْ بِهِ» . . . «وَلَسْتُ» وَفِي م : «تَكْشِفُهُ وَلَمْ تَثْقُلْ بِهِ» ، وَيُقَالُ يَعْلُ بِأَمْرِهِ بَعْلًا إِذَا بَرِمَ ، فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهِ .

مُقَشَّبٌ إِذَا أُلْقِيَ لَهُ ذَلِكَ الْفَنُّ مِنَ السَّمَاءِ ، وَنَشْرَ قَشِيبٍ أَيْضاً^(١) .

١٤- فَرَجَّتْ ظُلُمَتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيَصِلُ مَثَلُ لَهَا فِي الرَّوْعِ طَعْنَةً فَيَصِلُ

١٤- [ع] يجوز «مِثْلُ لَهَا» و «مَثَلُ لَهَا» والمعنى أنه يقول كلمة

تفصل بين القوم ، فكأنها طعنة فيصلي ، وهي التي يطعن بها رئيس القوم في الحرب فتودى إلى قتله ، فيكون ذلك سبباً انهزامهم ، ولا تغادر لهم تلك الطعنة بقيةً ولا ثباتاً في الموقف .

١٥- جُمِعَتْ لَنَا فِرْقُ الْأَمَانِي مِنْكُمْ بِأَبْرٍ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ وَأَوْصَلَ

١٦- فَصْنِيْعَةٌ فِي يَوْمِهَا وَصْنِيْعَةٌ قَدْ أَحَوَلَتْ وَصْنِيْعَةٌ لَمْ تُحَوَّلِ

١٧- كَالْمُزْنِ مِنْ مَاضِي الرَّبَابِ وَمُقْبِلِ مُتَنَظِّرٍ وَمُخِيْمٍ مُتَهَلِّلِ

١٨- لِي حُرْمَةٌ وَالَّتِ عَلَى سِجَالِكُمْ وَالْمَاءُ رِزْقُ^(٢) جِمَامِهِ لِلْأَوَّلِ

١٩- إِنْ يَعْجَبُ الْأَقْوَامُ أَنِّي عِنْدَكُمْ^(٣) مِنْ دُونِ ذِي رَحِمٍ بِهَا مُتَوَلِّ

٢٠- فَبَنُو أُمِيَّةٍ الْفَرَزْدَقُ صِنُوهُمْ نَسَباً وَكَانَ وِدَادُهُمْ فِي الْأَخْطَلِ

٢٠- أَرَادَ أَنْ بَنَى أُمِيَّةَ بْنِ مَضَرَ ، وَتَمِيمُ بْنُ مُرٍّ مِنْ مَضَرَ أَيْضاً وَالْفَرَزْدَقُ

منهم ، وكنانة من خزيمة وتميم بن مرٍّ يجمعهم خندف وهي ليلي ابنة حلوان

ابن عمران بن إلحاف بن قضاة ، فجعل الطائي الفرزدق صينواً لبني

أُمِيَّةَ أَيْ أَخَا ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ يَا أَخَا مَضَرَ ، أَيْ أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَإِنْ

كَانَ النَّسَبُ مُتَبَاعِداً ، وَإِذَا حُمِلَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فَبَنُو آدَمَ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ !

(١) قال الصولي : « المثل » المبلول ، « والمقشب » الذي لم يبلل وهو على وجهه كأنه في تشبه

أى قشره ، يقول : ينطق بما يقتل عاجلاً أو آجلاً ..

(٢) س : « زرق جماله » .

(٣) قال الصولي : أبو مالك يروى « أنى إلفكم » .

« والأخطل » من ربعة ، فأراد الطائي أن بني أمية كانوا يُقربون الأخطلَ والفرزدقُ أقربُ إليهم في النسب . يقول : فأنا من طيِّى وأنتم من إباد بن نزار ، وقد ملئتُ عن قومي إليكم ، وآثرتموني على غيري من الشعراء ، فكان مثلي معكم مثلَ الأخطل مع بني أمية ، لأنهم قريبه وهو من ربعة وتركوا الشاعر المضريّ [ع] وفي بعض النسخ « وبنو أمية والفرزدق »^(١) بواو ، وفي آخر البيت « وودادهم للأخطل »^(٢) وذلك ردىء لأنه يفتقر إلى أن يجعل إحدى الواوين زائدة ، ويجب أن يكون ، الطائي قال « فبنو أمية الفرزدق » بالتنوين وحذف الواو .

(١) هي الرواية في س ، ل .

(٢) هي الرواية في س .

وقال في عِلَّةِ أحمد بن أبي دُوَادَ :

١ - لا^(١) نَالِكَ الْعَثْرُ مِنْ دَهْرٍ وَلَا زَلَلٌ^(٢)

وَلَا يَكُنْ لِلْعُلَا فِي فَقْدِكَ التُّكُلُ

٢ - لَا تَعْتَلِلْ إِنَّمَا بِالْمَكْرُمَاتِ إِذَا

أَنْتَ اعْتَلَلْتَ تُرَى الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ

٣ - تَضَاعَلَ الْجُودُ مِذْ مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدُ

مِنْ بَعْضِ أَيْدِي الضَّنَى وَاسْتَأْسَدَ الْبَخْلُ

الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

٣ - [ع] « استأسد » أى عظم شأنه فصار كالأسد ، ويجوز أن

يكون من قولهم استأسد النبت إذا اتصل بعضه ببعض^(٣) .

٤ - لَمْ يَبْقَ فِي صَدْرِ رَاجِي حَاجَةٍ أَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ ذَابَ سُقْمًا ذَلِكَ الْأَمَلُ

٥ - بَيْنَا كَذَلِكَ وَالْدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ وَالْعُرْفُ فِيكَ إِلَى الرَّحْمَنِ يَبْتَهِلُ

(١) م : « ما نالك » .

(٢) ل : « ولا الزلل » .

(٣) قال ابن المستوفى : الأول أولى لقوله « تضاعل الجود » فجمع بين الضعف والقوة .

٦ - وَأَعْيُنُ الْخَلْقِ^(١) تُعْطَى فَوْقَ مَا سُئِلَتْ

عليك والصَّبْرُ يُعْطَى دُونَ مَا يُسَلُّ

٦ - [ع] أَيْ أَنَّ النَّاسَ يَبْكُونَ مِنْ شِدَّةِ جَزَعِهِمْ فَتَجُودُ أَعْيُنُهُمْ بِأَكْثَرِ
مِمَّا يُطَلَّبُ مِنْهَا ، وَالصَّبْرُ يُسَالُّ فَلَا يُعْطَى إِلَّا قَلِيلاً نَزْراً .

٧ - حَبَابُكَ اللَّهُ مَنْ لَوْلَاكَ لَا نَبَعْتُ فِيهِ اللَّيَالِي وَمِنْهَا الْوَحْدُ وَالرَّمْلُ

٧ - [ع] أَجُودُ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ لَوْلَا أَنْتَ لَا نَبَعْتُ فِيهِ اللَّيَالِي ، أَرَادَ
خُطُوبَ اللَّيَالِي وَرَزَايَاهَا الَّتِي كَانَتْ تَفْتَنُ فِي أَذَاهَا كَمَا تَفْتَنُ الْإِبِلُ فِي سِيرِهَا
فَتَخِذُ وَتُرْقِلُ^(٢) .

٨ - سُقْمٌ أُتِيحَ لَهُ بُرٌّ فَذَعَذَعَهُ وَالرَّمْحُ يَنَادُ حِينًا ثُمَّ يَغْتَدِلُ^(٣)

٩ - وَحَالَ لَوْنٌ فَرَدَّ اللَّهُ نَضْرَتَهُ وَالنَّجْمُ يَخْمَدُ شَيْئًا ثُمَّ يَشْتَعِلُ^(٤)

١٠ - أَجْرُ أَتَاكَ^(٥) وَلَمْ تَعْمَلْ لَهُ وَبَلًا فِكْرُ الْمُقِيمِ عَلَى تَوْحِيدِهِ عَمَلٌ

(١) با : « وأعين الناس » .

(٢) قال ابن المستوفى : « حبا بك الله » جواب قوله « بينا كذلك » ، ويروى « أحيا بك الله » .
وقال الخارزنجي : عن بقوله « من » نفسه ، أى حبانى الله بصحتك من علتك ، وقال ابن المستوفى :
الأولى أن يكون « من » غير مخصوصة وهو أبلغ مدحاً .

(٣) عاب الأمدى هذا التمثيل على أبى تمام كما جاء فى ظ ، قال : لأن الرمح لا يتأد من عيب فيه
ولا علة تعرض له فيجعله مثالا للسقم ، بل إنما يتأد من لينه ، واللين هو الحمود فيه ، فإذا لم يك فيه لين
فقد يبس وجف وصار حطباً . والمعذر له يتوجه أن يكون أراد بقوله « يتأد حيناً » أى يكون معوجاً وقتاً
فيشتقف فيعتدل ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر : ما فى منته أود : أى اعوجاج .

(٤) جاء فى ظ أيضاً : قال الأمدى : وهذا مما يسأل عنه فيقال أى نجم رآه خمد ثم اشتعل ؟ فإنما
النجم يستمر بخار أو هبة فإذا انجلت أضاء .

(٥) ق : « وكسب أجر » ... وفيها « وعك المقيم » وروت ظ هاتين الروايتين رواهما الخارزنجي ،
قال : إن ما أصابك من وعك الحمى بعد توحيدك لمن أفضل الأعمال التى يؤجر عليها صاحبها . . .

وقال يمدح أبا بشرٍ عبد الحميد بن غالب :

١ - أما أبو بشرٍ فقد أضحى الورى^(١) كلاً على نَفَحَاتِهِ ونَوَالِهِ

في الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ - ويروى « أضحى الندى » : أى كلُّ جودٍ دون جوده .

٢ - فَمَتَى تُلِمَّ بِهِ تَوْبٌ مُسْتَقِيناً أَنْ لَيْسَ أَوَّلَى مِنْ سِوَاهُ بِمَالِهِ^(٢)

٣ - كَرَّمُ يَزِيدُ عَلَى الْكِرَامِ وَتَحْتَهُ أَدَبُ يَفُكُّ الْقَلْبَ مِنْ أَغْلَالِهِ

٤ - أَبْلَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّةَ عَبْدِيَّةٍ^(٣) رَأَشْتُ نَيْلَى كُلِّهَا بِنَيْبَالِهِ

(١) جاء في ظ : ويروى « أضحى الندى » ، وقال هـى رواية الخارزنجى ، أى قد غلبت عطاياه ونفحاته الجود فصار عيالا عليها .

(٢) هذا البيت لا يوجد في ش ، وهو موجود في بقية الأصول . وقال ابن المستوفى : في النسخة التى لأبى المظفر إبراهيم بن أحمد بن الليث « من سواء » مفتوحة الميم ، أى ليس أحداً أول بالمال منه لوضعه إياه في موضعه . ثم قال ابن المستوفى : هذا على أن يحمل « من سواء » اسم « ليس » و « أول » خبرها ، ويكون « من » موصولة ، ويكون قد حذف المبتدأ من صلتها ، كأنه قال : من هو سواء ، ويجوز أن يكون « من » نكرة ، أى ليس رجل سواء أول بماله ، ويعمل في الباء فعل دل عليه « أول » ، ثم قال : ووجدت في غير نسخة « من سواء » على أنه حرف جر ، ووجدت في نسخة فتح الميم وكسرهما معاً . ومعنى البيت إذا كان « من » حرفاً جارياً : أنك متى تلم به تعد وأنت مستيقن أن ليس أول بماله من غيره لأن غيره يحكم فيه ، ويكون في « ليس » ضميره وهو اسم « ليس » ، « وأولى » خبرها ، وضمير الشأن محذوف ، والتقدير على كلا الوجهين أنه ليس . . .

(٣) ظ : في النسخة العجمية أى أعطيت منه مودة كودة السيد لعبده وشفقته عليه . وفيها : أعطيت منه مودة تطاوعنى على مرادى كأنها عبدى . وفي نسخة « أبليت » ويكون « أبليت » من قولم أبلده الله إبلده حسناً أى اختبره ، فيكون « أبليت » أى اختبرت .

- ٥ - حَتَّى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَهُ لَرَأَيْتَنِي فِي الصَّدْرِ مِنْ آمَالِهِ
 ٦ - أَوْ مَا رَأَيْتَ الْوَرْدَ أَتَحَفَّنَا بِهِ إِتْحَافَ مَنْ خَطَرَ الصَّدِيقُ بِبَالِهِ؟
 ٧ - وَرَدًا كَتَوْرِيدِ الْخُدُودِ تَلَوَّنَتْ خَجَلًا وَأَبْيَضَ فِي بَيَاضِ فَعَالِهِ
 ٨ - وَالْقَهْوَةُ الصُّهْبَاءُ ظَلَّتْ تُسْتَقَى مِنْ طَيِّبَاتِ الْمُجْتَنَى وَحَلَالِهِ^(١)
 ٩ - مَشْمُولَةٌ تُغْنِي الْمُقِيلَ وَإِنَّمَا ذَاكَ الْغِنَى التَّزْيِيدُ فِي إِقْلَالِهِ
 ٩ - [ع] إِذَا وُصِفَتِ الْخَمْرُ فَقِيلَ مَشْمُولَةٌ أُرِيدَ بِهَا أَنَّهَا طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ ،
 وَقِيلَ بَلْ يُرَادُ أَنَّ لَهَا عَصْفَةً ، وَقِيلَ أَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا أَصَابَتْهُ الشَّمَالُ قِيلَ
 شُمِلَ وَبَرَدَ لِذَلِكَ وَطَاب ، فَاسْتُعِيرَ لَمَّا كَثُرَ لِلْخَمْرِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ شَمَالٌ .
 وَقَوْلُهُ «تُغْنِي الْمُقِيلَ» : هُوَ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

وَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ

أَيُّ أَنَّ الْخَمْرَ تُوَهِّمُ الْفَقِيرَ أَنَّهُ غَنِيٌّ وَهِيَ تَزِيدُ فِي فَقْرِهِ وَإِقْلَالِهِ .

- ١٠ - وَمُلْحَبًا لَاقَى الْمَنِيَّةَ حَاسِرًا وَالْمَوْتَ أَحْمَرُ وَاقِفًا بِحِبَالِهِ

١٠ - [ع] «مُلْحَبًا» أَيُّ مَصْرُوعًا . كَانَ هَذَا الْمَدْدُوحُ أَهْدَى إِلَى الطَّائِفِ
 شَرَابًا وَكِبْشًا مِنْ ضَانٍ أَوْ حَمَلًا فَكُنِيَ «بِالْمُلْحَبِ» عَنْهُ ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ
 فِي قَوْلِهِمْ «الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ» وَأَحْسَنُ مَا يُقَالُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْقَتْلُ لِحُمْرَةِ
 الدَّمِ ، وَرَوَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا قِيلَ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ لِأَنَّ الْحُمْرَةَ مِنْ
 أَلْوَانِ الْأَسْوَدِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا أَرَادُوا أَنَّ نَظَرَ الْإِنْسَانِ يَعْرِضُ لَهُ أَنْ يَرَى
 الدُّنْيَا حُمْرَاءَ ، وَذَلِكَ لِأَمْرِ يُدْرِكُهُ كَالصُّفْرَاءِ وَالسُّودَاءِ . وَيَجُوزُ رَفْعُ «الْمَوْتُ»
 وَنَصْبُهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُ ذَبَحَ فَلَاقَى الْمَوْتَ أَحْمَرَ ، ثُمَّ سُلِّخَ فَعَرَّتْهُ الْمُدَى مِنْ جِلْدِهِ .

(١) م : «وزلاله» . وقال في ظ : ويروى «تستقى من طيبات المستقى وزلاله» ، وقال
 الخارزنجي : أي التي تستقى من الخواص ، ويروى «المنجي» بالخاء كأنه ما ترك في الخواص .

١١- فكَبَّأَ كَمَا يَكْبُؤُ الْكَمِيُّ تَصَرَّفَتْ^(١)

أَيَّامُهُ وَانْبَتَّ مِنْ أَبْطَالِهِ

١١ - [ع] : « مِنْ جِلْدِهِ طَوْرًا وَمِنْ أَوْصَالِهِ » يريد أنه قُطِعَتْ أَعْضَاؤُهُ

وَأُخْرِجَتْ الْعِظَامُ مِنْهَا وَهِيَ الَّتِي تَصِلُ بَعْضَ الْجَسَدِ بِبَعْضِهِ : وَإِنْ رُوِيَ « وَمِنْ أَفْضَالِهِ » فَهُوَ جَمْعُ فَضْلٍ ، أَيْ أَخِذْ مَا الْحَاجَةُ إِلَيْهِ * وَتُرِكَتِ الْفُضُولُ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا .

١٢- فَأَتَى وَقَدْ عَرَّتْهُ مُرْهَفَةُ الْمَدَى مِنْ رُوحِهِ جَمْعًا وَمِنْ سِرْبَالِهِ^(٢)

١٣- لَوْ كَانَ يُهْدَى لِأَمْرٍ^٣ مَا لَا يَرَى يُهْدَى لِعُظْمِ فِرَاقِهِ وَذِيَالِهِ

١٤- لَرَدَدَتْ تُحَفَّتَهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَلَتْ^(٣) عَنْ ذَاكَ وَاسْتَهْدَيْتُ بَعْضَ خِصَالِهِ

(١) م ، ق : « تَمَزَقَتْ » . وَقَدْ ذَكَرْتُهَا ظ .

(٢) م : « وَمِنْ أَوْصَالِهِ » .

(٣) ظ : وَيُرْوَى « مَعْجَلًا إِذْ ذَاكَ » وَقَالَ : وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ . وَفِي شَرْحِهِ قَالَ الْخَارَزَنْجِيُّ : أَيْ لَوْ كَانَ يَهْدَى لِأَمْرٍ مَا لَا يَتَّيَأُ لِهَدَاؤِهِ لِعُظْمِ فِرَاقِهِ إِذَا زَالَ عَنْ صَاحِبِهِ لَرَدَدَتْ تُحَفَّتَهُ وَسَلَّطَتْ أَنْ يَهْدَى لِي بَعْضَ خِصَالِهِ الْمَحْمُودَةِ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ .

وقال لأبي دُلف :

١ - عَجَبٌ^(١) لَعَمْرِي أَنَّ وَجْهَكَ مُعْرِضٌ

عَنِّي وَأَنْتَ بِوَجْهِ نَفْعِكَ مُقْبِلٌ

٢ - بِرٌّ بَدَأَتْ بِهِ وَدَارُ بَابُهَا لِلخَلْقِ مَفْتُوحٌ وَوَجْهَكَ مُقْفَلٌ

٣ - أَوَلَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاقَةَ جُنَّةٌ مِنْ سُوءِ مَا تَجْنِي الظُّنُونُ وَمَعْقِلٌ؟

٤ - حَلَى الصَّنِيعَةِ أَنْ يَكُونَ لِرَبِّهَا لَفْظٌ يُحَسِّنُهَا^(٢) وَطَرَفٌ قُلْقُلٌ

الأول من الكامل ، والقافية متدارك :

٤ - [ع] « وَطَرَفٌ قُلْقُلٌ » أى طرف يتردد إلى المُسَلَّم ويُكرَّر فيه ،

وأصل « القُلْقُل » الكثير الحركة ، ولم يُستعر ذلك من قبل الطائي .

٥ - وَمَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنشُورَةٌ فِيهَا إِلَى إِنجَاحِهَا^(٣) مُتَعَلِّلٌ

٦ - إِنْ تُغَطِّ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ تَحْتِهِ كَرَمٌ وَحِلْمٌ خَلِيقَةٌ لَا تُجْهَلُ

٧ - فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

٧ - [ع] أى وما يَضْحَكُ بالبَرَق ، يقال تَهَلَّلَ السحابُ ، فَأَمَّا اسْتَهَلَّ

فمعناه شِدَّةُ الوقع وظهورُ صوتِهِ .

(١) جاء في ظ ، ويروى « عَجَبًا » ، قالوا وهي الرواية .

(٢) ظ : ويروى « لفظه يحسنه » .

(٣) م : « استنجاحها » .

وقال لإسحاق بن أبي رُبَيْعٍ كاتب أبي دُلْفٍ ، وسأله أن يشفع له إليه :

١ - إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَاكَ أَهْزَعُهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ
من أول الكامل ، والقافية مُتَدَارِك .

١ - « الأهزع » آخر سهم يبقى في الكنانة [ع] وأكثر ما يُستعمل في النقي مع التنكير ، يقال ما بالكِنانة أهزع ، وقد جاء به النمر بن تَوَلْبٍ غير منقٍ فقال :

فَأَخْرَجَ مِنْ نَبْلِهِ أَهْزَعًا فَشَكَ نَوَاهِقَهُ وَالْفَمَا^(١)
وقد أخرجه الطائي إلى الإيجاب ، وأراد التعريف بالإضافة .

٢ - آسَيْتُهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ رُكْنَا لِمَنْ هُوَ مُنْسِكٌ بِحِبَالِهِ

٣ - فغَدَوْتَ مَحْبُوبًا إِلَى أَضْيَافِهِ^(٢) وَغَدَوْتَ مَقْلِيًا إِلَى عُدَّالِهِ

٤ - فَمَتَى النُّهُوضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَتْ

بِالْغَيْبِ كَفُّكَ لِي ثِمَارَ فِعَالِهِ !

(١) « النواهي » من الخيل والحمر حيث يخرج الناهق من حلقه ، وقد ورد البيت في اللسان مادة نهق .

(٢) م ، ظ : « إلى هماته » وقال الصولي ويروى « إلى أضيافه » .

- ٥ - فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ
وَلَقَيْتَ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سُؤَالِهِ
- ٦ - وَإِذَا أَمْرُؤُا أَسَدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً
مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

وقال يمدح^(١) ويسألُ كتاباً بسلامته :

١ - يا عِصْمَتِي وَمُعَوَّلِي وَثِمَالِي بَلْ يَا جَنُوبِي غَضَّةٌ وَشِمَالِي

في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - (ع) قد تردّد في شعره ذكرُ الجنُوبِ على معنى الحمد ، وذكرُ الشمالِ على معنى الذم ، وإنما يُريد هاهنا أنك جنوبي التي يأتيني منها الخير ، وشمالِي التي تُعينني على عدوّي .

٢ - بَلْ لَأُمْتِي^(٢) أَلْقَى بِهَا حَدَّ الْوَغَى

بَلْ كَوَكْبِي أُسْرِي بِهِ وَهَلَالِي

٢ - « اللَّامَةُ » الدَّرْع .

٣ - شَكَلْتُ رَجَاءَ أَخِيكَ فَرَقْتُكَ الَّتِي

قَدْ أَمْسَكْتَ بِمُخْنِقِ الْأَمَالِ

٣ - « الْمُخْنَقُ » الموضع الذي يُخْنَقُ مِنَ الْحَلَقِ ، يقول : قَبِدْتُ فَرَقْتُكَ رَجَائِي لَمَّا فَارَقْتَنِي بَعْدَ أَنْ كَانَ مُطْلَقاً .

(١) جاء في س على رأس هذه القصيدة : وقال وكتب بها إلى الحسن بن وهب بمرجان .

(٢) س : بل لَأُمْتِي أَغْشَى بِهَا . . . يا كوكبي .

وجاء في ظ من شرح أبي العلاء فيه : قال هو من كلام الهذلي وهو قوله :

شهابي الذي أعشو الطريق بضوئه ودعني فليل البأس بعدك أسود

٤ - فوجدتها في همتي ورأيتها^(١) في مطلبي وعرفتُها في مالي

٤ - أي قد أثرتُ فُرقتك وأوهنتُ كلَّ أموري ، والضمير عائد إلى الفارقة .

٥ - وغَدَوْتُ تَخْطُونِي الْعَيُونُ ضُثُولَةً

مِنْ بَعْدِ أَبْهَةٍ لَدَيْكَ وَخَالَ

٥ - « الأبهة » من قولك ما أبهتُ له ، أي ما فَطَنْتُ ، (ع) فإذا

قبل فلان ذو أبهة فلإنما يُراد أنَّ العيون تُرفع إليه لِعَظَمِ قدره وشأنه ، و « الخال » الخِيَلَاءُ * ، أي صرتُ ذليلاً بعد فُرقتك لا يُنظر إليّ ولا يُعرف قَدْرِي ؛ هذا وجه ، ويجوز أن يكون معناه أنه أنصاه الشوق لفرفته حتى صغر في النظر .

٦ - مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ الَّتِي قَدْ أَفْرَطَتْ

فَكَانَهَا فِي الْعَيْنِ شِدَّةً حَالِي

٧ - فاجلُ القَدَى عَنْ مُقْلَتِي بِأَسْطُرٍ يَكْشِفْنَ مِنْ كُرْبَاتِ بَالٍ بَالِي

٨ - سُودٌ يُبَيِّضْنَ الْوُجُوهَ بِمُصْطَفَى ذَلِكَ النُّوَادِرِ مِنْكَ وَالْأَمْثَالِ^(٢)

٩ - وَأَخُذْتُ أَنَا مِلْكَ السَّوَابِغِ بَيْنَهَا

حَتَّى تَجُولَ هُنَاكَ كُلَّ مَجَالٍ

١٠ - مَا زِلْنَا أَظَارَ الْبَلَاغَةِ كُلَّهَا وَحَوَاضِنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ

١٠ - (ع) « أَظَارَ » جمع ظُئْرٍ ، فيجوز أن يعنى أَنَّ الْبَلَاغَةَ تُرْضِعُهَا

(١) س : * فوجدتها في مطلبي وعرفتُها في همتي ورأيتها في مالي * .

(٢) هذا البيت مؤخر في س جاء بعد البيت (١١) .

فيكون على معنى أنهم أظآر البلاغة ؛ ويحتمل أن يجعلهن يُرضعن البلاغة ،
فيكون المعنى على « من » كأنه أراد أظآراً من البلاغة ^(١) .

١١- في بَطْنِ قِرْطَاسٍ رَخِيصٍ ضُمْنَتْ

أَحْشَاؤُهُ ^(٢) دُرَّرَ الْكَلَامِ الْغَالِي

١٢- إِنِّي أَعْدُكَ مَعْقِلًا مَا مِثْلُهُ كَهْفٌ وَلَا جَبَلٌ مِنَ الْأَجْبَالِ

١٣- وَأَرَى كِتَابَكَ بِالسَّلَامَةِ مُغْنِيًا

عَنْ كُتُبٍ غَيْرِكَ بِاللَّهِ وَالْمَالِ ^(٣)

(١) قال ابن المستوفى : المعنى ما زالت أناملك ترضع البلاغة وتغذيها وتقوم بتربية الإحسان والإجمال .

(٢) من غرر الكلام .

(٣) ظ : ويروى « عن كتب أهل زماننا بالمال » وذكرت ظ رواية الأصل .

وقال يمدح عبد الحميد بن غالب ، ويسأله إتمام حاجة ابتدأ بها :

١ - أَبَا بَشِيرٍ قَدْ اسْتَفْتَحْتَ بَاباً وَقَدْ أَتَمَمْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا

الأول من الوافر ، والقافية متوافر .

١ - ويروى « استفتحت أمراً »^(١) .

٢ - فَأَصْبَحَ وَفَوْ جَبَّارٌ وَعَهْدِي بِهِ مِذْ أَشْهُرٍ يُدْعَى فَيْسِلًا

٢ - « الجبار » من النخل ما فات اليد ، قال الشاعر :

أَبْعَدَ عَطِيَّتِي مَائَةً تِبَاعاً مِنْ الْجَبَّارِ زَيْنَهَا الْهَرَاءُ^(٢)

و « الفسيل » صغار النخل ، قال :

بَاتَ يُرَوِّي أَصُولَ الْفَسِيلِ لِي فِعَاشَ الْفَسِيلِ وَمَاتَ الرَّجُلُ

٣ - فَلَا أَدْرِي مَنْ الْأَعْلَى فِعَالاً وَمَنْ يَبْنِي الْعُلَا عَرْضاً وَطُولاً؟

٤ - أُمُعْطِي الْجَزِيلَ بِلَا امْتِنَانٍ

به ، أَمْ مَنْ أَفْذَتْ بِهِ الْجَزِيلَا !

٥ - رَأَيْتُكَ تَعْرُكُ الْحَاجَاتِ حَتَّى تُعِيدُ بِذَاكَ أَصْعَبَهَا ذُلُولًا^(٣)

(١) هي الرواية في ل .

(٢) « الهراء » الفسيل وروايته في اللسان : « من المرجوثة الهراء » .

(٣) ظ : ويروى : « حتى يعيد نذاك » قال والأكثر « يذاك » تشنية يد .

- ٦ - وتُصرخُ مَنْ دَعَاكَ إِلَى الْمَعَالَى بِيَا عَبْدَ الْحَمِيدِ وَيَا بَجِيلًا^(١)
- ٦ - (ع) يُكْنَى «بِالْبَجِيل» عَنْ الشَّيْخِ : السَّيِّدُ وَالرَّجُلُ الضَّخْمُ الشَّانُ* ،
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّاسِ بَجَلَّتْهُ ، أَيْ عَظَمَتْهُ ، وَيُقَالُ بِجِيلٌ وَبَجَالٌ .
- ٧ - هُوَ الشُّكْرُ الْجَسِيمُ عَلَى الْأَعَادِي^(٢) إِذَا شُكِرَ الرَّجَالُ غَدَا ضَبِيلًا
- ٨ - فَإِنَّكَ لَوْ تَرَى الْمَعْرُوفَ وَجْهًا إِذَا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلًا

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : فِي نَسْخَةِ ابْنِ الْإِثْمِ «يَا بَجِيلًا» أَيْ يَا بَجِيلًا بِعَرَضِهِ .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَيُرْوَى فِي الْكِتَابِ الْمَجْمُوعِ :

هُوَ الْحَمْدُ الْمَعْرُوفُ فَاهْتَبِلْهُ إِذَا حَمِدَ الرَّجَالُ غَدَا ضَبِيلًا

قَالَ وَرَوَايَةُ الْمَتْنِ أَجْوَدُ وَأَحْسَنُ . وَقَالَ : وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ رَوَى «هُوَ الْحَمْدُ الْمَعْمَى» وَقَالَ : وَرَوَى «هُوَ الشُّكْرُ الْجَسِيمُ عَلَى الْأَيَادِي» وَقَوْلُهُ «عَلَى الْأَعَادِي» أَيْ جَسِيمًا ثَقِيلًا عَلَيْهِمْ . وَرَوَايَةُ الصَّوْلِيِّ : «عَلَى الْأَيَادِي» .

دِيْرَانُ أَبِي تَمَامٍ

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكي :

- ١ - يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ^(١) طَوِيلًا
لَمْ تُبْقِ لِي جَلَدًا^(٢) وَلَا مَعْقُولًا
- ٢ - لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يُرِدْ^(٣) إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا
- ٣ - قَالُوا الرَّحِيلُ فَمَا شَكَّكَتُ بِأَنَّهَا
نَفْسِي^(٤) عَنْ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا
- ٤ - الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْدُدَا^(٥)
فِي الْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
- ٥ - أَتَظُنُّنِي أَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَزَا وَجَدَ الْحِمَامُ إِذَا إِلَى سَبِيلَا !
- ٦ - رَدُّ الْجَمُوحِ الصَّغْبِ أَسْهَلُ^(٦) مَطْلَبًا
مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصَابَ مَسِيلًا

(١) س : « جعلت » .

(٢) س : « صبراً » .

(٣) ما بين السطور : ويروى لم « يجد » .

(٤) س : « نفس » .

(٥) س : « تلددى » .

(٦) س : « أيسر » .

٧ - ذَكَرْتُكُمْ الْأَنْوَاءَ ذِكْرِي بَعْضَكُمْ

فَبَكَتْ عَلَيْكُمْ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

٨ - وَبِنَفْسِي الْقَمَرُ الَّذِي بِمُحَجَّرٍ أَمْسَى مَضُونًا لِلنَّوَى مَبْدُولًا

٩ - إِنِّي تَأَمَّلْتُ النَّوَى فَوَجَدْتُهَا سَيْنْفًا عَلَى مَعَ الْهَوَى مَسْلُولا

١٠ - لَا تَأْخُذْنِي^(١) بِالزَّمانِ فَلَيْسَ لِي تَبَعًا وَلَسْتُ عَلَى الزَّمانِ كَفِيلًا

١١ - مَنْ زَاخَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَقْلُولا

في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١١ - المعروف في «عَبَا» الهمز ، وتخفيفه جائر ، قال الشاعر :

عَبَاتُ لَهُ رُمْحًا طَوِيلًا وَآلَةً كَانَ قَبَسٌ يُغْلَى بِهِ حِينَ يُشْرَعُ

١٢ - مَنْ كَانَ مَرْغَى عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ

رَوْضُ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولا

١٢ - [ع] هذا البيت ذكره أبو علي الفارسي في كتابه المعروف

«بِالْعُضْدِيِّ» وإنما ذكره على سبيل التمثيل ، لا أنه يُستشهد به ، وجعل في

«كان» ضميرًا وما بعدها ابتداء وخبر ، وإن أُخْلِيَتْ من الضمير فجائز

ثم أنت مُخَيَّرٌ في الاسمين ، أيهما شئت جعلته الخبر والآخر اسماً «لكان»

وقد أنكِر ذلك على أبي علي لأنَّ طبقته لم تجرِ عادتهم بذلك .

١٣ - لَوْ جَاَزَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْخَلْقِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا

١٣ - [ع] استعمل «القنوع» في معنى القناعة ، وذلك جائز ، وأكثر

(١) م ، س : «لا تأخذني» .

ما يستعمل «القنوع» في معنى السؤال^(١).

١٤- الرزق لا تكمد عليه فإنه يأتي ولم تبعث إليه رسولا

١٤- «الرزق» بالنصب أجود، ألا ترى أن قولك زيدا لا تضربه أحسن من زيد بالرفع، لعلّ ليس هذا موضع ذكرها^(٢).

١٥- لله درك أي معبر قفرة لا يوحش ابن البيضة الإجميلا

١٥- (ع) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعة إلى الخروج، يقول: لله درك يا ناقة، أي معبر قفرة أنت! أي تعبّر عليك القفرة ولا يوحش هذا المعبر ابن البيضة أي الظليم، و«الإجميل» الكثير الإجمال. (العبدى): «لا توحش» يعني القفرة^(٣).

١٦- بنت الفضاء متى تخذ بك لاتدغ في الصدر منك على الفلاة^(٤) غليلا

١٦- [ع] يعني الناقة أي أنها معاودة للسير في الفضاء من الأرض على مذهب قولهم ابن قفر وابن ليلى، وهو كثير في كلامهم. يقول: هذه الناقة كأنها بنت فضاء متى تخذ بك تشف صدرك. وهذه كلها استعارات.

(١) جاء في ظ: قال الجوهرى، قال بعض أهل العلم إن «القنوع» قد يكون بمعنى الرضا «والقانع» بمعنى الراضى، وهو من الأضداد، فعلى هذا يصح حمل بيت أبي تمام عليه.

(٢) الرواية في س بالرفع.

(٣) ل: «لا توخش». وقال الآملى في ظ: لا يوحش ابن البيضة أي الظليم لكثرة سلوكها الفياق قد أنس بها النعام، وجعله إجميلا لشدة نفوره... وجاء فيها: في الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى: إنما أراد أنها فلاة لا تسلك، فالنعام لا ينفر فيها من شيء، فوصف ناقته أنها تقطع مثل هذه الفلاة التي لا يسكنها أحد. وقال المرزوق: يجوز أن يكون أراد من سرعة مرها تجتاز بالظلم فلا يعلم فيستوحش منها.

(٤) ظ: في نسخة ابن الليث: «على الفضاء غليلا».

١٧- أَوْ مَا تَرَاهَا ، مَا تَرَاهَا ، هِزَّةٌ تَشَأَى الْعُيُونُ تَعَجْرُفًا وَذَمِيلًا !
 ١٧- [ع] هذا لفظ يصحُّ على مذاهب الشعراء والمبالغة في الأوصاف ،
 ويجوز أن تكون « تَرَى » ها هنا من رُؤية العين ومن رُؤية القلب ، فإن
 جُعِلَتْ « تَرَى » في الموضعين من رُؤية العين ، فالمعنى : أَوْ مَا تَرَى هذه الناقعة
 في حالك التي أنت فيها غيرَ مرئيةٍ فيما يُستقبل ؟ وهذا كلام صحيح كما
 تقول للرجل أَرَاكَ في هذه الساعة لا أَرَاكَ في غدٍ مُعْطِيًا شيئاً . وإذا جعلتها
 من رُؤية القلب فهو أَصَحُّ في المعنى ، وكذلك إن جعلت الأولى من رُؤية
 القلب والثانية من رُؤية العين ، أو جعلت الأولى من رُؤية العين والثانية
 من رُؤية القلب ، وكأنهما إذا جُعِلتا من رُؤية العين يدخل على الكلام شيء
 من الفساد في بعض التأويلات ، لأنه قد أثبت الرؤية ثم نفاهها من بعدُ .
 ويروى « تَشَأَى الْعُيُونُ أَوَّلِقًا » و « تَشَأَى النَوَاطِرَ أَوَّلِقًا » و « أَوَّلِقَتْ »
 الجنون ، وَمَنْ رَوَى « تَشَأَى الْعُيُونُ أَوَّلِقًا » صار في البيت زحاف يُكره ، وهو
 الذي يسمَّى الوَقْصُ (١) .

١٨- لَوْ كَانَ كَلْفُهَا عُيْبٌ حَاجَةٌ يَوْمًا لَأَنْسَى شَدَقَمًا وَجَدِيلًا
 ١٨- [ع] هذا البيت يُختلف في روايته ، وكان الناس ينشدون في
 أول الأمر « لَزَنَى شَدَقَمًا وَجَدِيلًا » فاستضعفوا هذه الكلمة لأنها عامية

(١) م ، س : « وأولقا وذميلا » وهي رواية المرزوقي . قال : قوله « أوما تراها » تعجب منها
 وتفضيخ لأمرها . « ما تراها » نفي ، أي لا يمكنك أن تراها لأنها من سرعتها تسبق طرفك . « وهزة » مصدر
 لعله ، أي لا تراها لهنزتها التي تسبق العيون وأولقها وذميلها . و « الهزة » الاهتزاز في السير ، و « الأولق »
 شبه الجنون ، و « اللذيل » السرعة في السير .
 وقال ابن المستوفى : ويروى : « أوما تراها لاتنى بك هزة » فيكون « تشأى العيون » بدلا من قوله
 « لاتنى بك » ، وله إعراب يطول هذا الموضع بذكره .
 وروى الآمدي كما جاء في ظ :

أوما تراها لا تراها هزة تشأى العيون ذوالقأ وذميلا
 وقال : وليس هذا الوصف منه بالجيد لأن « اللذيل » ليس هو من سير الإبل السريع بل هو من
 سيرها اللين و « الذوالق » الحداد ، ونصب « ذوالقأ » على الحال من « تشأى العيون » .

فُغِيرَتْ بغيرها ، فبعضهم يقول « لَعَنَفَ شَدَقْمًا وَجَدِيلًا » يأخذه من التَّعْنِيفِ ، ومنهم من يقول « لا نَسَى شَدَقْمًا وَجَدِيلًا » ، وفي بعض النسخ « لَرَنَّى شَدَقْمًا وَجَدِيلًا » وكلُّ هذه المعاني صحيحة ، ومعنى « التَّعْنِيفُ » صحَّ إذا اعتقِدَ أَنَّ « عُبَيْدًا » وهو الرَّاعِي الشاعر ، لو كَلَّفَ هذه النَّاقَةَ حاجةً لرأى من غنائها في السَّير ما يُوجب عليه أن يَرِنِّي شَدَقْمًا وَجَدِيلًا ، لَأنَّها تُنَسَّبُ إليهما^(١).

١٩- بالسَّكْسَكِيِّ المَاتَعِيُّ تَمَتَّعَتْ هِمَمٌ ثَنَّتْ طَرْفَ الزَّمانِ كَلِيلًا
١٩- « مَاتَعٌ » : من كِنْدَةٍ^(٢).

٢٠- لا تَدْعُونُ نُوحَ بنِ عَمْرِو دَعْوَةً لِلخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا
٢١- يَقِظْ إذا ما المُشْكَلَاتُ عَرَوْنَهُ أَلْفِينَهُ الْمُتَبَسِّمُ الْبُهْلُولَا
٢٢- ما زَالَ يُبْرِمُهُنَّ حَتَّى إِنَّهُ لَيُقَالُ ، ما خَلَقَ الْإِلَهُ سَحِيلًا

(١) جاء في ظ : قال الآمدي : « عبيد » يعنى البيطار الذى ذكره الأعشى في شعره فقال يصف ناقة :

لم تعطف على حوار ولم يقر طلع عبيد عروقها من خال
وكان يعالج الإبل ، أى لو كلفها عبيد حاجة أى سيراً عليها حاجة لزنى شَدَقْمًا وَجَدِيلًا وهما فحلان من فحول العرب النجيبة المذكورة لما يرى من سرعتها ، وهذا غاية ما يكون من سَخفِ المعاني وركاكتها لأن « زنى » من ألفاظ الجهال . . . أترى عبيد كان يقول لها يا ابنى الزانية ؟ ! إن هذا من حماقات الطائى المحكمة وسخفه العجيب ، مع ما فى أبياته هذه من نقض المعنى الأول الذى ذكره فى الأبيات كلها من الحث على القناعة والقعود عن الحركة والاضطراب .

وقال ابن المستوفى : فى حاشية على نسخة من نسخه بإزاء هذا الموضع : بل أراد الراعى واسمه عبيد حصن بن معاوية ، أراد لو أن الراعى ركبها لحقر هذين الفحلين وهما فحلان لبني آكل المزار . وكذلك قال الصولى ، قال : يعنى عبيد الراعى النخري لأنه أوصف الناس بالإبل ولذلك سُمى الراعى . وقال الصولى : ويروى « لا أنسى » . وجاء فى ظ : كأنه أراد « بزنى » أى أن هذين الفحلين أو أحدهما ركب أم هذه الناقة فجامت بهنما تشبههما ، وعلى كل حال فإن « زنى » كلمة رديئة واستعارة قبيحة .
(٢) الماتع الطويل والجلد من كل شيء ، ومتع الرجل جاد وظرف - ه ل .

٢٣- ثَبَّتُ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَيُرَى فِيحَسْبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا

٢٣- [ع] يُوصَفُ الرَّجُلُ «بَثَّبَتِ الْمَقَامَ» يريدون أنه تثبت قدمه إذا زَلَّتْ أَقْدَامُ الرِّجَالِ ، وكذلك قالوا إنه لَثَبَّتِ الْغَدْرُ^(١) . و «القَبِيلَةُ» عندهم من أب واحد ، و «القَبِيلُ» الجماعة من الناس ، ويجوز أن يكونوا من آباء مُتَفَرِّقِينَ ، وإذا جُعِلَ الْكَلَامُ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ جاز أن يُوضَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعِ الْآخَرِ .

٢٤- كَمْ وَقْعَةٍ لَكَ فِي الْمَكَارِمِ فَخْمَةٍ^(٢) غَادَرْتَ فِيهَا مَا مَلَكَتَ فَنِيلاً

٢٥- أَوْطَأَتْ أَرْضُ^(٣) الْبُخْلِ فِيهَا غَارَةً تَرَكَتْ حُزُونََ الْحَادِثَاتِ سُهُولًا

٢٦- فَرَأَيْتَ أَكْثَرَ مَا حَبَوْتَ^(٤) مِنْ اللَّهِى

نَزَرًا وَأَصْغَرَ مَا شَكِرْتَ جَزِيلًا

٢٧- لَمْ يَتْرِكْ فِي الْمَجْدِ مَنْ جَعَلَ النَّدى فِي مَالِهِ لِلْمُعْتَفِينَ وَكِيلًا

٢٨- أَوْلَيْسَ عَمْرُو بَثٌّ فِي النَّاسِ^(٥) النَّدى

حَتَّى اسْتَهْنَيْنَا أَنْ نُصِيبَ بَخِيلًا؟

٢٩- أَشَدُّ يَدَيْكَ بِحَبْلِ نَوْحٍ مُعْصِمًا تَلْقَاهُ حَبْلًا بِالنَّدَى مَوْصُولًا

٣٠- ذَاكَ الَّذِي إِنْ كَانَ خِلْكَ لَمْ تَقُلْ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلًا

(١) قال في اللسان «الغدر» الأرض الرخوة ذات الحجرة ، وكل موضع صعب لا تكاد الدابة تنفذ فيه ويقال ما أثبت غدره أى ما أثبتته في الغدر يقال ذلك للفرس والرجل إذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة .

(٢) س : «ضخمة» .

(٣) م : «أهل البخل» .

(٤) م : «حويت» .

(٥) س : «في الأرض» .

وقال يمدح أبا المُستَهَلَّ مُحَمَّدَ بْنَ شَقِيقِ الطَّائِي :

١- تَحْمَلُ عَنْهُ الصَّبْرُ يَوْمَ تَحْمَلُوا

وَعَادَتْ صَبَاهُ فِي الصَّبَا وَهِيَ شَمَالُ^(١)

٢- بَيَوْمِ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضٍ مِثْلِهِ وَوَجْدِي مِنْ هَذَا وَهَذَا أَطْوَلُ

في الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

٢- [ع] لَمَّا جَعَلَ لِلدَّهْرِ طُولاً وَصَلَهُ بِالْعَرَضِ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ ،

وَلَا حَقِيقَةَ بِأَنْ يُوصَفَ الدَّهْرُ بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ طَوِيلٌ لَا غَيْرَ ، فَأَمَّا الْعَرَضُ

فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْأَمَاكِنِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا ، فَأَمَّا الدَّهْرُ فَطَوِيلٌ مَا عُلِمَ أَنْ

أَحَدًا قَبْلَ الطَّائِي وَصَفَهُ بِالْعَرَضِ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ الطَّوْلِ اسْتَجَازَ أَنْ

يَجِيءَ بِضَدِّهِ^(٢) .

(١) جاء في ظ : قال الآمدي : جاء « بالشمال » ها هنا لأنها تفرق السحاب وتبدده ، كما أن الجنوب تؤلفه وتجمعه فقال « وعادت صباه » وكان الأجود له لو قال « وعادت جنوبه » ، وإنما أراد التجنيس بالصبا والصبي ، إلا أن الصبا أيضاً ربيع تحمد في هذه الحال ، فأراد أنها عادت شمالاً أي مفرقة .

وقال المرزوقي : الصبا في الأرواح سهلة لينة المر مستدرة للمطر جامعة للسحاب ، فيقول : ما كان يوافقني من الصبي والهوى ويواتيني عاد مخالفاً على مؤذياً لي مفرقاً للملأنى .

وقال ابن المستوفى : قول الآمدي إن الصبا تحمد في مثل هذه الحال مما يعضد أبا تمام في استعمالها مقابلة للشمال وهي تقوم مقام الجنوب ، فلا وجه لقوله وكان الأجود لو قال « وعادت جنوبه » .

(٢) قال ابن المستوفى في التوقيف على كلام أبي العلاء هذا : كثيراً ما يقول أبو العلاء نحو قوله : ما أعلم أحداً قبل الطائي ذكر ذلك أو سبق إليه وشبههما . يريد ما يستعيره الطائي ، وليست الاستعارات محصورة ، فإن وافق محدث من الشعراء من تقدمه في شيء منها فيما تعمد أو اتفاقاً وإلا فهي مما يستعملها كل شاعر إذا قصد لها على ما يعرض له .

٣ - تَوَلَّوْا^(١) قَوْلْتُ لَوْعَتِي تَخْشُدُ الْأَمَى

عَلَى وَجَاءَتْ^(٢) عِبْرَتِي وَهِيَ تَهْمَلُ

٤ - بَذَلْتُ^(٣) لَهُمْ مَكْنُونٍ دَمَعِي فَإِنْ وَنَى

فَشَوْقِي عَلَى أَلَا يَجِفُّ مُوَكَّلُ

٥ - أَلَا بَكَرْتَ مَعْدُورَةً^(٤) حِينَ تَعْدِلُ

تُعْرِفُنِي مِ الْعَيْشِ^(٥) مَا لَسْتُ أَجْهَلُ

٦ - أَاتَّبِعُ ضَنْكَ الْأَمْرِ وَالْأَمْرُ مُدْبِرُ

وَأَدْفَعُ فِي صَدْرِ الْغِنَى^(٦) وَهُوَ مُقْبِلُ

٦ - دَفَعُهُ فِي صَدْرِ الْغِنَى : تَرَكُّهُ قَصْدَ الْمَدْحِ .

٧ - مُحَمَّدُ يَا بَنَ الْمُسْتَهْلِ^(٧) تَهَلَّلْتُ عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِي تَهْطُلُ^(٨)

٨ - وَكَمْ مَشْهَدٍ أَشْهَدْتُهُ الْجُودَ فَاَنْقَضَى وَمَجْدُكَ يُسْتَحْيَا وَمَالُكَ يُقْتَلُ

٩ - بَلَوْنَاكَ أَمَّا كَعَبُ عِرْضِكَ فِي الْعَلَا فَعَالٍ وَلَكِنْ خَدُّ مَالِكَ أَسْفَلُ

(١) ل : « تولت » . وجاء في ظ : ويروى : « تولوا فولوا لوعى بفرانهم » ، وقال : « ولت مع » جاءت « أحسن وإن كان في « تولوا » من المعنى ما في « تولت » .

(٢) ل : « وجاءت » .

(٣) م ، س : « بذلت » وبهامش س رواية الأصل . ظ : « بذرت » . وقال : ويروى « بذلت » ، وقالوا الرواية « بذرت » .

(٤) س : « معزولة » .

(٥) س : « تخونني م الأمر » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٦) ظ : ويروى « في بحر الغنى » وكان « بحر » في هذه الرواية تصحيف « نحر » .

(٧) جاء في ظ : كذا في النسخ : « يابن المستهل » . وكنية الممدوح « أبو المستهل » ، ولعل في آياته من يسمى المستهل نسبة إليه ، وفي نسخة : « محمد يا أبا المستهل » .

(٨) ظ : في نسخة « تهلل » .

١٠- تَحَمَّلْتُ^(١) مَا لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ

لَفَكَّرَ دَهْرًا أَيْ عِبَانِيهِ أَثْقَلُ

١٠- أَيْ أَنَّ الدَّهْرَ الَّذِي تَحَمَّلَ أَثْقَالَ الْخَلْقِ لَا يَقْدِرُ عَلَى النَّهْوِضِ بِشَطْرِ مَا حُمِّلَتْ ، فَلَوْ جُمِعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْأَثْقَالِ ، ثُمَّ جُعِلَ نَصْفَيْنِ ، فَقِيلَ لِلدَّهْرِ احْتِمَلْ أَهْمَا شِئْتِ لَبَقِيَ الدَّهْرُ مَتَفَكِّرًا أَيْ النِّصْفَيْنِ أَثْقَلُ ، فَيَتْرَكُهُ ، يَعْمَدُ إِلَى الْأَخْفِ^(٢) .

١١- أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ حِرْزٌ وَمَعْقِلٌ

١٢- أَفَادَ مِنْ الْعَلْيَا كُنُوزًا لَوْ أَنَّهَا صَوَامِتُ مَالٍ مَا دَرَى أَيْنَ تُجَعَلُ

١٣- فَحَسِبُ امْرَأَةً أَنْتَ امْرُؤٌ آخِرٌ لَهُ وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لَكَ أَوَّلُ

١٤- وَهَلْ لِلْقَرِيضِ الْغَضُّ أَوْ مَنْ يَحُوكُهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ !

١٥- لِيَهْنِ امْرَأَةً أَتَنَى عَلَيْكَ بِأَنَّهُ يَقُولُ وَإِنْ أَرَبَى فَلَا يَتَقَوَّلُ

١٦- سَهَلْنِ عَلَيْكَ الْمَكْرُمَاتُ فَوَضَفُهَا عَلَيْنَا إِذَا مَا اسْتَجَمَعَتْ فِيكَ أَسْهَلُ

١٧- رَأَيْتُكَ لِلسَّفَرِ الْمُطَرَّدِ غَايَةً يَوْمُومُنَهَا حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْهَلُ

١٨- سَأَلْتُكَ إِلَّا تَسْأَلِ اللَّهَ حَاجَةً سِوَى عَفْوِهِ مَا دُمْتَ تُرْجَى وَتُسْأَلُ^(٣)

(١) س : « تحمل » .

(٢) للآملى فقد على هذا البيت . قال من كلامه جمل الدهر يفكر دهرًا ، والدهر لا يكون له دهر ، فجاء به على أقيح ما يكون من الاستعارات وأبعدها من الصواب وكيف يكون الدهر في أول الكلام حاملًا أحد البتين ومفكرًا في أيهما أثقل في آخره ؟ ثم قال : وما أحسن ما قال البحري :
ولو بعت يوماً منك بالدهر كله لفكرت دهرًا ثانيًا في ارتجاعه
فخلص بقوله دهرًا ثانيًا . . .

(٣) قال الصولي قال أبو مالك في هذا البيت والذي يليه : والله ما قالحا قط ولا عرفهما .

١٩- وَإِيَّاكَ لَا إِلَهَ إِلَّا يَأَى أَمَدَحُ مِثْلَمَا عَلَيْكَ يَقِينًا لَا عَلَى الْمُعَوَّلِ

١٩ « يَقِينًا » نصب على الحال وهو مؤكد للخبر كما تقول هذا زيدٌ

حقًا . وتلخيص الكلام : مثلما عليك المعوّل يقيناً وحقاً لا على [ق]

يقول : مدحى فيك لا فى نفسى كما أنّ مُعَوَّلِيَّ عَلَيْكَ حَقًّا لَا عَلَى نَفْسِي * ،

فإذا كان المعوّل عليك والمدح فيك فلا تُماطِلُ بمعروفك لثلاثا ينقطع الثناء

عنك ، ويدل على هذا ما بعد وهو : (البيت التالى) .

٢٠- وَلَسْتَ تَرَى^(١) أَنَّ الْعَلَالَكَ عِنْدَمَا تَقُولُ وَلَكِنَّ الْعُلَا حِينَ تَفْعَلُ

٢١- وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ وَلَكِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ عِنْدِي الْمُعْجَلُ

(١) س : « ولا تَرى » وهى رواية با ، ظ ، وقال فى ظ : ويروى « ولست ترى » .

وقال يمدح الحسن بن رجاء :

- ١ - كُفِّي وَغَاكِ فَإِنِّي لَكَ قَالِي لَيْسَتْ هَوَادِي عَزَمَتِي بِتَوَالِي^(١)
 ٢ - أَنَا ذُو عَرَفَتٍ فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمُقِيمُ قِيَامَةَ الْعُدَّالِ

في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

٢ - أَي أَنَا الَّذِي لَا أَطِيعُ الْعُدَّالَ وَأُقِيمُ قِيَامَتَهُمْ .

- ٣ - عَطَفْتُ مَلَامَتَهَا^(٢) عَلَى ابْنِ مُلَيْمَةٍ كَالسَّيْفِ جَابِ الصَّبْرِ شَخْتِ الْآلِ
 ٣ - يقول : رَدَّتْ عَلَى عَزِيمَتِي وَأَمَرْتَنِي بِغَيْرِهَا بَعْدَمَا قَاسَيْتِ الشَّدَائِدَ
 وَبُلَيْتُ بِالنَّوَازِلِ ، فَاسْتَحْكَمْ صَبْرِي وَدَقَّ جِسْمِي لِمُعَانَاةِ الْأَثْقَالِ .
 و« الْجَبَابُ » الغليظ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي حَمِيرِ الْوَحْشِ ، يُقَالُ
 حِمَارُ جَبَابٍ وَأَتَانُ جَابِيَةٍ ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلُوا ذَلِكَ فِي الرِّجَالِ فَقَالُوا رَجُلٌ جَبَابٌ ،
 قَالَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ أَرْوِيَّةَ :

فَمَا جَابِيَةٌ عَفْرَاءُ تَعْلُو بِعُفْرِهَا ذُرًّا الْهَضَبَاتِ التَّمُّ مِنْ وَطْدَانِ
 فَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلظُّبِيَةِ جَابِيَةُ الْمِدْرَى ، وَجَابِيَةُ الْقَرْنِ ، فَقِيلَ إِنَّمَا وَصِفَتْ
 بِذَلِكَ لِأَنَّ قَرْنَهَا أَوَّلَ مَا يَنْبِتُ يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ غَلِيظٌ هُوَ أَصْلُهُ ، ثُمَّ يَسْتَدْقُ
 حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى طَرَفِهِ ، وَقِيلَ وَصِفَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قَرْنَهَا حَلِيدٌ فَكَأَنَّهُ يَجُوبُ

(١) جاء في بامن نسخ التبريزي : قال : « وغاك » و « وغاك » أي صوتك .

(٢) جاء في ظ : وروى الخارزنجي : « عطف عزميها » ، وقال « الجباب » الغليظ « والشخت »

الذقيق ، « والآل » الشخص ، يقول : ردت على عزمي وأمرتني بغيرها بعدما قاسيت الشدائد وبليت
 بالنوازل واستحكم صبري ودق جسمي لمعاناة العناء فيها .

الأشياء أى يخرقها ، فهو على القول الأول مهموز فى الأصل ، وعلى القول الثانى لا يجوز همزه .

٤ - عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسْوَدَّةٌ حَتَّى تَوَهَّمَ أَنَّهُنَّ لَيَالِي
٤ - [خ] يقول : صارت حالاتُ سُروره كحالاتِ هُمومِ غيره ، فكأنَّ
أَيَّامه لَيَالٍ .

٥ - لَا تُنْكِرِ عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى

فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

٦ - وَتَنْظُرِ حَبَبَ الرُّكَّابِ يَنْصُهَا مُحْبِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ الْمَالِ^(١)

٧ - لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَعَجُّرُ^(٢) دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ

٨ - بَسَطَ الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغَمِ نَوَائِبٍ كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ الْأَمَالِ

٩ - أَعْلَى عَذَارَى الشُّعْرِ إِنَّ مُهُورَهَا عِنْدَ الْكَرِيمِ وَإِنْ^(٣) رَخِصْنَ غَوَالِي

٩ - جعل قصائد الشعر عَذَارَى وَعَطَاءَهُ مُهُورَهَا . وَيُرْوَى « إِذَا رَخِصْنَ »

١٠ - تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ^(٤) عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ

١٠ - (ص) أَى مَنْ ظَنَّ بِهِ ظَنًّا مِنَ الْخَيْرِ وَرَدَّ بِهِ ظَنُّهُ عَلَى مَا أَمَلَهُ عِنْدَهُ .

(١) جاء فى م ، ظ بعد هذا البيت بيتان لم يردا فى غيرهما من النسخ هما :

قد قلت وهى تنال من عرض الفلا والطول أبعد مطلب ومنال

أحولة الأثقال إنك فى غد بقاء أهل منك للأثقال

هذا على رواية م ، أما فى ظ فرواية الشطر الثانى من البيت الأول هى : « بملاطس فى الوخذ غير

أوال » وشرحه الخارزنجى فيها فقال : « الملائس » يعنى أخفاف الإبل التى يسافر عليها ، و « الأول »

المقصرات العاجزات ، كأن أخفافها ملاطس ، يعنى فلقاً من الصخر .

(٢) م ، س : « تملك » .

(٣) م : « إذا رخصن » .

(٤) س : « بنا » .

١١- أَضْحَى^(١) سَعَى أَيْبِكَ فَيْكَ مُصَدَّقًا بِأَجَلٍ فَائِدَةٍ وَأَيْدٍ قَالَ
 ١١- [ع] المعنى أَنَّ هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء فلذلك
 قال « أَضْحَى سَعَى أَيْبِكَ فَيْكَ مُصَدَّقًا » و « الْفَالُ » أصله الهمز ،
 ولا يجوز أن يهمز ها هنا ، وأكثر ما يُستعمل في الخير ، وربما استعمل
 في الشر كالاستعار .

١٢- وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انتظرتُ سُؤَالِي
 ١٣- كَالْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أَرِيدَ غَمَامُهُ أَوْ لَمْ يُرَدْ ، بُدُّ مِنَ التَّهْطَالِ

(١) هـ با : بخط أبي زكريا « أسي » .

وقال يمدحُ المعتصم والأفشين :

١ - غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الحَرَا^(١) والمَنَازِلِ

مُنُورٌ وَخَفِ الرُّوضِ عَذْبَ المَنَاهِلِ

في الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

١- [خ] « العَرَا » و « الحَرَا » الساحة ، و « الوَخْفِ » المُلْتَفُّ من

النبات .

٢ - بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ أَصْبَحَ مَلَجًا وَمُعْتَصِمًا حِرْزًا لِكُلِّ مُوَائِلٍ^(٢)

٣ - لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَائِلًا وَتَابَعَ فِيهَا^(٣) بِاللَّهِىِ وَالْفَوَاضِلِ

٣- « أَلْبَسَهُ » أى خَصَّهُ بالفضائل ، أى الجود والبأس والتقى .

و « اللُّهَى » العطايا .

٤ - فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدًا

تُسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ

٤- « نَوَازِعَ » من قولهم نَازَعُ نَازِعَةً نَازِعٍ ، وكذلك الجمل ، أى أنها

تحنُّ إلى العافين ، فتسير إليهم .

(١) ظ : ويروى : « معمور الحمى » .

(٢) « الموائل » الملبى من آل إليه وألا وويلا ووثيلا : لجأ ...

(٣) س ، ظ : « وفى طرفيها باللهى والفواضل » .

٥ - مَوَاهِبُ جُذْنِ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَمَا

أَخَذْنَ بآدَابِ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ^(١)

٦ - إِذَا كَانَ فَخْرًا لِلْمُمَدِّحِ وَضَفَهُ

بِیَوْمِ عِقَابٍ أَوْ نَدَى مِنْهُ هَامِلٍ

٧ - فَكَمْ لَحْظَةٍ أَهْدَيْتَهَا لِابْنِ^(٢) نَكْبَةٍ

فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلٍ

٧ - يقول : إذا فخر الممدوح بأن يُوصف بأنه يُعاقب يوماً أعداءه في

الحرب ، ويجود يوماً على أوليائه بندى هامل ، فكم من فقيرٍ نظرت إليه نظرة رافقةٍ فأغنيته حتى صار ممن يُعاقب عدوه ويُنبِلُ وليه .

٨ - شَهِدْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَهَادَةً كَثِيرٌ ذَوُو تَصْدِيقِهَا فِي الْمَحَافِلِ

٨ - أى شهدت بأن صاحبك الأفضين باشر الحرب بنفسه .

٩ - لَقَدْ لَبِسَ الْأَفْشِينَ قَسْطَلَةَ الْوَعَى

مِخْشًا^(٣) بَنَضِلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوَ اكِلٍ

٩ [ع] - أُنْتُ « الْقَسْطَلُ » وهو الغبار ، كما يقال عشيرة في العَئِيرِ ،

وَعَجَاجَةٌ فِي الْعَجَاجِ ، ويجوز أن يكون « الْقَسْطَلُ » جمعاً لقسطة كما

(١) شرحه الخارزنجي في ظ فقال : يقول عطاياها مواهب تجود العفاة والمحاريج فتخصبهم فكأنها تأدبت بآداب السحاب الماطر وتخلقت بأخلاقها . وفي م : « بأذنان » .

(٢) قال في ظ : روى الخارزنجي : « لابن عثرة » وقال « وابن نكبة » أولى وأصح .

(٣) قال في ظ : ويروى « مخشا » بالخاء المعجمة . و « المحش » ما تحرك به النار من حديد ، ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتيبة . « والمخش » بالخاء المعجمة الرجل الجريء على الليل ، قاله الجوهري .

يقال جَنْدَلٌ وجَنْدَلَةٌ ، أى دخل فى غُبار الحرب وهو كَمَحَشَّ النار فى نُفُوذِهِ واصطلاؤه نار الحرب ؛ و « المُواكِيل » الذى يَكِلُ أمره إلى غيره .

١٠- وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا عَزَائِمُ كَانَتْ كَالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

١٠- [قنابل] جمل قنبلة ، وهى القطعة من الخيل .

١١- وَجَرَّدَ مِنْ آرَائِهِ حِينَ أَضْرَمَتْ^(١)

به الْحَرْبُ حَدًّا مِثْلَ حَدِّ الْمَنَاصِلِ

١٢- رَأَى بِأَبْكَ مِنْهُ التَّى لَا شَوَى لَهَا

فَتُرْجَى سِوَى نَزْعِ الشَّوَى وَالْمَقَاصِلِ

١٢- « لَا شَوَى لَهَا » : أى لا إخطاء ، يقول : رأى من عزائمها ما

لا يُخطئُ مقاتله ، [ويروى] لَا شَوَى لَهَا « سِوَى سَلَمٍ ضَمِيمٍ أَوْ صَفِيحَةٍ قَاتِلٍ »^(٢) ، أى سوى أن يُلْقَى بيده إلى السَّلَمِ على ذُلِّهِ وهوانه ، أو تُعرض عليه صفائحُ السُّيُوفِ .

١٣- تَرَاهُ إِلَى الْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ وَتَحْتَ صَبِيرِ الْمَوْتِ أَوَّلَ نَازِلٍ

١٣- « الصَّبِير » سحاب فوقه سحاب . (ع) : « الصَّبِير » سحاب

فيه سواد وبياض ، وربما قيل هو السحاب الأبيض ، وقال بعضهم هو المتراكب ، كأنه صَبْرٌ بعضه على بعض أى حُبْسٌ ، وجمعه صُبُرٌ^(٣) .

(١) ظ : ويروى حين « أصليت » أى أوقدت ، وقال : وروى الخارزنجى « حين أصلت » بتامين وفسرها بقوله أى شهرت وأفشيت .

(٢) وهى رواية س .

(٣) قال ابن المستوفى : فى نسخة إبراهيم بن أحمد بن الليث : « نازل » بمعنى منازل ، وقال : يجوز أن يكون « نازل » على وجهه ، ويكون من قول مهمل :

لم يطيقوا أن يزلوا فنزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا

١٤- تَسْرِبَلْ سِرْبَالَا مِنْ الصَّبْرِ وَارْتَدَى

عليه بَعْضُ فِي الْكَرْبَةِ قَاصِلٍ

١٥- وَقَدْ ظَلَّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلٍ

١٥- شَبَّهَ الْبُنُودَ بِالْعِقْبَانِ وَجَعَلَ عِقْبَانَ الطَّيْرِ آلِفَةً لَهَا ، لِمَا اعْتَادَتْ

مِنْ أَكْلِ لَحْمِ الْأَعْدَاءِ وَوَرُودِ دِمَائِهِمْ ^(١) .

١٦- أَقَامَتْ مَعَ الرِّيَاضِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلْ

١٧- فَلَمَّا رَأَاهُ الْخُرْمِيُّونَ وَالْقَنَا بَوْبِلٍ أَعَالِيهِ مُغِيثَ الْأَسَافِلِ ^(٢)

١٧- أَيْ مَا يُثِيرُهُ السَّنَانُ مِنَ الدَّمِ يُرَوَّى أَسْفَلَ الرُّمَحِ .

١٨- رَأَوْا مِنْهُ لَيْثًا ^(٣) فَابْذَعَرَتْ حُمَاتُهُمْ

وَقَدْ حَكَمَتْ فِيهِ حُمَاةُ الْعَوَامِلِ ^(٤)

١٨- [ع] « ابْذَعَرَتْ » افترقت ، « وَحُمَاتُهُمْ » جمع حَامٍ ، أَيْ الَّذِي

يَحْمِيهِمْ وَ « حُمَاةُ الْعَوَامِلِ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ جَمْعُ حَامٍ

مِثْلَ الْأَوَّلِ كَأَنَّهُ جَعَلَ الْعَوَامِلَ تَحْمِي ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ حُمَةٍ ، يُرَادُ

= وَنَحْوُ قَوْلِ رَيْعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ الضُّبِّيِّ :

فَدَعَا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلْ

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْظَفَةَ الْقَوَائِمِ هَيْكَلٍ

إِلَّا أَنْ أَبَا تَمَامٍ جَعَلَهُ أَوَّلَ رَاكِبٍ وَأَوَّلَ نَازِلٍ .

(١) لِلصُّوْلِ حَدِيثٌ عَنْ هَذَا الْوَصْفِ فِي « أَخْبَارِ أَبِي تَمَامٍ » ص ١٦٤ .

(٢) ظ : رَوَى الْخَارِزْنَجِيُّ : « بَوْبِلُ أَعَالِيهَا رَوَاهُ الْأَسَافِلُ » ، وَقَالَ أَيْ رَوَتْ أَسَافِلُهُ وَتَلَّتْهَا

أَعَالِيهِ . وَقَالَ الْأَمْدِيُّ فِي شَرْحِهِ . أَيْ مُغِيثُ الْأَسَافِلِ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهَا مِنْ وَبِلِ أَعَالِيهِ ؛ فَيَكُونُ الْوَيْلُ مِضَافًا إِلَى أَعَالِيهِ وَهِيَ رَوَايَةُ س . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَيُرَوَّى « مُغِيثُ الْأَسَافِلِ » بِفَتْحِ الْمِيمِ أَيْ أَصَابَهُ الْفَيْثُ وَهُوَ أَلْيَقُ بِالْمَعْنَى .

(٣) س : « رَأَوْا عَتَقْفِيرًا » وَأَوْرَدَهَا ابْنُ الْمُسْتَوْفَى وَقَالَ إِنَّهَا رَوَايَةُ الْخَارِزْنَجِيِّ .

(٤) قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَيُرَوَّى « وَقَدْ عَمِلَتْ فِيهِمْ رِمُوسُ الْعَوَامِلِ » .

بها السَّمُّ وَسَوْرَتُهُ ، وهذا أشبه بمذهب الطائي من الوجه الأول ، والوقف في هذا القول على التاء ، لأنها مثل تاء ثُبَات ، والوقف في الوجه الأول على الهاء ، لأنها مثل قُضَاة ، إلا على رأى مَنْ قال رَحِمَتْ وَنِعِمَّتْ في الوقف على رَحْمَةٍ وَنِعْمَةٍ ^(١) .

١٩ - عَشِيَّةٌ صَدَّ الْبَابِكِيُّ ^(٢) عَنْ الْقَنَا صُدُودَ الْمُقَالِ لاصْدُودَ الْمُجَامِلِ
١٩ - [ع] إن كان أراد « بالبابِكِيُّ » صاحباً من أصحاب بابك فلا كلام فيه ، وإن كان أراد بابك نفسه فمثل ذلك قليل إلا أنه جائز كأنه نسبته إلى اسمه ، وهذا في النعوت موجود ، فأما في الأسماء الأعلام فقليل ، ولا يمتنع في القياس أن يقال هذا الفرزدقُ والجريزُ ، يُراد هذا الذي يُسمَّى الفرزدقُ أو جريزاً ، فيُنسب إلى اسمه ، وقد حكوا في شعر الصَّلْتَانِ : « أنا الصَّلْتَانِي » وهو من طريقة القياس جائز لا خُلْفَ فيه ، فأما قولهم القطاميُّ للصقر ، فهو من باب أَخْمَرِيٌّ لِأَحْمَرٍ ، وَبَحَزَجِيٌّ لِبَحَزَجٍ ، وقد حُكِيَ قَطَامٌ غيرَ منسوب ، قال الشاعر :

ما هاجَ شوقك مِنْ بُكَاءِ حمامَةٍ تدعو على فَنَنِ الغُصُونِ حماماً
فقدتُ أبا فرخين صادفَ طائراً ذا مِخْلَبِينَ مِنَ الصَّقُورِ قَطَاماً ؟
وقال الراجز :

يَصُكُّهُنَّ جَانِباً فَجَانِباً
صَكَ الْقَطَامِيُّ الْقَطَا الْقَوَارِبَا ^(٣)

وهذا في النكرات كثير .

(١) جاء في ظ : رواها الحارزنجي « حبات » بتاء الجمع ، وفره بجمع حمة ، وهي السم .

(٢) س : « الحرمي » .

(٣) قال ابن المستوفي : هذان البيتان الثانيان هما للقطامي الشاعر ، واسه عمير بن شميم بن عمر التلبي ، وإنما قطمه قوله :

٢٠- تَحَدَّرَ مِنْ لِهْبَيْهِ يَرْجُو غَنِيمَةً بِسَاحَةِ لَا الْوَائِي وَلَا الْمُتَخَاذِلِ^(١)

٢٠- [ع] : « اللَّهْبُ » : طريق ضَيِّقٌ في الجبل * وقيل هو ما استقبلَكَ مِنْ حائِطِهِ ، [خ] أى انحدر من الموضع الذى تحصَّن به رجاء أن ينال من الأفشين وأصحابه .

٢١- فَكَانَ كَشَاةِ الرَّمْلِ قِيَصُهُ الرَّدَى لِقَانِيصِهِ مِنْ قَبْلِ نَضْبِ^(٢) الْحَبَائِلِ

٢١- أراد « بشاة الرمل » البقرة الوحشية ، ويقال للشور الوحشى شاة أيضاً ، وإذا ذكرت العرب فى التشبيب الشاة ولم تُبَيَّنْ ، فإنما يريدون الكناية عن المرأة .

٢٢- وَفِي سَنَةٍ قَدْ أَنْفَدَ الدَّهْرُ عَظْمَهَا

فَلَمْ يُرْجَ مِنْهَا مُفْرَجٌ دُونَ قَابِلِ

٢٢- يقول : كان ذلك الفتح فى سنة قد تَصَرَّمَ أَكْثَرُ شُهورها ولم يُطْمَعِ مِنْهَا فى مُفْرَجٍ ، أى ما يُفْرَجُ به ، وكان التقدير أن يكون ذلك فى العام القابل . (ع) : هذا كلام محمول على الاستعارة وقد وقع فيه اختلاف ، فالذى ينشد « عَظْمَهَا » بفتح العين قد لزم مذهب الطائى فى العارية لأنه جعل للسنة عَظْماً ، وقد يمكن أن يكون « العَظْمُ » ها هنا عَظْمٌ من تشمله السنة ، فهذا لا استعارة فيه . ومن روى « مُفْرَخٌ » فهو

حط القطامى القطا القواربا

يحطهن جانباً فجانباً

[« والقطامى » فى البيت الصقر] .

وقال : « والمقال » المبالغى ، « والمجامل » المداوى . وفى اللسان : « القوارب » هى الطير أو الإبل التى يبيها وبين الماء يومان ، والقرب : سير الليل لورد الغد .

(١) س : « ولا المتغافل » .

(٢) س ، ظ : « بث الحبائل » .

يحتمل أن يكون من فَرْخ الطائر ، لأن الطير لا تُفَرِّخ حتى تشبع ،
والكسر يُرَاد به الطائر الذي يُفَرِّخ ، والفتح يعنى به الولد ، ولو رويت
«مُفَرِّج» من فرجت الأمر أو «مُفَرِّج» من الفرج لجاز^(١) .

٢٣- فكانت كتاب شارف السن طرقت

بسقب وكانت في مخيلة حائل

٢٣- يقول : مثل هذه السنة ومثل النعمة التي جاءت فيها مثل الناب
وهي المُسِنَّة من الإبل ، «شارف السن» أى كبيره ، «وطرقت» الأم بالولد
إذا ضاق مخرجه ، وكذلك القطاة بالبيضة . قال الجعدي :

زفير المتيم بالمشياء طرقت بكاهله فما يريم الملاقيا^(٢)

يقول : كانت هذه السنة كالناب الشارف التي قد يُئس من حملها
والانتفاع بلبنها وولدها فيسر الله لها ذلك بلطفه .

٢٤- وعاذ بإطراف المعاقل معصما وأنسى أن الله فوق المعاقل

٢٥- فولى وما أبقي الردى من حماته له غير أسار الرماح الدوابل

٢٥- [ع] : «أسار الرماح» بقاياها والمعنى : أن أصحابه طعنوا
بالرماح فهلكوا وقد أسارت الرماح منهم شيئا قليلا^(٣) .

(١) جاء في ظ : روى الخارزنجي «عظمها» بضم العين «ومفرج» من أفرحته وقال :
«المفرج» ما يفرح به الإنسان فيسره . وفي من «مفرج» بكسر الراء .

(٢) أتت المرأة وهي مَم أى ذنا ولادها ، وأتمت الناقة ذنا نذاجها . «والمشياء» تصغير ماشية ،
«والملاق» من الناقة لم باطن حياها .

(٣) أورد ابن المستوفى هذا الشرح لأبي العلاء وعقب بقوله : وأصح من هذا قول الخارزنجي :
يقول فولى بابك منهزماً بعد أن لم يبق من أصحابه الحماة إلا بقايا أخطأها الرماح فلم تمها .

٢٦- أما وأبيه وهو من لا أباً له يُعَدُّ لَقَدْ أَمْسَى مُضَىءُ الْمَقَاتِلِ
 ٢٦- [ع] : أقسم بأبي المنهزم على معنى الهُزء والعكس ، لأنَّ أصل هذا
 القسم إنما هو لمن يُكْرَم أبوه . وقوله «مُضَىءُ الْمَقَاتِلِ» : الوجه أن يُحْمَلَ
 على مذهب الطائي ويُجْعَل من المستعار كما قال في موضع آخر : «لما غَدَا
 مُظْلِمُ الْأَحْشَاءِ» أي أنه ظَهَرَتْ مَقَاتِلُهُ فهي مُضِيَّةٌ لمن يطلبها لا تُشْكِلُ
 على الْمُتَمَسِّس ، وإن حُمِلَ على قول الأنصاري * لها نَفَذٌ لولا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا *
 فله وجه يُرِيدُ أَنَّ هذا المذكور كأنه بهذه الوقعة قد طُعِنَ طَعْنَةً في المَقْتَلِ
 تَضَىءُ لِسَعَتِهَا على نحو ما ذهب إليه قيس بن الخطيم في قوله :
 يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

٢٧- فُتُوْحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَفْتَحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالْخَمَائِلِ
 ٢٧- [ع] : جَمَعَ زَهْرًا على أزهار ، ثم جَمَعَ أَزْهَارًا على أزاهير * كما
 قالوا أَنْعَامٌ وَأَنْعَامٍ ، وَأَسْطَارٌ وَأَسَاطِيرُ .

٢٨- وَعَادَاتُ نَصْرِ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةٌ حَقٌّ فِي عِصَابَةِ بَاطِلِ
 ٢٩- وما هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ طُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَاثِلِ
 ٢٨ ، ٢٩- أي عادات من النصر والتأييد عَوَّدَهَا اللهُ عِصَابَةُ الْحَقِّ وَهُمْ
 الْمُسْلِمُونَ ؛ «وَالْوَحْيُ» أَرَادَ بِهِ الْقُرْآنَ : أي فَاِلْإِيْمَانُ بِالْقُرْآنِ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ
 دَوَاءُ كُلِّ عَالَمٍ ^(١) ، وَالسَّيْفُ دَوَاءُ كُلِّ جَاهِلٍ ، وَقَدْ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : (البيت
 التالي) .

(١) جاء في ظ : قال أبو العلاء : يقول ما هو إلا أن يتبع الإنسان الوحي أو يضرب بالسيف
 لمخروجه عن الإسلام فحذف المضاف إلى الشيء لعلم السامع بالغرض .

٣٠- فِهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ. وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ

٣١- فَيَأْتِيهَا النُّوَامُ عَنْ رَيْقِ الْهَدَى وَقَدْ جَادَكُمْ مِنْ دِيَمَةٍ بَعْدَ وَابِلٍ

٣١- [ع] : «الرَّيْقُ» مُسْتَعَارٌ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ وَهُوَ أَوَّلُهُ ، «الدِّيَمَةُ»

مَطَرٌ لَيْسَ بِشَدِيدٍ يَدُومُ يَوْمًا وَلَيْلَةً * ، وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاقِ فِي الْأَصْلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ
أَلْفَوْا الْبَاءَ حَتَّى قَالُوا دَيْمَ الْمَطَرُ ، وَقَالُوا كَثِيبٌ مُدِيمٌ إِذَا سَقَتَهُ الدِّيَمَةُ ، وَحُكِيَ
دَامَ الْمَطَرُ يَدِيمُ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْبَاءِ .

٣٢- هُوَ الْحَقُّ إِنْ تَسْتَيْقِظُوا فِيهِ تَغْنَمُوا

وَإِنْ تَغْفُلُوا فَالْسَّيْفُ لَيْسَ بِغَافِلٍ !

وقال في أبي سعيد مُحَمَّد بن يوسف يمدحه حين خرج من عمورية إلى مكة :

- ١- مَا لِي بِعَادِيَةِ الْأَيَّامِ مِنْ قَبْلِ
لَمْ يَشْنُ كَيْدَ النَّوَى كَيْدِي وَلَا حِيلِي
 - ٢- لَا شَيْءَ إِلَّا أَبَاتَتْهُ عَلَى وَجَلٍ وَلَمْ تَبْتَ قَطُّ مِنْ شَيْءٍ عَلَى وَجَلٍ
 - ٣- قَدْ قَلَقَلَ الدَّمْعَ دَهْرٌ مِنْ خَلَاتِقِهِ
طُولُ الْفِرَاقِ وَلَا طُولُ مِنَ الْأَجَلِ
- الأول من البسيط ، والقافية مترالكب .

٣- ويروى «قد شرَّدَ الدمعَ» [ص] يقول : من خلألق الدهر الفراق
لا طولُ العُمر .

- ٤- سَلَّنِي عَنِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا أَجْبِكَ ، وَعَنْ
أَبِي سَعِيدٍ وَفَقْدِيهِ فَلَا تَسَلِ
- ٤- أَى فِلَانِي لَا أُحِيرُ جَوَاباً .

٥- مَنْ كَانَ حَلَى الْأَمَانِي قَبْلَ ظَعْنَتِهِ
فَصِرْتُ مُذْ سَارَ ذَا أَمْنِيهِ عُطْلٌ^(١)

(١) هي رواية ظ ، وقد ذكرت رواية الأصل .

٦- نَأَى النَّدى لَا تَنَانِي خُلَّةٌ وَهَوَى

وَالْفَجْعُ بِالْمَجْدِ غَيْرُ الْفَجْعِ بِالْغَزْلِ

٦- أَى نَأْيُهُ نَأَى لِلندى والمجد .

٧- لَيْثُنَ غَدَا شَاحِبًا تَخْدِي الْقِلَاصُ بِهِ

لَقَدْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ شَاحِبَ الْأَمَلِ

٨- مُلْقَى الرَّجَاءِ وَمُلْقَى الرَّحْلِ^(١) فِي نَفَرٍ

الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بَلَا عَمَلٍ

٨- قطع همزة الوصل في أول النصف الثاني وقد ذكر ذلك سيبويه وأنشد

قول لبيد :

أَوْ مُذْهَبٌ جُدَّدَ عَلَى الْوَاكِهِ النَّاطِقُ الْمَبْرُورُ وَالْمَخْتُومُ

وهذا يدل على أن انقضاء النصف الأول موضع وقف عندهم ، فلهذا

استجازوا فيه قطع الموصول كما قال :

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةٌ اتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ

٩- أَضْحَوْا بِمُسْتَنِّ سَيْلِ الدِّمِّ وَارْتَفَعَتْ

أُمُوالُهُمْ فِي هِضَابِ الْمَطْلِ وَالْعِلَلِ

٩- أَى أُمُوالُهُمْ بحيث لا ينالها السائلون مُتَحَصِّنة .

١٠- مِنْ كُلِّ أَظْمَى الشَّرَى وَالْأَرْضُ قَدْ نَهَلَتْ

وَمُقَشَّعِرُ الرُّبَا وَالشَّمْسُ الْحَمَلِ

١٠- أصل « الظَّمَا » في العطش أن يكون مهموزاً فخففه ها هنا ،

(١) س : ويروى « ملق الرجاء وملق الرحل » بنصب الرجاء والرحل .

واستعار « الثَّرى » للإنسان ، وذلك مَثَلٌ ضربَه في قِلَّةِ الخير وفَقْدِ المعروف ، ويقال أرض مُقشَعَرَةٌ : إذا وُصِفَتْ بأنها غبراءٌ مُمَحِلَّةٌ ؛ لأنَّ المُقشَعِرَّ مِنْ شأنه أن يتغيَّر عن حاله الحَسَنَةِ ، قال الشاعر :

وأصبح بطنُ مَكَّةَ مُقشَعِراً كأنَّ الأرضَ ليسَ بها هِشامُ

وقوله « والشمسُ في الحَمَلِ » أن هذا المذموم مُقشَعِرُ الرُّبَا في وقت الربيع وذلك أوان حُسْنِ الزَّمان ونضارَتِهِ ، لأنَّ الشمس إذا حَلَّتْ برأس الحَمَلِ فقد انصرم فصلُ الشتاء ودخل فصلُ الربيع وتزيَّنت الأرضُ بالزَّهر والنبات .

١١- وأخرسَ الجودُ تلقَى الدهرَ سائله كأنَّهُ واقِفٌ مِنْهُ على طَلَلٍ !
١١- أَى لا يُجيب سائله .

١٢- قَدْ كَانَ وَعْدُكَ لِي بَحْراً فَصَيَّرَنِي

يَوْمُ الزَّماعِ إِلَى الضُّخْضاحِ وَالوَشَلِ

١٣- وَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا مِنْ بَرِيَّتِهِ

في قَوْلِهِ « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ »

١٢ ، ١٣ - أَى قد كان وعدك إِيَّاي للعطاء الجزيل بحراً فاستعجلتُ

حتى لم أصل إلى كل ما قَدَّرْتُهُ ، وحرمتني حظِّي العَجَلِ ؛ واختلف المفسرون في قوله تعالى : « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » فقال قوم هو على القلب ، كأنَّهُ قال خُلِقَتِ العَجَلَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وقال بعضهم إنما المعنى أَنَّهُ يكثر العَجَلَةُ فهو مائل في جانبها فكأنَّهُ خُلِقَ مِنْهَا ، ومثْلُ ذلك يتردَّد في الكلام ، تقول للصبي الذي يحبُّ اللعب ويكثره : ما أَنتَ إِلا مخلوقٌ مِنْ لَعَبٍ ، وادَّعى قومٌ أَنَّ « مِنْ » هاهنا بمعنى الياء كأنَّهُ قال : خُلِقَ الْإِنْسَانُ بِعَجَلٍ ، وقال بعض أهل

النَّحْلُ «العَجَل» هاهنا : الطَّيْنُ ، وهذا مما يجوز أن يكون مُفْتَرَى على العرب ، وبيت الطائي يُحْمَل على الوجوه المتقدمة ولا يحسن أن يُحْمَل على هذا الوجه ، وقد صنعوا بيتاً واستشهدوا به ، وهو قول القائل :

وَالنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ مَنِيَّتُهُ وَالنَّحْلُ يَنْبُتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَجَلِ

١٤- لِلَّهِ وَخُدَّ الْمَهَارِي أَيَّ مَكْرُمَةٍ هَزَّتْ وَأَيَّ غَمَامٍ قَلَقَلَتْ خَضِلْ !

١٥- خَيْرُ الْأَخِلَاءِ خَيْرُ الْأَرْضِ هِمَّتُهُ

وَأَفْضَلُ الرُّكَبِ يَقْرَوُ أَفْضَلَ السُّبُلِ

١٦- حُطَّتْ إِلَى عُمْدَةٍ^(١) الْإِسْلَامِ أَرْحَلُهُ

وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْساً^(٢) عَلَى الْأُصْلِ

١٦- [ع] «عُمْدَةُ الْإِسْلَامِ» : يجوز أن يعنى به الكعبة أو مكة * ، وقوله : «وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْساً عَلَى الْأُصْلِ» أى دَنَتْ لِلْمَغِيبِ فَاصْفَرَّتْ ، وهذا مثل قول الراجز :

مِنْ غُدُوِّهِ حَتَّى كَانَ الشَّمْسُ

فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ تُكْسَى الْوَرْسَا

١٧- مُلَبِّياً طَالَمَا لَبَّى مُنَادِيَهُ إِلَى الْوَعَى غَيْرَ رَغِيدٍ وَلَا وَكَلٍ

١٧- «مُلَبِّياً» يقول لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، وعند سيبيويه أَنَّ «لَبَّيْكَ» مُثَنَّاٌ ومعناه إلبابُ بطاعته بعد إلباب ؛ وقد ذهب غيره إلى أن الياء ليست

(١) هـ ب : «تربة الإسلام» وجاءت هذه الرواية في ظ منسوبة إلى الخارزنجي وقال أراد «بتربة الإسلام» مكة . وقال : وفي نسخة إبراهيم بن أحمد بن الليث : «إلى كعبة الإسلام» .
(٢) م : «وشياً» وبهامشها رواية الأصل .

للتَّشْنِية ، وإنما انقلبت عن الألف كما فُعِلَ بها في «إليك» «وعليك» .
و«الرَّعْدِيد» الجبان «الوكَل» الذي يَكِلُ أمره إلى غيره ، ويقال وَكَلَ
وَوَكَلَ .

١٨- وَمُحَرِّمًا أَحْرَمْتَ أَرْضُ الْعِرَاقِ لَهُ

مِنَ النَّدَى وَاکْتَسَتْ ثَوْبًا مِّنَ الْبَخْلِ
١٩- وَسَافِكًا لِدِمَاءِ الْبُذْنِ قَدْ سُفِكَتْ

بِهِ دِمَاءُ ذَوِي الْإِلْحَادِ وَالنَّحْلِ
١٩- أَى يَسْفِكُ دِمَاءَ الْبُذْنِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ كَمَا يُقَرَّبُ إِلَيْهِ بِسْفِكِ دِمَاءِ
الْكُفَّارِ فِي الْغَزَوَاتِ .

٢٠- وَرَامِيًا جَمَرَاتِ الْحَجِّ^(١) فِي سَنَةِ

رَمَى بِهَا جَمَرَاتِ الْيَوْمِ ذِي الشَّعْلِ
٢٠- [خ] أَى رَمَى جَمَرَاتِ الْحَجِّ كَمَا رَمَى فِي نُحُورِ الْكُفَّارِ يَوْمَ
الْحَرْبِ جَمَرَاتِ النَّيِّرَانِ وَشَعَلَهَا بِالنَّفَّاطَاتِ ، أَى جَمَعَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بَيْنَ
الْحَجِّ وَالْغَزْوِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ رَمَى عَنْ نَفْسِهِ بِمَا أَقَامَ فِي حِجَّتِهِ مِنَ الْمَنَاسِكِ
وَرَمَى الْجَمَارِ ، نَارَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَمَرَاتِهَا .

٢١- يَرْدَى وَيُرْقِلُ نَحْوَ الْمَرُوتَيْنِ كَمَا

يَرْدَى وَيُرْقِلُ نَحْوَ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
٢٢- تُقَبَّلُ الرُّكْنُ رُكْنُ الْبَيْتِ نَافِلَةً

وظَهَرُ كَفِّكَ مَعْمُورٌ مِّنَ الْقَبْلِ

(١) م : « جمرات الروم في شعل » .

٢٣- لَمَّا تَرَكْتَ بَيْتَ الْكُفْرِ خَاوِيَةً

بِالْغَزْوِ آثَرْتَ بَيْتَ اللَّهِ بِالْقَفْلِ

٢٤- وَالْحَجُّ وَالْغَزْوُ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ

فَاذْهَبْ^(١) فَأَنْتَ زَعَا فُ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

٢٤- [ع] « الزَّعَا فُ السَّمُ الْقَاتِلِ ، يَعْنِي أَنَّكَ تُهْلِكُ الْخَيْلَ فِي الْغَزْوِ ، وَتُهْلِكُ الْإِبِلَ فِي الْحَجِّ .

٢٥- نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنْ كَانَتْ فِدَاؤُكَ مِنْ

صَرَفِ الْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ وَالِدُّوَلِ

٢٥- [ع] المعنى : أَنَّى أَبْذُلُ نَفْسِي فِي فِدَائِكَ إِنْ كَانَتْ تَبْلُغُ فِي قَدَرِهَا أَنْ تَفْدِيَكَ * ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ مَالِي يَذْهَبُ فِي قَضَاءِ دَيْنِكَ إِنْ كَانَ يَبْلُغُ أَنْ يَقْضِيَ دَيْنَكَ ، أَيْ أَخَافُ أَنْ يُقْصَرَ عَن ذَلِكَ^(٢) .

٢٦- لَا مُلَيْسٌ مَالُهُ مِنْ دُونِ سَائِلِهِ

سِتْرًا وَلَا نَاصِبٌ الْمَعْرُوفِ^(٣) لِلْعَازِلِ

(١) ظ : روى « اذهب » وقال قطع همزة ألف الوصل لأنه أول النصف الثاني وقد تم الكلام دونه فحسن أن يوقف عليه . ومن روى « فاذهب » فقد خلص من ذلك .

(٢) جاء في ظ : الدول بكسر الدال جمع « دولة » بفتحها وهو أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال كان لنا عليهم الدولة ، وقالوا « الدولة » بالفتح في الحرب وبالضم في المال ، وقيل إنهما لغتان بمعنى واحد .

(٣) س : « منعت المعروف » ، وقال في ظ : وروى « ولا تارك المعروف » . ورواية . « منعت المعروف » هي رواية الخارزنجي وقال أى لا يستمتع معروفه لقول العاذل . وروى « ناصب المعروف » بالفساد المعجمة وهذه الرواية هي رواية با .

٢٧- لَا شَمْسُهُ جَمْرَةٌ تُشَوِّى الْوُجُوهُ بِهَا^(١)

يَوْمًا وَلَا ظِلُّهُ عَنَّا بِمُنْتَقِلٍ

٢٧- [خ] يقول : لَا يَأْتِيكَ أَذَاهُ فَيُبْلَغُ إِلَيْكَ إِنْ كُنْتَ وَلِيَّهُ ، وَلَا يَنْطَوِي عَنْكَ نَفْعُهُ وَخَيْرُهُ .

٢٨- تَحُولُ أَمْوَالُهُ عَنْ عَهْدِهَا أَبَدًا وَلَمْ يَزُلْ قَطُّ عَنْ عَهْدٍ وَلَمْ يَحُلْ

٢٩- سَارَى الْهُمُومِ طَمُوحُ الْعَزَمِ صَادِقُهُ

كَأَنَّ آرَاءَهُ تَنْحَطُّ مِنْ جَبَلٍ

٢٩- [خ] يقول : لَا تُقِيمُ هُمُومُهُ عِنْدَهُ وَلَكِنْ يُوجِّهُهَا لَوُجُوهِهَا ، وَآرَأُوهُ ثَابِتَةٌ فِي الْأُمُورِ مُسْرَعَةٌ ، كَأَنَّمَا تَنْحَطُّ مِنْ جَبَلٍ^(٢) .

٣٠- أَبْقَى عَلَى جَوْلَةِ الْأَيَّامِ مِنْ كُنْفَى

رَضْوَى وَأَسِيرٌ فِي الْأَفَاقِ مِنْ مَثَلٍ^(٣)

٣٠- [ع] : « مِنْ كَتَدَى » استعار « الكَتَدَ » من الرجل « لِرَضْوَى »

ومدحه بالشئ وضده ، فجعله أثبت من أكتاد رَضْوَى وأسير من المثل في الأرض ، فيجوز أن يعنى الأمثال من الشعر ، والأمثال السائرة من غير المنظوم ، لأن الصنفين يجوبان البلاد ويكثران على ألسن الناس ، كقولهم : (الصيف ضيعت اللبن) و (أطرف إنك ناعلة) ، و (ذهب الخبر مع عمرو)

(١) رواية ظ : « تشوى الوجوه » على ما سمي فاعله .

(٢) جاء في ظ : ويجوز أن يكون قوله « تنحط من جبل » أى تقطع من جبل فتتنحط منه ، يريد بذلك صلابه آرائه ويفسد ذلك ما وجدته في نسخة « كأن آراءه ينحتن . . . » وصحح عليه ، وهو أجود من قوله « تنحط » لأن وصف الرأى بالصلابة أكثر من وصفه بالسرعة وإن كانتا من وصفيه .

(٣) ظ : « وأشرد » . وفيها : وفي نسخة « على جولة الإسلام » .

ابن حُمّة) فهذا من غير الموزون ؛ فأما المقيّد بالزّنة فمثل قوله * سُبْدِي
لك الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً * ونحوه ، وهذان الخبران يختصّان من السّير بما
لا يختصّ به سواهما إذ كان المثل من المنشور وغيره يتمثله المقيم والمسافر
والرجل والمرأة والعبد والحرّ ويستعمله البرّ والفاجر ، وعالم من القوم وجاهل ،
قال ابن مقبل وذكر أن الأمثال تجوب البلاد :

ظَنَنْتُ بِهِم كَعَسَى وَهُمْ بَتْنُوقَةٍ يَتَنَازِعُونَ جَوَائِبَ الْأَمْثَالِ

٣١- نَبِهْتَ نَبْهَانَ بَعْدَ النَّوْمِ وَانْسَكَبْتَ

بِكَ الْحَيَاةُ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ تُعَلُّ

٣١- أَيْ نَوَّهْتَ بِاسْمِ نَبْهَانَ [ع] هَذَا الْبَيْتُ فِيهِ رَفْعُ الْمَدُوحِ وَغَضُّ
مِنْ قَوْمِهِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مِثْلَ النَّيَامِ ^(١) ، وَالنَّوْمُ لَا يُذَكَّرُ
إِلَّا فِي حَالِ الذَّمِّ أَوْ مَا قَارَبَهُ مِنَ الشَّيْمِ ، يُقَالُ نَامَ الثَّوْبُ إِذَا بَلِيَ ، وَنَامَ
الرَّبْعُ إِذَا دَرَسَ ، وَإِذَا غُتِفَ الرَّجُلُ عَلَى الْغَفْلَةِ قِيلَ كَأَنَّهُ نَائِمٌ ، قَالَ
الشَّاعِرُ :

أَبْلَغُ بَنِي كَاهِلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ أَنَّ الَّذِي فَعَلُوهُ فَعَلُ نُوَامٍ ^(٢)

«وَالْأَحْيَاءُ» جَمْعٌ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ جَمْعُ الْحَيِّ الَّذِي
هُوَ ضِدُّ الْمَيِّتِ لِأَنَّ السَّيِّدَ إِذَا تُنْوِي فِي وَصْفِهِ ادَّعَى لَهُ أَنَّهُ قَدْ أَحْيَا سَالِفَ
قَوْمِهِ بِمَا يَفْعَلُهُ مِنْ عَظِيمِ الْمَكَارِمِ * كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَحْيَا جِسَامًا فَلَمَّا حَانَ مَضْرَعُهُ خَلَّى جِسَاسًا لِأَقْوَامِ سَيْحِيحِيْنَةٍ

(١) م : « بعد الموت » .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِي : يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ « نَبِهْتَ نَبْهَانَ بَعْدَ النَّوْمِ » أَيْ أَعَدْتَ ذِكْرَهُمْ
جَدِيدًا بَعْدَ أَنْ بَلَ .

٣٢- كَمْ قَدْ دَعَتْ لَكَ بِالْإِخْلَاصِ مِنْ مَرَّةٍ

فِيهِمْ وَفَدَاكَ بِالْآبَاءِ مِنْ رَجُلٍ

٣٢- إِذَا عَدِمْتَ «المرأة» الألف واللام فالأحسن أن يلزمها ألف الوصل فيقال هذه امرأة ، ولم يحفل الطائي بذلك إذ كان سائغاً في الكلام ، ولو أراد تغييره حتى يقول (من امرأة) لكان ذلك يسيراً سهلاً ؛ وحال «المرء» كحال «المرأة» في تعاقب الهمز وعلامة التعريف ، قال الراجز :

تَقُولُ عِرْسِي وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةٍ بِشَسْ أَمْرًا وَإِنِّي بِشَسِ الْمَرَّةِ !

فهذا خُفِصَ الهمزة مع الألف واللام ؛ وقال آخر :

وَلَسْتُ أَرَى مَرْمًا تَطُولُ حَيَاتُهُ فَتُبْقَى لَهُ الْأَيَّامُ خَالًا وَلَا عَمَّا

لأن حذف همزة الوصل مع غير الألف واللام .

٣٣- إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ

مَرَرْتَ فِيهِ مُرُورَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

٣٣- أَى إِنْ حَنُّوا إِلَيْكَ فَلَا عَجَبَ ، لَأَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ .

٣٤- وَأَىُّ أَرْضٍ بِهِ لَمْ تُكْسَ زَهْرَتُهَا

وَأَىُّ وَادٍ بِهِ ظَمَانٌ ^(١) لَمْ يَسِلْ ؟ !

(١) س : حران .

٣٥- ما زَالَ لِلصَّارِخِ الْمُغْلِي عَقِيرَتَهُ
غَوْثٌ^(١) مِنَ الْغَوْثِ تَحْتَ الْحَادِثِ الْجَلَلِ

٣٥- [ع] هذا من قولهم رفع عَقِيرَتَهُ بالغناء ، ووضع « الْمُغْلِي » مكان الرافع ، « وَالصَّارِخِ » يكون الْمُغِيثِ وَالْمُسْتَغِيثِ ، فهو هاهنا الْفَرَجُ الْمُسْتَنْصَرُ يعني أنه يرفع عَقِيرَتَهُ في دُعَاءِ الْغَوْثِ فيغيثونه (المرزوقي) : لم يزلْ لِلْمُسْتَغِيثِ الرافِعِ صوته غِيَاثٌ وَجِرْزٌ تَحْتَ الْحَوَادِثِ مِنَ الْغَوْثِ ، وهي قَبِيلَةٌ مِنْ طِيٍّ .

٣٦- مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ يَجْلُو مِنْهُ سَائِلُهُ خَدًّا أَسِيلًا بِهِ خَدٌّ مِنَ الْأَسَلِ
٣٦- [ع] يصفون الكريم بالبياض لأنه من ألوان الأحرار ، والسَّوَادُ من ألوان العبيد وقوله « بِهِ خَدٌّ مِنَ الْأَسَلِ » أى شَقٌّ من الطَّعْنِ ، يقال خَدَّدْتُ الْأَرْضَ إِذَا شَقَقْتُهَا ، وقوله « يَجْلُو مِنْهُ سَائِلُهُ » أى أَنَّهُ إِذَا سَأَلَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَكَأَنَّهُ يَجْلُوهُ بِذَلِكَ ، إِنْ شَتَّتَ مِنْ جَلَاءِ الصَّدْلِ ، وَإِنْ شَتَّتَ مِنْ جَلَاءِ الْعُرُوسِ .

(١) ظ : ويروى « غَوْثًا » بالنصب خص به المملوح ويكون في « زال » ضمير اسمها « وغَوْثًا » خبرها ، وهى رواية الخارزنجي . وقال ابن المستوفى : رفع « غَوْثٌ » أجود لأنه أعم ، أى ما زال للصَّارِخِ من بَنَى الْغَوْثِ إغاثة تنصره ، ويقويه قوله : « من كل أبيض . . . » البيت التالى . ديوان أبي تمام

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ويُعَاتِبُهُ :

١ - لَهَا نَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا
وَنَذْكُرَ بَعْضَ الْفَضْلِ عَنْكَ وَتُفَضِّلَا

في الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

١ - أَى لَقَدْ هَانَ عَلَيْنَا ، كَمَا قَالَ * لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ *
أَى لَقَدْ هَانَ عَلَيْنَا أَنْ نُسْأَلَ بِالْقَوْلِ وَتُعْطَى أَنْتَ بِالْفِعْلِ ، وَنُدْحَكَ
بِبَعْضِ مَا فِيكَ مِنَ الْفَضَائِلِ ، وَتُكَافِئُنَا بِالْإِفْضَالِ عَلَيْنَا ^(١) .

٢ - أَبَا جَعْفَرَ أَجْرَيْتَ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
لَنَا جَعْفَرًا مِنْ فَيْضِ كَفِّكَ ^(٢) سَلْسَلَا

٢ - « الجعفر » النهر الكثير الماء « السَّلْسَل » السهل المَسَاغ .

٣ - فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنَا
وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلَا !

(١) قال في ظ : اللام في « هَانَ » لام التأكيد ، وقيل لام التعجب أى ما أهون ذلك .

(٢) م : « من فيض فضلك » - ظ : « من سيب كفك » .

٤ - رَجَعْتَ^(١) الْمَنَى خُضْرًا تَشْنَى غُصُونُهَا

عَلَيْنَا وَأَطْلَقْتَ الرَّجَاءَ الْمُكْبَلَا

٤- « الْمُكْبَلُ » الْمُقَيَّدُ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْكَبْلِ ، وَقِيلَ هُوَ الْكَبْلُ بِكَسْرِ

الْكَافِ ، وَعَلَى ذَلِكَ يَنْشُدُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَلَمَّا أَتَى الْقَيْنُ الْعِرَاقُ بِاسْتِهِ فَرَعْتُ إِلَى الْقَيْنِ الْمُقَيَّدِ فِي الْكَبْلِ

٥ - مَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ^(٢) مُؤَمَّلًا

سَوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يَوُوبَ مُؤَمَّلًا

٦ - لَقَدْ زِدْتَ أَوْضَاحِي امْتِدَادًا وَلَمْ أَكُنْ

بِهَيْمًا وَلَا أَرْضِي مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلًا

٦- [ع] : « الْأَوْضَاحُ » جَمْعٌ وَضَحَ وَهُوَ الْبَيَاضُ ، يُقَالُ هَذَا فَرَسٌ

بِهِ أَوْضَاحٌ ، وَهَذَا كَالْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ لِمَا يَمْلِكُهُ مِنَ الْمَالِ ، أَوْ لِمَا يَبْلُغُهُ مِنَ الرُّتْبِ وَالْجَاهِ ، يَقُولُ : لَمَّا أَكْرَمْتَنِي زِدْتَ فِي شَرْفِي وَقَدَّرِي * ، وَهَذَا الْمَعْنَى مِثْلُ قَوْلِهِمْ بَيَّضَ فُلَانٌ وَجْهِي إِذَا فَعَلَ بِهِ فِعْلًا حَسَنًا ، وَمِنْ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي :

أَرَى بَنِيَّ قَدْ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ وَاسْوَدَّ وَجْهِي إِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ !

فَسَّرُوهُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ « بِابْيَضَاضِ أَوْجَهُهُمْ » أَنَّهُمْ وُلِدَ لَهُمْ أَوْلَادٌ ذُكُورٌ ،

و « بِاسْوَدَادِ وَجْهِهِ » أَنَّهُ وُلِدَتْ لَهُ أُنْثَى : [ع] : وَقَوْلُهُ : « وَلَمْ أَكُنْ بِهَيْمًا »

لَمَّا ذَكَرَ الْأَوْضَاحَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْخَيْلِ دَعَا ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَذَكَرَ « الْبَهْمَ »

وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِهِ وَضَحٌ وَلَا يُخَالِطُ لَوْنَهُ لَوْنُ غَيْرِهِ ، يَقُولُ : رَفَعْتَنِي بَيْنَ

النَّاسِ وَشَهْرَتَنِي * لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الْفَرَسَ إِذَا كَانَ أَبْلَقَ بِالشُّهُرَةِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ

(١) س : « رَدَدْتَ » .

(٢) س ٥ : وَيُرْوَى « نَدَاكَ » . . . « حَتَّى يَرُوحَ » .

لكثرة أوضاحه ، إلا أنهم لا يحمَدون البُلُق كحمَدِهم المحجَّلة ، وقد بيَّن معناه البيتُ الذي بعده فزعم أنَّ المدوح وجَّده أغرَّ فزاده حُجُولًا . وذكر العرب للأغرَّ المُحجَّل كثير حتى إنهم قالوا يوم أغرَّ مُحجَّل أى يوم مشهور في الزمن ^(١) .

٧- ولكنْ أبايَ صَادَفْتَنِي جِسَامُهَا

أَغْرَّ فَأَوْفَتْ ^(٢) بِي أَغْرَّ مُحَجَّلًا

٨- إِذَا أَحْسَنَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَتَطَاوَلُوا

بِلا نِعْمَةٍ ^(٣) أَحْسَنْتَ أَنْ تَتَطَوَّلَا

٨- [ع] : التفاعل يَقَعُ مِنَ الْإِنْسَانِ إِذَا أَظْهَرَ شَيْئًا لَيْسَ مِنْ خُلُقِهِ ولا غريزته ، يقال تَكَارَمَ الْإِنْسَانُ إِذَا فَعَلَ فِعْلًا يُؤَمُّمُ أَنَّهُ كَرِيمٌ ، وكذلك قوله « تَطَاوَلَ » أى أظهر أنه من أهل الطَّوْلِ أى الفضل ، وقد يجوز أن يكون « التطاول » ها هنا التكبر ، ويقال تَطَوَّلَ الرَّجُلُ بِالْعَارِفَةِ إِذَا تَفَضَّلَ بِهَا أَيْ أَتَى « بِالطَّوْلِ » وَاسْتَعْمَلَهُ ، كَمَا يُقَالُ تَكَلَّمَ إِذَا أَتَى بِالْكَلَامِ ، وَتَعَمَّمَ إِذَا لَبَسَ الْعِمَامَةَ ، وَأَحْسَنَ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ يُحَسِّنُ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ ، أَيْ يَعْرِفُهُ .

٩- تَعَظَّمْتَ عَنْ ذَاكَ التَّعْظُمِ مِنْهُمْ

وَأَوْصَاكَ نُبْلُ الْقَدْرِ أَلَّا تَتَبَّلَا ^(٤)

(١) جاء في ظ : أخذه أبو تمام من قول أبي نخيلة لمسلمة بن عبد الملك :

ونبت لي ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنه من بعض

وقال الخارزنجي في قوله « ولا أرضى من الأرض مجهلا » وهو الذى لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه

مثلا للخمول .

(٢) م : « فخلتني » .

(٣) جاء في ظ : ويروى « بلا منة » .

(٤) شرحه الخارزنجي بقوله : أى تعظمت وأجلك قدرك عن التعظم والاستطالة ، لأن التعظم =

١٠- تَبَيَّتْ بَعِيدًا أَنْ تُوجَّهَ حِيلَةٌ عَلَى نَشَبِ السُّلْطَانِ أَوْ تَتَأَوَّلَا

١٠- [خ] : أَيْ أَنْتَ بَعِيدٌ عَنْ أَنْ تَحْتَالَ عَلَى مَالِ السُّلْطَانِ ^(١) .

١١- إِذَا مَا أَصَابُوا غِرَّةً فَتَمَوَّلُوا بِهَا رَاحَ بَيَّتُ الْمَالِ مِنْكَ مُمَوَّلًا

١٢- هَزَزَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا فَكَانَ رُدَيْنِيًّا وَأَبْيَضَ مُنْصِلًا

١٣- فَمَا إِنْ تَبَالَى أَنْ تُجَهَّزَ رَأْيُهُ إِلَى نَاكِثٍ إِلَّا تُجَهَّزَ جَهْفَلًا

١٤- تَرَى شَخْصَهُ وَسَطَ الْخِلَافَةِ هَضْبَةً

وَحُطْبَتَهُ دُونَ الْخِلَافَةِ فَيَصِلَا

١٥- وَأَنْكَ إِذْ أَلْبَسْتَهُ الْعِزَّ مُنْعَمًا وَسَرَبِلْتَهُ تِلْكَ الْجَلَالََةَ ^(٢) مُفْضِلًا

١٦- لَتَقْضَى ^(٣) بِهِ حَقَّ الرِّعْيَةِ آخِرًا وَتَقْضَى بِهِ حَقَّ الْخِلَافَةِ أَوَّلًا

١٧- فَمَا هَضْبَتَا رَضْوَى وَلَا رُكْنُ مُغْنِقٍ

وَلَا الطَّوْدُ مِنْ قُدْسٍ وَلَا أَنْفُ يَذْبُلَا

١٧- هَذِهِ أَسْمَاءُ بِلَادٍ ، فَأَمَّا « رَضْوَى » فَمَوْئِثَةٌ فِي اللَّفْظِ تَأْنِيثُ غَضَبِي

وَسَكْرَى ، « وَمُغْنِقٍ » اسْمٌ مُذَكَّرٌ ، وَالْأَسْمَاءُ كُلُّهَا عَلَى التَّذْكِيرِ إِلَّا أَنْ تَظْهَرَ

عِلَامَةٌ تَدُلُّ عَلَى غَيْرِهِ ، « وَقُدْسٌ » مَوْئِثَةٌ لِأَعْلَامَةٍ فِيهَا ، وَإِنَّمَا حُكِمَ عَلَيْهَا

بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُؤْنِثُهَا وَتَتْرَكُ صَرْفُهَا قَالَ الشَّاعِرُ :

= إِنَّمَا هُوَ تَكْلَفٌ وَقَدْ أَغْنَاكَ مَا عَظُمَ مِنْ قَدْرِكَ عَنْ أَنْ تَتَكَلَّفَ عَظْمَةً ، وَأَوْصَاكَ مَعَ ذَلِكَ نَبْلَ قَدْرِكَ وَشَرْفَكَ
إِلَّا تَتَنَبَّلَ وَلَا تَتَكَلَّفَهُ .

(١) وَتَكَلَّمَ كَلَامَهُ كَمَا جَاءَ فِي ظ : عَلَى مَالِ السُّلْطَانِ بِحِيلَةٍ لِنَهْضِ بِهِ ، أَوْ تَتَأَوَّلُ فِيهِ بِوَجْهِهِ مِنْ

التَّأْوِيلِ لِتَجَرُّهُ إِلَى نَفْسِكَ .

(٢) س : « تِلْكَ الْخِلَافَةُ » .

(٣) س : « لَتَقْضَى » وَقَالَ بِالْهَامِشِ بَحْطُهُ ، أَيْ بِحِطِّ أَبِي تَمَامٍ .

كالمُضْرَحَى^(١) غداً فَنَاصِبِحَ واقِعاً في قُدُسٍ عِنْدَ مَجَائِزِ الْأَوْعَالِ

وقال قوم قُدُسُ الشَّيْءِ أَعْلَاهُ . « وَيَذُبُّلُ » جِبِلُّ سُمَّى بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ
مَنْ ذَبَلَ الشَّيْءُ يَذْبُلُ ، وَهُوَ فِي الْأَمَاكِنِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ يَشْكُرُ فِي الْأَنْبَسِ .

١٨ - بِأَثْقَلِ مِنْهُ وَطْأَةً حِينَ^(٢) يَغْتَدِي فَيُلْقِي وَارَةَ الْمُلْكِ نَحْراً وَكَلْكَلاً
١٨ - أَيُّ يَوْمٍ يُزَاحِمُ عَلَى الْمُلْكِ .

١٩ - مَنِيعُ نَوَاحِي السَّرِّ فِيهِ حَصِينُهَا إِذَا صَارَتِ النَّجْوَى الْمُدَالَةَ مُحْفِلاً
١٩ - [خ] « الْمُدَالَةُ » الْمُهَانَةُ ، أَيُّ هُوَ كَتُومٌ لِمَا يُسْتَوْدَعُ مِنَ الْأَسْرَارِ ،
لَا يَبُوحُ بِهَا إِذَا أَفْشَى غَيْرُهُ وَصَارَتْ عِنْدَهُ عِلَانِيَةً .

٢٠ - تَرَى الْحَادِثَ الْمُسْتَعْجِمَ الْخَطْبَ مُعْجِماً
لَدَيْهِ وَمَشْكُولاً إِذَا كَانَ مُشْكِلاً

٢١ - وَجَدْنَاكَ أَنْدَى^(٣) مِنْ رَجَالٍ أَنْامِلاً
وَأَحْسَنَ فِي الْحَاجَاتِ وَجْهاً وَأَجْمَلاً

٢٢ - تُضِيءُ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ وَبَعْضُهُمْ يَرَى الْمَوْتَ أَنْ يَنْهَلَ أَوْ يَتَهَلَّلَا
٢٢ - « الْإِنْهَالُ » الْإِنْصِبَابُ ، « وَالتَّهَلُّلُ » الْإِسْتِثْبَارُ .

(١) « الْمُضْرَحَى » النَّسْرُ .

(٢) س : « يَوْمٌ يَغْتَدِي » .

(٣) س : « مِنْ أَجْدَى الرِّجَالِ » وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ مَذْكُورَةٌ بِهَا مِثْلُهَا .

٢٣- وَاللّٰهُ مَا آتَيْكَ إِلَّا فَرِيضَةً وَآتَىٰ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا تَنْفُلًا^(١)

٢٣- [ع] في هذا الكلام حَذَفَ ، وقد جاءَ بمثله في غير هذا الموضع ،
وتمام اللفظ أن يكون : « وما آتَى جميع الناس » أو « ولا آتَى جميع الناس » ،
وحَذَفَ مثل هذا قليل ؛ لأنَّ الجملة الأولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية
حرفُ الاستثناء وما بعده ، والكلام محمول على « ما » ، ولو أنَّ « لا »
موضوعة موضعها لكان ذلك أسوَّغَ ، لأنَّ العرب كثر في ألفاظهم حَذَفَ « لا »
في القسم كقولهم واللّٰهُ أدخلُ المدينة إلَّا راكباً .

٢٤- وَلَيْسَ امْرُؤٌ فِي النَّاسِ كُنْتَ سِلَاحَهُ

عَشِيَّةً يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَعْزَلَا

٢٥- يَرَى دِرْعَهُ حَصْدَاءَ وَالسَّيْفَ قَاضِيًا^(٢)

وَزُجْجِيهِ مَسْمُومَيْنِ وَالسَّوْطَ مِغْوَلًا

٢٥- [ع] « الحَصْدَاءُ » المُحْكَمَةُ النَّسِجِ ، وهي مأخوذة من أَحْصَدْتُ
الْحَبْلَ إِذَا أَحْكَمْتَهُ فَتَلَّهُ ، وجعل للرمح زُجْجَيْنِ لِمَكَانِ الزُّجِّ وَالسَّنَانِ ، وهو من
باب قولهم الْعُمَرَانُ وَالْقَمَرَانُ ، ولكن الفرقُ بينهما أكثر ، و « الْمِغْوَلُ »
حديدية تكون في طَرْفِ عَصَا يُسَاقُ بِهَا ، فجعلها هاهنا للسَّوْطِ ، والمعروف
في السَّيَاطِ أَنْ تَكُونَ مَفْتُولَةً مِنْ قِدٍّ أَوْ غَيْرِهِ ، وقد تُسَمَّى الْمِقْرَعَةُ سَوْطًا وَإِنْ
كَانَ فِيهَا عُودٌ ، لأنَّ طَرْفَهَا يَكُونُ مَفْتُولًا * ، واشتقاق « الْمِغْوَلِ » مِنْ غَالٍ
يَغْوِلُ ، وهذا البيت ينشد على وجهين :

(١) لا يوجد هذا البيت في م : وفي هـ س : ويروى « إن آتيك » . وجاء في ظ : قال الصولي
وروى :

واللّٰهُ مَا أَهْوَاكَ إِلَّا فَرِيضَةً وَأَهْوَىٰ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا تَنْفُلًا

(٢) يا : « قاضيا » - ظ : « ما ضيا » .

أَخْرَجَتْ مِنْهَا سِلْقَةً مَأْزُولَةً جَرْدَاءَ يَبْرُقُ نَابُهَا كَالْمِعْوَلِ^(١)
ويروى « كَالْمِعْوَلِ »^(٢)

٢٦- سَأَقْطَعُ أَمْطَاءَ الْمَطَايَا بِرِخْلَةٍ إِلَى الْبَلَدِ الْغَرْبِيِّ هَجْرًا وَمُوصِلًا

٢٦- « الْهَجْر » الهاجرة وهو نِصْفُ النَّهَارِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا قُلْتُ إِنِّي آيِبٌ أَهْلَ مَنْزِلٍ وَضَعْتُ عَلَى الظَّهْرِ الْوَلِيَّةَ^(٣) بِالْهَجْرِ
« وَمُوصِلًا » : مِنْ قَوْلِهِمْ جِئْتُهُ بِالْأَصِيلِ أَيْ آخَرَ النَّهَارِ ، يُقَالُ آصَلْنَا
أَي صِرْنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، كَمَا يُقَالُ أَظْهَرْنَا أَيْ صِرْنَا فِي الظَّهيرة .
و « الْأَمْطَاء » جَمْعُ مَطَأٍ وَهُوَ الظَّنُّ .

٢٧- إِلَى الرَّحِمِ الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ أَجْفَهَا عُقُوقِي عَسَى أَسْبَابُهَا أَنْ تَبْلُغَا !
٢٧- أَيْ عَسَى أَصْلُهَا بِالرَّجُوعِ إِلَيْهَا .

٢٨- قَبِيلٌ وَأَهْلٌ^(٤) لَمْ أَلَاقِ مَشُوقَهُمْ لَوْ شَكَ النَّوَى إِلَّا فُوقَاقًا كَلَا وَلَا

٢٨- [ع] يُقَالُ كَانَ ذَلِكَ كَلَا وَلَا أَيْ وَشَيْكًا عَجَلًا ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ
إِذَا نَهَى غَيْرَهُ يُكْرِّرُ « لَا » مِثْلَ أَنْ يَقُولَ لَهُ اذْهَبْ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا فَيَقُولُ
لِلْإِرَادَةِ الْمُبَالِغَةِ « لَا لَا » فَيَجِيءُ الْحَرْفَانِ مُتَصِلَيْنِ لَا تَفَاوُتَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلُوهُ مَثَلًا
فِي السَّرْعَةِ * قَالَ جَرِير :

يَكُونُ نُزُولُ الْقَوْمِ فِيهَا كَلَا وَلَا غِشَاشًا^(٥) وَلَا يُدْنُونَ رَحْلًا إِلَى رَحْلٍ

(١) « السِّلْقَةُ » الذَّبَّةُ ، « وَالْمَأْزُولَةُ » الْمُحْبِصَةُ .

(٢) قَالَ الْخَارِزْمِيُّ : يَعْنِي دَرْعٌ مِنْ كُنْتَ سِلَاحُهُ حَصْدَاءٌ وَجَمِيعُ سِلَاحِهِ تَامًا وَقَالَ ابْنُ
الْمُسْتَوفَى : وَفِي نَسْخَةِ « الْمِعْوَلِ » الثَّمَلُ ، وَقِيلَ الشَّفْرَةُ ، وَقِيلَ الْخَنْجَرُ .

(٣) « الْوَلِيَّةُ » الْبَرْدَةُ تَكُونُ تَحْتَ الرَّحْلِ .

(٤) جَاءَ فِي ظ : وَرَوَى « قَبِيلٌ وَأَهْلٌ » .

(٥) يُقَالُ لِقِيهِ غِشَاشًا أَيْ عِنْدَ الْغُرُوبِ .

وقد أفرد ذو الرّمة « كَلَا » فقال :

أَصَابَ خِصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلًا كَلَاً وَانْغَلَّ سَائِرُهُ انْغِلَالًا^(١)

٢٩- كَانَهُمْ كَانُوا لِخِفَّةٍ وَقَفَتِي مَعَارِفَ لِي أَوْ مَنْزِلًا^(٢) كَانَ مَنْزِلًا

٢٩- [ص] يريد أَوْ مَنْزِلًا نَزَلَتْهُ وَهُوَ مِنْ مَنَازِلِ الطُّرُقِ الَّتِي لَا يَلْبِثُ النَّاسُ بِهَا إِلَّا يَسِيرًا لِلرَّاحَةِ ، ثُمَّ يَرْحَلُونَ ، فَكَأَنَّهُمْ مَعَارِفُ لَا ذَوُ قَرَابَتِي .

٣٠- وَلَوْ شِيتُ لَمَّا التَّائِثَ بِرِي عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُ إِجْمَالًا لَكَانَ تَجْمُلًا

٣٠- يقول : لو شئتُ بعدما لم أقدر على الإحسان إليهم أن أتجمل فأقيم فيهم قليلا لفعلتُ . و « التَّائِثَ » تَعَسَّرَ .

٣١- فَلَمْ أَجِدِ الْأَخْلَاقَ إِلَّا تَخَلُّقًا وَلَمْ أَجِدِ الْأَفْضَالَ إِلَّا تَفْضُلًا

٣١- [ح] يقول : مَنْ لَمْ يَتَكَلَّفِ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ لَمْ تَنْمَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَتَكَلَّفِ الْفَضِيلَةَ لَمْ يَصِرْ فَاضِلًا .

٣٢- وَأَصْرَفُ وَجْهِي عَنْ بِلَادٍ غَدَا بِهَا لِسَانِي مَشْكُولًا^(٣) وَقَلْبِي مُغْفَلًا

٣٢- أَيْ جَفَانِي أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ فَصَرْتُ كَذَا ، وَ « أَصْرِفُ » مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ « سَأَقْطَعُ » .

٣٣- وَجَدْتُ بِهَا قَوْمٌ سِوَايَ فَصَادَفُوا بِهَا الصُّنْعَ أَعَشَى^(٤) وَالزَّمَانَ مُغْفَلًا

٣٣- [ع] يُقَالُ جَدَّ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ ذَا جَدٍّ أَيْ حَظٌّ وَعَظْمَةٌ ، وَفِي

(١) أَيْ تَرَكْتُ مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهِ مُلْتَصِقًا بِإِهَابِهِ .

(٢) ق : « أَوْ مَنْزِلَ » .

(٣) س : « مَعْقُولًا » وَرَوَّهَا ظ .

(٤) قَالَ الصُّوْلُ : وَيُرْوَى « فَصَادَفُوا بِهَا الرِّزْقَ أَعْمَى » .

الحديث « كان الرجلُ منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ في أعْيُننا » أى عَظُمَ . وقالوا مَجْدُود أى محظوظ ، فهذا يُوجب أن يُقال « جُدَّ » فهو مجدود^(١) . وقوله « بها الصُّنْعُ أعشى » أى قد ضعف بصره فأخطأ في حُلُوله عند هؤلاء القوم لأنَّ الضعيفَ البصر لا يتصوَّر الأشياء على ما هى عليه * وقوله « والزَّمانُ مُغَفَّلاً » لأنَّه أعطى غيرَ مستحقِّه .

٣٤- كِلَابٌ أَغَارَتْ فِي فَرِيَسَةٍ ضَيْغَمٍ طُرُوقاً وَهَامٌ أَطْعَمَتْ صَيْدَ أَجْدَلَا

٣٤- أى كأنهم أخذوا ما أنا أولى بأخذه .

٣٥- وَإِنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لَامْرُؤٌ

إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنَّ يَتَحَوَّلَا

٣٥- [ق] أى إذا بلغته الشمس وقد استغنى عنها أو خاف التآذى

بها أن يتحول .

٣٦- وَإِلَّا تَكُنْ تِلْكَ الْأَمَانِيُّ غَضَّةٌ تَرِفُ فَحَسْبَى أَنْ تُصَادَفَ ذُبُلَا

٣٦- « تَرِفُ » تهتز ، يقول : إِلَّا تَكُنْ الْأَمَانِيُّ الَّتِي أَتَمَّذَاهَا غَضَّةٌ وَيُسْتُ

أَنْ أَرَاهَا طَرِيَةً فَإِنِّى رَاضٍ أَنْ أَرَاهَا ذَابِلَةً بَعْدَ أَنْ آمَنْ يَبْسُهَا .

٣٧- فَلَيْسَ الَّذِى قَاسَى الْمَطَالِبَ غُدُوَّةٌ

هَبِيدًا كَمَنْ قَامَى الْمَطَالِبَ حَنْظَلَا

٣٧- « الهَبِيد » حَبُّ الحنظل ، وهو إذا عُولج وأُغلى ثم بدد ماؤه أمكن

(١) فى جميع النسخ « جد » بالبناء للمجهول ، وفى أصل س بالفتح وعليها تصحيح بالضم ، وقد

أثبتناه بالفتح على الأصل لأنها تصح على الوجهين .

أَنْ يُوَكَّلَ ، وَهَمَّ إِلَى الْيَوْمِ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي تَهَامَةِ وَالْحِجَازِ وَتِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَإِنَّمَا يَفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ إِذَا فُقِدَتِ الْأَطْعَمَةُ ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ السَّعَةِ يُعِيرُونَ الْفُقَرَاءَ أَكَلَهُ ، قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

أَكُنْتُمْ تَحْسِبُونَ قِتَالَ قَوْمِي كَأَكْلِكُمُ الْغَفَايَا وَالْهَبِيدَا؟^(١)

[ع] ومعنى البيت الذى قصده الطائى أَنَّ بعض الشر أهونُ من بعض ، فالذى يأكل الهَبِيدَ أَقْلُ مَشَقَّةٍ من الذى يمارس الحنظلَ لَأنَّه فى تلك الحال لا يُوصَلُ إِلَى أَكَلِهِ ، والهَبِيدُ وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا فَقَدْ يُنْتَفَعُ بِهِ .

٣٨- لَيْثِنْ هِمَمِي أَوْجَدَنِي فِي تَقَلُّبِي مَالًا لَقَدْ أَفْقَدَنِي مِنْكَ مَوْئِلًا

٣٨- [خ] أَيْ إِنْ أَوْجَدَنِي بِانْتِقَالِي إِلَى وَطَنِي مَرَجَعًا ، لَقَدْ أَعْدَمَنِي مِنْكَ مَلْجَأً كُنْتُ أَلْتَجِئُ إِلَيْهِ .

٣٩- وَإِنْ رُمْتُ^(٢) أَمْرًا مُدْبِرَ الْوَجْهِ إِنَّنِي

سَأَتْرُكُ^(٣) حَظًّا فِي فِنَائِكَ مُقْبِلًا

٣٩- يَقُولُ : إِنْ ارْتَحَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ فَفَرَحْتُ بِمَفَارِقَتِهَا لَمَّا قَاسَيْتُ بِهَا فَقَدْ بَقِيَتْ لِي أَحْزَانٌ لَمَّا أَفْقَدَهُ مِنَ الْأُنْسِ بِكَ وَالْإِصَابَةِ مِنْ فَضْلِكَ ، وَهَذَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ (الْأَبْيَاتُ التَّالِيَةُ) .

(١) « الْغَفَايَا » جَمْعُ غَفَى وَهُوَ عِيدَانُ الْحَنْظَلَةِ أَوْ حِطَامُ الْبَرِّ وَمَا تَكْسِرُ مِنْهُ ، وَقِيلَ هُوَ كُلُّ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ فَيْرَى بِهِ ، وَقِيلَ هُوَ قَشْرُ الْحَنْظَلَةِ ، وَالغَفَى أَيْضًا قَشْرٌ صَغِيرٌ يَعْلُو الْبَسْرَ ، وَقِيلَ هُوَ التَّمَرُ الْفَاسِدُ الَّذِي يَغْلُظُ وَيَصِيرُ فِيهِ مِثْلُ أَجْنَحَةِ الْجَرَادِ .

(٢) س : « عَفْتُ » ، وَهِيَ رَاوِيَةُ الْخَارِزَمِيِّ كَمَا جَاءَ فِي ظ .

(٣) ظ : « لَأَتْرُكُ » ، وَقَالَ فِي ظ : وَيُرْوَى « سَأَتْرُكُ » . وَفِي س : « لَأَتُكَلِّ رَوْضًا مِنْ نَدَاكَ » وَقَالَ وَيُرْوَى مِنْ « جَدَاكَ » .

٤٠- وإن كنت أخطو ساحة المخل إنني

لأترك رَوْضاً مِنْ جَدَاكَ وَجَدُولاً

٤١- كذلك لا يُلْقِي المُسَافِرُ رَحْلَهُ إِلَى مَنْقَلٍ حَتَّى يُخْلَفَ^(١) مَنْقَلًا

٤٢- وَلَا صَاحِبُ التَّطَوُّافِ يَغْمُرُ مِنْهَلًا

وَرَبْعًا إِذَا لَمْ يُخَلِّ رَبْعًا وَمِنْهَلًا

٤٣- وَمَنْ ذَا يُدَانِي أَوْ يُنَانِي وَهَلْ فَتَى

يَحُلُّ عُرَا التَّرْحَالِ أَوْ يَتَرَحَّلَا !

٤٣- يقول : هل ترى أحداً يطول مُقامه في الدَّعة والراحة إلا بعد أن

يطول سَفَرُهُ ؟ [ق] « يُنَانِي » نُصِبَ « بَأَن » مُضْمَرَةٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَ « أَوْ » ،

وكذلك « يترحل » ، إلا أنه سَكَنَ الْبَاءَ مِنْ « يُنَانِي » ، وَ « أَوْ » فِيهِمَا

بَدَلٌ مِنْ « إِلَّا » ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِلَّا أَنْ يُنَانِي ، وَإِلَّا أَنْ يَتَرَحَّلَ ، فيقول :

مَنْ هَذَا الَّذِي يُمْكِنُهُ أَنْ يُلْقِيَ عَصَا التَّرْحَالِ وَتَسْتَقِيرُ بِهِ النَّوَى إِلَّا أَنْ يَبْعُدَ

أَوَّلًا فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ وَيَكْدُ نَفْسَهُ فِي ارْتِيَادِ الْغَنَى ؟ وَهَلْ يَقْدِرُ الْفَتَى أَنْ يَحُلَّ

عُرَا التَّرْحَالِ وَيَضَعَ الْأَحْلَاسَ عَنِ الرُّكَّابِ ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَرَحَّلَ زَمَانًا ؟ وَمِثْلُهُ

قوله في أخرى :

* أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَنَحُ إِلَّا مِنْ الْجَهْدِ *

٤٤- فَمُرْنِي بِأَمْرِ أَحْوَذِي فَلِإِنِّي

رَأَيْتُ الْعِدَا أَثَرُوا وَأَصْبَحْتُ مُرْمِلًا

٤٤ - [ع] « أَمْرُ أَحْوَذِي » أَيْ سَرِيعٌ ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِذَلِكَ الرَّجُلُ

(١) هـ س : وَيُرْوَى « حَتَّى يَغَادِرَ » .

فاستعاره لفعله ، يقول : إني لا أرضى لنفسى أن أرى عِدَايَ مُثْرِينَ وَأَنَا مُزْمِلٌ أَى مُقِيلٌ^(١) .

٤٥- فَيَسِيَّانِ عِنْدِي صَادِقُوا لِي مَطْعَمًا^(٢)

أُعَابُ بِهِ أَوْ صَادِقُوا لِي مَقْتَلًا

٤٥- [ع] « سِيَّان » : أى مِثْلَانِ ، وفى الكلام حَذَفٌ ، كأنه قال سِيَّانِ عِنْدِي أَنْ صَادِقُوا لِي مَطْعَمًا أَعَابُ بِهِ أَوْ قَتَلِي ، أى أَنَّهُمْ إِذَا عَلِمُوا بِمَكَانِ فَقْرِي فَكَأَنَّهُمْ قَدْ صَادِقُوا قَتَلِي بِذَلِكَ ، وجاءَ بِـ « أَوْ » فى هذا اللفظ وهو بالواو أشبه لأن « أَوْ » هَاهُنَا كَالِإِبَاحَةِ وَلَيْسَتْ لِلشُّكِّ ، وهو نحو من قول الهذلى :

وَكَانَ مِثْلَيْنِ أَلَّا يَسْرَحُوا نَعْمًا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهِ وَاعْبَرْتَ السُّوْحُ^(٣)

كأنه قال أَنْ سَرَحُوا وَأَنْ لَمْ يَسْرَحُوا فَذَلِكَ سَوَاءٌ .

٤٦- وَوَاللَّهِ لَا أَنْفَكَ أَهْدَى شَوَارِدًا إِلَيْكَ يُحْمَلْنَ الثَّنَاءَ الْمُتَخَلَّا

٤٧- تَخَالُ بِهِ بُرْدًا عَلَيْكَ مُجَبَّرًا وَتَحْسَبُهُ عِقْدًا عَلَيْكَ مُفَصَّلًا

٤٨- أَلَدَّ مِنَ السَّلْوَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنَ الْمِسْكِ مَفْتُوقًا وَأَيْسَرَ مَحْمَلًا

٤٨- [خ] « أَيْسَرَ مَحْمَلًا » لِأَنَّ الْقَلِيلَ مِنْهُ يَكْفِي صَاحِبَهُ فَلَا يَثْقُلُ

عَلَيْهِ حَمْلُهُ . . .

(١) قال الخارزنجي : يقول اصرف عنايتك إلى تعجيل سراحي ببر يغبطى فيه الحساد ويسر به الأولياء .

(٢) ظ : روى الخارزنجي : « مطعمًا » بتقديم الميم على العين ، وقال ، يقول سواء على أن أنسب إلى مطمع طمعت فيه منك فلم أنله وأعاب به وأن أقتل فأشمت بى الأعداء ، فأنجز حالى وأنجح طلبى واصرفنى إلى أهلى بما أغبط به من الصلات والمبار .

(٣) جمع ساحة ، ساحة الدار .

٤٩- أَخَفَّ عَلَى قَلْبٍ ^(١) وَأَثْقَلَ قِيَمَةً وَأَقْصَرَ فِي سَمْعِ الْجَلِيسِ وَأَطْوَلَا

٤٩- [خ] يقول: هذا الثناء أخفَّ على رُوح الإنسان من كل خفيف* ،
وأثقل قيمةً من كل ثقیل ، وهو أقصرُ في السَّمْع من كل قصير يعنى لفظه ،
وأطول معاني وبقاءً على الدهر من كل طويل بقاؤه ^(٢) .

٥٠- وَيُزْهِى لَهُ قَوْمٌ وَلَمْ يُمْدَحُوا بِهِ إِذَا مَثَلَ الرَّأْيُ بِهِ أَوْ تَمَثَّلَا

٥٠- أى يعترهم الزهو . والمعنى : إذا انتصب الراوى فى مجلس مُنْشِداً له
كله أو متمثلاً ببعضه ، و « الماثل » القائم المنتصب فأما « مَثَل » بالتشديد
فلا يحسن ها هنا بدلالة أَنَّ التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر
لا الرواى له ^(٣) .

٥١- عَلَى أَنَّ إِفْرَاطَ الْحَيَاءِ اسْتِمَالِنِى إِلَيْكَ ^(٤) وَلَمْ أَعْدِلْ بِعَرْضِى مَعْدِلَا

٥١- أى إفراط الحياء أحوجنى إلى طول المُقام عليك ، وتأخر قضاء

(١) س، ظ : « على روح » وبهامش س رواية الأصل .

(٢) وقال الصولى : « قصره » أنه لا يشتهى أن يفنى فيستقصه ، و « أطول » أى يطول فى جودته
ومعانيه الفكر .

(٣) الذى روى رواية « مثل » بالتشديد هو الصولى ، وقال فى شرحه إذا ركب الماثلة من الشعر .
وأنكر المرزوق هذا الوجه من الرواية على الصولى وعابه به معرضاً به لا مصرحاً باسمه ثم قال : « والماثلة »
أن تتكرر اللفظة فى البيت من غير تغيير معنى ، لأنه إذا تغير المعنى فهما تكون مجانسة لا مماثلة . ثم
قال : والتمثيل والتجنيس لقبان لنوعين من الصنعة فى الشعر ، وقد اجتمعا فى بيت واحد لأبى تمام وهو :

كم نيل تحت سناها من سنا قمر وتحت عارضها من عارض شنب

لأن المراد « بالسنا » الضوء فى الموضعين فكأنه مثل اللفظ فإن الثانى مثل الأول ، و « العارض »
شيئين فكأنه جنس اللفظ فصيروه لنوعين وجنسين ، « فلعارض » الأول يعنى به عارض الحرب ، وأصله
فى السحاب يعرض فى ناحية من نواحي الجو ، قال الله تعالى : (هذا عارض ممطرا) ، والثانى الثغر ،
وأصله ما يعرض من الأسنان عند الضحك ، والكلام والرواية فى البيت « مثل » بالتخفيف ، والمعنى إذا
انتصب الراوى به فى مجلس منشداً له أو متمثلاً ببعضه . . . فأما « مثل » بالتشديد فلا تحسن هنا بدلالة
أن التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الراوى له

(٤) روى الحارزنجى « إليه » وقال تأخر قضاء حاجتى هو الذى استمالنى إليه لأنى لو ألححت
عليك وكشفت قناع الحياء لظفرت بما أردت ، ولكنى أكرمت عرضى بلزوم الحياء . . .

حاجتي لأنني لو ألححتُ وكشفتُ قناعَ الحياءِ لظفرتُ بما أردتُ ، ولكني
أكرمت عِرْضِي بلزوم الحياءِ وصيانة النفس عن الإلحاح (ص) : « استمألني
إليهم » عادَ بالخطابِ إلى القوم الذين قَدَّمهم عليه ، وذكر أن خُروجه
إلى أهله حياءً لطولِ غيبته وأنَّ عِرْضه كان يُذال بتقديم مَنْ لا يجب تقديمه
عليه .

٥٢ - فَثَقَّلْتُ بِالتَّخْفِيفِ ، عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ يُخَفِّفُ فِي الْحَاجَاتِ حَتَّى يُثَقِّلَا !

٥٢ - أَيْ ثَقَّلْتُ أَمْرِي بِتَخْفِيفِ عَنْكَ فِي سَوَالِكَ وَاقْتِضَائِكَ وَلَمْ أَصْرِّحْ
بِهِ ، فَكَنْتُ تَقْضِي حَاجَتِي فِي أَوَّلِ أَمْرِي ^(١) .

(١) جاء في ظ : ربما خفف الرجل في الحاجة حتى يجاوز مقدار التخفيف فيكون ذلك
تثقيلا .

وقال أيضاً عدده :

١ - متى أنت عن ذُهليّة الحَيّ ذاهِلٌ وَقَلْبُكَ مِنْهَا مُدَّةَ الدَّهْرِ أَهْلٌ !

في الثاني من الطويل ، والقافية مُتَدَارِك .

١ - [ع] « ذُهليّة الحَيّ » يجوز أن يكون نكرةً ، فيكون المعنى : متى أنت عن امرأة ذُهليّ حَيّها ، كما تقول متى أنت عن حَسَنَةِ الوجهِ ذاهِلٌ ، أى عن امرأة حَسَنٍ وَجْهها ، ويجوز أن تكون « ذُهليّة » . مُعرّفةً بالإضافة فلا يكون الغرض كالأول ، وتكون « الذُهليّة » في هذا الوجه ليست في النسب من الحَيّ ، وهو في الوجه المتقدم من حَيّ كُلّهم ذُهليّ (المرزوقي) : يَسْتَبْعِدُ سُلوّه عن هذه المرأة فقال على طريق الإنكار : متى تسلو عنها وصَدْرُكَ أبداً أَهْلٌ منها ؟ و « أَهْلٌ » يجوز أن يكون على طريق النسبة ، أرادَ وصَدْرُكَ منها ذُو أَهْلٍ أى هو أبداً معمر بحبّها مَأْهُولٌ مِنْ ذِكْرِها ، كما يقال عيش ناصِبٌ وماءٌ دَافِقٌ ، ويجوز أن يكون أراد : وصَدْرُكَ طولَ الدَّهرِ أَلِفٌ لها وَمِنْ أَجْلِها . قال الخليل : يُقال لكل شَيْءٍ أَلِفٌ شيئاً هو أَهْلٌ ، أى صار أَهْلِيّاً ، ولذلك يقال لما أَلِفَ النَّاسُ مِنَ الدَّوَابِّ أَهْلِيّاً^(١)

(١) بقية كلام المرزوقي كما ورد في كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى : ويجوز أن يكون أراد وصَدْرُكَ مِنْ أَجْلِها يَأْهُلُ حَبها أى يقويه ويشيعه حتى كأنه جملة ذا أنصار وأهل ، ويكون هذا مثل قوله :

وإذا وجدت لها وساوسلو شفع الضمير لها إلى فسلها
وقد استعمل أبوتمام « أَهْلٌ » في هذا المعنى في قوله :

أجل أيها الربيع الذي خف أهله

٢ - تُطِلُّ الطُّلُولُ الدَّمَعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ

وَتَمَثِّلُ بِالصَّبْرِ الدِّيَارُ الْمَوَائِلُ

٢ - أَيْ لَا تُغْنِي مِنْ بَكَاءٍ [ع] وَ « مَثَل » مِنْ الْأَضْدَادِ ، يُقَالُ مَثَلَ إِذَا ظَهَرَ وَانْتَصَبَ ، وَمَثَلَ إِذَا زَالَ وَانْدَرَسَ . وَقَوْلُهُ « وَتَمَثِّلُ بِالصَّبْرِ » مِنَ الْمُثُولِ الَّذِي هُوَ زَوَالُ ، وَ « الْمَوَائِلُ » يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ الْمُتَضَادَّيْنِ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْهُ الْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ ، وَفِيهِ بَعْدَهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ مَعْنَى الدُّرُوسِ . (المرزوقي) : « تَمَثِّلُ بِالصَّبْرِ » أَيْ تُعَاقِبُهُ حَتَّى تَجْعَلَهُ مُثْلَةً ، وَ « الْمَوَائِلُ » جَمْعُ مَائِلَةٍ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، يَكُونُ الدَّارَسُ وَيَكُونُ الْبَاقِي الْمُنْتَصِبُ ، فَإِذَا فَسَّرْتَهُ عَلَى الدَّارَسِ فَالْمَعْنَى أَنَّ الْعَاشِقَ إِذَا وَقَفَ بِهَا وَجَدَهَا دَارِسَةً اشْتَدَّ جَزَعُهُ وَعِيلَ صَبْرُهُ فَكَأَنَّ الدِّيَارَ مَثَلَتْ بِهِ وَبَصْبِرِهِ . فَإِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى أَنَّهُ الْبَوَاقِ الْمُنْتَصِبَةِ تَصِيرُ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا دَرَسَ بَعْضُهَا وَبَقِيَ الْبَعْضُ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : أَنَّهَا بِآثَارِهَا الْبَاقِيَةِ وَعَلَامَاتِهَا الْمُنْتَصِبَةِ تُذَكِّرُ الْعُهْدَ وَتَجِدُّدَ الْأَحْزَانِ ، وَلَوْ كَانَتْ كُلُّهَا دَارِسَةً لَكَانَتْ خَلِيقَةً بَالًا تُعْرِفُ فَيَسْتَرِيحُ الْعَاشِقُ ، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ :

أَلَا لَيْتَ الْمَنَازِلَ قَدْ بَلَيْنَا فَلَا يَرْمِينِ عَنْ شُزْنٍ حَزِينَا^(١)

٣ - دَوَارُسُ لَمْ يَجْفُ الرَّبِيعُ رُبُوعَهَا^(٢)

وَلَا مَرٌّ فِي أَغْفَالِهَا وَهُوَ غَافِلٌ

٣ - [ص] أَيْ لَمْ يَمُرَّ الرَّبِيعُ بِهَذِهِ الطُّلُولِ ، وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ سُقْيَاهَا^(٣)

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « الشُّزْنُ » عَرْضُهُ وَجَانِبُهُ ، وَرَوَى الْبَيْتَ مَنْسُوبًا لِأَبْنِ أَحْمَرَ ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ حِينَ دَهَمَهُمُ الْأَمْرُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَوَلَاهُمْ جَانِبَهُ .

(٢) ل : « رَبِيعُهَا » .

(٣) بَقِيَّةُ كَلَامِ الصَّوْلِ : « وَالْأَغْفَالُ » مِنَ الْأَرْضِ مَا لَا عِلْمَ بِهَا .

٤- فَقَدْ سَحَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذَيْلَهَا^(١)

وَقَدْ أُخِمِلَتْ بِالنُّورِ فِيهَا الْخَمَائِلُ

٤- [ع] أراد «بالخمائيل» ها هنا الأرضين السهلة ، واتفق له أن «الخمائيل» تقع على ما أُخِمِلَ من القُطْفِ ونحوها أى جعل له خَمْلٌ فقال : «وقد أُخِمِلَتْ بالنور» أى جعل لها كالخَمْلِ ، وهى خمائل تُشَبَّه بالقُطْفِ الذى هو مُخْمَلٌ مما يُنْسَجُ ، ويمكن أن يُحمل قوله «وقد أُخِمِلَتْ» على قولهم خَمَلَ الرجلُ إذا أخفى ذكره أى أن النور قد سَتَرَهَا وأخفاها بكثرتة .

٥- تَعَفَّيْنِ مِنْ زَادِ الْعُقَاةِ إِذَا انْتَحَى

عَلَى الْحَى صَرَفُ الْأَزْمَةِ الْمُتَمَاحِلِ^(٢)

٥- [ع] «الأزمة» السنة الشديدة ، و «المتماحل» الطويل ، وليس هو من المَحَلِّ الذى هو جَدْبٌ ؛ لأنهم لم يستعملوا هذا اللفظ فى المَحَلِّ ولأنَّ الغالب على هذا البناء أن يكون لمتظاهر بشىء ليس من أهله كالمُتَغَاوِلِ والمتكاسم* . يقول خَلَتْ هذه الدِّيارُ من معروف أهلها ونائلهم الذى كان العُقَاةُ ينالونه فى السنة الماحلة .

٦- لَهُمْ سَلَفٌ سُمِرُ الْعَوَالِيِ وَسَامِرٌ وَفِيهِمْ جَمَالٌ لَا يَغِيضُ وَجَامِلٌ

٦- «السلف» القوم المتقدمون ، والعرب إلى اليوم إذا أرادت الرحيل عن المنزل رَكِبَتْ الرجالُ الخيلَ ، وتقدَّمتِ الظُّنُ فَيُقَالُ لأُولَئِكَ الْفُرْسَانِ السَّلَفُ وَالسَّلَافُ . و «السَّامِرُ» القوم الذين يَتَحَدَّثُونَ بِاللَّيْلِ فى القمر ،

(١) د ، ظ ، هـ س : «فيها السحاب ذيلها» ، وقال فى هـ س : ويروى «تلك الخمائيل» .

(٢) د : «المتماحل» .

وقيل إِنَّ السَّمَرَ ظِلُّ الْقَمَرِ ، ثم كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِيَ الْحَدِيثُ فِي اللَّيْلِ سَمَرًا ^(١) .

٧- لَيْلِي ^(٢) أَضَلَّتْ الْعِزَاءَ وَجَوَلَتْ ^(٣)

بِعَقْلِكَ آرَامُ الْخُدُورِ الْعَقَائِلُ ^(٤)

٨- مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَائِلَ صُبِّرَتْ

لَهَا وَشُمًا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَائِلُ

٨- [ق] الذى قَصَدَهُ أَبُو تمام بكلامه معنيان : أحدهما غَلِظُ السَّاقِينَ فتكون الخلاخيل من الاتساع بمقدار غَلِظَهما ، والثانى دِقَّةَ الْخَصْرِ حتى لو جُعِلَ الْخَلْخَالُ فِي مَوْضِعِ الْوَشَاحِ لَجَالَ عَلَيْهِ ؟ وقد أَبْطَلَ قَوْلَ الرَّادِّ عَلَيْهِ ^(٥) .

(١) جاء في ظ كلام لأبي العلاء يشبه ما أورده التبريزي هنا ، وقال فيه : « والجامل » القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، قال الشاعر :

لَمْ جَامِلٌ لَا يَهْدُ اللَّيْلُ سَامِرَهُ

(٢) ظ « عشية » ، وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) س ، د : « وخذلت » ورواية الأصل بهامش س . وفي ظ : « وحولت » بالحاء .

(٤) د : « الخواذل » .

(٥) يعرض المرزوق هنا بالآمدى الذى شنع على أبي تمام وقال هذا محال لأن أبا تمام أراد وصفها بدقة الخصر فوصفها بغاية القصر والضوولة ، وذلك لأن الوشاح يأخذ من العاتق فيوشح أحد طرفيه الصدر والبطن ، والآخر الظهر ، حتى ينتهيا إلى الكشح ويلتقيا على الورك ، فكيف حال من يجول الخللخال بين عاتقها وكشحها ؟ وهل يكون من البشر فضلا عن أن ينسب إلى الحسن ؟ إلخ . (انظر الموازنة ص ٥٩ . طبع الآستانة) .

والذى نقله التبريزي عن المرزوق في الرد عليه منقول عن كتاب « الانتصار من ظلمة أبي تمام » للمرزوق وبقيّة كلامه : وقول العائب الوشاح يأخذ من العاتق وينتهى بالكشح عدل فيه عن النصفة لأن الذى يقع في اليوم من كلام أبي تمام غير ما ذكره . بل يسبق إلى الخاطر أنه لو جعل الخللخال في مقر الوشاح ومنتهاه لدار عليه ولم يضق عنه ، وقد أخذ ابن الروي هذا من أبي تمام فقال :

= فإذا لبس خللا كذب أساء الخلاخل

٩ - مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانَسُ

قَتَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ^(١)

١٠ - هَوَى كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ الْهَوَى

هَوَى جُلْتُ فِي أَفْنَائِهِ وَهُوَ خَامِلٌ

١٠ - (المرزوقي) :

« هَوَى كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أَبْرَدِ الْهَوَى هَوَى حُلْتُ فِي أَفْنَائِهِ وَهُوَ جَائِلٌ »

يقول : هذا الهوى كان خلساً لم يحصل على طول صُحبة ودوام تأملٍ وعن مُغالبة ومُغلاة إلى أن استحکم ، ولكن تَمَكَّنَ لَأَوَّلِ وهلة اختلاسا . « إِنَّ مِنْ أَبْرَدِ الْهَوَى » أن أثبت الهوى ، يقال بَرَدَ حَقَّى عليه أى ثَبَتَ ، ويجوز أن يكون معناه أَعَذَّبَ الْهَوَى ، وأعذبه مالا يُفَارِقُكْ بل تدور في ظلاله ، ويدور هو معك ، وبعضهم رَوَى « إِنَّ مِنْ أَبْرَحِ الْهَوَى » أى من أشده ،

= ولما كان المعلوم من الوشاح أنه يبلغ الخصر وهو وسط الإنسان فقد قال البحرى :

بات نديماً لى حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

وقد قيل في صفة الدرع لما وشحت بخلق صفر :

موشحة بيضاء دان حبيكها لها خلق بعد الأنامل فاضل

وقيل أيضاً شاة موشحة ، وديك موشح ، لما ابيض موضع الوشاح منه بخط وإن لم يكن البياض على هيئة الوشاح .

ويقال توشح الجبل إذا ارتقى إلى وسطه كما يقال تسنمه إذا علاه ، وفسر بعض العلماء قول امرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

فقال معناه إذا ما الثريا اعترضت في وسط السماء اعترض أثناء الوشاح في وسط الإنسان زرت هذه المرأة ، وهذا ظاهر . انتهى كلام المرزوقي . في الرد على الأملى .

(١) قال الصولي في شرحه : يقول هن كبقر الوحش في تهادين وحسن عيونهن ، وهن كقنا الخط في القد ، إلا أن القنا ذوابل وهن طراء ، وقيل للقنا ذوابل لأنها تلين عند الطعن فلا تنكسر .

وَيُرَوَّى « فِي أَفْيَائِهِ وَهُوَ خَامِلٌ » ^(١) وَالْمَعْنَى لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، وَلَا يُعْلَمُ بِهِ ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى « أَبْرَدَ » أَعَذَبَ لَا غَيْرَ ^(٢) .

١١- أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْجَهَالََةَ أُمُّهَا وَلَوْدٌ وَأُمُّ الْعِلْمِ ^(٣) جَدَاءٌ حَائِلٌ

١١- [ع] « جَدَاءٌ » صَغِيرَةُ الثَّدْيِ ، وَ « حَائِلٌ » لَيْسَتْ ذَاتَ حَمْلٍ .
أَيُّ أَنَّ الْعِلْمَ أَهْلُهُ قَلِيلٌ ، وَكَأَنَّ أُمَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ .

١٢- أَرَى الْحَشَوَ وَالْدَّهْمَاءَ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ

شُعُوبٌ تَلَاَقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ

١٢- [ع] « الْحَشَوَ » الْعَامَّةُ ، وَ « الدَّهْمَاءَ » مُعْظَمُهُمْ ، أَيُّ قَدْ كَثُرُوا ، وَالْمُرَادُ « بِالْحَشَوِ » مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا عِنْدَهُ عَقْلٌ يُمَيِّزُ بِهِ شَيْئاً مِنْ شَيْءٍ ، وَ « الدَّهْمَاءَ » جَمَاعَةُ الْخَلْقِ ، يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : مَا أَدْرَى أَيُّ الدَّهْمَاءِ هُوَ ، أَيُّ أَيُّ النَّاسِ ، وَ « الشُّعُوبُ » جَمْعُ شَعْبٍ ، وَهُوَ الْقَبِيلَةُ الْعَظِيمَةُ :
١٣- غَدَوْا وَكَأَنَّ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ

أَبٌ وَذَوُو الْأَدَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ ^(٤)

١٣- [ع] « نَوَاقِلُ » جَمْعُ نَاقِلَةٍ ، يُقَالُ بَنُو فُلَانٍ نَاقِلَةٌ فِي بَنِي فُلَانٍ ، أَيُّ خَلَّوْا قَوْمَهُمْ وَانْتَقَلَوْا إِلَيْهِمْ * . (نسخة العبدى) : « النَاقِلُ » وَلَدُ الْوَلَدِ ، وَ « النَاقِلَةُ » فِي الْأَصْلِ شِبْهُ الزِّيَادَةِ يَلْحَقُ بِالصِّمِّمْ وَلَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ .

(١) هِيَ رَوَايَةُ ل ، د ، ظ : وَجَاءَتْ فِي ه س .

(٢) وَقَالَ الصُّوْلِيُّ يَقُولُ هَوَى جَاءَ عَرَضاً بِلَا اعْتِمَادٍ وَهُوَ أَلَدٌ عِنْدَهُمْ ، وَأَعَذَبَ الْهَوَى : مَا كَانَ اسْتِلَاباً لِإِنْسَانٍ لَمْ يَهْوِ سَوَاكَ .

(٣) د : « وَأُمُّ الْحِلْمِ » ، وَقَالَ فِي ظ : وَرَوَى الصُّوْلِيُّ « وَأُمُّ الْحِلْمِ » وَلَكِنْ الَّذِي لَدَيْنَا فِي نَسْخَةِ م مِنْ شَرْحِ الصُّوْلِيِّ « وَأُمُّ الْعِلْمِ » كَرَوَايَةِ الْأَصْلِ .

(٤) جَاءَ فِي ه س : أَبُو عَلٍ [الْفَارِسِيُّ] : « فِيهِمْ نَوَاقِلُ » وَ « نَوَاقِلُ » .

١٤- فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِي إِلَيْهَا وَحَرَّةٌ

يُعَرِّدُ عَنْهَا الْأَعْوَجِيُّ الْمَنَاقِلُ

١٤- [ع] يقول لهذا المدوح : كُنْ هَضْبَةً نَأْوِي إِلَيْهَا مِنَ الْعَدُوِّ ، وَحَرَّةٌ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تَلْبَسُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ ، وَ « يُعَرِّدُ » أَيْ يَحِيدُ وَيَفْرِئُ . وَ « الْأَعْوَجِيُّ » مَنْسُوبٌ إِلَى أَعْوَجَ^(١) ، وَ « الْمَنَاقِلُ » الَّذِي يَحْسُنُ نَقْلَ قَوَائِمِهِ إِذَا وَقَعَ فِي أَرْضٍ ذَاتِ حِجَارَةٍ * وَهُوَ النَّقَالُ ، قَالَ جَرِير :

مِنْ كُلِّ مُشْتَرَفٍ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى ضَرَمَ الرِّقَاقِ مَنَاقِلَ الْأَجْرَالِ

أَيُّ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي الْأَجْرَالِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ نَاقِلَ [ع] وَ « الْحَرَّةُ » تُوصَفُ بِأَنَّهَا يُعْتَصَمُ بِهَا لِأَنَّ الْمَشْيَ فِيهَا يَصْعَبُ ، قَالَ الْيَشْكُرِيُّ :

لَيْسَ يُنْجَى مُوَاتِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسَ طَوْدٍ وَحَرَّةً رَجْلَاءَ *

فَوَصَفَهَا بِالصَّعُوبَةِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ النَّابِغَةُ يُخَاطَبُ الْغَسَّانِي :

وَإِنْ غَضِبْتَ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ مَنِي لَصَافٍ فَجَنَّبَا حَرَّةَ النَّارِ

وَفِي نَسْخَةِ الْعَبْدِيِّ : أَيْ كُنْ هَضْبَةً لَا يَرُومُهَا الْجَهْلُ وَلَا يَرْقَاهَا وَإِنْ كَانَ عَالِيًا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَكْلِكَ لِأَنَّكَ عَالِمٌ وَالْعِلْمُ يُضَادُّ الْجَهْلَ .

١٥- فَإِنَّ الْفَتَى فِي كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ

مُنَاسِبَ رُوحَانِيَّةٍ^(٢) مِنْ يُشَاكِلُ

(١) « أَعْوَج » فُحْلٌ كَرِيمٌ تَنْسَبُ إِلَيْهِ كِرَامُ الْخَيْلِ .

(٢) قَالَ فِي ظ : فِي نَسْخَةِ « رُوحَانِيَّةٍ » بَفَتْحِ الرَّاءِ ، وَفِي نَسْخَةٍ بَضَمِهَا وَفَتْحُهَا ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :

زَعِمَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ « رُوحَانِي » بِضَمِّ الرَّاءِ .

١٦- وَلَمْ^(١) تَنْظِمِ الْعِقْدَ الْكَعَابُ لِزِينَةِ
 كَمَا تَنْظِمُ الشَّمْعُ الشَّتِيتَ الشَّمَائِلُ
 ١٦- أَى كَمَا تُؤَلِّفُ الْأَخْلَاقُ بَيْنَ أَهْلِهَا وَإِنْ كَانُوا مُخْتَلِفِينَ فِي الْهَيْئَاتِ
 وَالْمَنَازِلِ .

١٧- وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمُلَمَّاتِ ثَاقِبٌ
 وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَّكَ الْحَقُّ قَاصِلٌ^(٢)
 ١٨- مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَنْضُ الْأَكْفُ كَنْصَلِهِ
 وَلَا حَمَلَتْ مِثْلًا إِلَيْهِ الْحَمَائِلُ
 ١٨- «إِلَيْهِ» أَى «لَهُ» ، وَحُرُوفُ الْخَفْضِ يَقُومُ بِبَعْضِهَا مَقَامُ الْبَعْضِ^(٣) .
 ١٩- مُورَثُ نَارٍ وَالْإِمَامُ يَشْبُهُا وَقَائِلُ فَضْلٍ^(٤) وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلُ
 ١٩- أَى يَفْعَلُهُ الْخَلِيفَةُ ، وَ «مُورَثُ» مُوقَدٌ .

٢٠- وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ
 لَطَلَّتْ وَمِنْ دُونِ الْخَلِيفَةِ^(٥) بِأَسْلُ
 ٢٠- أَى أَنْتَ مُتَهَلِّلٌ لِلْعُقَاةِ عِنْدَ كُلُّوْحِ وَجْهِ الزَّمَانِ ، وَلَكِنَّكَ عَبُوسٌ
 لِمَنْ رَامَ الْخِلَافَةَ بِخِلَافٍ .

(١) س : « وَلَنْ تَنْظِمَ » وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ ، وَقَدْ ذَكَرْتَهَا ظَافِئاً .

(٢) م : « فَاصِلٌ » .

(٣) جَاءَ فِي ظ ، قَالَ الْأَمْدِيُّ : وَ «إِلَى» وَاللَّامُ يَمْتَقِنُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعٍ الْآخَرِ
 فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : (وَهَدَانَا
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وَقَالَ : (وَأَوْسَى رَبِّكَ إِلَى النَّحْلِ) وَقَالَ : (بَأْنِ رَبِّكَ أَوْسَى لَهَا) .

(٤) س : « صَدَقَ » وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

(٥) س ، د : « الْخِلَافَةُ » .

٢١- لَثْنِ نَقِمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ دُونَهَا لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَىِّ عِلْقٍ تُنَاضِلُ

٢١- « الحُوشِيَّة » الجفاء والتباعدى ، وقيل الحُوشِيَّة النُّفَار ، و « دُونَهَا » أى دون الخلافة . (ع) : الرواية « حُوشِيَّة » من قولهم إِبِل حُوش أى مُتَبَرِّزَةٌ لا تَرِيع^(١) إلى الإنس ، أى فيكَ لِحِيَاطَةِ الْخِلَافَةِ وَالْمَمْلَكَةِ نِفَارٌ وَدِفَاعٌ يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهُ خَلَقَ ذَمِيمٌ . وَمَنْ رَوَى « حَشْوِيَّةً » فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَان حَشْوَى أى يَأْخُذُ بِأَخْلَاقِ الْحَشْوِ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الَّذِينَ لَا يُعْتَدُّ بِهِمْ ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُوَلَّدَةٌ ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ « حُوشِيَّةً » لَا غَيْرَ .

٢٢- هِيَ^(٢) الشَّيْءُ ، مَوْلَى الْمَرْءِ قَرْنٌ مُبَايِنٌ

لَهُ وَابْنُهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلٌ

٢٢- أى الخلافة شىءٌ جليل يُعَادَى فِيهِ الْقَرِيبُ قَرِيبَهُ وَالابْنُ أَبَاهُ . (المَرْزُوقِ) : أى هُوَ الْمُلْكُ ، « وَمَوْلَى الْمَرْءِ » أى ابْنُ عَمِّهِ وَنَسَبِيهِ يَصِيرُ أَجْنَبِيًّا يُصَارِمُ فِيهِ وَيُهَاجِرُ ، وَالابْنُ يَعُودُ فِيهِ عَدُوًّا مُعَانِدًا يُقَاتِلُ لَهُ وَيُدَافِعُ عَنْهُ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ الْمُلْكُ عَقِيمٌ .

٢٣- إِذَا فَضَلْتَ عَنْ رَأَى غَيْرِكَ أَصْبَحْتَ

وَرَأْيُكَ عَنْ جِهَانِهَا السُّتُّ فَاضِلٌ

٢٣- [ق] : يَقُولُ : إِذَا زَادَتْ الْخِلَافَةُ عَنْ رَأَى غَيْرِكَ فَلَمْ يَسْتَقِلْ بِهَا وَلَمْ يَنْهَضْ فِيهَا وَفِي سِيَاسَتِهَا أَصْبَحْتَ وَرَأْيُكَ قَدْ أَحَاطَ بِهَا وَبِجَوَانِبِهَا السُّتَّةِ الَّتِي هِيَ الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ وَالْخَلْفُ وَالْقُدَامُ وَالْأَعْلَى وَالْأَسْفَلُ ، بَلْ فَضَّلَ عَنْهَا

(١) « تَرِيع » تَرْجِعُ :

(٢) س : « هُوَ الشَّيْءُ » وَبِهَامِشِهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْمَرْزُوقِ .

وزاد عليها * ، [ع] : وإن رويت « عن جهاتها الست » فهي جمع جهة وفي البيت زحاف ، يحتمل مثله ، وإن رويت « عن جماتها الست » فهو سالم من الزحاف وفيه مبالغة لأنه قد جعل كل جهة منها جمّة أى كثيرة^(١) .

٢٤- وخطب جليل دُونَهَا قد شغلته وفي دُونِهِ شغل^(٢) لغيرك شاغل

٢٤- « دُونَهَا » أى دون الخلافة ، ولو كان غيرك لأعجزه وانقطع دُونُهُ^(٣) .

٢٥- رَدَدَتْ السَّنَا فى شَمْسِهِ بَعْدَ كُلْفَةٍ

كَأَنَّ انتِصَافَ اليَوْمِ^(٤) فيها أصائل

٢٥- أى رددت النور فى شمس الخلافة بعد ما كانت اسودت أو

هَمَّتْ باسوداد .

٢٦- تَرَى كُلَّ نَقْصٍ تَارِكَ العَرِضِ والتُّقَى

كَمَالًا إِذَا المُلْكُ اعتَدَى وهو كَامِلٌ

٢٦- أى ترى كل نقص فى مالِك إذا سلِمَ دينُك وعِرْضُك كَمَالًا مع

كمال المُلْك .

(١) عقب ابن المستوفى على كلام أبي العلاء بقوله : الرواية الصحيحة « جهاتها الست » وهى ما تقدم تفسيره ، فأما إذا روى « جهاتها الست » فما الذى يفهم من « الجهات » ؟ وما هى حتى توصف بالست ؟ ولا يدل لفظها على أنها الجهات كما سبق من دلالة « جهاتها » المفسرة ؛ وقال : وفى نسخة « عن وجهاتها » .

(٢) س : « هم لغيرك » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) قال فى ظ : أى دون الخطب .

(٤) جاء فى ظ : « فى شمسها » وقال يعنى الخلافة ، وقوله « فى شمسها » أجود لأنه إذا قال « فى شمس » أعاد على الخطب والخطب لا شمس فيه . والمرزوق يعيد الضمير فى « شمس » على الخطب وينكر عليه ابن المستوفى هذا . والذى فى الأصول التى لدينا « شمس » والضمير لا بد أن يعود على « السنّا » ليستقيم المعنى ويروى « فى وجهه » .

وفى س : « كأن انتصاف الليل » وبهامشها رواية الأصل وهذه الرواية بين السطور فى نسخة د .

٢٧- جَمَعْتَ عُرَا أَعْمَالِهَا^(١) بَعْدَ فُرْقَةٍ

إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْبِيَاءُ عَامِلُ

٢٧- أى ضممت ما انتشر من أمور الملك .

٢٨- فَأَضَحْتَ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ

تُضَمُّ إِلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْقَنَابِلُ

٢٨- معناه : أَنَّ الجيوش تُضَمُّ إِلَى قَائِدٍ ضَابِطٍ يَسُوسُهَا^(٢) .

٢٩- وَمَا بَرَحْتَ صُورًا إِلَيْكَ نَوَازِعًا أَعْنَتُهَا مُذْ رَأْسَتِكَ الرَّسَائِلُ

٢٩- [ع] : « صُورًا » أى ماثلة ، وهى جمع أَصُورَ وصوراء ، وإنما يعنى

« بالصُّور » ها هنا الرسائل ، وهى فى آخر البيت مرفوعة بـ (بَرَحْتُ) كأنه قال وما بَرَحْتَ الرسائلُ صُورًا إِلَيْكَ .

٣٠- لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِى يَشَبَّاهُ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَقَاصِلُ

٣٠- [ع] : جعل « الكُلِّ » و « المقاصِلِ » مَثَلًا لحقائق الأشياء ،

وأصل ذلك أَنَّ الضاربَ إِذَا أَصَابَ الْمُفْصِلَ بَلَغَ مَا يُرِيدُ مِنَ الْمَضْرُوبِ ، وَأَنَّ الرَّامِيَ إِذَا أَصَابَ كُلِّيَّةَ الْقَنْصِ فَقَدْ أَثْبَتَهُ . « والشَّبَاهُ » الحد .

(١) س : « أعماله » ، وقال فى ظ : « أعمالها » يعنى أعمال الخلافة ، وروى فى نسخة « أعماله »

مذكراً كأنه أعاده إلى « الملك » وهو أجود لقربه .

(٢) قال الصولى : « القنابل » جمع قنبلة وهى جيش قليل ، فيقول ضمت الخلافة إليك ورأيتك

أكثر منها كما أن الجيش الكثيف أكثر من القنابل .

٣١- لَهُ الْخَلَوَاتُ اللَّاءُ لَوْلَا نَجِيئُهَا لَمَّا احْتَفَلَتْ لِلْمُلْكِ تِلْكَ الْحَافِلُ

٣١- أَى لَوْلَا سِرُّ هَذِهِ الْأَقْلَامِ لَمَّا انتَظَمَ أَمْرُ الْمُلْكِ (١) .

٣٢- لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ

وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ

٣٢- [ع] : « الْجَنَى » اسْمٌ عام يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا اجْتَنَى ؛ فَعِائِزُ أَنْ يُسَمَّى « الْأَرَى » جَنَى لِأَنَّهُ يُجَنَى مِنْ مَوَاضِعِ النُّحْلِ ، وَلِعُمُومِ الْجَنَى فِي اللَّفْظِ حُسِّنَتْ إِضَافَةُ الْأَرَى إِلَيْهِ لِأَنَّ بَعْضَ الشَّيْءِ يُضَافُ إِلَى كُلِّهِ ، وَلَمَّا كَانَ الْأَرَى يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَطَرِ وَمَا لَصِقَ بِالْقِدْرِ قَوَّى ذَلِكَ إِضَافَتُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . « وَاشْتَارَتْهُ » فِي مَوْضِعِ نَضْبٍ عَلَى الْحَالِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَأَرَى الْجَنَى مُشْتَارَةً لَهُ أَيْدٍ عَوَاسِلَ ، وَ « الْعَوَاسِلُ » : الَّتِي تَأْخُذُ الْعَسَلَ .

٣٣- لَهُ رَيْقَةٌ (٢) طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلٌ

٣٣- رَيْقُ الْقَلَمِ يَسِيرُ كَالْقَطَرِ ، وَلَكِنْ آثَارُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ كَالْوَابِلِ .

٣٤- فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ

وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبَتْهُ وَهُوَ رَاجِلٌ

٣٥- إِذَا مَا امْتَطَى الْخَمْسَ اللَّطَافَ وَأُفْرِغَتْ

عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ

٣٥- [ع] : « امْتَطَى » أَى رَكَبَ ، « وَالْخَمْسُ اللَّطَافُ » يَعْنِي الْبَنَانُ ،

(١) جَاءَ فِي ظ : « النَجَى » عَلَى فَعِيلِ الَّذِي تَسَارَهُ .

(٢) س : « دِيمَةٌ » وَهِيَ مَشْهُدَةٌ بِرَوَايَةِ الْأَصْلِ ، وَهِيَ بَيْنَ السُّطُورِ فِي د .

ويعجوز «أفرغت» بفتح الهمزة على أن تجعل «الشعاب» هي الفاعلة ، و«الشعاب» جمع شُعْبَة وهي المسيل الواسع في الجبل أيضاً ، ومعناها قريب من معنى الشعب ، وربما جمعوا فُعْلَة على فِعَال ، كما قالوا نُقْرَة ونِقَار وجُفْرَة وجِفَار . «والحوافِل» جمع حافِل ، وهو الذي قد حفل بالسيل إذا جاء بالكثير منه . وإن رويت : «أفرغت» على ما لم يُسمَّ فاعله فلا يمتنع ذلك ، ولكن الفتح أجود ^(١) .

٣٦- أطاعته أطراف لها ^(٢) وتقوّضت

لِنَجْوَاهِ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْجَحَافِلُ

٣٦- ويروى «أطراف القنا» .

٣٧- إذا استغزَرَ الذَّهْنَ الذَّكِيَّ وأقبلتْ

أَعَالِيهِ فِي الْقِرطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلُ

٣٧- [ص] «أعالي الأقلام» رؤوسها ، فإذا كتبت انحطَّت الرؤوس

فصارت أسافل ^(٣) .

٣٨- وقد رَفَدَتْهُ الْخِنْصِرَانِ وَشَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثِ الْأَنَامِلُ

٣٨- [ع] يعني الخنصر والتي تليها ، وهذا نحو قولهم القمران ،

«ورفدته» أعانته .

(١) في س : «أفرغت» بالبناء للمجهول .

(٢) س ، ل : ظ : «أطراف القنا» ورواية الأصل بهامش س وذكرتها ظ وقال ابن المستوفى :

والجيد «أطراف القنا» .

(٣) وقال الصولي في شرحه بعد هذا : وأبو مالك يرويه «إذا استغزَرَ الذهن البكي» وقال ليس

يعنى المملوح ، إنما يقول إذا استغزَرَ - أى طلب غرراً من ذهن بكى ، وهو القليل الماء ، - رأيت أمراً جليلاً .

والذي في أصول التبريزي وفي م من شرح الصولي «استغزَرَ» بالزاي المعجمة .

٣٩- رأيتَ جليلاً شأنُهُ وهو مُرهفٌ ضَنَى وَسَمِيناً خَطْبُهُ وهو ناجِلٌ

٤٠- أرى ابنَ أبي مروانَ أمّا عطاوَةً^(١)

فَطَامٍ وَأَمّا حُكْمُهُ فَهوَ عَادِلٌ

٤٠- [ص] : يعنى الممدوح ، أن يعدل في حكمه ويزيد بذله على

العدل^(٢) .

٤١- هُوَ المرءُ لا الشورى استبدتْ برأيه

ولا قبضتْ^(٣) مِنْ راحتيهِ العواذِلُ

٤٢- مُعرّسٌ حقٌّ ماله وَلرُبّما

تَحِيْفٌ^(٤) مِنْهُ الخُطْبُ والخُطْبُ باطلٌ

٤٢- أى ربما أخذَ منه الخُطْبُ الذى ليس له حقٌّ فيه^(٥) .

(١) هـ س : أبوعلى (الفارسي) : « أما لقاءه فدان » وهذه هي رواية الآمدي كما جاء في ظ .

(٢) أورد ابن المستوفى هذا الشرح للصولى وعقب عليه بقوله : لا دلالة في البيت على زيادة البذل على العدل .

(٣) رواية الآمدي كما جاء في ظ : « ولا كنت » أى قبضت ، قال : « والكنع » تشنج في الأصابع وتقبض ، قال الشاعر :

فأصبحت كفه النيني بها كنع

وتكنع إذا علق ، قال النابغة :

رى الله في تلك الأنوف الكوانع

أى اللازمة بالوجه ، ويقال كنع وأكنع إذا لان وخضع . ورواية « كنت » في هـ س .

وقال ابن المستوفى عقب هذا . وفي الطرة بخط يحيى بن محمد الأرزني : إنما عرض أبو تمام في هذا البيت بما كان يعتقد في محمد بن عبد الملك من التشيع ، فيريد أن الشورى وما ذهب إليه عمر في أن جعل علياً عليه السلام واحداً من ستة لم يملك على محمد رأيه في أن علياً عليه السلام كان أولى بالأمر ، وقد صرح أبو تمام بذكر مذهب محمد بن عبد الملك في البائية حين قال :

وزير ملك ووالى شرطة ورعى ديوان حرب وشيى ومحتسب

(٤) ظ : ويروى « تخون » .

(٥) جملة معرّساً للحقوق ، والتعريس نزول آخر الليل فاستعاره .

٤٣- لَقَّاحٌ فَلَمْ تَخْدِجْهُ بِالضَّيْمِ مِنْهُ وَلَا نَالَ أَنْفًا مِنْهُ بِالذَّلِّ نَائِلٌ

٤٣- [ع] . الأَجُود « فلم تَحْدِجْهُ » بالحاء من الحِذَج وهو مركب من
مراكب النساء ، ويكون قوله « لَقَّاح » من قولهم حَى لَقَّاح إذا لم يدينوا
للملك ولم يُصَبِّهم سِباء في الجاهلية ، وهذا أشبه بالمدح من أن يُروى
بالحاء ، وَيُوْتَحَدُ مِنْ خِدَاجِ المولود ، ويكون « اللَّقَّاح » من لقحت الأنثى
لَقَّاحاً^(١) .

٤٤- ترى حَبْلَهُ غَرْنَانَ مِنْ كُلِّ غَذْرَةٍ إِذَا نُصِبَتْ تَحْتَ الْجِبَالِ الْحَبَائِلُ

٤٤- [ع] : « إِذَا نُصِبَتْ لِلْغَادِرِينَ الْحَبَائِلُ » ، استعار « الغرَّثان »
للحبل « والغرَّثان » الجائع الذي قد خلا جوفه من الطعام ، أى إنَّ حَبْلَهُ
لا غَدَرَ فيه ، وذلك مثل قولهم امرأة غَرَّثَى الوِشَاح . وَمَنْ أَنشَدَ « عُريَان »
فهو جدير بالتصحيح لأنَّ « الغرَّث » أحسنُ في الاستعارة ها هنا من
« العُرى » ولأنَّ « عُريَاناً » يجب أن يُصرف إذا كان لا مانع له من الصَّرْف^(٢) .

٤٥- فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ^(٣)

ولكن يرى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمَقَاتِلُ

٤٦- وَلَا غُمْرٌ قَدْ رَقَّصَ الْخَفْضُ^(٤) قَلْبَهُ

وَلَا طَارِفٌ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ جَاهِلٌ

(١) هذا قول الصولي قال : يقول عطاؤه كاللقاح التام وهو الحمل التام ، فلم يَحْدِجْهُ أى ينقصه منه
يتمن بها على من يعطيه ، وأخذت الناقة إذا ألقت سقبا ناقصاً في وقته .

(٢) قال ابن المستوفى : استعارة « العرى » للحبل أجود من استعارة « الغرث » له لقربه من
الحقيقة وإن منعه من الصرف . ورواية س ، ظ : « عريان » .

(٣) قال الصولي : « الفريصة » فوق الحاصرة والجمع فرائص وفوق مرجع الكتف ، يقول :
العيب عنده قتل .

(٤) جاء في ظ : ويروى « قد رقص الخوف » ، وفيها ويروى « ولا خابط في نعمة الله » =

٤٧- أبا جعفرٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ لِيُورَادِنَا^(١) بَخْرًا فَإِنَّكَ سَاحِلٌ

٤٧- أَى إِنْ يَكُنْ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ فَإِنَّكَ وَزِيرُهُ وَسَائِسُ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ .

٤٨- وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ

وَلَا سَائِلٌ أَمَّ الْخَلِيفَةَ سَائِلٌ

٤٨- أَى لَيْسَ سُؤَالُكَ وَسُؤَالُ الْخَلِيفَةِ يَشِينُ مَنْ طَلَبَهُ ، وَلَا هُوَ طَمَعٌ ،

بَلْ هُوَ زَيْنٌ .

٤٩- تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ إِنْ لَمْ تُغْرِزْهَا قُوَى وَيَصِلْهَا مِنْ يَمِينِكَ وَاصِلٌ

٤٩- أَى تَقَطَّعَتِ أَسْبَابِي ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى »

أَى مَأْوَاهُ ، ثُمَّ جَاءَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى حَدِّ الْحَسَنِ الْوَجْهِ ، وَيُقَالُ أَغْرَتْ الْحَبْلُ ، إِذَا أَحْكَمْتَ فِتْلَهُ .

٥٠- سَوَى مَطْلَبٍ يُنْضِي الرَّجَاءَ بِطُولِهِ

وَتُخْلِقُ إِخْلَاقَ الْجُفُونِ الْوَسَائِلُ

٥٠- أَى مَطْلَبٌ غَيْرُكَ يُنْضِي الرَّجَاءَ وَيُخْلِقُ الْوَسَائِلَ إِخْلَاقَ الْجُفُونِ

السُّيُوفِ . يَقُولُ : تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ مِنْ مَعْرُوفِ الْخَلِيفَةِ ، إِنْ لَمْ تَصِلْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مَطْلَبٌ إِلَّا مَطْلَبُ يَطُولُ عَلَيْنَا الْوَصُولُ إِلَيْهِ .

= مِنْ قَوْلِهِمْ خَبِطَ الرَّجُلُ إِذَا وَضَعَ نَفْسَهُ حَيْثُ كَانَ لِسَامٍ . وَقَالَ الْأَمْدِيُّ فِي شَرْحِهِ : أَى لَيْسَ بِفَمَرٍ قَدْ أَبْطَرَهُ الْخَفَضُ أَى الرَّفَاهِيَّةُ فَذَلِكَ مَعْنَى « رَقَصَ » ، أَى لَا يَنْزِعُ قَلْبَهُ بَطَرًا

(١) ظ : « لَوَارِدُنَا » وَقَالَ : وَرَوَى الصَّوْلِيُّ . « لَوَارِدُهُ » .

٥١- وَقَدْ تَأَلَّفَ الْعَيْنُ الدُّجَى وَهُوَ قَبِيدُهَا^(١)

وَيُرْجَى شِفَاءُ السَّمِّ وَالسَّمُّ قَاتِلُ

٥١- أَى تَنَام وَتَسْتَقِرُّ فِيهِ وَتَلَذُّهُ وَإِنْ كَانَ مَانِعاً لَهَا مِنَ التَّصَرُّفِ ، لِأَنَّ

مُقَاسَاةَ الدَّلِيلِ ضَرُورَةٌ لَا بَدَّ مِنْهَا ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنْ قَطَعْتَ عَطَاءَكَ احْتَجْتُ إِلَى لِقَاءِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُلْقَوْنَ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَيُشَبِّهُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّى :

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

(المرزوقى) : الْمَرْدُولُ مِنَ الْأُمُورِ وَالْمَقْضُولُ مِنَ الْأَسْبَابِ قَدْ يَعْلُقُ الرَّجَاءُ

بِهَا إِذَا مَسَّتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَدَعَتِ الضَّرُورَةُ نَحْوَهُمَا ، كَمَا أَنَّ الْعَيْنَ الرَّمْدَةَ

تَنْتَفِعُ بِالظُّلْمَةِ وَإِنْ كَانَتْ قَبِيدًا لِشُعَاعِهَا ، وَالسَّمُّ كُلُّهُمِ الْحَيَاتِ وَمَا أَشَبَّهَا يَتَدَاوَى بِهِ وَإِنْ كَانَ قَاتِلًا فِي نَفْسِهِ .

٥٢- وَلِي هِمَّةٌ^(٢) تَمْضَى الْعُصُورُ وَإِنَّهَا كَعَهْدِكَ مِنْ أَيَّامٍ وَعْدِكَ^(٣) حَامِلُ

٥٢- [ص] : أَى كَأَنَّهَا حَامِلٌ مِنْ وَعْدِكَ تَرْقُبُ وَضَعُ التُّجْعِ .

٥٣- سِنُونُ قَطَعْنَا هُنَّ حَتَّى كَأَنَّمَا^(٤)

قَطَعْنَا لِقُرْبِ الْعَهْدِ مِنْهَا مَرَا حِلُّ^(٥)

(١) جاء فى ظ : وروى الصولى « وهو ضدها » والذى فى نسخة من شرحه « وهو قيدها » .

(٢) س : « عدة » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س ، م ، د ، ظ : « من أيام مصر لحامل » وفى ظ : وفى النسخة العجمية : « ويرى لحائل » وقال أى لم تحمل بعد مذهبك بمصر ، أى لم تجد من ترجوه غيرك ، وفيها « حامل » قال : أى همتى حامل لم تضع حملها مذهبك بمصر .

(٤) س : قطعنا هن عشراً « وبهامشها رواية الأصل ، وذكرتها ظ .

(٥) قال « الصولى فى شرحه : كأن الذى قطعنا من السنين لقربه مراحل ، يريد وعده أنه قد مضت له سنون فكان السنة رحيل من منزل إلى منزل لتجديده الوعد كل وقت . وجاء فى ظ فى النسخة العجمية ارتفع « مراحل » بتوهم الهاء فى « قطعنا » ، أراد كأنما قطعناه مراحل . وقال ابن المستوفى وهذا ليس بشئ .

٥٤- وَإِنَّ جَزِيلَاتِ الصَّنَائِعِ لَا مَرَىٰ إِذَا مَا اللَّيَالِي نَاكَرَتْهُ مَعَاقِلُ^(١)

٥٥- وَإِنَّ الْمَعَالِي يَسْتَرِمُ بِنَاوُهَا وَشِيكَا كَمَا قَدْ تَسْتَرِمُ الْمَنَازِلُ

٥٥- [ع] : هذا ترغيب للممدوح في شفع يَدِ بِيَدٍ ، ووَضِلَ معروفٍ بمعروف . يقول : لا تَزْهَدْ في كثرة الصنائع فإن المعالي إذا لم تُتَّعَدْ بالإحسان ، وَيُتَّبَعْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، « تَسْتَرِمُ » أى تَخْلُقُ وتَصِيرُ رِمَمًا ، « كَمَا تَسْتَرِمُ الْمَنَازِلُ » . « وَيَسْتَرِمُ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون في معنى صار كذلك ، كما يُقال استنسر البُغَاثُ أى صار كالنَّسَرِ ، والآخر أن يكون في معنى طالبِ الشئِ ، فيكون قوله « يَسْتَرِمُ بِنَاوُهَا » أن يطلب أن يُرَمَّ أى يُصْلَحَ ، كما يقال استعطاني فلان أى طلب عطائي واستفهمني أى طلب إفهامي^(٢) .

٥٦- وَلَوْ حَارَدَتْ شَوْلٌ عَذَرْتُ لِقَاحَهَا

وَلَكِنْ حُرْمَتُ الدَّرِّ وَالضَّرْعُ حَافِلُ

٥٦- (المرزوقي) : يقول : دامَ مَظْلُوكٌ وتَرَخَى * بذلك مع استمرار طُولِ الأمل فيك ، ولو كان ذاكَ لإِضَاقَةً وإِعْوَازٍ لِعَذْرَتِكَ ، ولكن تحرمني والنعمةُ سَابِغَةٌ والغِنَى مُمَكِّنٌ ، « وَالْمُحَارَدَةُ » قِلَّةُ اللَّبَنِ ، و « الشَوْلُ » النُّوقُ القليلات الألبان ، والواحدة شائلة ، و « الْحَافِلُ » الْمُمْتَلِئُ .

فلما قرأ هذه القصيدة استحيا من جفائه فاحتجَّ بأنَّه مدَّحَ غيره مِنَّ

(١) ظ : « باكرته » وقال ويروى « ناكدته » بالدال .

(٢) قال ابن المستوفى . رواية الصولي « يستر م » بالبناء للمجهول والرواية الأولى أجود .

ديوان أبي تمام

هو دُونَهُ ، وأنه لو اقتصَرَ عليه لأعطاه ، وأن لكثَارَ مَدْحِهِ الناسَ زَهْدَهُ
فيه ، فقال ووقَّعَ بها إليه :

رَأَيْتَكَ سَمَحَ الْبَيْعِ سَهْلًا وَإِنَّمَا يُغَالِي إِذَا مَا ضَنَّ بِالشَّيْءِ بَائِعُهُ
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ فَيُوشِكُ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بَضَائِعُهُ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَمْتَهُ طَابَ وَرْدُهُ وَيَفْسِدُ مِنْهُ أَنْ تُبَاحَ شَرَائِعُهُ

فقال أبو تمام وكتبها إليه :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا أَسَاهِلُ فِي بَيْعِي لَهُ مَنْ أَبَايَعُهُ
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا تَاجِرًا بِهِ تُسَاهِلُ مَنْ عَادَتْ عَلَيْكَ مَنَافِعُهُ
فَصِرْتُ وَزِيرًا وَالْوِزَارَةُ مَكْرَعُ يَغْصُ بِهِ بَعْدَ اللَّذَازَةِ كَارِعُهُ
وَكَمْ مِنْ وَزِيرٍ قَدْ رَأَيْنَا مُسَلِّطَ فَعَادَتْ وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ
وَلِلَّهِ قَوْسٌ لَا تَطِيَّشُ سِهَامُهَا وَلِلَّهِ سَيْفٌ لَيْسَ تَنْبُو مَقَاطِعُهُ^(١)

(١) لم يذكر الصولي في ديوانه رد أبي تمام هذا ، وإنما أورد أبيات ابن الزيات له فقط . ومع
جودة هذه الأبيات التي رد بها أبو تمام على ابن الزيات وجواز نسبتها إليه من هذه الناحية ، ومع ورودها
في نسخ التبريزي أيضاً إلا أني ربما ترددت في نسبتها إلى أبي تمام واجترأته أن يرسل إليهم هو ببابه وابن الزيات
من نعرف في كيدهِ وبعثهِ . وأغلب الظن أن بعض الرواة المهرة استغل القصة ووضع لها هذه النهاية .

وقد قال الصولي عقب أبيات ابن الزيات : هذا آخر شعر أبي تمام في المديح على قافية اللام وقد
نسب إليه قصائد منها قصيدة أولها : يا للرجال وأين منك رجال . . .
وأخرى أولها : إذا راجعت فيك هوى فقول . . .

وأخرى زعموا أنها في أبي دلف أولها : وراءك قد أعذلت في وفي عندي . . .
وبانتهاء هذه القصيدة تنقطع المخطوطة التي بيدي من كتاب ابن المستوفى « النظام في شرح المتنبي
وأبي تمام » وأسأتأنف تعليقاتي منه حين تنتقل إلى الباب التالي للمديح وهو باب المراثي ابتداء من الهزليات
حتى هذه القافية اللامية التي ينقطع عندها الكتاب لأنه مرتب على الحروف لا على الأبواب .

٥٧- منحتكمها تشفى الجوى وهو لاجعٌ

وتبعثُ أشجان الفتى وهو ذاهلٌ^(١)

٥٨- ترُدُّ قوافيها إذا هي أرسلتْ هواملٌ مجدِ القومِ وهي هواملٌ^(٢)

٥٩- فكيف إذا حلّيتها بحليها تكونُ وهذا حُسْنُها وهي عاطلٌ؟

٦٠- أكابرنا عطفاً علينا فإننا بنا ظمًا مُردٍ^(٣) وأنتم مناهلٌ

(١) شرحه الصولي بقوله : من حسنها تشفى الجوى وهو لاجع من حب أو حزن ، وتبعث أشجان من سلا وترك .

(٢) قال الصولي : يقول تجمع هذه القوافي وإن كانت مهملّة ، المجد المتفرق والمدح . وجاء في ظ في نسخة « هوامل » أى هوامل بالمعروف ، وفي النسخة العجمية « هوامل » أى لم يرع حق قائلها .

(٣) ظ ، ه س : « ظمًا برح » وهي كذلك بين السطور في د . والبرح الشديد .

وقال يمدح المعتصم ويذكر فتح الخرمية :

١ - آلتْ أُمُورُ الشُّرُكِ شَرًّا مَالٍ وَأَقْرَبَ بَعْدَ تَخْمُطٍ وَصِيَالٍ^(١)
في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - « الزَّيَال » مصدر زَالَ ، « والصَّيَال » مصدر صَالَ ، ويُقال تَخْمَطُ
الفحلُّ إذا هاجَ وصال .

- ٢ - غَضِبَ الْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضِبَةً رَخُصَتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ وَهِيَ غَوَالِي
٣ - لَمَّا أَنْتَضَى جَهْلَ السُّيُوفِ لِبَابِكَ أَغْمَدَنَ عَنْهُ جَهَالَةُ الْجُهَالِ
٤ - فَلَاذْرِبِجَانَ اخْتِيَالُ بَعْدَمَا كَانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ وَنَكَالِ
٥ - سَمُجَتْ وَنَبَّهَنَا عَلَى اسْتِسْمَاجِهَا مَا حَوَّلَهَا مِنْ نَضْرَةٍ وَجَمَالِ
٦ - وَكَذَلِكَ لَمْ تُفْرِطْ كَابَةً عَاطِلٍ حَتَّى يُجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالِ
٧ - أَطْلَقْتَهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّمَا كَانَتْ بِهِ مَعْقُولَةً بِعْقَالِ
٨ - خَرَقَ مِنَ الْأَيَّامِ مَدًّا بِضْبِعِهِ صُعْدًا وَأَعْطَاهُ^(٢) بِغَيْرِ سُوَالِ
٨ - يعنى تَغْيِيرَ الزَّمَانِ وَانْقِلَابَهُ ، « وَمَدًّا بِضْبِعِهِ » أى نَوَّهَ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ
هَذَا مِنَ الزَّمَانِ عَلَى قِصْدٍ صَحِيحٍ .

(١) الرواية في أصل ش « وزيال » ورواية « وصيال » مثبتة بالهامش لإزاهما كأنها رواية أخرى أو تصحيح عليها ، وقد آثرنا الرواية الأولى لأنها رواية الأصول في شرحه والقال في نسخة س وهي كذلك الرواية في معظم الأصول ، على أن شرح البيت يدل على أن التبريزي ذكر الروایتين .
(٢) م : « وإعطاء » .

٩ - خَافَ الْعَزِيزُ بِهِ الدَّلِيلَ وَغَوَّدَتْ نَبَعَاتُ نَجْدٍ سُجْدًا لِلضَّالِّ

٩ - «النَّبْع» من أصلب الشجر ، «والضَّال» بضده .

١٠ - قَدْ أُنْرَعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ الْأَبْطَالِ

١٠ - يقول : كانت قلوبُ المسلمين مرعوبةً منه رُعباً يغلب سطوة

الأبطال .

١١ - لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفْهُمْ لَهُ^(١) مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ

١٢ - بَحْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ^(٢) عَبَّ عِبَابُهُ وَلَقَدْ بَدَأَ وَشَلًّا مِنَ الْأَوْشَالِ

١٣ - جَفَّتْ^(٣) بِهِ النِّعْمُ النَّوَامِ^(٤) وَانْتَنَتْ

سُرُجُ الْهُدَى فِيهِ بَغْيَرِ ذُبَالِ

١٣ - أَى جَفَّتْ بِهِ النِّعْمُ وَضَعَفَ الْإِسْلَامُ ، وَانْمَحَتْ مَعَالِهِ ، وَطُفِيَ نَوْرُ

الحق ، وَيُقَالُ نِعْمَةٌ نَاعِمَةٌ كَمَا يُقَالُ تَامَةٌ .

١٤ - وَأَبَاحَ نَضْلَ السَّيْفِ كُلَّ مُرْشَحٍ لَمْ يَحْمَرِزْ دَمُهُ مِنَ الْأَطْفَالِ

١٤ - (ق) : «وَأَبَاحَ نَضْلَ السَّيْفِ» أَى لِنَضْلِ السَّيْفِ ، يَعْنِي بَابِكَ

الْخُرْمِيِّ ، «كُلَّ مُرْشَحٍ» أَى قَدْ ابْتَدَأَ شَبَابُهُ ، «لَمْ يَحْمَرِزْ دَمُهُ» لِيُطْفِئَ لَوْنَهُ .

أَى أَبَاحَ نَضْلَ السَّيْفِ كُلَّ مَنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ ، وَ «كُلَّ مُمَهَّدٍ»^(٥) أَى صَبِيٌّ

فِي الْمَهْدِ لَمْ يَتَغَيَّرْ دَمُهُ مِنَ الصُّفْرِ إِلَى الْحُمْرَةِ .

(١) بآ : «لَزَاحَفْهُمْ إِذَا» .

(٢) هـ س : وَيُرْوَى «بَحْرٌ مِنَ الْأَهْوَالِ» .

(٣) هـ س : وَيُرْوَى «شَقِيتَ بِهِ» .

(٤) س : «النِّعْمُ السَّوَابِغُ» .

(٥) هـ رَوَايَةُ الْمَرْزُوقِ كَمَا فِي ق .

١٥- ما حَلَّ في الدُّنْيَا فُوقَ بَكِيَّةٍ حَتَّى دَعَاهُ السَّيْفُ بِالْتَّرَحَالِ

١٥- (ع) : يقول : هذا الطفل لم تَطُلْ إقامته في الدنيا . و « البَكِيَّة » القليلة اللبن^(١) ، حتى قُتِلَ ، فكأنَّ السَّيْفَ دَعَاهُ للترحال .

١٦- رُغْباً أَرَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلِ الْآ سَادَ مَنْ أَبْقَى عَلَى الْأَشْبَالِ

١٦- يقول : مضى مرعوباً رُغْباً نَبَّهَهُ عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَصَابَ رَجُلًا فَنَالَ مِنْهُ أَوْ قَتَلَهُ ، ووراءه مَنْ يَطْلُبُ بَشَارَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، فكأنَّه لم يقتله ولم يَنْزِلْ مِنْهُ .

١٧- لَوْ عَايَنَ الدَّجَالُ بَعْضَ فَعَالِهِ لَانْهَلَ دَمْعُ الْأَغْوَرِ الدَّجَالِ

١٧- أَى لَوْ عَايَنَ الدَّجَالُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ وَالتَّضْلِيلِ ، لِهَالِهِ

ذلك وَأَبْكَاهُ .

١٨- أَعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سُيُوفُهُ فِيهِ الرِّضَا وَحُكُومَةُ الْمُقْتَالِ

١٨- « فِيهِ » أَى فِي بَابِكَ ، « وَالْمُقْتَالِ » الْمُحْتَكَمُ ، يُقَالُ اقْتَالَ عَلَيْهِمْ إِذَا قَالَ أُرِيدَ أَنْ تَفْعَلُوا وَأَنْ تَفْعَلُوا ، كَأَنَّهُ يَحْتَكِمُ عَلَيْهِمْ فِي الْقَوْلِ .

١٩- مُسْتَيَقِنًا أَنْ سَوْفَ يَمْحُو قَتْلُهُ مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِغْفَالِ

١٩- أَى تَيَقَّنَ أَنَّهُ إِنْ قَتَلَهُ مَحَا اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَهْوٍ .

٢٠- مِثْلُ الصَّلَاةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ مَا قَبْلَهَا^(٢) مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ

٢١- فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ بِالنَّجْمِ الَّذِي صَدَعَ الدُّجَى صَدْعَ الرَّدَاءِ الْبَالِي

٢١- جَاءَ بِالْبَاءِ فِي قَوْلِهِ « بِالنَّجْمِ » لِأَنَّهُ جَعَلَهُ وَقَعًا مَوْقِعَ الْبَدَلِ ، وَإِذَا

(١) قَالَ الصَّوْلُ : الْبَكِيَّةُ لَا لَبَنَ لَهَا فَهُوَ أَسْرَعُ لِحَالِهَا ، وَالْفَوَاقُ أَنْ تَحْلُبَ النَّاقَةَ وَتَتْرَكَ سَاعَةَ

فَاجْتَمَعَ مِنَ الْحَلْبِ الثَّانِي فَهُوَ فَوَاقٌ .

(٢) س ، د : « مَا بَعْدَهَا » .

كان المبدل منه مخفوضاً ، جاز أن يعجىء البدل وقد حذف منه حرف الخفض ويحتمل أن يُعاد معه ، فمما حذف قوله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » فلم يُعِد حرف الخفض مع « القتال » ، ومما أُعيد فيه الخفض قوله تعالى : « قال الملأ الذين استكبروا من قَوْمه للذين استضعفوا لِمَنْ آمَنَ منهم » ، أعاد اللام مع « مَنْ » وهما بدل من قوله (للذين استضعفوا) .

٢٢- لاقاه بالكاوى العنيف بدائه لما رآه لم يفق بالطالى

٢٢- يقول إن أمير المؤمنين داوى بابك بالطلاء كما يداوى الأجرى ،

فلما أعيا دأوه الطالين رماه بالآفشين . فكان مثل الكاوى الذى يحسم الداء ، والكى آخر ما يداوى به . ولذلك قالوا فى المثل « آخر الدواء الكى » فيجوز أن يكون « لاقاه » فيه ضمير يعود على « أمير المؤمنين » . ويحتمل أن يخلو من ذلك ويكون الضمير عائداً على « الآفشين » : أى عرّض عليه الصلح فلما لم يقبل قتله .

٢٣- يا يوم أَرشَق^(١) كُنتَ رَشَقَ مَنِيَّةٍ للخرمِية صائب الآجال

٢٤- أَسرى بنو الإسلام فيه وأذلجوا بقلوب أسدٍ فى صُدورِ رجال

٢٥- قد شَمروا عن سُوقِهِمْ فى سَاعَةٍ أَمَرْتُ إِزَارَ الحَرْبِ بالإسبال

٢٥- (المرزوقى) : المعنى : اشتدوا وتخففوا مُتَشَمِّرينَ فى وقت يُوجب

للحرب أن تجر أذيالها خيلاء وكبراً ، لأنَّ الحرب تختال إذا اجتهد أبناؤها وأبلوا فيها . ورد قول الذى قال أراد جدُّوا بالتشمير عن سُوقِهِمْ ، وهذا مثل فى ساعةٍ يجب أن تُسبل الدروع خوفاً من الضرب والطعن^(٢) .

(١) هـ : « أَرشَق » جبل بنواحي موقان .

(٢) هذا شرح الصولى بلفظه كما ورد فى م .

٢٦- وَكَذَٰكَ مَا تَنْجَرُ أَذْيَالُ الْوَعَى إِلَّا غَدَاةَ تَشْمُرُ الْأَذْيَالِ

٢٦- يقول : إنما تُحوج الحربُ إلى تشمير الأذيال في الوقت الذي تشتد فيه وتعمُّ أهلها بالخوف .

٢٧- لَمَّا رَأَوْهُمْ بَابِكَ دُونَ الْمُنَى هَجَرَ الْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وَصَالٍ
٢٧- أى دون ما كانت نفسه تُمنِّيهِ ، فعلم أنه في باطل .

٢٨- تَخَذَ الْفِرَارَ أَحَاً وَأَيَقَنَ أَنَّهُ صِرٌّ عَزَمَ مِنْ أَبِي سَمَالٍ
٢٨- هذا البيت مبني على حكاية حكيته عن أبي سَمَالِ الأَسَدِيِّ ، أنه ضَلَّتْ نَاقَتُهُ فقال : أَيَمُنُكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّهَا عَلَيَّ لَا عَبْدَتَكَ ، فوجدَهَا وقد نَشِبَ حَبْلُهَا فِي شَجَرَةٍ ، فقال : عَلِمَ رَبِّي أَنَّهَا مِنِّي إِضْرِي ! ويقال أَصْرِي^(١) وصِرِّي وصِرِّي ، وهذه ألفاظ مختلفة ، وقد روى بعضهم إِضْرِي ، على أنه أَمْرٌ مِنْ صَوِي يَصْرِي إِذَا قَطَعَ ، واللفظ الذي جاء به الطائي منسوب فكأنه فعِلٌّ مِنْ أَصَرَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا عَزَمَ عَلَيْهِ وَلَزَمَهُ . وَإِنْ شَتَّ كَانَتْ الْهَاءُ فِي « أَنَّهُ » عَائِدَةً عَلَى « الْفِرَارِ » ، وَإِنْ شَتَّ جَعَلَتْهَا عَائِدَةً عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي فَعَلَهُ هَازِمٌ بِبَابِكَ ، « فَأَبُو سَمَالٍ » فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَكُونُ وَاقِعاً عَلَى بَابِكَ ، وَهُوَ فِي الْقَوْلِ الثَّانِي يَرِيدُ بِهِ بَابَكَ مَنْ هَزَمَهُ .

(١) وجاء في اللسان قال أبو الهيثم « أصرى » أى اعزى كأنه يخاطب نفسه من قولك أصر على فعله يصر إصراراً إذا عزم على أن يمضى فيه ولا يرجع والرواية في اللسان علم ربى أنها منى صرى قد يقال كانت هذه الفعلة منى أصرى أى عزيمة ثم جعلت الياء ألفاً كما قالوا بآبى أنت وبأبأ أنت وقال الفراء : الأصل في قولهم كانت منى صرى وأصرى أى أمر ، فلما أرادوا أن يغيروه على مذهب الفعل حولوا ياءه ألفاً فقالوا صرى وأصرى .

٢٩- قَدْ كَانَ حَزُنُ الْخَطْبِ فِي أَحْزَانِهِ فَدَعَاهُ دَاعِي الْحَيْنِ^(١) لِلْإِسْهَالِ

٢٩- يقول : كان صعب المَرَامِ حين كان في الجبل مُتَحَصِّناً ، فلما بغى دعاه حَيْنُهُ إِلَى أَنْ انْحَدَرَ إِلَى السَّهْلِ .

٣٠- لَيْسَتْ لَهُ خُدَعُ الْحُرُوبِ زَخَارِفًا فَرَّقَنَ بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْأَوْعَالِ

٣٠- يقول : إِنَّ هَذَا الْمُتَوَلَّى حَرْبَهُ خَدَعَهُ حَتَّى أَسْهَلَ ، فَكَأَنَّ زَخَارِفَ الْخُدَعِ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْأَوْعَالِ ، لِأَنَّ بَابَكَ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَحْلُونَ بِالْجِبَالِ ، فَلَمَّا قُضِيَ هَلَاكُهُمْ فَارَقُوا الْمَاعِظَ الَّتِي كَانَتْ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقَتْلِ ، وَالْأَوْعَالِ تُوصَفُ بِلِزُومِ الْجِبَالِ .

٣١- وَوَرَدَنَ مُوقَانًا عَلَيْهِ شَوَازِبًا شُعْثًا بِشُعْثٍ كَالْقَطَا الْأَرْسَالِ

٣١- الجماعات التي بعضها في إثر بعض .

٣٢- يَحْمِلُنَ كُلٌّ مُدَجَّجٍ سُمْرُ الْقَنَا بِإِهَابِهِ أَوَّلَى مِنَ السَّرْبَالِ^(٢)

٣٣- خَلَطَ الشَّجَاعَةَ بِالْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا كَالْحُسْنِ شَيْبَ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالِ

٣٣- أَى فَهُوَ فِي جَمْعِهِ بَيْنَهُمَا كَالْحُسْنَاءِ الَّتِي شَيْبَ حُسْنُهَا بِالْفُتُوحِ .

٣٤- فَتَنَجَا وَلَوْ يَثْقَفْنَهُ لَتَرَكْنَهُ بِالْقَاعِ غَيْرَ مُوَصَّلِ الْأَوْصَالِ

٣٥- وَانْصَاعَ عَنْ مُوقَانَ وَهَى لِجُنْدِهِ وَلَهُ أَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ عِيَالِ

٣٥- « انْصَاعَ » ذَهَبَ فِي شِقِّ ، أَى هَرَبَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُوقَانُ مُتَكَفِّلَةً

بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ .

(١) س : حَتَّى دَعَاهُ الْحَيْنُ .

(٢) قَالَ الصُّوْلُ فِي شَرْحِهِ : مِنْ كَثْرَةِ حَمْلِهِ لِلرِّمَاحِ صَارَتْ أَوَّلَى بِهِ مِنْ ثِيَابِهِ .

٣٦- كَمْ أَرْضَعْتَهُ الرَّسْلَ لَوْ أَنَّ الْقَنَا تَرَكَ الرُّضَاعَ لَهُ بَغَيْرِ فِصَالٍ !
 ٣٦- «الرَّسْلُ» اللبن ، وإنما استعار «الرَّسْلُ» لما كان يَطِيبُ منها
 من المنافع والمال ولا رِسْلَ هناك .

٣٧- هِيَهَاتَ رُوعٌ رُوعُهُ بِفَوَارِسٍ فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفٍ وَلَا أَمِيَالٍ
 ٣٧- جمع أُمَيْلٍ : مَيْلٌ ، ثم يجمع مَيْلٌ أَمِيَالاً . وفي رواية (ع) « لَا
 كُشْفٍ وَلَا أَعْزَالٍ »^(١) . «الرُّوعُ» الخَلْدُ وَالنَّفْسُ . وفي الحديث : (إِنَّ
 رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا
 اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ) . «وَأَعْزَالٌ» جمع ، وواحدُهُ غير مُسْتَعْمَلٍ . لِأَنَّ
 الْمَعْرُوفَ رَجُلًا أَعَزَلَ إِذَا كَانَ لَا سِلَاحَ مَعَهُ ، وَقَدْ قَالُوا فِي جَمْعِ أَعَزَلَ عُزْلٌ
 وَأَعَازِلٌ ، فَأَمَّا «عُزْلٌ» فَجَمْعُ الصِّفَةِ ، وَأَمَّا «أَعَازِلٌ» فَجَمْعُ الْأَسْمَاءِ .
 وَكَأَنَّ «الْأَعْزَالَ» جَمْعُ بُنَى وَاحِدُهُ عَلَى فَعْلٍ أَوْ فَعْلٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، ثُمَّ
 يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ .

٣٨- جَعَلُوا الْقَنَا الدَّرَجَاتِ لِلْكَذَبَاتِ ذَا
 تِ الْغِيلِ وَالْحَرَاجَاتِ وَالْأَدْحَالَ

٣٨- «الْكَذَبَاتِ» جمع الْكَذَجِ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَعَرَبِيَّةً ، وَإِنَّمَا
 ذَكَرَهَا الطَّائِيُّ لِأَنَّ بَابَكَ اتَّفَقَ لَهُ أَنْ يَكُونَ نَازِلًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . «وَالْغِيلُ» :
 الشَّجَرُ الْمُتَنَفِّ «وَالْحَرَاجَاتِ» جمع حَرْجَةٍ وَهِيَ شَجَرٌ مُتَنَفِّ يَكُونُ مَقْدَارُ
 مِيلٍ أَوْ نَحْوِهِ ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٢) :

صَادَفُ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمَةً

(١) هِيَ رِوَايَةُ الْقَتَالِ فِي س ، د .

(٢) الرِّوَايَةُ فِي اللِّسَانِ (مَادَّةُ حَرْجٍ) : عَائِنٌ حَيًّا .

يكون أقصى شكّه مُخَرَّنَجَةٌ

« والجَرَّاج » جمع حَرَجَةٍ . « والأَدْحَال » جمع دَحَل ، ويجوز أن
يعنى به كلّ موضعٍ ضَيِّقٌ ، وأصله شِقٌّ في الأرض يضيق أعلاه ويتسع
أسفله ، وربما نبت في أسفله نبات .

٣٩- فَأُولَٰئِكَ هُمُ قَدْ أَصْبَحُوا وَشُرُوبُهُمْ يَتَنَادَمُونَ^(١) كُتُوسٍ سُوءِ الْحَالِ

٤٠- مَا طَالَ بَغْيٌ قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ غُلُوَاؤُهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالٍ

٤١- وَبِهَضْبَتِي أَبْرَشْتَوَيْمَ وَدَرُودٍ لَقِحْتَ لِقَاحَ النَّصْرِ بَعْدَ حِيَالٍ^(٢)

٤١- أَيْ نُصِرَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ يَأْسِهِمْ مِنْهُ .

٤٢- يَوْمٌ أَضَاءَ بِهِ الزَّمَانُ وَفَتَحَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ زَهْرَةَ الْأَمَالِ

٤٢- يَقُولُ هَذَا يَوْمَ أَنْارَ بِهِ الْإِسْلَامَ .

٤٣- لَوْلَا الظَّلَامُ وَقُلَّةُ عِلْقُوا بِهَا بَاتَتْ رِقَابُهُمْ بِغَيْرِ قِلَالٍ

٤٣- « قِلَال » جمع قُلَّة ، وهى أعلى الرأس ، أى لولا أنهم التجثوا إلى
رأس الجبل لكان ما ذكره .

٤٤- فَلْيَشْكُرُوا جُنْحَ الظَّلَامِ وَدَرُودًا فَهُمْ لِدَرُودَ وَالظَّلَامِ مَوَالٍ

٤٥- وَسَرَوْا^(٣) بِقَارِعَةِ الْبَيَاتِ فزُخْزَحُوا

بِقِرَاعٍ لَا صَلِيفٍ وَلَا مُخْتَالٍ

(١) د « يتنازعون » وهى بين السطور فى ل .

(٢) « حِيَال » مصدر حالت الناقة أى حمل عليها فلم تلتح .

(٣) س ، د : « أسروا » .

٤٦- مَهَرَ الْبَيَاتَ الصَّبْرَ فِي مُتَعَطِّفٍ الصَّبْرُ وَالِ فِيهِ فَوْقَ الْوَالِي

٤٧- مَا كَانَ ذَاكَ الْهَوْلُ أَجْمَعُ عِنْدَهُ مَعَ عَزْمِهِ^(١) إِلَّا طُرُوقَ خَيَالٍ

٤٨- وَعَشِيَّةُ التَّلِّ الَّذِي نَعَشَ الْهُدَى أَصْلُ لَهَا فَخُمٌ مِنَ الْآصَالِ

٤٩- نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ^(٢) نَزَالِ

٥٠- لَمْ يُكْنَسْ شَخْصٌ فَيَنْتَهَ حَتَّى رَى وَقْتُ الزَّوَالِ نَعِيمَهُمْ بِزَوَالِ

٥٠- « لَمْ يُكْنَسْ شَخْصٌ فَيَنْتَهَ » إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ فِي الْعِبَارَةِ عَنْ وَقْتُ الصَّلَاةِ : إِذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَخْصٍ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ كُشُوءَهُ لَهُ ، وَالظِّلُّ « وَالْفَيَّ » قَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ ، وَإِنْ كَانَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مَعْرُوفًا مِنْ أَنَّ النَّيَّءَ مَا نَسَخَ الشَّمْسُ .

٥١- بَرَزَتْ بِهِمْ^(٣) هَفَوَاتُ عِلْجِهِمْ وَقَدْ يُرْدَى الْجِمَالُ تَعَسَّفُ الْجِمَالِ

٥١- يَقُولُ : كَأَنَّهُ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ بِسُوءِ تَدْبِيرِهِ . بَيَّنَّهُ الْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ .

٥٢- فَكَأَنَّمَا احْتَالَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ إِذْ لَمْ تَنْلُهُ حِيلَةُ الْمُحْتَالِ

٥٢- [ق] يَقُولُ : كَانَ بَابَكَ وَقَوْمُهُ قَدْ تَحَصَّنُوا وَتَمَنَّعُوا عَنْ طُلَّابِهِمْ بِمَلَاذٍ عَزِيزٍ ، إِلَّا أَنَّهُ هَفَا فِي تَدْبِيرِهِ ، فَأَبْرَزَهُمْ مِمَّا كَانَ يُحْرِزُهُمْ ، وَحَطَّاهُمْ لَمَّا مَنَّتْهُ نَفْسُهُ عَنْ مَعْقِلِهِمْ ، حَتَّى ظَفِرَ بِهِمْ وَبِهِ ، فَكَأَنَّ نَفْسَهُ احْتَالَتْ عَلَيْهِ وَأَسْلَمَتْهُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ لَا تَتَنَاوَلُهُ حِيلَةُ مُحْتَالٍ .

(١) س : « لَمَّا اقْتَرَى » .

(٢) س ، د : « الْمُحْلَمُونَ » وَهَامِشٌ مِنْ رِوَايَةِ الْأَصْلِ .

(٣) بَا : « بَرَزَتْ بِهِ » .

٥٣- فالبَدُّ أَغْبَرُ دَارِسُ الْأَطْلَالِ لِيَدِ الرَّدَى أَكُلٌ مِنَ الْآكَالِ

٥٤- أَلَوْتُ بِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ كَتَائِبُ أَرْسَلَنَهُ مَذَلًّا مِنَ الْأَمْثَالِ

٥٤- أَى أَبَاحَتْ كَتَائِبُ الْمُسْلِمِينَ حَرِيمَ الْبَدِّ وَخَرَّبَتْهُ ، فَصَارَ يُضْرَبُ

بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخَرَابِ .

٥٥- مَخُوٌ مِنَ الْبَيْضِ الرَّفَاقِ أَصَابَهُ فَعَفَاهُ لَا مَخُوٌ مِنَ الْأَحْوَالِ

٥٦- رِيحَانٍ مِنْ صَبْرٍ وَنَضْرٍ أَبْلِيَا رَبْعِيهِ لَا رِيحًا صَبًا وَشَمَالٍ

٥٧- لَفَحَتْ سَمُومُ الْمَشْرِفِيَّةِ وَسَطَهُ وَهَجًا وَكُنْ سَوَابِغَ الْأَطْلَالِ

٥٨- كَمْ صَارُمٍ عَضْبٍ أَنْفَ عَلَى فَتَى مِنْهُمْ لِأَغْبَاءِ الْوَعَى حَمَالٍ

٥٩- سَبَقَ الْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّى ابْتَزَّهُ وَطَنُ النُّهَى مِنْ مَفْرِقٍ وَقَذَالٍ

٥٩- يَقُولُ : هَذَا الصَّارُمُ سَبَقَ إِلَى هَذَا الْفَتَى الشَّيْبَ ، فَسَلَبَهُ رَأْسَهُ

وَأَمَّ دِمَاعِهِ ، الَّذِي هُوَ وَطَنُ الْعَقْلِ .

٦٠- كُرَامَةٌ وَسَطٌ^(١) الْمَنِيَّةِ وَخَذَهَا لُؤَامَةٌ الْأَعْمَامِ وَالْأَنْحَوَالِ

٦٠- يَقُولُ : هَذَا الْفَتَى مِنْ أَصْحَابِ بَابِكَ عِنْدَ الْمَنِيَّةِ كَرِيمٌ ، لِأَنَّهُ

حَسَنُ الصَّبْرِ شُجَاعٌ ، وَهُوَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ لَثِيمٌ .

٦١- قَاسَى حَيَاةَ الْكَلْبِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ صَبْرًا مِيتَةَ الرُّبَالِ

٦١- حَيَاةَ الْكَلْبِ فِي الذَّلَّةِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حَارَبَ أَبْلَى .

(١) س ، د : « نَصَبَ الْمَنِيَّةِ » .

٦٢- أَبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أَنْجَزَتْ فِيهَا عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ
٦٢- أَيْ سَبِينَا كُلَّ خَرِيدَةٍ .

٦٣- خَاضَتْ مَحَاسِنَهَا مَخَافُفُ غَادَرَتْ مَاءَ الصَّبَا وَالْحُسْنِ غَيْرَ زُلَالِ
٦٣- [ص] يَقُولُ : كَثْرَةُ الْخَوْفِ ذَهَبَتْ بِمَاءِ وَجْهِهَا وَالْبَسْتَهُ صُفْرَةً
وَتَغْيِيرًا !

٦٤- أَغْجَلْنَ عَنْ شِدِّ الْإِزَارِ^(١) وَرُبَّمَا عُوذْنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عِجَالِ
٦٤- أَيْ كُنَّ قَدْ عُوذْنَ الرِّفْقَ وَالتَّائِي .

٦٥- مُسْتَرْدَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ^(٢) أَوْقَرَتْ أَكْفَالُهَا مِنْ رُجِّحِ الْأَكْفَالِ
٦٦- بُدِّلْنَ طُولَ إِذَالَةِ بَصِيَانَةٍ وَكُسُورَ خِيَمٍ مِنْ كُسُورِ حِجَالِ
٦٦- « الْكُسُور » جَمْعُ كَسَرٍ وَهُوَ جَانِبُ الْبَيْتِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النِّسَاءَ سُبِينَ
فَحَصَلْنَ فِي جَوَانِبِ الْخِيَامِ ، أَيْ بُدِّلَتْ هَذِهِ الْجَوَانِبُ الْمَسْبِيَّةُ مِنْ طُولِ
صَيَانَتِهِنَّ ابْتِدَاءً ، وَمِنْ حِجَالِهِنَّ وَكِلَلِهِنَّ جَوَانِبَ أَخْبِيَةٍ .

٦٧- وَنَجَا ابْنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا بِمُهْفَهَفِ الْكَشْحَيْنِ وَالْأَطَالِ
٦٧- « خَائِنَةُ الْبُعُولَةِ » كُنْيَاةٌ عَنِ الزُّنَا ، يَقُولُ : هَرَبَ بَابُكَ ابْنَ الزَّانِيَةِ .
وَقَوْلُهُ « لَوْ نَجَا » أَيْ وَإِنْ هَرَبَ فَإِنَّهُ يُلْحَقُ وَلَوْ بَعْدَ حِينَ . وَأَرَادَ « بِمُهْفَهَفِ
الْكَشْحَيْنِ » فَرَسًا ضَامِرًا « وَالْكَشْحُ » مِثْلُ الْإِطْلِ وَلَكِنْ اللفظُ . اخْتَلَفَ ،
فَاسْتَحْسِنَ تَكْرِيرَهُ .

(١) س ، د : « عَنْ شِدِّ الْبَرَى » .

(٢) س : « عَوْج » وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

٦٨- خَلَّى^(١) الْأَحَبَّةَ سَالِمًا لِنَاسِيًا عَذْرُ النَّسِيِّ خِلَافُ عَذْرِ السَّالِي

٦٨- «النَّسِيُّ» هَا هُنَا فِي مَعْنَى النَّاسِي ، وَفَعِيلٌ يَجِيءُ كَثِيرًا فِي مَعْنَى فَاعِلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ مِبَالِغَةً ، يُقَالُ عَالِمٌ وَعَلِيمٌ ، وَحَازِمٌ وَحَزِيمٌ .

٦٩- هَتَكَتْ عَجَاجَتَهُ الْقَنَا عَنْ وَامِقٍ أَهْدَى الطَّعَانُ لَهُ خَلِيقَةَ قَالَ

٦٩- أَى شَقَّتِ الرِّمَاحُ غُبَارَهُ عَنْ مُحِبٍّ لِأَصْحَابِهِ تَرَكَهُمُ تَرَكَ الْمُبْغِضِ لَمَّا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . وَ «خَلِيقَةٌ» وَخُلُقٌ وَاحِدٌ .

٧٠- إِنَّ الرِّمَاحَ إِذَا غُرِسْنَ بِمَشْهَدٍ فَجَنَّتِ الْعَوَالِي فِي ذَارَاهُ مَعَالٍ

٧٠- أَى يُسْتَفَادَ بِطَعْنِ الرِّمَاحِ الْمَعَالِي :

٧١- لَمَّا قَضَى رَمَضَانُ مِنْهُ قَضَاءَهُ شَالَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي سُؤَالٍ

٧١- يَقُولُ : كَانَ مَا كَانَ مِنَ الْإِيقَاعِ بِهِ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ سُؤَالُ خَفَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ فَذَهَبَتْ بِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ .

٧٢- مَا زَالَ مَغْلُولَ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا^(٢) حَتَّى غَدَا فِي الْقَبْدِ وَالْأَغْلَالِ

٧٣- مُسْتَسْبِلًا^(٣) لِلْبَاسِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ لَمَّا اسْتَبَانَ فَظَاظَةَ الْخُلْخَالِ

٧٣- يَقُولُ : لَمَّا رَأَى الْخُلْخَالَ قَبْدًا مِنْ حَدِيدٍ عَلِمَ أَنَّ الطَّوْقَ يَكُونُ مِنْ دَمٍ فَاسْتَسْلَمَ .

٧٤- مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلُّ الْمَطَارِ وَجَالَ كُلُّ مَجَالٍ

(١) م ، س : « تَرَكَ » .

(٢) ل : « شَارِدًا » .

(٣) فِي غَيْرِ شَيْءٍ مِنْ سَائِرِ الْأَصُولِ : مُسْتَسْبِلًا .

٧٥- والنَّخْرُ أَصْلَحُ لِلشُّرُودِ وَمَا شَفَى مِنْهُ كَنَخْرٍ بَعْدَ طُولِ كَلَالٍ

٧٥- يقول : إذا كان البعيرُ شروداً فنخره أصلحُ من اقتنائه ، ولا سيما إذا كان قد كَلَّ وتعبَ بكثرة الترداد ، فكذلك هذا ، قتلُه أصلح للمسلمين ، والشفاء كلُّ الشفاء لهم فيه أنه أُسرَ بعد طول التردد في الهرب والكلال .

٧٦- لَأَقَى الْحِمَامَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى الْتَى شَهِدَتْ لِمَضْرَعِهِ بِصَدَقِ الْفَالِ

٧٦- يقول : شهدَ اسمُها بأنَّ يُسرَّ مَنْ رآها ، لأنَّ المسلمين سُروا بها .

٧٧- قُطِعَتْ بِهِ أَسْبَابُهُ لَمَّا رَمَى بِالطَّرَفِ بَيْنَ الْفِيلِ وَالْفَيَالِ^(١)

٧٨- أَهْدَى^(٢) لِمَتْنِ الْجِذْعِ مَتْنِيهِ كَذَا مَنْ عَافَ مَتْنَ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ

٧٩- لَا كَعَبَ أَسْفَلَ مَوْضِعاً مِنْ كَعْبِهِ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعَبٍ عَالِ

٨٠- سَامٍ كَأَنَّ الْعِزَّ يَجْذِبُ ضَبْعُهُ وَسُمُوهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَسَفَالِ

٨١- مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِفَارِغٍ مَنْ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْأَشْغَالِ

٨١- أى لا يستحقُّ أَنْ يُسَمَّى بِاسْمِ الْفَارِغِ .

٨٢- فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمِّهِ أَبْدَلْتُهَا الْإِمْرَاعَ بِالْإِمْحَالِ

٨٣- أَمْسَى بِكَ الْإِسْلَامُ بَدْرًا بَعْدَ مَا مُحِقَتْ بِشَاشَتِهِ مُحَاقَ هِلَالِ

٨٤- أَكْمَلْتَ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصِ كُلِّ مَا نَقَصْتَهُ أَيْدَى الْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ

(١) رواية البيت في س ، د :

ما زال ينظر جنده حتى رى بالطرف بين الفيل والفَيَالِ وبهامش س رواية الأصل .

(٢) د : « أَهْدَتْ » .

٨٥- أَلْبَسْتَهُ أَيَّامَكَ الْغُرَّ الَّتِي أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالَى

٨٦- وَعَزَائِمًا فِي الرَّوْعِ مُعْتَصِمِيَّةً مَيِّمُونَةَ الْإِدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ

٨٧- فَتَعَمَّقُ الْوُزَرَءَ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفْوُ الْقَذَى وَتَعْقُبُ الْعُدَّالِ

٨٧- أَى أَبْطَلْتَ قَوْلَ الْعُدَّالِ وَذَوَى الشَّفَقَةِ مِنَ الْأَقْرِبَاءِ ، إِنَّكَ مُخْطِئٌ

فِي مَصِيرِكَ إِلَى مَقَاتِلَتِهِمْ .

٨٨- وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يُلَفَّ فِيهِ صَيَقْلٌ مِنْ طَبَعِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِقَالٍ

٨٨- يَقُولُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّيْفِ جَوْدَةٌ حَدِيدٌ تَحْتَمِلُ الصَّقَالَ لَمْ

يُنتَفِعْ بِصِقَالِهِ ، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْغَزْوَةُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا جَوْدَةُ تَدْبِيرِكَ ، لَمْ

يُنتَفِعَ فِيهَا بِتَدْبِيرِ الْوُزَرَءِ .

وقال بمدح أبا سعيد ، وَيَحُثُّ عَلَى بَرِّ ابْنِهِ يَوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ :

- ١ - جُعِلَتْ فِدَاكَ أَنْتَ مَنْ لَا نَدْلُهُ عَلَى الْحَزَمِ فِي التَّدْبِيرِ بَلْ نَسْتَدِلُّهُ
٢ - وَلَيْسَ أَمْرُو يَهْدِيكَ غَيْرَ مُذَكَّرٍ إِلَى كَرَمٍ إِلَّا أَمْرُو ضَلَّ ضُلَّهُ

الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

- ٢ - يقال ضَلَّ ضُلُّ الرجل ، وضَلَّ ضَلَّاهُ ، إذا بُولِغَ في وصفه بالضلال ،
وهو كقولهم جَنَّ جُنُّ جنونه وجاعَ جُوعُهُ ، ومن قولهم شَيْبُ شَائِبٍ ومَوْتُ
مَائِتٍ .

- ٣ - وَلَكِنَّا مِنْ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى أَمَلٍ كَالْفَجْرِ لَاحَ مُطْلُهُ
٤ - هِلَالٌ لَنَا قَدْ كَادَ يَخْمُدُ ضَوْؤُهُ وَكُنَّا نَرَاهُ الْبَدْرَ إِذْ نَسْتَهْلُهُ^(١)
٥ - هُوَ السَّيْفُ عَضْبًا قَدْ أَرْتَجْتُ جُفُونَهُ وَضَيْعَ حَتَّى كُلِّ شَيْءٍ يَقْلُهُ
٦ - فَصْنُهُ فَإِنَّا نَرْتَجِي فِي غِرَارِهِ شِفَاءً مِنَ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ تَسْلُهُ^(٢)
٧ - لَهُ خُلُقٌ رَحْبٌ وَنَفْسٌ رَأَيْتُهَا إِذَا رَزَحَتْ نَفْسُ اللِّيمِ تُقْلُهُ
٨ - فَفَقِيمٌ وَلَمْ صَيَّرْتَ سَمْعَكَ ضَيْعَةً وَوَقَفًا عَلَى السَّاعِي بِهِ يَسْتَغْلُهُ ؟
٩ - قَرَارَةٌ عَدْلٍ سَيْلُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ إِلَيْهَا وَشُعْبُ كُلِّ زَوْرٍ يَحْلُهُ

(١) رواية هذا البيت في س :

هلال لنا قد كان ينجم ضؤوه فأعيننا نصب متى نستله

(٢) س ، م : « نسله » .

١٠- لِذَلِكَ ^(١) ذَا الْمَوْلَى الْمُهَانَ يُهِينُهُ

فِيخْطَى وَذَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ يُذِلُّهُ

١٠- (ص) يقول : مواليك مَوَالِيهِ وأمرك معقودٌ به ، فلذلك يُحْسَدُ وَيُبْعَدُ عَنْكَ .

١١- أَتَغْدُو ^(٢) بِهِ فِي الْحَرْبِ قَبْلَ اتِّغَارِهِ ^(٣)

وَفِي الْخَطْبِ قَدْ أَعْيَا الْأُولَى مُضْمِئِلُهُ ^(٤)

١٢- وَتَعْقِدُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَخْصَدَتْ لَهُ مَرَاتِرُهُ أَنْشَأَتْ بَعْدَ تَحْلُهُ !

١٣- هُوَ النَّفْلُ الْحُلُوُّ الَّذِي إِنْ شَكَرْتَهُ فَقَدْ ذَابَ فِي أَقْصَى لِهَاتِكَ حَلُّهُ ^(٥)

١٤- وَفِيَّ فَوْقَرُهُ وَإِنِّي لَوَائِقُ بَأَنَّ لَا يَرَاكَ اللَّهُ مِمَّنْ يَغْلُهُ

١٥- فَلَوْ كَانَ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِكَ لَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْهُمْ إِلَّا ذَرَاهُ وَظِلُّهُ

١٦- فَكَيْفَ وَإِنْ لَمْ يَرْزُقِ اللَّهُ إِخْوَةً لَهُ فَهَوَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَرْعُكَ كُلُّهُ ؟

١٥ و ١٦- يقول لو كان الولد فرعاً من فروعك ، أى أولادك ، لم يكن

لنا منهم ، أى من إخوانه ، إِلَّا ذَرَى هذا المذكور وظلُّه ، أى كنا نختاره

(١) م : « كذلك والمولى » . . .

(٢) با : « أتمدو » .

(٣) « اتغر » من « اتغر » قلبت التاء الأصلية تاء وأدغمت في تاء الافتعال ، يقال اتغر الغلام

نبت ثغره .

(٤) « مصمئله » أى شديده .

(٥) س : « جلّه » .

عليهم ، فكيف وما لك ولدٌ غيره ، إلا أن يرزق الله إخوة؟ وهذا حثٌ للمخاطب على إكرام ولده ، وأنه لا بقيّة له غيره^(١) .

(١) قال المازوني في ق : يخاطب محمد بن يوسف ، وكان قد أعرّض عن ابنه يوسف لشيء تأدى إليه عنه ، أنكره عليه واطرحه له فاستعطفه عليه أبو تمام فقال هو الزيادة التي أعطاكها الله فوصل بها جناحيك وأيد بها يدك ، فوجب لها الشكر عليك ، فإن أقمته فقد هنيئتها ومتعت فيها بحلالها وطيبها ، وهو في أفاءه عليك خالكك ليشد به أزرّك ويقوى له ظهرك فقابل به بما يستحق المزيد له ولا تنقص حظك منه ، ولا تستعمل الغلول فيه ثم قال مؤكداً الأمر عليه وإني لوائق منك بذلك لأنني لا أستجيز في عقلك وحسن تمييزك أن تختار غير ما ذكرت .

وقال يخاطبه وقد رده عن حاجة :

- ١ - شَهِدْتُ لَقَدْ لَبِستَ أَبَا سَعِيدٍ خَلَائِقَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالَا
٢ - أَتَعْتَعُ فِي الْحَوَائِجِ إِنْ خِفَاقًا غَدَوْتُ بِهَا عَلَيْكَ وَإِنْ ثِقَالَا
الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

٢- أصل « التمتع » التردد في الكلام والتوقف عن الإبانة ، وقد استعملت « التمتع » في عذو الخيل ، يُراد أنها توقفت في العذو ، فإذا رويت « أَتَعْتَعُ » بفتح التاء الثانية فالمعنى أرد ولا أمكن مما أطلب ، وإذا كسرت التاء الثانية فالمعنى أني إذا رمت الكلام في الحاجة تمتع ، لأنني لا أتبسط في الطلب وأخاف أن أرد .

- ٣ - أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ شَأْوِي وَعَادَتْ حَوِيلِي مِنْ نَدَى كَفْيِكَ حَالَا؟
٤ - بِفَضْلِكَ صِرْتُ أَكْثَرَهُمْ عَطَاءَ وَقَبْلَكَ كُنْتُ أَكْثَرَهُمْ سُؤَالَا
٥ - فَلَا يَكْذُرُ قَلْبِيكَ لِي فَإِنِّي أُمِدُّ إِلَيْكَ أَسْبَاباً طَوَالَا

قافية الميم

وقال يمدح المؤمن^(١) :

- ١ - دِمْنُ أَلَمٍ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ ؟
 ٢ - نُحِرَتْ رِكَابُ الْقَوْمِ^(٢) حَتَّى يَغْيُرُوا
 رَجُلِي ، لَقَدْ عَنُفُوا عَلَيَّ وَلَامُوا

في الثاني من الكامل والقافية متواتر .

- ٢ - « يَغْيُرُوا رَجُلِي » يَبْقُوا رَجُلِي ، جَمَعَ راجِلٍ مِثْلَ هَالِكٍ وَهَلَكِي .

(ع) : دَعَا عَلَيْهِمْ بَأَنَّ تُنْحَرَ رِكَابُهُمْ حَتَّى يَغْيُرُوا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ « رَجُلِي » جَمَعَ رَجُلَانِ فَلَمْ تُنَوِّنْ ، وَكَذَلِكَ يَنْشُدُهُ النَّاسُ ، يُقَالُ رَجُلَانِ وَرَجُلِي ، كَمَا يُقَالُ سَكْرَانٌ وَسَكْرِي ، قَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَى إِذَا لَاقَيْتُ لَيْلِي وَأَهْلَهَا أَنْ أَزْدَارَ بَيْتَ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا !
 وَلَوْ نُوْنَتُ فَجُعِلَتِ جَمْعَ رَاجِلٍ وَرَجُلٍ مِثْلَ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ كَانَ ذَلِكَ
 حَسَنًا . وَإِنَّمَا دَعَا عَلَيْهِمْ بِنَحْرِ رِكَابِهِمْ لِيَتَلَبَّثُوا فِي الدِّيَارِ ، فَيَقْضَى وَطْرَهُ مِنْ
 التَّسْلِيمِ ، وَيَكُونُ نَحْرُهَا جَزَاءَ لَهُمْ عَلَى لَوْمِهِمْ إِيَّاهُ .

(١) أول الميميات في رواية الصولي هي :

سلم على الربع من سلمى بنى سلم عليه وسم من الأيام والقدم
 التي مدح بها مالك بن طوق .

(٢) س ، د : « رِكَابُ الرِّكَبِ » .

٣ - عَشِقُوا ، وَلَا رُزُقُوا^(١) ، أَيْعَذَلْ عَاشِقٌ

رُزِقَتْ هَوَاهُ مَعَالِمٌ وَخِيَامٌ ! ؟

٤ - وَفَقُوا عَلَى اللَّوَمِ حَتَّى خَيَّلُوا أَنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الدِّيَارِ حَرَامٌ !

٥ - مَا مَرَّ^(٢) يَوْمٌ وَاحِدٌ إِلَّا وَفَى أَحْشَانِهِ لِمَحِلَّتَيْكَ غَمَامٌ

٥ - (ق) يريد المَشْتَى والمَصِيفَ والمَبْدَى والمَخْضَر * دعا لِلدِّيَارِ فقال:

لَا مَرَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِلَّا وَفَى أَحْشَانِهِ . . . الهاء راجعةٌ إِلَى الْيَوْمِ ، ثُمَّ قَالَ :

(البيت التالى) .

٦ - حَتَّى تُعَمَّمَ صُلُغٌ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَوْرِهِ وَتَنَازَرَ الْأَهْضَامُ

٦ - أى لَا زَالَتِ الْغَمَامُ تَسْقِيكَ حَتَّى يَصِيرَ النَّبَاتُ كَالْعِمَائِمِ عَلَى الرَّبَى

الصُّلُغِ الَّتِي لَا نَبَاتَ بِهَا ، وَ « تَنَازَرَ » أى يَكُونُ لَهَا كَالِإِزَارِ ، وَ « الْأَهْضَامُ »

جَمْعُ هِضْمٍ وَهُوَ الْمُطْمِئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ .

٧ - وَلَقَدْ أَرَاكَ فَهَلْ أَرَاكَ بِغِبْطَةٍ^(٣) وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غُلَامٌ ؟ !

٧ - (ق) معناه أَنَّهُ يَتَصَرَّفُ عَلَى إِرَادَتِنَا تَصَرَّفَ الْغُلَامِ ، وَيَجُوزُ أَنْ

يَكُونَ أَرَادَ أَنْ الزَّمَانُ مُقْتَبِلٌ طَرَى .

٨ - أَعْوَامٌ وَضَلَّ كَانَ يُنْسَى طُولُهَا ذَكَرُ النَّوَى فَكَانَهَا أَيَّامٌ

٨ - « أَعْوَامٌ » مَنْصُوبٌ « بِغَضٍّ » وَمَا فِي « غُلَامٌ » مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ

وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوباً « بَهْلُ أَرَاكَ » أَيْتَهَا الدِّيَارُ بِغِبْطَةٍ وَغَفْلَةٍ مِنَ الزَّمَانِ

عَنَّا أَعْوَامٌ ! . . .

(١) س : « فلا رزقوا » .

(٢) م ، س ، د : « لا مر » .

(٣) « بعزة » .

٩ - ثُمَّ انْبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَرْدَفَتْ بِجَوَى أَسَى فَكَانَهَا أَعْوَامُ

١٠ - ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونُ وَأَهْلُهَا فَكَانَهَا وَكَانَهُمْ أَحْلَامُ

١١ - أَتَصْغَصَعْتُ^(١) عَبْرَاتُ عَيْنِكَ أَنْ دَعَتْ

وَرَقَاءَ حِينَ تَصْغَصَعُ الْإِظْلَامُ ؟!

١١ - « تَصْغَصَعْتُ » تَفَرَّقْتُ ، وَيُقَالُ صَغَصَعَ مَالَهُ إِذَا فَرَّقَهُ ، وَبِمَا قِيلَ الصَّغَصَعَةُ الْاضْطِرَابُ ، وَهِيَ يَتَقَارِبَانِ .

١٢ - لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا ضَحِكٌ وَإِنَّ بُكَاءَكَ اسْتِغْرَامُ

١٢ - « النَّشِيجُ » تَرْدَادُ الْبُكَاءِ فِي الصَّدْرِ .

١٣ - هُنَّ الْحِمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَةً مِنْ حَائِثِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

١ - (المرزوقي) يُحَذِّرُهُ الْفَكْرَ فِي شَجَى صَوْتِهَا فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى الْبُكَاءِ ، فَقَالَ إِنَّ بُكَاءَهَا ضَحِكٌ ، أَيْ مَا يُعْتَقَدُ فِي صَوْتِهَا مِنْ أَنَّهُ بُكَاءٌ هُوَ طَرَبٌ وَفَرَحٌ ، وَبُكَاءُكَ إِذَا تَكَلَّفْتَهُ هُوَ غَرَامٌ وَهَلَاكٌ ، فَانْتَهَ وَاحْذَرْ ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ وَقَسَّرَ ، بِقَوْلِهِ « هُنَّ الْحِمَامُ » أَيْ اسْمُهُ الَّذِي هُوَ الْحِمَامُ لَيْسَ فِيهِ مَا يُكْرَهُ ، فَإِنْ أَخَذْتَ تَزْجُرُ أَدَاكَ الزَّجْرُ وَالْعِيَافَةُ إِلَى الْحِمَامِ الَّذِي هُوَ اسْمُ الْمَوْتِ ، فَكَذَلِكَ صَوْتُهَا .

١٤ - اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ أَكْبَرُ مَنْ جَرَتْ فَتَحَيَّرَتْ^(٢) فِي كُنْهِهِ الْأَوْهَامُ

١٤ - « الْكُنْهَ » الْغَايَةُ ، وَقِيلَ الْمِقْدَارُ ، وَقِيلَ الْمَعْنَى . وَيُرْوَى « فَتَعَثَّرَتْ »^(٣)

(١) م : « أَتَحَدَّثْتُ » وَقَالَ الصَّوْلِي : كَذَا يَرَوِيهِ أَبُو مَالِكٍ وَالنَّاسُ يَرَوُونَهُ : « أَتَصْغَصَعْتُ » ؟

و « حِينَ تَصْغَصَعُ » . وَفِي ش بَيْنَ السُّطُورِ « حِينَ تَدْفَعُ » .

(٢) هِيَ رَوَايَةُ م ، س ، د .

١٥- مَنْ لَا يُحِيطُ الْوَاصِفُونَ بِقَدْرِهِ (١) حَتَّى يَقُولُوا قَدْرُهُ إِلَهُامٌ

١٦- مَنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ بِالْبَذْلِ حَتَّى اسْتَطْرَفَ الْإِعْدَامُ

١٧- وَتَكَفَّلَ الْإَيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّنَا أَيْتَامُ

١٨- مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ سَائِسُ أُمَّةٍ لِيَذُو تَجَهُّضِهَا (٢) لَهُ اسْتِسْلَامُ

١٨- «التَّجَهُّضُ» مِنْ قَوْلِكَ تَجَهَّضَ عَلَى الْقَوْمِ إِذْ صَالَ وَتَكَبَّرَ ،

وَكَذَلِكَ تَجَهَّضَ الْفَحْلُ عَلَى الْإِبِلِ . (ص) و«التَّجَهُّضُ» أَخَذَ الشَّيْءَ بِيَغْيٍ ، وَبِهِ سُمِّيَ الْأَسَدُ جَهْضًا .

١٩- يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتُهُ آثَامُ

٢٠- يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ وَعَدْلُهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ فِي الْقَضَاءِ هُمَامُ

٢١- مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يُشْرِقُ وَجْهَهُ فِي الْأَرْضِ مُذْ نَبِطَتْ بِكَ الْأَحْكَامُ

٢٢- أَسَرَتْ لَكَ الْآفَاقَ عَزْمَةٌ هِمَّةٌ جُبِلَتْ عَلَى أَنَّ الْمَسِيرَ مُقَامُ

٢٢- (ق) يَقُولُ : هِمَّتُكَ جَعَلَتْ فِي إِسَارِكَ آفَاقَ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا ،

فَأَنْتَ تَسُوسُهُمْ بِرَأْيِكَ وَهِيَ مَجْبُولَةٌ عَلَى الْمَقَامِ ، أَيْ أَنْتَ مُقِيمٌ غَيْرُ سَائِرٍ ،

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا لَا تُبَالَى بِالسَّيْرِ ، فَالسَّيْرُ عِنْدَهَا بِمَنْزِلَةِ الْإِقَامَةِ ،

وَهَذَا أَجُودٌ ، لِأَنَّ الْأَبْيَاتَ الَّتِي بَعْدَهَا تُؤَكِّدُهُ وَتَدُلُّ عَلَيْهِ .

٢٣- إِلَّا تَكُنْ أَرْوَاحُهَا لَكَ سُخَّرَتْ فَالْعَزْمُ طَوْعٌ يَدْيُكَ وَالْإِجْدَامُ

٢٣- (ق) يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنْ كَسَلِيمَانَ الَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيَّاحُ ، فَقَدْ

(١) س ، د : « يوصفه » ورواية الأصل بهامش س .

(٢) م : « تكبرها » : وقال الصول : يرويه غيره (غير أبي مالك) « للوى تجهضها » .

جُعل العزم والإسراع في السير مُسَخِّرِينَ لك تبليغهما ما أردت . و « الإجدام »
الإسراع في السير .

٢٤- الشَّرْقُ غَرْبٌ حِينَ تَلَحَّظُ قَصْدُهُ وَمَخَالِفُ الْيَمَنِ الْقَصِيُّ شَامٌ

٢٤- إذا رُوِيَتْ عَلَى هَذَا النِّظْمِ « فَمَخَالَفُ الْيَمَنِ » مِثْلُ مَخَالِيفِهِ ، وَاحِدُهَا
مِخْلَافٌ ، وَهِيَ مِثْلُ الرِّسَاتِيْقِ ، وَالْغَرَضُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ؛ مَا شَتَّتَ مِنَ الْأُمُورِ
تَيَسَّرَ لَكَ ، وَقُرْبَ شَأْنِهِ عَلَيْكَ ، فَالْيَمَنِ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا كَأَنَّهُ الشَّامُ . وَقَدْ
تَرَدَّدَ مَجِيءُ « الشَّامِ » فِي شَعْرِ الطَّائِفِ عَلَى « فَعَالٍ » وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ
الْقَدِيمِ إِلَّا أَنَّهُ شَاذٌ .

٢٥- بِالشَّدَقَمِيَّاتِ الْعِتَاقُ كَأَنَّمَا أَشْبَاحُهَا بَيَّنَّ الْإِكَامَ إِكَامٌ^(١)

٢٦- وَالْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادُ كَأَنَّهَا تَهْوَى وَقَدْ وَنَتِ الرِّيَّاحُ سَمَامٌ^(٢)

٢٦- « السَّمَامُ » ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ خِفَافٌ . إِذَا وَصَفُوا الْإِبِلَ بِالسَّرْعَةِ
شَبَّهُوهَا بِهَا^(٣) .

٢٧- لَمَّا رَأَيْتَ الدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ وَالْكَفْرُ فِيهِ تَغَطَّرُسُ وَعُرَامُ

٢٨- أَوْرَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمِ تَحْتَ الدُّجَى أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَالْبِلَادُ ظِلَامُ

٢٨- (ق) يَقُولُ : أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ ، وَأَخْرَجْتَ نَارَ عَزْمِكَ بَلِيلٌ ، كَمَا

يُقَالُ هَذَا أَمْرٌ دُبِّرَ بَلِيلٌ ، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ بَيَّتَ الرَّأْيَ . وَقَوْلُهُ « الْبِلَادُ ظِلَامٌ »
أَيُّ قَدْ اسْتَوَى عَلَيْهَا ظُلْمَةُ الظُّلَمِ ، وَظُلْمَةُ الْكُفْرِ .

(١) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي س :

فَالشَّدَقَمِيَّاتِ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا وَرَحَالُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ إِكَامٌ

(٢) س : « سَهَامٌ » .

(٣) « شَلَقَمٌ » وَ « أَعْوَجٌ » فَحْلَانِ مِنَ الْإِبِلِ مَعْرُوفَانِ ، تَنْسَبُ إِلَيْهِمَا الْإِبِلُ .

٢٩- فَهَضَّتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشِ سَاقِهِ

حُسْنُ الْيَقِينِ وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ

٣٠- مُتَعَنِّجٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَافَهُ وَلَهُمْ بِمُتَخَرِّقِ الْفَضَاءِ زِحَامُ

٣٠- «مُتَعَنِّجٍ» : استعارة من السَّيل والمطر ، يقال اتعنجر السَّيْلُ

والمطر إذا جاء بكثرة . و «السُّلَافُ» الذين يتقدمون الجيش ، فإن جُعِلَ

جمع سالف فهو مثل الشُّهَادِ والغِيَابِ ، وإن جُعِلَ اسماً واحداً فهو مثل

«الْقُدَامُ» ، وإذا جُعِلَ اسماً واحداً فالوجه أن يُروى «وله» .

٣١- مَلَأَ الْمَلَأَ عُصْباً فَكَادَ بَأَنَّ يُرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ

٣١- يقول : جَيْشُهُ مِلْءُ الْمَلَأِ ، حتى إذا اجتمعوا فيه ووقفوا لا يكون

لهم خَلْفٌ في الصحراء . ولا قُدَامُ * والشعراء يجترئون على إدخال الباء

الخافضة إذا كان بعدها «أَنَّ» فيقولون ظننتُ بَأَنَّ أَقَوْمَ وحسبتُ بَأَنَّ

أَفْعَلَ ، قال الشاعر :

ظَنَنْتُمْ بَأَنَّ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَاضِعُهُ

٣٢- بِسَوَاهِمِ لُحُقِ الْأَيَاطِلِ شُرْبِ تَعْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ

٣٢- «السَّوَاهِمُ» الْمُتَغَيَّرَاتُ الْوُجُوهُ ، و «لُحُقُ» جمع لَحُوقَ ،

و «الْأَيَاطِلُ» جمع أَيْطَل ، وهو الكَشْحُ ، و «التَّعْلِيْقُ» أَقَامَهُ هَاهُنَا مَقَامَ

الاسم ، وهو من قولهم عَلَّقَ عَلَى الْفَرَسِ قَضِيمَهُ^(١) ، وهذا كقول الآخر :

قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْبَلَقَاءِ مَا طَعِمَتْ فِي سِيرِهَا طَعْمَ يَوْمٍ غَيْرَ تَأْوِيْبِ

٣٣- وَمُقَابِلِينَ إِذَا انْتَمَوْا لَمْ يُخْزِهِمْ فِي نَصْرِكَ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ

(١) «القضيم» : الشمر .

٣٤- سَفَعَ الدُّعُوبُ وَجُوهَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ وَأَبُوهُمْ سَامٌ وَأَبُوهُمْ حَامٌ

٣٤- (ق) يقول أَثَرُ السَّفَرِ فِيهِمْ وَغَيْرَ أَلْوَانِهِمْ ، فَكَأَنَّهُمْ وَهُمْ مِنْ وَلَدِ الْبَيْضَانِ مِنْ وَلَدِ السُّودَانِ ، وَ «سَامٌ» هُوَ أَبُو الْبَيْضِ وَ «حَامٌ» أَبُو السُّودِ.

٣٥- تَخَذُوا الْحَدِيدَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَاقِلًا سُكَّانُهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ

٣٥- (ص) أَيْ جَعَلُوا سِوْفَهُمْ مَعَاقِلَ مِنْ سُيُوفٍ غَيْرِهِمْ .

٣٦- مُسْتَرْسِلِينَ^(١) إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ

٣٧- آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَا لَهَا إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ

٣٨- حَتَّى نَقَضْتَ الرُّومَ مِنْكَ بَوَاقِعَةً شَنْعَاءَ لَيْسَ لِشَقِصِهَا إِبْرَامُ

٣٩- فِي مَعْرَكٍ أَمَّا الْحِمَامُ فَمُقْطِرٌ فِي هَبْوَتَيْهِ وَالْكُمَاةُ صِيَامُ

٣٩- «صِيَامٌ» لَا يَتَفَرَّغُونَ إِلَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْحِمَامُ يَلْتَهُمُ الْأَرْوَاحُ .

٤٠- وَالضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرَمَ كُلِّ كَتِيبَةٍ شَرَسَ الضَّرِيبَةِ وَالْحُتُوفُ قِيَامُ

٤١- فَفَضَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ جَعَلْتَ تَفْصَمُ عَنْ عُرَاهَا الْهَامُ

٤٢- الْقَوَا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمْتَ تَرَاعِيهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْدَامُ

٤٢- حَوْضُ تَرَغٌ وَحِيَاضُ تَرَغٌ أَيْ مَمْلُوءَةٌ . يَقُولُ : كَادُوكَ بِرَأْيِ خَانِهِمْ

كَمَا خَانَتْ هَذِهِ الدَّلَاءُ الْمَمْلُوءَةُ أَوْذَامُهَا وَأَكْرَابُهَا (ص) وَ «الْوَذَمُ» سَيْرُ

مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَيْطٍ . أَوْ لَيْفٌ يُدْخَلُ فِي الْعُرْوَةِ ثُمَّ يُدْخَلُ فِي ثُقْبِ رَأْسِ الْعُرْقُوتِ ؛

وَ «الْكَرْبُ» خَيْطٌ يُفْتَلُ وَيُشَدُّ بِوَسْطِ الْعُرْقُوتَيْنِ .

(١) م ، د : «مستسلمين» وبهامش س رواية الأصل .

٤٣- ما كَانَ لِلإِشْرَاقِ فَوْزَةٌ مَشْهَدٍ وَاللَّهُ فِيهِ وَأَنْتَ وَالْإِسْلَامُ

٤٤- لَمَّا رَأَيْتَهُمْ تُسَاقُ مُلُوكُهُمْ حِزْقًا إِلَيْكَ كَانَتْهُمْ أَنْعَامُ

٤٥- جَرَحَى إِلَى جَرَحَى كَأَنَّ جُلُودَهُمْ يُطْلَى بِهَا الشَّيْآنُ وَالْعُلَامُ

٤٥- (ص) : « الشَّيْآن » : دَمُ الْأَخْوَيْنِ ، و « الْعُلَام » الْحِنَاءُ ، وَفِيهِ قَلْبٌ ، أَرَادَ تُطْلَى بِالشَّيْآنِ وَالْعُلَامِ .

٤٦- مُتَسَاقِطِي وَرَقِ الثِّيَابِ كَانَتْهُمْ دَانُوا فَأُحْدِثَ فِيهِمُ الْإِحْرَامُ^(١)

٤٦- خُلُقَانِ الثِّيَابِ يُقَالُ لَهَا الْوَرَقُ ، أَيْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا يَسْتَرُ

عَوْرَاتِهِمْ .

٤٧- أَكْرَمْتَ سَيْفَكَ غَرَبَهُ وَذُبَابَهُ عَنْهُمْ وَحُقَّ لِسَيْفِكَ الْإِكْرَامُ

٤٨- فَرَدَّدْتَ حَدَّ الْمَوْتِ وَهُوَ مُرَكَّبٌ فِي حَدِّهِ فَارْتَدَّ وَهُوَ زَوَامُ

٤٨- « زَوَام » مَوْتٌ سَرِيعٌ ، يُوصَفُ الْمَوْتُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَا يَسْتَعْمَلُونَهَا

فِي غَيْرِهِ .

٤٩- أَبْقَظْتَ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ سَهْرُ النَّوَاطِرِ وَالْعُقُولُ نِيَامُ؟

٥٠- جَحَدْتَكَ مِنْهُمْ أَلْسُنُ لَجَلَاةٍ أَقْرَزْنَ^(٢) أَنَّكَ فِي الْقُلُوبِ إِمَامُ

٥١- اسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ نَتَجَتْ رَجَاءَكَ وَالرَّجَاءُ عَقَامُ^(٣)

٥١- يُقَالُ عَقِمَ وَعُقِمَ كَمَا يُقَالُ طَوِيلٌ وَطَوَالٌ ، وَتُفْتَحُ الْعَيْنُ فَيُقَالُ

عَقَامٌ ، كَمَا يُقَالُ صَحِيحٌ وَصَحَّاحٌ .

(١) س : « إِحْرَام » .

(٢) س : « أَقْرَزْنَ » .

(٣) يلى هذا البيت فى م ، س بيت آخر هو :

قضى النى ذمامها مذ حطها عنه فليس لها عليه ذمام

٥٢- إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَنْزَلْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَاكَ وَالْأَقْوَامَ

٥٣- كُتِبَتْ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وَرِاثَةٌ ^(١) فِي اللَّوْحِ حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ ^(٢)

٥٣- هذا مثل قد جرى على ألسنتهم ، يقولون قد جَفَّ القلمُ بكذا وكذا ، كما يقولون قد قُضِيَ الأمرُ ، وأصل ذلك أَنَّ القلم إذا كُتِبَ به فلا بُدَّ أَنْ يُبَلَّ بِالْمِدَادِ ، فإذا فُرِغَ من الحاجة إليه فلا ريب أنه يجف .
قال ابن قيس الرقيات :

إِنَّ الْفَنِيْقَ الَّذِي أَبَوُهُ أَبُو الْ عَاصِ عَلَيْهِ الْوُقَارُ وَالْحُجُبُ

خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي رَعِيَّتِهِ جَفَّتْ بِذَاكَ الْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ

وقال آخر :

حَتَّى إِذَا قَامَ أَبُو جَبْرِ لَهُمْ

وَلَمْ يَقُمْ لِإِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ

إِلَّا كِتَابًا مِنْهُ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ

(ق) : وقول الطائي « حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ » أى حتى فُرِغَ من الأمر ،

وَسَبَقَ مَا سَبَقَ ، وَإِنَّمَا قَالَ الْأَقْلَامُ وَالْقَلَمُ وَاحِدٌ لِأَنَّهُ جَمَعَهُ عَلَى مَوَاقِعِهِ . كما تُجْمَعُ الشَّمْسُ عَلَى مَطَالِعِهَا ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لِنِيَابَتِهِ فِي الْجَرَى عَنْ أَقْلَامٍ كَثِيرَةٍ .

٥٤- مُتَوَطُّو ^(٣) عَقَبَيْكَ فِي طَلَبِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ

٥٤- (ق) يقول : أَنْتَ الْمُقَدَّمُ فِي طَلَبِ الْعُلَا ، وَعَشِيرَتُكَ يَقْتَدُونَ

(١) م : « خلافة » .

(٢) جاء بعد هذا البيت في س بيت لم يرد في غيرها من النسخ وهو :

فَبِنَا أَيْكَ عَلَى نَفَاسَةٍ قَدَرِمُ فِيهِمْ وَأَنْهُمْ هُمُ الْأَعْلَامُ

(٣) د : « متوطئو » . وجاءت في هامش س .

بك ويطئون عَقَبَيْكَ ، ثم يتقارب التفاضلُ بين الناس ، ويجوز أن يكون
 المعنى : أنت السابق في طلب المجد والعُلا فيما بين عشيرتك ، ثم تستوى
 أقدامهم مع قدمك لأن التفاضل بينك وبينهم في طلب العُلا حاصل .

وقل بمدح بنى عبد الكريم الطائيين :

١ - أَرَامَةٌ كُنْتَ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمٍ لَوْ اسْتَمْتَعْتَ بِالْأُنْسِ الْقَدِيمِ^(١)

في الوافر الأول ، والقافية متواتر .

١ - «رَامَةٌ» اسم موضع ، ويجوز ضم التاء وفتحها ، فالضم على أصل النداء ، والفتح على الإقحام وإرادة الترخيم كما قال :

* كَلْبَنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ *

٢ - أَذَارَ الْبُؤْسِ حَسَنَكَ التَّصَابِي إِلَى فَصْرَتِ جَنَاتِ النَّعِيمِ

٣ - لَيْتُنْ أَصْبَحْتَ مَيْدَانَ السَّوَا فِي لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَيْدَانَ الْهُمُومِ

٣ - «السَّوَا فِي» جمع سَافِيَة ، وهى الريح التى تَسْفِي التراب .

٤ - وَمِمَّا ضَرَمَ الْبُرْخَاءُ أَنَّى شَكَوْتُ فَمَا شَكَوْتُ إِلَى رَجِيمِ

٥ - أَظُنُّ الدَّمَعَ فِي خَدَيَّ سَيَبْقَى رُسُومًا مِنْ بُكَائِي فِي الرُّسُومِ

٦ - وَلَيْلِ بَيْتٍ أَكَلُوهُ كَأَنِّي سَلِيمٌ أَوْ سَهَرْتُ عَلَى سَلِيمِ

٧ - أَرَا عَى مِنْ كَوَاكِبِهِ هِجَانًا سَوَامًا مَا تَرِيْعُ إِلَى الْمُسِيمِ

٧ - «الهِجَان» البيض ، و «تَرِيْع» ترجع ، «والمُسِيم» الذى يُرْسَل

السَّوَامُ فِي الرَّغَى ، وهذا مثل قول عَدِي :

(١) س : المقيم .

وَكَاَنَّ النُّجُومَ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ فَوْقَ رَأْسِي نُوقَ حَدَاهُنَّ حَادِي

٨ - فَأَقْسِمُ^(١) لَوْ سَأَلْتُ دُجَاهُ عَنِّي لَقَدْ أَنْبَاكَ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمٍ^(٢)

٨- هكذا يروى على توحيد «الدُّجَى» ، والمعروف أنها جمع دُجَيَّة ، ولكنَّ المُحَدَّثِينَ يستعملونها في معنى الواحد ، وذلك جائز يُحْمَلُ على معنى الجنس ، كما قال : * مثل القراخ نُتِفَتْ حَوَاصِلُهُ * فأما القياس فهو الجمع ، فلو قال «لقد أنبتك» لخرج إلى الوجه الذى تستعمله العرب ؛ ويجوز أن يكون الطائي قاله كذلك ، قال الراعى :

فَجَاءَتْ إِيَّانَا وَالدُّجَى مُرَجِحَةً رَغُوثُ^(٣) شَتَاءٍ قَدْ تَقَوَّبَ عَوْدُهَا

٩ - أَتَخُنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ^(٤)

١٠ - وَمَا إِنْ زَالَ فِي جَزْمٍ^(٥) ابْنِ عَمْرٍو كَرِيمٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ

١١ - يَكَاذُ نَدَاهُ يَتْرُكُهُ عَدِيمًا إِذَا هَطَلَتْ^(٦) يَدَاهُ عَلَى عَدِيمِ

١٢ - تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي فَتَحَسِبُهُ يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمِ

١٣ - غَرِيمٌ لِلْمُسْلِمِ بِهِ وَحَاشَى نَدَاهُ مِنْ مُطَاوَلَةِ الْغَرِيمِ

١٤ - سَفِيهُ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

١٥ - إِذَا مَا قِيلَ أُرْعِفَتِ الْعَوَالِي وَلَيْسَ الْمُرْعِفَاتُ بِسِوَى الْكُلُومِ

١٥ - يجوز «مُرْعِفَات» بكسر العين أى أن الرماح تُرْعِفُهَا الْكُلُومُ ،

(١) هـ : ويروى «ولكن لو سألت» .

(٢) م : «عن خطر عظيم» . وهى بهامش س ، ل .

(٣) «الرغوث» التى ترضع .

(٤) هـ : أبو على (الفارسي) : «العزيم» : العزم .

(٥) م : «حوم» - ل : «حزم» .

(٦) م : «إذا عادت» .

لأنها يغطيها الدم ، ثم يقطر من الأسنة . وإن رويت « المرعفات »
بفتح العين فهو وجه حسن ، أى أن الرماح تُرْعَف والدم في الحقيقة إنما
يخرج من الكلوم ، فكان العوالى ليست بالراعفة ، وهذا كما تقول ما
ظلمنى فلان ، وإنما ظلمنى من مكنه من ظلمى .

١٦ - إذا ما الضربُ حشَّ الحرب أبدى أغرَّ الرأى فى الخطبِ البهيم

١٦ - يقال « حشَّ » الحطب والجمر ، إذا جمعه ليوقد أو ينضج قدراً ،

وكذلك حشَّ الشيء بالشيء إذا طلاه به ، قال عنتره :

وكان رباً أو كحياًلًا مُعَقِّداً حشَّ الوُقُودُ به جَوَانِبَ قُمُقم^(١)

ويقولون حشَّ فلان رَحلى بناقة ، أى وهبها لى ، فكانه قوى رَحلى

بذلك .

١٧ - تُثَفِّى الحربُ منه حينَ تغلى مَراجِلُها بشَيطانٍ رَجيمٍ

١٧ - « تُثَفِّى » من الأثافى ، يقال ثَفَيْتُ القِدْرَ وأثَفَيْتُها ، وقولهم

ثَفَيْتُ على قول من جعل وزنَ أَثْفِيَّةٍ أَفْعُولَةً ، ومن قال أَثَفْتُ فوزن « أَثْفِيَّةٍ »

عنده « فُعْلِيَّة » ، ويجوز « تُثَفِّى الحربُ » على ما لم يُسمَّ فاعله ؛ ولا يمنع

أن يروى « تُثَفِّى الحربُ » ، فتجعل « الحربُ » فاعله ؛ وإن شئت نصبت

« المَراجِلَ » « بتثْفِي » ، وإن شئت تركتها مرفوعة « بتغلى » لأنه أقربُ

الفِعْلَيْن إليها ، وهاتان الروايتان أولى بصناعة الطائي ، من رواية من روى

« تصلَّى الحربُ منه » .

١٨ - فإن شَهِدَ المَقَامَةَ يَوْمَ فَضْلِ رَأَيْتَ نَظِيرَ لُقَمَانَ الحَكِيمِ

(١) « الرب » الطلاء الخائر ، وهو الدبس أيضاً - و « الكحيل » مبنى على التصغير: الذى
تطل به الإبل للجرب ، لا يستعمل إلا مصغراً قال الشاعر * مثل الكحيل أو عقيد الرب * وقيل هو النفط
والقطران ، « القمم » ضرب من الألوان - وقد ورد البيت فى اللسان والرواية فيه « حش الفنان » .

١٩- إِذَا نَزَلَ النَّزِيعُ بِهِمْ قَرَوْهُ رِيَاضَ الرَّيْفِ^(١) مِنْ أَنْفِ جَمِيمٍ

١٩- «النَّزِيعُ» مثلُ الغريب ، وهو فَعِيلٌ فى معنى مفعول ، والأَنْفُ التى لم تُرْعَ قبل ذلك ، و «الجَمِيمُ» الذى قد طَالَ شيئاً من طُولٍ ، فإذا قبضتْ عليه اليد تجَمَّم ، وقد يُستعمل «الجَمِيمُ» فى الكثير .

٢٠- فَلَوْ شَاهَدَتْهُمْ وَالزَّائِرِيهِمْ^(٢) لَمَا مِزَتْ الْبَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ

٢١- أُولَئِكَ قَدْ هُدُوا فى كُلِّ مَجْدٍ إِلَى نَهْجِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

٢٢- أَحْلَهُمُ النَّدى سِطَّةَ المعَالِ إِذَا نَزَلَ الْبَخِيلُ عَلَى التَّخُومِ

٢٢- «السَّطَّةُ» فى الأصل مصدر وَسَطَ . يَسِطُ سِطَّةً ، مثل وَعَدَ يَعِدُ عِدَّةً ، وجعلها ها هنا فى معنى الوَسَطِ . وقد يُفعل ذلك بالمصادر كثيراً ، «والتَّخُومِ» الحَد ، معروف .

٢٣- فُرُوعٌ لَا تَرِفُّ عَلَيْكَ إِلَّا شَهِدَتْ لَهَا عَلَى طِيبِ الْأَرْوَمِ

٢٣- جمع «أَرْوَمَةٌ» ، وهو الأصل .

٢٤- وَفى شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ لِمُخْتَبِرٍ عَلَى الشَّرَفِ الْقَدِيمِ

٢٥- لَهُمْ غُرْرٌ تُخَالُ إِذَا اسْتَنَارَتْ بَوَاهِرُهَا ضَرَائِرُ لِلْنُّجُومِ

٢٦- قُرُومٌ لِلْمُجِيرِ بِهِمْ أَسُودُ نَكَالٌ لِلْأَسُودِ وَلِلْقُرُومِ

٢٦- (العبدى) : يجوز عندى أن يكون «مُفْعِلٌ» مكان «مُسْتَفْعِلٌ» ،

كأنه أراد المُسْتَجِيرَ بِهِمْ ، كما جاء مُسْتَفْعِلٌ بمعنى مُفْعِلٍ ، نحو ما يُنشِد .

(١) س : «رياض الود» وبهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، س : «فلو عاينتهم مع زائريهم» .

• فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ •

(ع) : « الْمُجِير » الذى يُجِير ، فَكَانَ الْمُجِيرُ مِنْ أَصْحَابِهِمْ أَوْ ضِيُوفِهِمْ أَوْ جِيرَانِهِمْ ، إِذَا أَجَارَ غَيْرَهُ أَعَزَّهُ بَعِزُّهُ هَؤُلَاءِ ، فَهَذَا وَجْهٌ ، وَتَكُونُ الْإِجَارَةُ مُتَّصِلَةً بِالْبَاءِ . وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى آخَرَ ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ الْبَاءَ بِمَعْنَى « مِنْ » ، وَتَكُونُ « بِهِمْ » فِي مَعْنَى مِنْهُمْ ، كَمَا يَقَالُ لِي بِكَ مَقْفِلٌ حَصِينٌ ، أَيْ لِي مِنْكَ ، وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِي « بِهِمْ » مَعْنَى اللَّامِ .

٢٧- إِذَا نَزَلُوا بِمَحَلٍّ رَوْضُوهُ بَآثَارٍ كَأَثَارِ الْغُيُومِ

٢٨- لِكُلِّ مَنْ بَنَى حَوَاءً عُدْرٌ وَلَا عُدْرٌ لِيَطَائِي لَثِيمِ

٢٩- أَحَقُّ النَّاسِ بِالكَرَمِ امْرُؤٌ لَمْ يَزَلْ يَأْوِي إِلَى أَضَلِّ كَرِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم :

١ - أَصَغَى إِلَى الْبَيْنِ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمًا أَنَّ النَّوَى أَسَارَتْ فِي قَلْبِهِ ^(١) لَمَمًا
الأول من البسيط . والقافية متراكب .

١ - « أَصَغَى » أى أَمَالَ أُذِنَهُ يَسْتَمِعُ ، وفي « أَصَغَى » ضمير . والمعنى
أَصَغَى الْمُحِبُّ وَنَحْوَ ذَلِكَ . ولو رفع « مُغْتَرًّا » لجاز ، ويُجْعَلُ الْفَاعِلُ وَيُخْلَى
« أَصَغَى » مِنْ الضَّمِيرِ . ولفظ . « مُغْتَرٌّ » يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا وَمَفْعُولًا ،
وكَذَلِكَ كُلُّ « مُفْتَعِلٍ » مِنَ الْمُضَاعَفِ ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَجْعَلَ لْفَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ ،
فَإِذَا جَعَلْتَ « مُغْتَرًّا » فَاعِلًا فَالْمَعْنَى أَنَّهُ اغْتَرَّ بِالْبَيْنِ أَوْ بِالْحُبِّ ؛ وَإِذَا جُعِلَ
مَفْعُولًا فَالْمَعْنَى أَنَّهُ اغْتَرَّ فَهُوَ مُغْتَرٌّ ، فَيَتَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنَاخَ بِهِ الشَّيْبُ أَثْقَالَهُ وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا
« وَلَا جَرَمَ » كَلِمَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ شَيْئَيْنِ : أَحَدُهُمَا « لَا » النّافية والآخر
« جَرَمَ » بِمَعْنَى كَسَبَ ، وَقِيلَ فِي مَعْنَى حُقَّ ، وَالْمَعْنَيَانِ يَرْجِعَانِ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ،
قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُمَيْيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتَ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا
قِيلَ « جَرَمْتَ » بِمَعْنَى حَقَّتْ ، وَقِيلَ فِي مَعْنَى كَسَبْتَ ، وَدَخُولُ « لَا »
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِثْلُ دَخُولِهَا فِي قَوْلِهِ « لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » ، عَلَى رَأْيِ بَعْضِ
الْمُفَسِّرِينَ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ « لَا » نَفْيٌ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِ « أَقْسِمُ » كَأَنَّهُ جَوَابٌ لِكَلَامِ

(١) م ، س : « فِي عَقْلِهِ » . « وَاللَّهُ » الْجَنُونِ .

متقدم وَجَبَ أَنْ يُقَالَ فِيهِ « لا » ثم استأنفَ كلاماً آخر ، فقال أقسمُ بيوم
القيامة . والناس يضعون « لا جَرَمَ » في موضع الشماتة واستحقاق المصائب
للمصيبة ، فيقولون كان فلان^(١) رجلَ سَوْءٍ ، لا جَرَمَ أَنَّ اللهَ أَهْلَكَه ، وقد
اتسعت العربُ في قولهم لا جَرَمَ « حتى حذفوا الميم فقالوا : لا جَر » ، وإنما
يفعلون ذلك فيما يكثر على ألسنتهم ، فيخففونه لكثرة ترده . « وَأَمَّا بَارَت »
أَبَقَتْ .

٢ - أَصْنَى سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ

هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ سِرًّا يُوْرِثُ الصَّمَمَ ؟

٢ - [ق] يعني أَنَّ القوم كانوا يتشاورون في الارتحال ، ويتناجون به
ويتآمرون ، وكان أبو تمام غافلاً عما هم فيه ، غيرَ مُخْطِرٍ حالهم ببياله ،
مُغْتَرِّاً بما حَصَلَ له من الوصال ، فَاتَّفَقَ أَنْ أَصْغَى إِلَى سِرِّهِمْ فِي ذَلِكَ وَوَقَفَ
عَلَى نِيَّتِهِمْ فِي النَّوَى ، فَحَدَّثَ فِي عَقْلِهِ عَنِ النَّوَى الْمَعْرُومِ عَلَيْهَا خَبَالٌ ، وَفِي
أُذُنِهِ عَنِ سِرِّهِمِ الْمَكْتُومِ وَكَلَامِهِمِ الْخَفِيِّ صَمَمٌ . وقوله « هل كنت تعرف
سِرًّا يُورِثُ الصَّمَمَ » يريد أَنَّ هذا على العكس بما جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ، لِأَنَّ
النَّاسَ يَخَافُونَ الصَّمَمَ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْغَلِيظَةِ ، وَالْهَدَّاتِ الْفُظِيْعَةِ الَّتِي تَجْرِي
مَجْرَى الصَّوَاغِقِ .

٣ - نَأَوَّا فَظَلَّتْ لِيَوْشِكِ الْبَيْنُ مُقْلَتُهُ تَبْنَدَى نَجِيْعًا وَيَنْدَى جِسْمُهُ سَقَمًا

٤ - أَظْلَهُ الْبَيْنُ حَتَّى إِنَّهُ رَجُلٌ لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا

٤ - أَي حَتَّى لَوْ نُزِعَتْ رُوحُهُ مِنْ جِسْمِهِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ ، شُغْلًا مِنْهُ بِأَمْرِ

الْبَيْنِ .

(١) ظلت نسخة ل مستقيمة إلى هذا الموضع ، وبعده يتغير خط الناسخ وتضطرب وتصحح
عبارة عن بعض اختيارات من شعر الطائي في باب الهجاء .

٥ - أَمَا وَقَدْ كَتَمْتَهُنَّ الْخُدُورُ ضُحًى فَأَبْعَدَ اللَّهُ دُمْعاً بَعْدَهَا اِكْتَمَتَا !
 ٥- أَى رَكِبْنَ الرِّوَا حِلَّ وَدَخَلْنَ الْهُوَادِجَ فَحَجَبَتَهُنَّ عَنِ الْأَبْصَارِ ،
 فَأَبْعَدَ اللَّهُ دُمْعاً لَا يَفِيضُ بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ .

٦- لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْمَحْضُ وَانْصَرَمَتْ
 أَوَاخِرُ الصَّبْرِ (١) إِلَّا كَاظِماً وَجِماً

٦- « الكاظم » الذى يُكْظِمُ غَيْظَهُ أَى يَسْتُرُ عَلَيْهِ ، وَأَصْلُ « الكَظْمِ »
 التَضْيِيقُ وَالخَنْقُ ، وَيُقَالُ أَخَذَ بِكَظْمِهِ أَى بِالْمَوْضِعِ الذى يُكْظِمُ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا
 يَعْنُونَ الْحَلْقَ . وَ « الْوَجِمَ » الذى قَدْ أَظْهَرَ الْحَزْنَ وَالْكَرَاهَةَ لِلشَّيْءِ ، وَقَوْلُهُ
 « إِلَّا كَاظِماً » « الْكَاطِمَ » يَقَعُ عَلَى الصَّبْرِ ، كَأَنَّهُ قَالَ إِلَّا صَبِراً كَاظِماً ؛
 وَ « وَجِمَ » عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَنْصُوبٌ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ ، وَالذى عَمِلَ فِيهِ اسْمُ
 الْفَاعِلِ وَهُوَ « كَاظِمٌ » ، فَهُوَ أَوْجَهٌ وَأَصَحُّ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّلَ عَنْهُ . وَقَدْ
 يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ « كَاظِمٌ » صِفَةً لِرَجُلٍ ، وَيَكُونُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ ،
 وَيُحْمَلُ اللَّفْظُ عَلَى الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ قَالَ إِلَّا رَجُلًا كَاظِماً ، لِأَنَّ صَدْرَ الْبَيْتِ قَدْ
 دَلَّ عَلَى الْمُرَادِ فَإِنَّهُ يُوْدَى مَعْنَى قَوْلِهِ : لَمْ يَتْرِكِ الْبَيِّنُ صَابِرًا إِلَّا كَاظِماً ،
 وَيُمْكِنُ أَنْ يُعْتَقَدَ حَذْفُ الْمُضَافِ ، كَأَنَّهُ قَالَ وَانْصَرَمَتْ أَوَاخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا
 صَبِيرَ كَاظِمٍ وَجِمَ . وَإِنْ جَعَلْتَ « وَجِماً » لِلصَّبْرِ فَجَائِزٌ ، أَى صَبِراً يُكْظِمُ
 فِيهِ وَيُوجِمُ ، كَمَا يَقَالُ لَيْلٌ نَائِمٌ .

٧- رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرِيٍّ وَأَقْبَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لَى : التَّوْدِيعَ وَالْعَنَمَا
 ٧- أَرَادَ « بِالْعَنَمِ » الْبَنَانَ الْمَخْضُوبَ ، لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالْعَنَمِ وَهُوَ نَبْتٌ
 أَحْمَرٌ ، وَهَذَا عَلَى حَذْفِ آلَةِ التَّشْبِيهِ ، وَلَأَجْلِ هَذِهِ الْعِلَّةِ اسْتَجَازَ بَعْضُ أَهْلِ

(١) س : « أَوَاخِرُ السَّيْرِ » وَقَالَ بِالْهَاشِمِ : وَيُرْوَى « أَوَاخِرُ الشُّوقِ » .

اللغة أن يضع أشياء في غير موضعها ، حتى أنكر عليه ذلك ونُسب إلى
التقول ، مثل أن يقول « العَنَم » الأصابع المخضوبة ، لأنها قد وُضعت
في موضع العَنَم على التشبيه . وكذلك قول النابغة :

تَجَلُّوْ بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بِرَدًّا أَسِفٌ لِثَاثِهِ بِالْإِثْمِ
فَجَعَلَ الثَّغْرَ بَرْدًا عَلَى حَذْفِ الْآلَةِ .

٨ - فَكَادَ شَوْقِي يَتَلَوُ الدَّمْعَ مُنْسَجِمًا

لَوْ كَانَ^(١) فِي الْأَرْضِ شَوْقٌ فَاضٌ فَانْسَجَمًا

٨- أى كاد شوقي الذى فى نفسى يخرج منها مع خروج الدمع ، ويجوز

أن يكون المراد أن الشوق لطف فكاد يسيل للطفاته .

٩ - صُبَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا صُبًّا مِنْ كَثَبٍ^(٢)

عَلَيْهِ اسْحَاقُ يَوْمَ الرَّوْعِ مُنْتَقِمًا

٩- هذا دُعَاءٌ عَلَى الْفِرَاقِ .

١٠ - سَيْفُ الْإِمَامِ الَّذِي سَمَّتهُ هِمَّتُهُ^(٣) لَمَّا تَخَرَّمَ أَهْلَ الْكُفْرِ مُخْتَرِمًا

١٠ - « الْمُخْتَرِم » الْمُسْتَأْصِلُ لِلشَّيْءِ .

١١ - إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتَ لَهُ خَلِيفَةَ الْمَوْتِ فِيمَنْ جَارًا وَظَلَمًا

(١) م ، س : « إن كان » .

(٢) با : « من أم » .

(٣) هـ س : ويروى « هيئته » .

١٢- قَرَّتْ بِقُرْآنَ عَيْنُ الدِّينِ وَانْشَرَّتْ^(١)

بِالْأَشْتَرَيْنِ عَيْنُ الشَّرِكِ فَاصْطُلِمَا

١٣- وَيَوْمَ خَيَزَجَ وَالْأَلْبَابُ طَائِرَةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ نَاصِرَ الْإِسْلَامِ مَا سَلِمَا

١٣- «خَيَزَجَ» : موضع [ق] وَيُرْوَى «ثَانِي الْإِسْلَامِ» . وقوله «ثاني

الإسلام» يجوز أن يكون من ثنيته عن كذا أي صرفته . والمعنى لو لم يكن

دافع الإسلام وصارفه ، أي الدافع عنه وصارِفَ الكفرِ دونَه ما سَلِمَ . ويجوز

أن يكون أراد ثاني ناصر الإسلام ، وهو الخليفة ، فحذف المضاف وهو

«الناصر» وأقام المضاف إليه وهو «الإسلام» مقامه .

١٤- أَضْحَكْتَ مِنْهُمْ ضِبَاعَ الْقَاعِ^(٢) ضَاحِيَةً

بَعْدَ الْعُبُوسِ وَأَبَكَيْتَ الْعُيُونَ^(٣) دَمَا

١٥- بِكُلِّ صَغْبٍ الذُّرَا مِنْ مُضْعَبٍ يَقِظُ

إِنْ حَلَّ مُتَّئِدًا أَوْ سَارَ مُعْتَزِمًا

١٥- قوله «مِنْ مُضْعَبٍ» أي من بني مُضْعَبٍ ، لأنهم رَهَطُ الممدوح ،

«وَمُضْعَبٍ» هذا من جدود عبد الله بن طاهر ، ويدل ذلك على أنه غني «بمضعب»

رجلاً بعينه ، قوله «فَخَرَّابْنِي مُضْعَبٍ» في هذه القصيدة ، وهذا كما تقول

مررت برجلٍ من طيِّ كريم ، والمعنى : مِنْ كُلِّ صَغْبٍ الذُّرَا يَقِظُ مِنْ بَنِي

مُضْعَبٍ . يقول : أَكْثَرَتِ الْقَتْلَ بِمَعُونَةِ كُلِّ صَغْبٍ جَسُورٍ مِنْ وَلَدِ مُضْعَبٍ ،

مُتَّقِظٌ فِي حَالَتِي حُلُولِهِ وَمَسِيرِهِ .

(١) «الشر» انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٢) س : «ضباع الجو» .

(٣) م ، س : «السيوف» .

١٦- بَادَى الْمُحْيَا لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَمَا يُرَى بِغَيْرِ الدَّمِ الْمَعْبُوطِ مُلْتَثِمًا
١٧- يُضْحِي عَلَى الْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا اشْتَجَرَتْ

سُمُرُ الْقَنَا وَعَلَى الْأَرْوَاحِ مَتْنَمًا

١٧- يقول : يُحَافِظُ عَلَى الْمَجْدِ ، وَيُؤْمِنُ أَنَّهُ لَا يُضِيعُهُ فِي الْحُرُوبِ
بِصَدَقِ اللَّقَاءِ .

١٨- قَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيزَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا
١٨- أَيْ قَدْ أَبْرَزَتْ شَفَتَاهُ أَسْنَانَهُ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ .

١٩- لَمْ يَطْغَ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ إِلَّا رَأَى السَّيْفَ أَذْنَى مِنْهُمْ رَحِمًا
١٩- أَيْ لَمْ يُجَاوِزْ قَوْمٌ مَقْدَارَهُمْ إِلَّا قَوْمَهُمْ وَحَسَمَ عَادِيَتَهُمْ ، وَلَا يُبَالَى
بِقُرْبِ رَحِمِهِمْ مِنْهُ .

٢٠- مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ لَمَّا تَرَاعَوْكَ تَمْشِي^(١) تَحَوُّهُمْ قَدَمًا
٢٠- أَيْ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ ، وَتَدَاخَلَهُمُ الدُّعْرُ وَالْفَزَعُ .

٢١- أَمْطَرْتَهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ رُكْنَ الدَّهْرِ لَانْهَدَمَا
٢٢- إِذَا هُمْ نَكَّصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا وَإِنْ هُمْ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجْمًا
٢٢- أَيْ أَحَاطَتْ بِهِمْ هَذِهِ الْعَزَمَاتُ ، فَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَخْلَصًا .

٢٣- حَتَّى انْتَهَكَتْ بِحَدِّ السَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ جَزَاءَ مَا انْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ الْحُرْمَا
٢٣- « الْحُرْمُ » الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانَ مُحْظُورًا عَلَيْهِمْ .

(١) س : « كَا رَأَوْكَ تَمْشِي » . وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

٢٤- زَالَتْ جِبَالُ شَرَوْرَى مِنْ كِتَابِهِمْ خَوْفًا وَمَا زُلْتَ إِقْدَامًا وَلَا قَدَمًا

٢٥- لَمَّا مَخَضْتَ الْأَمَانِيَّ الَّتِي احْتَلَبُوا عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمًا

٢٥- (العَبْدِيُّ) الهَاءُ فِي «قَبْلَهُ» عِنْدِي تَعُودُ إِلَى «الْمَخْضِ» الَّذِي

دَلَّ عَلَيْهِ «مَخْضَتْ». (ع) : تَمَنَّوْا أَنْ يَنَالُوا بِكَ الظَّفَرَ ، فَأَخْلَفْتَ

ظُنُونَهُمْ ، وَخَيَّبْتَ أَمَانِيَهُمْ ، وَصَارَتْ أَمَانِيَهُمْ حُزْنًا لَهُمْ .

٢٦- بَدَّلْتَ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيِّ مُدْعَمًا

٢٦- أَيْ جَعَلْتَ رُءُوسَهُمْ عَلَى الْأَسْنَةِ بَعْدَ مَا كَانَتْ عَلَى الْأَبْدَانِ .

٢٧- مِنْ كُلِّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ ضِفَائِرُهَا صَدْرُ الْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عِلْمًا

٢٨- رَاحَ التَّنْصُلُ مَعْقُودًا بِأَلْسِنِهِمْ لَمَّا غَدَا السَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمًا

٢٩- كَانُوا عَلَى عَهْدِ كِسْرَى فِي الزَّمَانِ وَلَنْ

يَسْتَشْرِيَ الْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدَمًا

٣٠- فِي كُلِّ جَوْشَنٍ دَهْرٍ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ تُرْجَى رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَتِ الْأُمَمَا

٢٩ ، ٣٠- «يَسْتَشْرِي» أَيْ يَعْظُمُ ، «جَوْشَن» صَدْرٌ ، أَيْ يَهْجُونَ

الشَّرَّ .

٣١- حَتَّى إِذَا أَيْنَعَتْ أَثْمَارُ مُدَّتْهُمْ أَرْسَلَكَ اللَّهُ لِلْأَعْمَارِ مُضْطَرِمًا^(١)

٣٢- أَطْعَمَ رَبِّكَ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةَ قَدْ أَرْضِيَتْهُ وَشَفِيَتْ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا

٣٣- تَرَكْتَهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ لَمْ تَبْقَ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا

(١) «من الصرم» وهو القطع .

٣٤- ثُمَّ انْصَرَفْتَ وَلَمْ تَلْبَثْ وَقَدْ لَبِثْتَ سَمَاءَ عَذْلِكَ^(١) فِيهِمْ تُمْطِرُ النَّعَمَا^(٢)

٣٥- لَوْ كَانَ يَقْدُمُ جَيْشُ قَبْلِ مَبْعَثِهِمْ

لَكَانَ جَيْشُكَ قَبْلَ الْبَعَثِ قَدْ قَدِمَا^(٣)

٣٦- سَمَاءُهُمُ الْبَطْرُ الْأَسَدُ الْغَضَابُ فَلَمْ تَهَجَّ سَيْوُفُكَ حَتَّى صَبَرُوا نَعَمَا

٣٦- يقول : بَطَرُوا وَعَدُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ عِدْوَةَ الْأَسَدِ الْغَضَابِ .

٣٧- وَلَيْتَ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ كَانَتْ نُجُومُ الْقَنَا فِيهَا لَهُمْ رُجْمًا

٣٧- أَيْ كَانُوا فِي تَعَرُّضِهِمْ لِلْإِسْلَامِ كَالشَّيَاطِينِ الَّتِي تَسْتَرِقُ السَّمْعَ ،

وَكُنْتَ فِي قَمْعِهِمْ كَالْكَوَاكِبِ تُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ .

٣٨- تَرَكْتَهُمْ جَزْرًا فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أَقَمَرَتْ فِيهَا وَكَانَتْ فِيهِمْ^(٤) ظُلَمًا

٣٩- قَدْ بَيَّضَتْ رَخْمُ الْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ حَتَّى لَقَدْ تَرَكَتْهَا^(٥) تُشْبِهُ الرَّخَمًا

٣٩- [ق] يَقُولُ : تَمَكَّنَتْ الرَّخْمُ مِنْ جَمَاجِمِ الْقَتْلِ فَتَعَرَّقَتْهَا وَعَرَّتْهَا

مِنَ اللَّحْمِ ، فَكَأَنَّهَا لِيُظْهَرَ بَيَاضَ عَظْمِهَا أَشْبَهَتْ الرَّخْمَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ

« بِرَخْمِ الْهَيْجَا » رِجَالُ الْحَرْبِ الَّذِينَ كَشَفُوا بِسَيْوُفِهِمْ لُحُومَ الْجَمَاجِمِ عَنْهَا ؛

وَقِيلَ أَرَادَ « بِرَخْمِ الْهَيْجَا » الْبَيَّضُ ، وَأَرَادَ أَنَّهَا مِنْ كَثْرَةِ لُبْسِهَا انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ

رُءُوسِهِمْ وَابْيَضَّتْ مَوَاضِعُهَا ، فَكَأَنَّهَا الرَّخْمُ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ :

(١) م : « سماء عرفك » .

(٢) س : « تُمْطِرُ الدِّيمَا » .

(٣) لم يرد في الأصول شرح لهذا البيت وقد ضبطتها « يقدم » بفتح الدال ، أَيْ يُؤَوِّبُ ، وَيَكُونُ

الْمَعْنَى : لَوْ عَادَ جَيْشٌ بِسُرْعَتِهِ قَبْلَ بَعَثِهِ لَكَانَ جَيْشُكَ هَذَا .

(٤) م ، س : « وَكَانَتْ مِنْهُمْ » .

(٥) س : « وَكَانَتْ مِنْهُمْ » .

قد حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ
وليس هذا بجيدٍ ، ولا فيما تَقَدَّمُ وتَأَخَّرُ ما يَدُلُّ عَلَيْهِ .

٤٠- غَادَرْتَ بِالْجَبَلِ الْأَهْوَاءَ وَاحِدَةً وَالشَّمْلَ مَجْتَمِعًا وَالشَّعْبَ مُلْتَمِعًا

٤٠- يقول : كَفَيْتَ الْمُسْلِمِينَ عَادِيَتَهُمْ بِقَتْلِكَ إِيَّاهُمْ وَاسْتِئْصَالَكَ لَهُمْ ،
حَتَّى صَارَ الْأَمْرُ وَاحِدًا وَالْدِّينُ دِينُ الْإِسْلَامِ ، وَانْقَطَعَ الْخِلَافُ .

٤١- جَذَذْتَ^(١) غَرَسَ الْمُنَى مِنْهُمْ بِذِي لَجَبٍ

أَبْقَى بِهِمْ مِنْ أَنْبِيبِ الْقَنَا أَجْمًا

٤٢- لَوْ كَانَ فِي سَاحَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ حَرَمٍ

ثَانٍ إِذَا كُنْتَ قَدْ صَيَّرْتَهُ حَرَمًا

٤٢- أَى لَوْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ حَرَمٌ غَيْرُ حَرَمِ مَكَّةَ ، لَكَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي

كَانُوا يَأْوُنُونَ إِلَيْهِ وَيَعْدُونَ فِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَرَمًا ثَانِيًا بِكَ .

٤٣- تَعْدُو مَعَ الْحَرْبِ لِلْأَرْوَاحِ مُغْتَنِمًا فَإِنْ سُئِلْتَ نَوَّالًا رُحْتَ مُغْتَنِمًا

٤٤- فَالْمَجْدُ طَوْعُكَ مَا تَعْدُوكَ هِمَّتُهُ أَكُنْتَ مُهْتَضِمًا أَوْ^(٢) كُنْتَ مُهْتَضِمًا

٤٤- أَى أَنْتَ فِي كُلِّتَا حَالَتَيْكَ مُبْتَنٍ مَجْدًا أَوْ رَفْعَةً وَكَاسِبَ مَحْمَدَةٍ ،

مُهْتَضِمًا لِمَنْ عَادَاكَ ، وَمُهْتَضِمًا لِمَنْ وَالَاكَ ، بِمَا يَنَالُهُ مِنْ عَطَانِكَ .

(١) م : « جذذت » - هـ س : ويروى « جثت » .

(٢) س : « أم كنت » .

٤٥- كَمْ نَفْحَةٍ لَكَ لَمْ يُحْفَظْ تَذَمُّمُهَا^(١) لِيَصَامِتَ الْمَالُ لَا إِلَّا وَلَا ذِمًّا !

٤٦- مَوَاهِبُ لَوْ تَوَلَّى عَدَا هَرَمٌ لَمْ يُخْصِهَا هَرَمٌ حَتَّى يُرَى هَرَمًا

٤٦- « هَرَمٌ بَنِي سِنَان » الَّذِي مَدَحَهُ زُهَيْرٌ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعُجُودِ .

٤٧- فَخَرًا بَنِي مُضْعَبٍ فَاَلْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ

عَادَتْ^(٢) رِعَانًا وَكَانَتْ قَبْلَكُمْ أَكْمًا

٤٨- نَقُولُ إِنْ قُلْتُمْ لَا لَا مُسْلِمَةً لِأَمْرِكُمْ^(٣) وَنَعَمْ إِنْ قُلْتُمْ نَعْمًا

٤٨- « لَا » وَ « نَعَمْ » يُحْكِيَانِ ، وَهُمَا يَنْبُوَانِ عَنْ جَمَلَتَيْنِ ، يَقُولُ لَكَ

الْقَائِلُ : أَتَقُومُ ؟ فَتَقُولُ : لَا ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : لَا أَقُومُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا

قُلْتَ نَعَمْ ؛ وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمَا أَلَّا يَدْرِكُهُمَا إِعْرَابٌ ، وَقَدْ أَعْرَبَ الطَّائِي « نَعَمْ »

فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ قَوْلُ الْأَعْرَابِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ فَبَلَا فَابِدًا إِذَا خِضَتْ النَّدَمُ

وَقَالَ آخِرُ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَاتِمَّهَا فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ

وَنَصَبَ الطَّائِي « نَعَمْ » فِي الْقَافِيَةِ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهَا مِنْ بَابِهَا ، وَجَعَلَهَا مَفْعُولَةً

لِلْقَوْلِ .

٤٩- مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ فُطِمَتْ عَنْهُ الْأَعَادِي بِسِيَا الْمَجْدِ مُذْ فُطِمَا

٤٩- أَيْ لَا يَبْقَى لَهُ عَدُوٌّ حِينَ يُفْطَمُ .

(١) س : « تعجزفها » ، وبهامشها رواية الأصل . والتذم للصاحب أن يحفظ ذمامه أي حرته ، وفي التنزيل العزيز : (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) قال « الذمة » العهد و « الإل » الحلف .

(٢) س : « صارت » وبهامشها رواية الأصل . و « الرعان » جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل .

(٣) س : « لقولكم » ، وبهامشها رواية الأصل .

- ٥٠- أبو الحسين ضياءً لامعٌ وهُدًى ما خام ^(١) في مشهدٍ يومًا ولا سِمْما
- ٥١- إذا أتى بلدًا أجَلتْ خلائقُه عن أهلِه الأنكديين : الخوف والعَدَمَا
- ٥٢- مَنْ يسألِ اللهَ أنْ يُبقي سِرَاتِكُمْ فَإِنَّمَا سَأَلَهُ ^(٢) أَنْ يُبقي الكَرَمَا
- ٥٢- الأجود أن يعجزم « يسأل » على الشرط ، ويجوز الرفع على أن تجعله إخبارًا مُجرَّدًا ، كما تقول : الذي يسألك مالك فإنك تُكرِّمُه وإن همزت « يسأل » فإنه أحسن وإن تخالفت اللغتان ، وإن لم تهمزها فجائز ، والاختيار الهمز ، لأنه أصحُّ للوزن ، وقد زاحف الطائي في هذه القصيدة مثل هذا الزحاف في قوله « أرسلك الله للأعداء مُنتَقِمَا » .
- ٥٣- قد قلتُ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمْ الْآنَ أَحْسَنْتُمْ أَنْ تَحْرُسُوا النِّعَمَا

(١) « خام » : نكل ونكص .

(٢) ٥ س : ويروى « فإنما سؤله » .

وقال يمدح أحمد بن أبي دُوَاد :

١ - أَلَمْ يَأْن أَنْ تَرَوْى الظَّمَاءَ الْحَوَائِمُ
وَأَنْ يَنْظِمَ الشَّمْلَ الْمُشْتَتَ نَاطِمُ؟!

٢ - لَثْنٌ أَرْقَأَ الدَّمْعَ الْغَيُورُ وَقَدْ جَرَى
لَقَدْ رَوَيْتَ مِنْهُ خُدُودُ نَوَائِمُ

٣ - لَقَدْ كَانَ يَنْسَى عَهْدَ ظُمْبَاءَ بِاللَّوَى وَلَكِنْ أَمَلَتْهُ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ
في الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ و ٣ - في النسخ « لثن أرقأ الدمع الغيور » « أرقأ » أى سَكَّنَه وَمَنَعَه من السَّيْلَان ، ويروى « لثن أعطش الدمع العيون »^(١) ورواه المرزوقي : « لثن أرقأ الدمع الغيور » ، يقول : إن كان الغيور كَفَّ عن البكاء فرحاً بما حدث بين الأحبة من الفراق ، بعد أن كان يُرِيْق دمعَه لِشِدَّةِ تَوَاصِلِهِمْ عَلَيْهِ ، فقد أَكْثَرَتِ النساءُ من البكاء وَأَرَوَتْ خُدُودَهُنَّ من الدموع ، لِأَنَّهُنَّ كُلَّمَا نَظَرْنَ إِلَى الْغَيُورِ وَهُوَ فَرِحَ بِالحَالَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ لَهُنَّ ، شَامِتٌ بِمَا حَدَثَ مِنْ التَّفَرُّقِ بَيْنَهُنَّ ، اِزْدَدْنَ جَزَعاً فَأَذْرَيْنَ دمعاً ، كما أَنَّ أَبَا تَمَامٍ كُلَّمَا قَارَبَ أَنْ يَنْسَى عَهْدَ صَاحِبَتِهِ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالتَّسْلِيِّ عَنْهَا ، أَمَلَتْ الْحَمَائِمُ بِبِكَائِهَا عَلَيْهِ مَا جَدَّدَ الْعُهودَ وَطَرَّى الْبَالَى مِنَ الْوَجْدِ ، وَالتَّشْبِيهِ تَنَاوَلَ فِعْلَ الْغَيُورِ بِالنِّسَاءِ ، فَأَجْرَاهُ مَجْرَى فِعْلِ الْحَمَائِمِ بِأَبِي تَمَامٍ . (ع) : قوله « لقد كاد ينسى » هى الرواية الكثيرة ، ولفظ البيت يحسن أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا أَكْثَرُ

(١) . رواها الصولى ، وجاءت هذه الرواية فى هامش نسخة س .

من حملة على غيرها لأنه قال «ولكن أملتُه عليه الحمائم» فدلَّ بهذا المقال على أنه قد كان ثمةً مقارنةً النسيان إلا أنه لم ينسَ . ومن روى «كما كاد ينسى عهدَ ظمياء»^(١) فمعناه ما كاد ينسى ، ثم دخلت اللامُ التي تُسمى لام الابتداء ، وإذ أدخل النفي على «كاد» أخرجها إلى معنى الإيجاب في معظم كلامهم ، كقوله تعالى : «وما كادوا يفعلون» أى قد فعلوا بعد إبطاء ، وكذلك يُقال ما كاد فلان يعطينا شيئاً ، أى قد أعطانا ولكنه بعد تعذُّر ، فإذا حُمِلت على هذا المعنى ، ضعُفَ قوله «ولئن أملتُه» ، ولها معنى آخر إلا أنه قليل التردد وإنما يكون كاللغز لأنَّ المعروف سواه ، تقول ما كاد يقوم أخوك ، أى لم يقم ولم يقارب ، وعلى هذا حمل المفسرون الآية «إذا أخرج يده لم يكده يراها» أى لم يرها ولم يكده ، ومثل هذا قلما يُستعمل . «وظمياء» اسم امرأة ، وهو من قولهم هى ظمياء الشفتين إذا وُصِفَتْ بسمرتها وقلة لحمهما ، وهو من قولهم رمح أظمى ، وليس من الظمياء الذى هو العطش ، لأنَّ الأنثى من ذلك ظمأى مثل سكرى غير ممدود .

٤ - بَعَثَنَ الْهَوَى فِي قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِماً

فَقُلْتُ فِي فَوَادٍ رُغْنَهُ وَهُوَ هَائِمٌ^(٢)

٥ - لَهَا نَغْمٌ لَيْسَتْ دُمُوعاً فَإِنْ عَلَتْ

مَضَتْ حَيْثُ لَا تَمْضِي الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ

٦ - أَمَا وَأَبِيهَا لَوْ رَأَتْنِي لَأَيَقَنْتُ بِطُولِ جَوَى يَنْفُضُ^(٣) مِنْهُ الْحَيَازِمُ

٦ - «يَنْفُضُ» أى يفترق وهو فى معنى يرفُضُ ، و «الْحَيَازِمُ» : أراد

(١) هى الرواية فى س .

(٢) هذا البيت لا يوجد فى م .

(٣) س : «تنفض» وبهامشها رواية «تنهد» أيضاً .

الحَيَازِيم ، فحذف الياء ، وإنما الواحد حَيَزُوم ، وحذف هذه الياء في الجمع
يَجْتَرِي عليه الشعراء كثيراً ، كما قالوا «عصافر» و «مَصَابِح» في جمع
عُضْفُور ومُصْبَاح .

١ - رَأَتْ قَسَمَاتٍ قَدْ تَقَسَّمْ نَضْرَهَا سُرَى اللَّيْلِ وَالْإِسَادُ فَهِيَ سَوَاهِمُ

٧- من القسامة وهو الحُسن ، وقسيم مثل ويسم^(١) .

٨ - وَتَلْوِيحَ أَجْسَامٍ تَصْدَعُ تَحْتَهَا قُلُوبُ رِيَّاحِ الشَّوْقِ فِيهَا سَمَائِمُ

٩ - يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ

وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ

١٠ - وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ^(٢) تَجْرِي عَلَى الْحِجَا

هَلَكْنَ إِذْنُ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

١١ - جَزَى اللَّهُ كَفًّا مِلْؤُهَا مِنْ سَعَادَةٍ

سَرَتْ^(٣) فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالُ نَائِمٌ

١٢ - فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ

وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِي وَالْذَّرَاهِمُ

١٢ - [ق] أَى كَمَا لَا يَجْتَمِعُ السَّيْرُ نَحْوَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ

من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف والمعالى لرجل مع إمساكه المال ،
لأنَّ المجد يُكتسب ببذل المال وإتلاف الرغائب .

(١) د : « القسات » الجباه .

(٢) م ، س د : « الأقسام » ورواية « الأرزاق » هامش س .

(٣) د : « سمت » وهي بين السطور في س .

١٣- وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ

مَغَارِمَ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ !

١٤- وَلَا كَالْعَلَى مَا لَمْ يَرِ الشَّعْرُ بَيْنَهَا فَكَالْأَرْضِ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ

١٥- وَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرَى فَتَغْتَدِي لَهُ غُرْرٌ فِي أَوْجِهِ وَوَرَائِمُ

١٥- هذا البيت في تفضيل الشعر ، يقول : إِنَّ الْقَوْلَ الْحَسَنَ بَصِير

كَالْغُرْرِ فِي وُجُوهِ الْمَدُوحِينَ ، أَيْ يُحَسِّنُهُمْ وَيُزَيِّنُهُمْ ، وَكَالْمَوَاسِمِ فِي وُجُوهِ

الْمَذْمُومِينَ ، يُقَبِّحُهُمْ وَيَشِينُهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي آثَارَ الْمَوَاسِمِ .

١٦- يُرَى حِكْمَةُ مَا فِيهِ وَهُوَ فُكَاهَةٌ وَيُقْضَى بِمَا يَقْضَى بِهِ وَهُوَ ظَالِمٌ !

١٦- [ق] يصف الشعر ، أَيْ تَرَى الْكَلِمَةَ فِيهِ يَكُونُ ظَاهِرًا مَرْحًا

فَتُوجَدُ فِي الْحَقِيقَةِ حِكْمَةٌ ، وَيَقْضَى النَّاسُ بِمَا يَقْضَى بِهِ الشَّعْرُ وَهُوَ ظَالِمٌ ،

لَأَنَّ الشَّاعِرَ رُبَّمَا هَجَا ظُلْمًا مِنْهُ ، فَيَضَعُ مِنَ الْمَهْجُورِ ، وَيَقْضَى بِهِ النَّاسُ .

١٧- إِلَى أَحَمَدَ الْمُحَمَّدِيَّامَتِ بَنَى السَّرَى نَوَائِبُ فِي عَرَضِ الْفَلَاحِ وَرَوَائِمُ

١٨- خَوَائِفُ يَظْلِمُنَ الظَّلِيمَ إِذَا عَدَا^(١) وَوَسِيحَ أَبِيهِ وَهُوَ لِلْبَرْقِ شَائِمُ

١٨- «خَوَائِفُ» مِنَ الْخِيفِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، يَقَالُ بَعِيرٌ خَائِفٌ

وَنَاقَةٌ خَائِفَةٌ ، وَهُوَ أَنْ تَعْطِفَ الْيَدُ إِلَى الْجَانِبِ الْوَحْشِيِّ ، قَالَ الْأَعَشِيُّ :

أَجَدْتُ بِرَجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ يَدَيْهَا خِيفًا لَيْنًا غَيْرَ أَجْرَدَا

و «الْوَسِيحُ» مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ وَالنَّعَامِ ، يَقَالُ بَعِيرٌ وَسَّاجٌ إِذَا سَارَ الْوَسِيحُ ،

وَقَوْلُهُ «يَظْلِمُنَ الظَّلِيمَ» : أَيْ يَجْشَنُ بِسَيْرِ أَشَدَّ مِنْ سِيرِهِ ، فَكَأَنَّهُنَّ يَظْلِمُنَهُ

(١) ق : « إِذَا عَدَا » .

بذلك ، والظلم يُوصف بالسرعة إذا أراد أن يُؤوى بيضه أو رثاله ، إذا
شام بَرْقاً أو بَلَنَّهُ سَحَابَةٌ ، قال الشاعر :

مثلَ الظلمِ رأى بَرْقاً فذَكَرَهُ بَيْضاً بِمِثْلَاءِ رَوْتِهَا الْأَهَاضِيبُ

(المرزوقي) : قوله « وهو للبرق شائم » هو وصف لأبي الظلم وحال له ،
أى يَظْلِمُنْهُ عَذْوُهُ أَشَدَّ مَا يَكُونُ إِذَا تَقِيلَ أَبَاهُ ، فمَشَى مَشْيَهُ فِي هَذِهِ
الحالة ، وهو إذا شام البرق فبادر إلى أذحيته .

١٩- نَجَائِبُ قَدْ كَانَتْ نَعَائِمَ مَرَّةٍ مِنَ الْمَرِّ أَوْ أُمَهَاتُهُنَّ نَعَائِمُ

١٩- جَعَلَ الرُّكَّابَ كَأَنَّهَا مُنْتَسِبَةٌ إِلَى النِّعَامِ وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْمِبَالِغَةِ ،
لأنَّ الْعَرَبَ شَبَّهَتْ الْإِبِلَ بِالنِّعَامِ وَالنَّاقَةَ بِالنِّعَامَةِ ، فَجَعَلَهَا الطَّائِي نَعَائِمَ عَلَى
حَذَفِ التَّشْبِيهِ وَدَعَا ذَلِكَ لَهَا . وَ « الْمَرِّ » جَمْعُ مَرَّةٍ ، وَقِيلَ بَلِ « الْمَرَّةُ »
مصدر في الأصل ، والمصدر يقع على القليل والكثير فإذا دخلت الهاء كان
للمرة الواحدة ، كقولك الضرب ، يجوز أن تعني به ما قل وما كثر ، فإذا
قلت الضربة فهي واحدة .

٢٠- إِلَى سَالِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ كُلِّ عَائِبٍ ^(١)

وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى الْجُودِ سَالِمٌ

٢١- جَدِيرٌ بَأَنَّ لَا يُصْبِحَ الْمَالُ عِنْدَهُ جَدِيرٌ بَأَنَّ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ غَارِمٌ

٢١- [ق] أى هذا الرجل خَلِيقٌ أَنْ لَا يُصْبِحَ الْمَالُ عِنْدَهُ خَلِيقاً بِالْبَقَاءِ

وَفِي الْأَرْضِ رَجُلٌ غَارِمٌ ، لِأَنَّهُ يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ ، وَيُعْطِيهِ إِيَّاهُ .

٢٢- وَلَيْسَ بَبَّانٍ لِلْعَمَلِ خُلُقٌ أَمْرِي وَإِنْ جَلَّ إِلَّا وَهُوَ لِلْمَالِ هَادِمٌ

(١) هـ ب : « إلى سالم الأطراف من كل قاتل » .

٢٣- لَهُ مِنْ إِيَادِ قِمَّةِ الْمَجْدِ حَيْثُمَا سَمَتْ وَلَهَا مِنْهُ الْبِنَا وَالْدَعَائِمُ

٢٤- أَنَّاسٌ إِذَا رَاحُوا إِلَى الرَّوْعِ لَمْ تَرُخْ مُسَالِمَةً^(١) أَسْيَافُهُمْ وَالْجَمَاجِمُ

٢٥- بَنُو كُلِّ مَشْبُوحِ الدَّرَاعِ إِذَا الْقَنَا

ثَنَّتْ^(٢) أَذْرُعَ الْأَبْطَالِ وَهِيَ مَعَاصِمُ

٢٥- [ع] أى هم بنو كل رجل عريض الدراع ، وأحسن ما يُوجه إليه

هذا المعنى أن يُجعل من التورية مثل قوله * قد لَقَّبَوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ * وتكون

« الْمَعَاصِمِ » (مَفَاعِل) من الْعِصْمَةِ ، إِلَّا أَنَّهَا جَمْعُ مِعْصَمِ الْيَدِ ، وَيَكُونُ

الْكَلَامُ قَدْ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ « ثَنَى أَذْرُعَ الْأَبْطَالِ » ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ كَالْمُلَغِزِ

« وَهِيَ مَعَاصِمُ » ، أَيْ وَالْأَذْرُعُ تَعْصِمُ مِثْلَ الْمَعَاقِلِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ

« هِيَ » رَاجِعَةً عَلَى « الْقَنَا » ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَحْسَنُ لِلْحَاقِّ التَّأْنِيثُ فِي « ثَنَّتْ »

أَيْ أَنَّ الْقَنَا تَعْصِمُ .

فَأَمَّا مَنْ يَجْعَلُ « الْمَعَاصِمِ » هَاهُنَا خَاصَّةً لِلنِّسَاءِ فَلَيْسَ قَوْلُهُ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّ

اسْتِعْمَالَ الْمِعْصَمِ لِلرَّجُلِ كَثِيرٌ ، كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ * يَقْصِمَنَّ حُسْنَ بَنَانِهِ

وَالْمِعْصَمُ * وَيَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ « الْقَنَا » لِلْمَعَاصِمِ كَالْيَدِ وَالْبَنَانِ الْمُتَّصِلِ بِالزَّنْدِ ،

حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمِعْصَمِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ السَّوَارِ . وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : أَيْ هُمْ بَنُو كُلِّ

رَجُلٍ عَرِيضِ الدَّرَاعِ شَدِيدِهَا إِذَا رَدَّتِ الرَّمَاحُ أَذْرُعَ الْأَبْطَالِ ، وَهِيَ كَمَعَاصِمِ

النِّسَاءِ فِي لِينِهَا وَضَعْفِهَا وَقِلَّةِ غَنَائِهَا .

٢٦- إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا

غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ

(١) م ، د : « مُسَلِّمَةٌ » .

(٢) م : « أَبَلَّتْ » وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ بِهَامِشِهَا .

٢٧- أَخَذَتْ بِأَعْضَادِ الْعَرِيبِ^(١) وَقَدْ خَوَتْ

عُيُونُ . كَلِيلَاتٌ وَذَلَّتْ جَمَاجِمُ

٢٨- فَأَضْحَوْا لَوِ انْطَاعُوا لِفَرْطِ مَحَبَّةٍ لَقَدْ عَلَّقَتْ خَوْفًا عَلَيْكَ التَّمَائِمُ

٢٩- وَلَوْ عَلِمَ الشَّيْخَانُ أَدُّ وَيَعْرُبُ لَسُرَّتْ إِذَنْ تِلْكَ الْعِظَامُ الرَّمَائِمُ

٢٩- «أَدُّ» يعنى به أَدُّ الذى يذكره النسابون فى قولهم معد بن عدنان

ابن أَدُّ بن أدد . «ويعربُ» بن قحطان . فأما أَدُّ بن أدد فالعرب التى تنتمى

إلى إسماعيل بن إبراهيم ترجع كلها إليه ؛ وأما يعربُ بن قحطان ، فإنه ترجع

اليمن . وليس بحسنٍ أَنْ يُجْعَلَ «أَدُّ» فى هذا البيت أبا تميم بن مُرٍّ بن أَدُّ بن

طابخة بن إلياس بن مضر ، لأنَّ أَدُّ بن طابخة لم يكن أبًا لكل العرب ، ولأنَّ

القول الأولُ أعمُّ فى المدح . و «الرَّمَائِمُ» البالية .

٣٠- تَلَاقَى بِكَ الْحَيَّانِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ

جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكَ الْعَمَائِمُ^(٢)

٣٠- «العَمَائِمُ» : الجماعات ، واحدها عَمٌّ .

٣١- فَمَا بَالُ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا

وَأَنْفُ الْعُلَى مِنْ عُظْلَةِ الشَّعْرِ رَاغِمٌ؟

٣٢- تَذَارِكُهُ إِنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعُ

وإِنَّ حُلَى الْأَشْعَارِ فِيهَا خَوَاتِمُ

٣٢- ويروى : «وإنَّ حُلَى الشَّعْرِ»^(٣) .

(١) «العريب» تصغير العرب .

(٢) س : «العائم» .

(٣) وهى الرواية فى س ، د .

٣٣- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكُ بَدْعُهُ
وَلَا عَجَبًا أَنْ ضَيَّعْتَهُ الْأَعَاجِمُ

٣٤- فَقَدْ هَزَّ عِطْفِيهِ^(١) الْقَرِيضُ تَوْقِعًا
لِعَدْلِكَ^(٢) مُذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ

٣٥- وَلَوْلَا خِلَالُ سَنِّهَا الشُّعْرُ مَا دَرَى
بُغَاةُ النَّدَى^(٣) مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

(١) هـ س : « لمطفك » .

(٢) س ، د : « بغاة العلى » ، ورواية « الندى » مثبتة بهامش س .

وقال بمدح مالك بن طوق التغلبي :

١ - سلم على الربع من سلمى بذى سلم عليه وسم من الأيام والقدم
في الأول من البسيط ، والقافية مترالكب .

١ - « ذو سلم » موضع بعينه ، معرفة ، قال الشاعر :

عمرتك الله إلا ما ذكرت لنا هل كنت جارتنا أيام ذى سلم ؟
ويمكن أن يجعل « ذا سلم » في بيت الطائي نكرة ، أى بموضع
ذى سلم ، أى فيه الشجر الذى يقال له السلم . « ووسم » غير معجمة ،
أى علامة من الأيام والقدم ، وذلك أنه إذا نظر إليه علم أنه قد أتت عليه
السنون والأحقاب . وقد روى « وسم »^(١) بالشين ، ولا يمتنع ذلك لأنهم
قد وصفوا الديار وآثارها فشبهوها بالوشوم .

٢ - ما دام عيش لبسنائه بساكينه^(٢) لدنا ولو أن عيشاً دام لم يدم

٣ - يا منزلاً أغنقت فيه الجنوب على رسم^(٣) مجيل وشعب غير ملتئم

٤ - هرمت بعدي والربع الذى أفلت منه بدورك معذور على الهرم

٤ - يقول : تغيرت في قرب مدة ، حتى كأنك فورت مذهر طويل ،

فهرمت في الخراب ، والربع معذور إذا فارقه من لا يعتاض منه .

(١) هى الرواية في س ، د .

(٢) س : « بربوته » وهى في د بين السطور .

(٣) د : « ربع » ورواية رسم فوقها بين السطور .

٥- عَهْدِي بِمَعْنَاكَ حُسَانَ الْمَعَالِمِ مِنْ حُسَانَةِ الْوَرْدِ^(١) وَالْبَرْدِي وَالْعَنَمِ
 ٥- «حُسَان» مثل حَسَن، إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ مِبَالَعَةً مِنْهُ، وَالْأُنْثَى حُسَانَةٌ،
 وقوله: «من حُسَانَةِ الْوَرْدِ»: أَي خُدُّهَا كَالْوَرْدِ. «وَالْبَرْدِي» أَي عِظَامُهَا
 كَالْبَرْدِي، قَالَ الْعَجَّاجُ:

* كَأَنَّمَا عِظَامُهَا الْبَرْدِي *

و «العنم» بَنَانُهَا الَّذِي قَدْ خُضِبَ، فَصَارَ يُشَبِّهُ الْعَنَمَ. وَيَحْتَمَلُ
 حُسَانَةُ الْوَرْدِ أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةً وَنَكْرَةً، فَإِذَا كَانَتْ مَعْرِفَةً فَلِإِضَافَةٍ عَلَى غَيْرِ
 انْفِصَالٍ، وَإِذَا كَانَتْ نَكْرَةً فَلِإِضَافَةٍ مُنْفَصِلَةٍ فِي التَّقْدِيرِ، كَأَنَّهُ قَالَ مِنْ
 حُسَانٍ وَرَدُّهَا وَبَرْدِيَّتُهَا وَعَنَمُهَا، فَهِيَ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مُضَافَةٌ إِلَى مَا هِيَ
 مُشَبَّهَةٌ بِهِ، وَلَيْسَ لَهَا وَلَا فِي خَلْقَتِهَا، وَهِيَ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي مُضَافَةٌ إِلَى مَا
 هُوَ بَعْضُهَا إِلَّا أَنَّهَا إِضَافَةٌ غَيْرُ مَخْضُوعَةٍ، كَمَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْوَجْهِ
 وَالْيَدِ وَالسَّاقِ، وَالْمَعْنَى بِامْرَأَةٍ حَسَنٍ وَجْهًا وَيَدًا وَسَاقًا، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنْ
 جِسْمِهَا.

٦- بَيِّضَاءُ كَانَ لَهَا مِنْ غَيْرِنَا حَرَمٌ فَلَمْ نَكُنْ نَسْتَحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ
 ٦- أَي كَانَ لَهَا زَوْجٌ فَصَارَتْ كَالظَّبْيَةِ فِي الْحَرَمِ لَا يَحِلُّ صَيْدُهَا،
 لِأَنَّهَا مُتَحَرِّمَةٌ لِسَوَانَا، وَلَا نَسْتَحِلُّهَا بِمَهْرٍ وَلَا مِلْكٍ.

٧- كَانَتْ لَنَا صَنَمًا نَخْنُو عَلَيْهِ وَلَمْ نَسْجُدْ كَمَا سَجَدَ الْأَفْشِينَ لِلصَّنَمِ.

٨- زَارَ الْخَيَالَ لَهَا لَا بَلَّ أَزَارَكُهُ فِكْرٌ إِذَا نَامَ فِكْرُ الْخَلْقِ لَمْ يَنِم.

٩- ظَنِّي تَقَنُّصَتُهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَاءَ مِنَ الْحُلَمِ.

(١) د، هـ، س، : «حسانة الجيد»

١٠- ثُمَّ اغْتَدَى وَبَنَّا مِنْ ذَكَرِهِ سَقَمٌ

بَاقٍ وَإِنْ كَانَ مَشْغُولًا^(١) عَنِ السَّقَمِ

١١- الْيَوْمَ يُسْلِيكَ عَنْ طَيْفِ أَلَمٍ وَعَنْ بَلَى الرُّسُومِ بَلَاءُ الْأَيْتُنُقِ الرُّسْمِ

١٢- مِنَ الْقِلَاصِ اللَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا بَضَاعَةٌ^(٢) غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْكَلِمِ

١٢- أَصْلُ «الْإِزْجَاءِ» السُّوقُ ، يُقَالُ أَزْجَيْتُ النَّاقَةَ إِذَا سُقْتَهَا ، وَفُلَانٌ

يُزْجِي مَطِيَّتَهُ وَيُزْجِيهَا ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ كَلَالِهَا وَإِعْيَائِهَا ، ثُمَّ نَقَلَ

ذَلِكَ إِلَى الْبَضَائِعِ فَقِيلَ بَضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ ، وَهِيَ مِنْ زَجَا الْمَالُ إِذَا نَجَزَ وَأَمَكَّنَ

قَبْضُهُ ، وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «وَجِئْنَا بِبَضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ» أَيْ مُعْجَلَةٍ ،

وَرَبَّمَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لَيْسَتْ بِالطَّائِلَةِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمُزْجَاةُ الْمَزَايِفَةُ مِنَ

الدَّرَاهِمِ ، وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ جَاءُوهُ بِضُرُو وَأَدَمَ ، «وَالضُرُو»

الْبُطْمُ^(٣) . وَ «الْإِزْجَاءُ» التَّعْجِيلُ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ جِئْنَا بِبَضَاعَةٍ

مُزْجَاةٍ أَيْ مُعْجَلَةٍ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ جَيِّدَةٌ ، لِأَنَّ الْعَجْلَةَ لَا تَمْنَعُ مِنَ الْجُودَةِ ،

وَقَدْ يَقُولُ الْإِنْسَانُ جِئْتُ بِبَضَاعَةٍ مُعْجَلَةٍ ، أَيْ لَمْ أَتَنَوَّقْ فِي اخْتِيَارِهَا

وَتَهْدِيبِهَا ، فَيَدُلُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا رَدِيئَةٌ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَعْتَذِرُونَ فِي التَّقْصِيرِ

عَنْ بُلُوغِ الْمَرَاضَاةِ بِالْعَجَلَةِ فِي الْأَمْرِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الطَّائِي أَنْ بَضَاعَتَهُ نَهَايَةُ

الْجُودَةِ .

١٣- إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كُلْثُومٍ اتَّصَلَتْ تِلْكَ الْمُنَى وَأَخَذَنَ الْحَاجَّ مِنْ أَمَمِ

١٣- «أَبُو كُلْثُومٍ» كُنْيَةُ الْمَدُوحِ ، وَ «الْكَلْثَمَةُ» فِي اللُّغَةِ :

اسْتِدَارَةُ الْوَجْهِ ، يُقَالُ لِلْأَسَدِ كُلْثُومٌ ، وَلِلْفِيلِ كُلْثُومٌ أَيْضًا .

١٤- بَنَى بِهِ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ لِيَوَائِلِ سُورَ عِزٍّ غَيْرَ مُنْهَلِمٍ

(١) س ، د : «وَإِنْ كَانَ مَعْسُولًا مِنَ السَّقَمِ» وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ بِهَامِشٍ س .

(٢) بَا : «بَضَائِعُ» .

(٣) «الْبُطْمُ» شَجَرُ الْحَبَةِ الْخَضْرَاءِ ، وَاحِدَتُهُ بَطْمَةٌ وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَسْمُونَهُ الضُّرُو .

- ١٥- رَأَتْهُ فِي الْمَهْدِ عَتَابٌ فَقَالَ لَهَا
 ١٦- خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنِي جُشَمٍ
 ١٧- فَجَاءَ وَالنَّسَبُ الْوَضَّاحُ جَاءَ بِهِ
 ١٨- طِعَانُ عَمْرُو بْنِ كُلْثُومٍ وَنَائِلُهُ
 ١٩- لَوْ كَانَ يَمْلِكُ^(١) عَمْرُو مِثْلَهُ شَبَهًا
 ٢٠- بَنَانُهُ خُلُجٌ تَجْرِي وَغَيْرَتُهُ
 ٢١- نَالَ الْجَزِيرَةَ إِحْمَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
 ٢٢- فَمَا الرَّبِيعُ عَلَى أَنْسِ الْبِلَادِ بِهِ
 ذَوُو الْفِرَاسَةِ : هَذَا صَفْوَةُ الْكَرَمِ
 مِنْهُ أَمَانَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عَدَمِ-
 كَأَنَّهُ بُهْمَةٌ فِيهِمْ مِنْ الْبُهَمِ-
 حَذَوُ السُّيُورِ الَّتِي قُدَّتْ مِنْ الْأَدَمِ
 مِنْ صُلْبِهِ^(٢) لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنَ الْتَمِ-
 سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ مَمْدُودٌ عَلَى الْحَرَمِ-
 شِيمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشَمِ-
 أَشَدَّ خُضْرَةَ عُودٍ مِنْهُ فِي الْقَحَمِ

٢٢- « فِي الْقَحَمِ » : أَى فِي السَّنِينَ الشَّدَايِدِ .

- ٢٣- وَلَا أَرَى دِيمَةً أَمْحَى^(٣) لِمَسْغَبَةٍ
 ٢٤- لِتَغْلِبِ سُودْدٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ
 ٢٥- مَجْدٌ رَعَى تَلْعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ فَتَى
 مِنْهُ عَلَى أَنْ ذِكْرًا طَارَ لِلدَّيَمِ
 فِي مُنْتَهَى قُلُلٍ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ-

- ٢٦- بَنَاهُ جُودٌ وَبَأْسٌ صَادِقٌ وَمَتَى
 ٢٧- وَقَفَ عَلَى آلِ سَعْدٍ إِنَّ أَيْدِيَهُمْ
 حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الْهَرَمِ
 تُبْنَ الْعُلَى بِسَوَى هَذَيْنِ تَنْهَدِمِ
 سَمٌ لِمُسْتَكْبِرٍ شُهْدٌ^(٤) لِمَوْتِهِمْ-

(١) م ، با : « يَأْمَلُ » .

(٢) س ، د : « خَلْفًا مِنْ نَسْلِهِ » .

(٣) م : « أَنْجَى » - س : « وَلَمْ تَرَوْا دِيمَةً أَكْنَى لِنَائِبَةٍ » .

(٤) س ، د : « أَدَمُ الْمُؤْتَمِ » .

٢٨- لا جَارُهُمْ لِلرَّزَايَا فِي جَوَارِهِمْ . وَلَا عُهُودُهُمْ مَذْمُومَةٌ الذَّمِّ .

٢٩- أَصَفُوا مُلُوكَ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلَّهُمْ

ذَخِيرَةً^(١) ذَخَرُوهَا عَنْ بَنِي الْحَكَمِ .

٣٠- مَهْلًا بَنَى مَالِكٌ لَا تَجْلُبُنَّ إِلَى حَيِّ الْأَرَاقِمِ . دُوْلُولَ ابْنَةِ الرَّقْمِ .

٣٠- « الرَّقْمِ » من أسماء الداهية ، يخاطب بني عمهم المالكين^(٢) .

٣١- فَأَيَّ حِقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِنِهِ

وَأَيَّ عَوَصَاءَ جَشَمْتُمْ بَنِي جُشَمِ^(٣) !

٣٢- لَمْ يَأَلُكُم مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً

لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَيِّ فِي فَحَمِ .

٣٢- قوله يَأَلُكُم : أى لم يُقْصِرْ عنكم ، وقوله « لو كان يَنْفُخُ قَيْنُ

الْحَيِّ فِي فَحَمِ » مثل ، من قولهم فهو يَنْفُخُ فِي فَحَمِ ، إذا كان يعمل أمراً

مُنْجِزًا ، لَأَنَّ الْفَحَمَ إِذَا نُفِخَ فِيهِ أَوْقَدَ ، ويقال في ضِدِّ ذَلِكَ لَمْ يَنْفُخْ فِي

فَحَمِ ، أى لم يطلب الأمر من وجهه ، ولا من حَيْثُ يَتَيَسَّرُ ، قال الأغلب

العجلى :

جَاعُوا بِزَوَرِيهِمْ وَجَشْنَا بِالْأَصَمِّ

شَيْخٍ لَنَا مُعَاوِدَ ضَرَبَ الْبُهَمِ

(١) س ، د : « نصيحة » .

(٢) وقال الصولي : « الدُولُول » الداهية والجمع دَالِيل ، وكذلك الرِّقْم ، قال الكيت :

من المصنلات الداليل قد بدا لنى الب منها برقها المختل

(٣) س : « وأى عوصاً جشمت يا بني جشم » .

وَقَاتِلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِي فَحَمٍ

أَي لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْقِتَالُ وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ .

٣٣- لَا بِالْمُعَاوِدِ وَلَقَا فِي دِمَائِكُمْ وَلَا إِلَى لَحْمٍ خَلَقَ مِنْكُمْ قَرِيراً

٣٤- أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ^(١) وَالنَّارُ قَدْ تَنْتَضِي مِنْ نَاصِرِ السَّلَمِ

٣٥- أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ

لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يَبْرَحْ مِنَ الْأَجَمِ

٣٦- قُدِعْتُمْ^(٢) فَمَشَيْتُمْ مَشِيَّةَ أُمَمٍ

كَذَاكَ يَحْسُنُ مَشْيُ الْخَيْلِ فِي اللَّجَمِ

٣٧- إِذْ لَا مُعْوَلٌ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدِلٍ أَصَمٌّ يُبْرَى أَقْوَاماً مِنَ الصَّمَمِ

٣٨- مِنَ الرُّدَيْنِيَّةِ اللَّائِي إِذَا عَسَلَتْ تُشِمُّ بَوَّ صَغَارِ الْأَنْفِ ذَا الشَّمَمِ^(٣)

٣٨- [ص] «البَّوُّ» جِلْدُ الْحَوَارِ يُخْشَى ثَمَاماً، وَتُعْطَفُ النَّاقَةُ عَلَيْهِ

لِتَرَامِهِ وَتَذُرُّ عَلَيْهِ . يَقُولُ : فَمَنْ كَانَ ذَا شَمَمٍ - وَهُوَ ارْتِفَاعُ أُرْنَبَةِ الْأَنْفِ -

فَلَنْ هَذِهِ الرَّمَا حُ تُشِمُّهُ بَوَّ صَغَارِهِ ، أَيْ تَذُلُّهُ ، وَالْمُرَادُ «بِالشَّمَمِ» الْكَبِيرِ .

٣٩- إِنْ أَجْرَمْتَ لَمْ تَنْصَلْ مِنْ جَرَائِمِهَا

وَلِنْ أَسَاعَتْ إِلَى الْأَقْوَامِ لَمْ تَلَمْ

(١) س : « من خليقته » .

(٢) م : « قدعتم » بالدال ، وقال « القدح » و « القدح » واحد وهو الكف .

(٣) با : ويروى « بو صغار أنف ذى شم » س : تشم « بو الصغار الأنف » .

٤٠- كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فغَادَرَكُمْ

بِالسَّيْفِ وَالْدَّهْرِ فَيَكُمُ أَشْهُرُ الْحُرْمِ-

٤٠- كانت العرب في الجاهلية تُوقِرُ الأشهر الحُرْمَ ، ولا ترى فيها سفكَ الدِّمِّ ولا الحربَ ، وهي أربعة أشهرٍ قد ذُكرت في القرآن ، وكانوا يقولون الأشهرُ الحُرْمُ ثلاثة سَرْدٌ ، وواحدٌ فَرْدٌ ، يعنون بالواحد رَجَبًا ، وبالثلاثة ذا القعدة وذا الحِجَّةَ والمُحَرَّم . وكانت كَلْب بن وَبَرَة وقبائلُ من العرب لا تحرم هذه الأشهر ، فلذلك قال الطائي : « كان الزمانُ بكم كلبًا » : أى كنتم تستحلون فيه ما تستحلُّه كَلْب من إحلال الأشهر الحُرْمِ ، فغادركم هذا المدوح والدهرُ كلُّه عندكم كهذه الشهور^(١) .

٤١- أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبَا فَنَجَوْا

وَأَنْتُمْ نَضَبُ سَيْلِ الْفِتْنَةِ الْعَرِمِ ؟ !

٤١- يقول : الناسُ قد لاذوا من خوفِ هذا الرجل ، فكأنهم جادوا عن طُرُقِ السَّيْلِ ، ونزلوا بالرُّبَا التي يُؤمن فيها السُّيول ، ووصفَ السَّيْلَ بالعَرِمِ كأنه يأخذه من العَرَامَةِ ، وإنما « العَرِم » في الحقيقة شئٌ يُبْنَى ، لِيُدْفَعَ به السَّيْلُ ، وقالوا هو شبيه المُسْنَةِ^(٢) ، قال الشاعر :

مِنْ سَبَلِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا

ولو قيل إنه أراد ذى العَرِمِ ، ثُمَّ حَذَفَ المضاف ، لساغ ذلك ، لَأَنَّ حَذَفَ المضافِ في بعض المواضع أحسن منه في بعض .

(١) قال الصولي : روى أبو مالك : « كان الزمان بكم حرباً » و « كلباً » وقال الصولي : أى تعدون على كل أحد كالكلب فغادركم كأنكم في الأشهر الحرم من قلة أذاكم .
(٢) الأرض المسناة التي هبت عليها التربة ، فترتفع وتستطيل .

٤٢- أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاسَتْ فِكْمَ ضَعَةٍ
أَدَى إِلَيْهَا^(١) عُلُوُّ الْقَوْمِ فِي الْهِمَمِ !

٤٣- تَنْبُونَ عَنْهُ وَتُعْطُونَ الْقِيَادَ إِذَا
كَلَبُ عَوَى وَشَطَكُمُ مِنْ أَكْلَبِ الْعَجَمِ !!

٤٤- قَدْ انْثَنَى بِالْمَنَآيَا فِي أَسِنَّتِهِ^(٢) وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمُ عَلَى اللَّقَمِ !

٤٤- « الْحَيَارَى » جمع حَيْرَانٍ مثل غَيْرَانٍ وَغَيْرَى ، ومن قَالَ غَيْرَى فَضَمَّ ، جاز أن يقول حَيْرَى بضم الحاء . « وَاللَّقَمِ » : الطريق الواضح .

٤٥- جَذْلَانِ مِنْ ظَفَرٍ حَرَّانٍ إِنْ رَجَعْتَ مَخْضُوبَةً مِنْكُمْ أَظْفَارُهُ بِدَمٍ
٤٥- يقول : يُسَرُّ بِالظْفَرِ إِلَّا أَنَّهُ يَسُوؤُهُ أَنْ يُقْتَلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ، لَأَنَّكُمْ
أَهْلُهُ .

٤٦- دِينَ يُكَفِّفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ وَرَحْمَةً رَفَرَفَتْ مِنْهُ عَلَى الرَّحِمِ !

٤٧- لَوْلَا مُنَاشِدَةُ الْقُرْبَى^(٣) لَغَادَرَكُمْ حَصَائِدُ الْمُرْهَقَيْنِ : السَّيْفِ وَالْقَلَمِ .

٤٨- لَأَصْبَحَتْ كَالْأَثَا فِي السُّفْعِ^(٤) أَوْجُهُكُمْ
سُودًا مِنَ الْعَارِ لَا سُودًا مِنَ الْحَمِّ

(١) س : « حذا إليها » .

(٢) د ، ه س : « قد رد تلك المنايا بعد أن شرعت » .

(٣) ه س : « ويروى « لولا مناشدة فيكم » .

(٤) س : « السود » .

٤٩- لا تَجْعَلُوا الْبَغْيَ ظَهْرًا إِنَّهُ جَمَلٌ مِنْ الْقَطِيعَةِ يَرْعَى وَادِي النَّقَمِ

٥٠- نَظَرْتُ فِي السَّيْرِ الْأَوَّلَى خَلْتُ فَإِذَا^(١)

أَيَّامُهُ أَكَلْتُ بِأَكُورَةَ الْأُمَمِ

٥١- أَفَنِي جَدِيدِسًا وَطَنًا كُلَّهَا وَسَطًا

بِأَنْجُمِ الدَّهْرِ^(٢) مِنْ عَادٍ وَمِنْ لَامٍ

٤٩ و ٥٠ و ٥١ - « لا تجعلوا البغي ظهراً » أى لا تحملوا أموركم

عليه ، كما تحمل على ظهر الجمل ، و « الباكورة » أول ما يجىء من
الثمرة ، تقول : أكلنا باكورة الرطب ، فأراد الطائي أنه نظر في أخبار
الناس ، فوجد أيام البغي أهلكت أوائل الأمم ، كطنم وجديس وغيرهم .

٥٢- أَرَدَى كُلَيْبًا وَهَمَامًا وَهَاجَ بِهِ يَوْمُ الذَّنَائِبِ وَالتَّحْلَاقِ لِللَّمَمِ

٥٢ - « كليب » : ابن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر

ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان
ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . و « يوم الذنائب »
يوم كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر ، والذي هاج ذلك قتل كليب .
و « الذنائب » ثنايا ، بينها وبين مكة سبع ليالٍ ، يقال لإحداهن ذات

فرفقين ، وإنما قيل لها ذلك لأنها كسنام الفاليج ، قال مهلهل :

ولو كُشِفَ الْقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ لَخَبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَيْ زِيرِ

و « يوم تحلاق اللمم » اليوم الذى طعن فيه الفند الزماني رجلين فشكهما ،

(١) س ، د : « في السير اللاحقة مضت » .

(٢) س ، د : « بالأنجم الزمر » .

كان أحدهما ردفاً للآخر ، ومن روى «يومَ الذوائب» فله وجه ، وهو أن يعنى «بالذوائب» يوم حَزَ الذوائب ، فيكون فى الكلام تكرير ، لاختلاف اللفظ . ويجوز أن يعنى « بيوم الذوائب » اليوم الذى أعفيت فيه الشُّعُورُ من الحَلَقِ .

٥٢- سَقَى شَرْحِبِيلَ مِنْ سَمِّ الدُّعَافِ عَلَى

أَيْدِيكُمْ غَيْرَ رَغْدِيدٍ وَلَا بَرَمٍ

٥٣- (ع) : «سَقَى شَرْحِبِيلًا السَّمَّ الدُّعَافَ» ^(١) و «شَرْحِبِيلَ» من بنى مُرَّةَ بن ذُهَل بن شيبان ، قتلته بنو تغلب فى حرب البُسُوس وهو غلام مراهق ، فذكره الطائى للممدوح ، كالذى يجعل قَتْلَهُ من مفاخر بنى تغلب . و «شَرْحِبِيلَ» : اسم أعجمى ، وهو غير مصروف ، قال الكِنْدِى :

وَشَرْحِبِيلُ إِذْ تَعَاوَرَهُ الرُّمَّةُ حُجٌّ مِنْ بَعْدِ لَذَّةٍ وَشَبَابٍ

ولمَّا صَرَفَهُ الطَّائِي لِلضَّرُورَةِ ^(٢) .

٥٤- بَزَّ التَّحِيَّةَ مِنْ لَحْمٍ فَلَا مَلِكٌ مُتَوَجُّجٌ فِي عِمَامَاتٍ وَلَا عَمَمٍ

٥٤- (العَبْدِيُّ) : قيل «عِمَامَات» جماعات ، والمعروف فى أسماء الجماعات عِمَامِمْ ، وأنشد يعقوبُ فى ذلك * سَالَتْ بِنَا مِنْ حَمِيرِ الْعِمَامِمْ * وقول هذا القائل «العِمَامَاتُ» الجماعات لا أعرفه ^(٣) ، فإن كان أبو تمام سَمِعَهُ فهو صحيح ، وإلَّا فَلَعَلَّهُ تحريف وقع فى شعره ، ولو رُوى «زُرَافَاتٍ» لكان وجهاً ، ولكن نَتَّعُ الرواية . (ع) : «مِنْ ثُمَارَاتٍ وَلَا عَمَمٍ» ،

(١) هى أيضاً رواية س .

(٢) صرفه فى رواية أبي العلاء .

(٣) هذا قول الصول ، قال : العِمَامَاتُ الجماعة من الناس ، يقول البنى أزال ملك نحم الذين منهم بنو المنذر، فلم يبق لهم جماعات ولا عم ، أى شرف بالملك .

ديوان أبي تمام

«لَحْم» القبيلة التي منها آل المنذر ، واللحم أصله الكثير لحم الوجه ، وهذا كله إخبار عن البغي ، ولو كان في ذكر الدهر لكان أبلغ ، لأن الدهر يهلك الباغي وغيره . ونمارة «وعمم» من لحم ، وجمع نمارة لأنه جعل كل بطن منها جارياً مجراها .

٥٥- يا عثرة ما وقيتكم شرّ مضرعها^(١) وذلة الرأي تنسى ذلة القدم.

٥٦- حين استوى الملك واهتزت مضاربته

في دولة الأسد لا في دولة الخدم

٥٧- أبناء دلفاء مهلاً إن أمكم دافت لكم علقم الأخلاق والشيم.

٥٧- «دلفاء» بالذال يدل عليه قوله دافت . هؤلاء الذين نسبهم إلى البغي زعم أنهم من ولد امرأة من طي يقال لها دلفاء ، وتنصح إليهم بأنه ابن خالهم ، وإنما يعنى الخثولة القديمة ، كما يقول الرجل من العرب من بنى هاجر للرجل من القبط. أنت خالي ، يعنى ما قدم من العهد . وقوله «دافت لكم» : من دفت الدواء ، أى كأنكم ورثتم ما فيكم من الشراسة عن تلك الأم .

٥٨- طائبة لا أبوها كان مهتضاً ولا مضى بغلها لحماً على وضم

٥٩ لا توقظوا الشر من قوم فقد غشيت

دياركم وهى تدعى موطن^(٢) النعم

٦٠- هذا ابن خالك يهدى نصيحته من يثهم فهو فيكم غير مئهم!

(١) س : «سو صرعها» .

(٢) س ، د : «رهوة النعم» وقال في م : ويروى «زهرة النعم» . و «الرهوة» تل يكون في متون

الأرض ، على رموس الجبال وهى مواقع الصقور والعقبان .

وقال أيضاً يمدحه حين عُزِلَ عن الجزيرة :

١ - أرضٌ مُصَرَّدَةٌ وأخرى^(١) تُشْجَمُ
مِنْهَا التِي رُزِقَتْ وَأُخْرَى تُحْرَمُ
فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ - « مُصَرَّدَةٌ » أى يَقْطَعُ شَرْبُهَا وَيُقَلِّلُ ، و « تُشْجَمُ » أى يَدُومُ عَلَيْهَا
المطرُ ، وبعض الناس ينشده « تُشْجَمُ » بكسر الجيم ، أى يُثْجَمُ فِيهَا
المطرُ ، والفتح أشبه بصناعة الشعر ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ أَثْجَمَ الْمَطْرُ .

٢ - فَإِذَا تَنَامَلْتُ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا تُثْرَى كَمَا تُثْرَى الرِّجَالُ وَتُعْدِمُ
٢ - جَعَلَ الْبِلَادَ تَسْتَغْنَى كَمَا يَسْتَغْنَى النَّاسُ ، وَتُعْدِمُ كَمَا
يُعْدِمُونَ ، [ص] كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الْمَعْرُولَ تُدَالُ بِهِ الْمَوَاضِعُ ، فَيَصِيرُ بِهِ
الْعَدْلُ حَيْثُ وُلِيَ .

٣ - حَظَّ تَعَاوُرُهُ الْبِقَاعُ لِيَوْقَتِهِ وَادٍ بِهِ صِفْرٌ وَوَادٍ مُفْعَمٌ !

٤ - لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ النُّبُوَّةُ تَرْتَقَى شَرَفَ الْحِجَازِ وَلَا الرُّسَالَةُ تَنْهَمُ

٥ - وَلِذَاكَ أَعْرَقَتِ الْخِلَافَةُ بَعْلَمَا

عَمِرَتْ عَصُورًا^(٢) وَهِيَ عِلْقٌ مُشْمٌ

٥ - يَقُولُ : لِأَجْلِ الْحَظِّ الَّذِى تُرْزَقُهُ الْأَمَاكِنُ ، كَانَتِ النُّبُوَّةُ بَتَهَامَةً

(١) با : « وأرض تشجم » .

(٢) س : « كانت زماناً » . د : « كانت قديماً » .

والحجاز ، ولما قَدَرَهُ اللهُ من ذلك ، حَلَّ بنو أُمَيَّةَ بالشَّامِ أَيَّامَ دولتهم
ومُلْكهم ، وحَلَّ بنو العباس بالعراق ، يُقال أَعْرَقَ الرجلُ إذا أَتَى العراق ،
وأشَّامَ إذا أَتَى الشَّامَ ، وأَتَبَعَ ذلك بقوله (البيت التالى) .

٦ - وبه ^(١) رأينا كَعْبَةَ اللهِ الَّتِي هِيَ كَوَكَبُ الدُّنْيَا تُحِلُّ وتُحْرِمُ
٦ - الهاءُ فى « به » راجعة على الحظ . « وتُحِلُّ وتُحْرِمُ » يحتمل وجهين :
أحدهما أن تريد أنها تجعل الناس مُحْرَمِينَ ، فكأنها تحرمهم ، أى تجعلهم
مُحْرَمِينَ ، وَيُحِلُّونَ من الإحرام ، فكأنها تحلهم . والآخر أن يكون قوله
« تُحِلُّ وتُحْرِمُ » : أنها تُكسِي الثِّيَابَ ، فتكون كالمُحِلِّ الذى يلبس
المُحِيطَ ، وتُحْرِمُ ، أى ربما تُنزع عنها اللباسُ فصارت كأنها مُحْرَمَةٌ .
والوجه الأول أجود ، ولم يُردَّ سواه .

٧ - تِلْكَ الْجَزِيرَةُ مِذَّ تَحْمَلُ مَالِكَ أَمَسَتْ وَبَابُ الْغَيْثِ عَنْهَا مُبْنُهُمْ
٨ - وَعَلَتْ قَرَاهَا غَبْرَةً وَلَقَدْ تُرَى فى ظِلِّهِ وَكَأَنَّمَا هِيَ أَنْجَمُ
٩ - غَنِيَتْ ^(٢) زَمَانًا جَنَّةً فَكَأَنَّمَا فُتِحَتْ إِلَيْهَا مِنْذُ سَارَ ^(٣) جَهَنَّمُ
١٠ - الْجَوْهُ أَكْلَفُ وَالْجَنَابُ لِفَقْدِهِ مَحَلٌّ وَذَاكَ الشَّقُّ شَقٌّ مُظْلِمٌ
١٠ - أراد بـ « الشَّقِّ » الجانب .

١١ - أَقَوْتُ فَلَمْ أَذْكُرْ بِهَا لَمَّا خَلَّتْ إِلَّا مِنِّى لَمَّا تَقَضَّى الْمَوْسِمُ
١٢ - وَلَقَدْ أَرَاهَا وَهَى عِرْسُ كَاعِبٍ ^(٤) فَالْيَوْمَ أَضَحَتْ وَهَى تُكَلِّى أَيْمُ

(١) د : « وبها » .

(٢) س : « كانت » .

(٣) س : « ويروى ، « منذ غاب » وهى الرواية فى د .

(٤) س : « حقبة » .

١٣- إِذْ فِي دِيَارِ رَبِيعَةِ الْمَطَرِ الْحَيَا وَعَلَى نَصِيبَيْنِ الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ

١٤- ذَلَّ الْحِمَى مُذْ أُوطِثَتْ تِلْكَ الرُّبَا

وَالْغَابُ مُذْ أَخْلَاهُ ذَاكَ الضَّيْغُ

١٥- إِنَّ الْقِيَابَ الْمُسْتَقِلَّةَ بَيْنَهَا مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ الزَّمَانُ وَيَكْرُمُ

١٦- لَا تَأْلَفُ الْفَحْشَاءُ بُرْدِيهِ وَلَا يَسْرَى إِلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ الْمَائِمُ

١٧- مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَى وَهُوَ مُعْظَمُ

١٨- يَغْلُو فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيُكْرِمُ

١٩- مَهْلًا بَنَى عَمْرٍو بَنَ غَنَمٍ إِنْكُمْ هَدَفُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ

١٩- استعار «الهدف» للأسنة ، وإنما يُعرف في السهام ، وذلك شائع ،

والمستعار في شعره على وجوه كثيرة فيها ما يُعرف ويبعد ، وهذا من أقربها مُتناولا .

٢٠- الْمَجْدُ أَعْنَقُ وَالْدِّيَارُ فَسِيحَةٌ وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْعَدِيدُ عَرْمَرَمُ

٢٠- «أعنق» : أى طويل ، استعاره من قولهم رجلٌ أعنق . و «العز»

أقعس «أى ثابتٌ متمكن» ، وأصل القعس دخولُ الظهر وخروجُ الصدر ،

وإنما يتقاعس الرجلُ إذا أراد أن يتشددَّ ويجتذبَ قوةً لنفسه ، فكثُرَ ذلك

حتى قالوا عزَّ أقعس ، أى شديد ، قال الشاعر :

وَمَا نَفَى عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ يَوْمًا كَرَقَمِكَ (١) جُهَالًا بِجُهَالِ

(١) س ، د ، با : «إيها» .

(٢) فى أصل س : «كرقمك» وأصل الوقم جذبك العنان ، وقم الدابة جذب عنانها لتكف ؛

وقم الرجل وقماً أذله وقهره ، وقيل : رده أقيح الرد .

فاحْدَبْ إِذَا قَعِسُوا وَقَعَسْ إِذَا حَدَبُوا وَوَازِنْ الشَّرِّ مَثْقَالًا بِحِثْقَالِ

وقال آخر :

فَإِنْ حَدَبُوا فَاقْعَسْ وَإِنْ هُمْ تَقَاعَسُوا لِيَسْتَخْرِجُوا مَا خَلَفَ ظَهْرَكَ فَاحْدَبِ
وَيُقَالُ تَقَاعَسَ الرَّجُلُ إِذَا تَبَاطَأَ عَنِ الْأَمْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ قَعَسَ فِي
الْخِلْقَةِ ، فَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِالْعِزِّ الْأَقْعَسَ : الثَّابِتَ الْبَطِيءُ الزَّوَالِ .

٢١- مَا مِنْكُمْ إِلَّا مُرْدَى بِالْحِجَا أَوْ مُبَشَّرٌ بِالْأَحْذِيَّةِ مُؤَدَمٌ

٢١- يُقَالُ إِنَّهُ مُبَشَّرٌ «مُؤَدَمٌ» : إِذَا وُصِفَ بِالْكَمَالِ ، أَيْ قَدْ جُمِعَ لَيْنِ

الْبَشَرَةِ وَصَلَابَةِ الْأَدَمَةِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْأَدِيمِ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِي النَّاسِ
و «الْبَشَرَةُ» بَاطِنُ الْجُلْدِ فِي الْقَوْلِ الْغَالِبِ ، وَ «الْأَدَمَةُ» ظَاهِرُهُ ، وَقَالَ
قَوْمٌ «البشرة» لَمَّا ظَهَرَ ، وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ مُتْقَارِبَانِ ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَارَ
أَحَدُ الْأَسْمَنِ لِلْآخَرِ مِنْ أَجْلِ الْمُقَارَبَةِ

٢٢- عَمْرَوِ بْنِ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدَّ أَبِ بْنِ سَعْدٍ سَهْمُكُمْ لَا يُسْهَمُ

٢٢- هُوَ مِنْ قَوْلِكَ سَاهَمْتُهُ فَسَهْمَتُهُ ، أَيْ ظَفِرْتُ بِهِ ، وَكَانَ سَهْمِي

أَفْضَلَ مِنْ سَهْمِهِ .

٢٣- خُلِقْتُ رَبِيعَةً مَذْلَدُنْ خُلِقْتُ يَدَا جُشْمُ بْنُ بَكْرِ كَفْهًا وَالْمِعْصَمُ

٢٤- تَغْزُو فَتَغْلِبُ تَغْلِبُ مِثْلَ اسْمِهَا وَتَسِيحُ غَنَمٌ فِي الْبِلَادِ فَتَغْنَمُ

٢٥- وَسَتَذْكُرُونَ^(١) غَدَا صَنَائِعَ مَالِكِ إِنْ جَلَّ خَطْبُ أَوْ تُدَوِّعَ مَغْرَمُ

٢٦- فَمِنَ النَّقِيِّ مِنَ الْعُيُوبِ وَقَدْ غَدَا عَنْ دَارِكُمْ وَمِنَ الْعَفِيفِ الْمُسْلِمِ ؟

(١) بَا : « سَتَذْكُرُونَ » .

٢٧- مَا لِي رَأَيْتُ تُرَابَكُمْ^(١) يَبْسًا لَهُ مَا لِي أَرَى أَطْوَادَكُمْ تَنْهَدُمْ ؟

٢٨- مَا هَذِهِ الْقُرْبَى الَّتِي لَا تُضِطُّفَى^(٢) مَا هَذِهِ الرَّحِمُ الَّتِي لَا تُرَحَّمُ ؟

٢٩- حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرَحَةٌ

أَعْيَتْ عَوَانِدُهَا^(٣) وَجُرْحُ^(٤) أَقْدَمُ

٢٩- «عَوَانِدُ» : جمع عَانِد ، من قولهم عَنَدَ الْعِرْقُ إِذَا سَالَ وَلَمْ يَرْقَأْ .

٣٠- تِلْكَكُمْ قُرَيْشٌ لَمْ تَكُنْ آرَاؤُهَا^(٥) تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا تُتَقَسَّمُ

٣١- حَتَّى إِذَا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فِيهِمْ غَدَتِ شَخَاوُهُمْ تَنْصَرِمُ

٣٢- عَزَبَتْ عَقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ^(٦) أَلْبٌ وَأَحْزَمُ !

٣٣- لَمَّا أَقَامَ الْوَحْيُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ وَرَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ مِنْهُمْ

٣٤- وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَاةً^(٧) أَلَّا يُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ يُتَقَدَّمُ

٣٥- إِنْ تَذَهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا نِعْمَاهُ فَالرَّحِمُ الْقَرِيبَةُ^(٨) تَعْلَمُ

(١) س : « ثراكم » - « ما لي رأيت جفاركم » - د : « رأيت فداكم » .

(٢) س : « لا تنق » .

(٣) س : « تلدت وسائلها » .

(٤) م : وراء .

(٥) ق ، د : « آراؤهم » . . . ولا أحلامهم » .

(٦) قال المروزقي : ويروى : « إلا وهم منهم » فمن روى هذا فإن الضمير هنا عائذ على قريش ، والمعنى عزبت عقولهم حسداً والحال أنهم أحزم المعاشر وألب الأقوام ، أو العكس أراد فليس معشر إلا وهم من قريش أعقل وأحزم ، عندما كان منهم من سوا الاختيار في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٧) س ، د : « أيها النطف الحشى » وفيهما « من به تتقدم » وذكرت رواية الأصل بين السطور

في د .

(٨) م ، س ، د : « فالرحم الضعيفة » .

- ٣٦- هِيَ تِلْكَ مُشْكَاةٌ بِكُمْ لَو تَشْتَكِي مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّهَا تَنْتَظِلُ
 ٣٧- كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةٌ فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمٌ
 ٣٨- حَتَّى إِذَا أَحْنَتْ لَكُمْ دَاوَتَكُمْ مِنْ دَائِكُمْ إِنَّ الثَّقَافَ يَقُومُ

٣٨- «أَحْنَتْ» : تَغَيَّرَتْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَجَنَ الْمَاءُ إِذَا تَغَيَّرَ .

- ٣٩- فَقَسَا لِيَتَزَدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا وَحِينًا^(١) يَرْحَمُ
 ٤٠- وَأَخَافُكُمْ كَيْ تُغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ إِنَّ الدَّمَ الْمُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ

٤٠- [ص] يقول : قد يجهل الإنسان مقدار حياته ، فيحرسه
 ذو رحمه ، مِنْ قَوْلِهِمْ تَحَرَّكَ الدَّمُ ، أَيْ حَنَ الْقَرِيبَ .

- ٤١- وَلَقَدْ جَهَدْتُمْ أَنْ تُزِيلُوا عِزَّهُ فَإِذَا أَبَانَ قَدْ رَسَا وَيَلْمَلَمُ^(٢)

- ٤٢- وَطَعْنْتُمْ فِي مَجْدِهِ^(٣) فَثَنْتَكُمْ زُعْفٌ يُفْلُ بِهَا السَّنَانُ اللَّهْدَمُ

- ٤٢- [ص] أَيْ كُنْتُمْ بَطْعَنْكُمْ فِي مَجْدِهِ كَطَاعِنٍ بِالرُّمَحِ فِي دُرُوعٍ تَفْلُ

سِنَانَهُ .

- ٤٣- أَعَزَّزَ عَلَيْهِ إِذَا ابْتَسَأْتُمْ بَعْدَهُ وَتَذَكَّرْتَ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْأَنْعَمُ

- ٤٤- وَوَجَدْتُمْ قَيْظَ الْأَذَى^(٤) وَرَمَيْتُمْ بَعْيُونَكُمْ أَيْنَ الرَّبِيعِ الْمُرْهِمُ

- ٤٥- وَنَدِمْتُمْ وَلَوْ اسْتَطَاعَ عَلَى جَوَى أَحْسَانِكُمْ لَوْقَاكُمْ أَنْ تَنْدُمُوا^(٥)

(١) م ، س ، د : « على من يرحم » .

(٢) « أبان » و « يللم » جبلان .

(٣) د : « في عزه » .

(٤) س ، د : « القَيْظُ الْأَذَى » - م : « ووجدتم فيه الأذى » .

(٥) هذا البيت لا يوجد في ش ، وهو في سائر الأصول .

٤٦- وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ هَضْبَةٍ تَذْنُو لَهُ لَدَنَا لَهَا أَوْ كَانَ عِرْقٌ يُخْسَمُ

٤٧- مَا دُعِذَعَتْ تِلْكَ السُّرُوبُ^(١) وَأَصْبَحَتْ^(٢)

فِرْقَيْنِ فِي قَرْنَيْنِ تِلْكَ الْأَسْهُمُ

٤٨- وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَاكَ الْعُرْسِ إِلَّا الْمَاتَمُ

٤٩- عَلِمًا طَلَبْتُ رُسُومَهُ فَوَجَدْتُهَا فِي الظَّنِّ ؛ إِنَّ الْأَلْمَعَى مُنَجَّمُ

٥٠- مَا زِلْتُ أَعْرِفُ وَبَلَهُ مِنْ عَارِضٍ لَمَّا رَأَيْتُ سَمَاءَهُ تَتَغَيَّمُ

٥١- يَا مَالٍ قَدْ عَلِمْتُ نِزَارُ كُلُّهَا^(٣) مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الْأَرَاقِمِ أَرْقَمُ

٥٢- طَالَتْ يَدِي لَمَّا رَأَيْتُكَ سَالِمًا وَاْنَحَتْ عَنْ خَدَيَّ ذَاكَ الْعِظْلُمُ

٥٣- يَقَالُ لَا يَبَسَ عَلَى الشَّيْءِ مِمَّا إِذَا حُكَّ ذَهَبٌ : حَتَّى يَحْتَهُ حَتَّى

أَذْهَبَهُ ، وَ « الْعِظْلُمُ » صِبْغٌ أَحْمَرُ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا

لَيْلٌ عِظْلُمٌ ، أَيْ مُتْرَاكِمٌ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ .

٥٤- وَشِمِنتُ تَرْبَ الرَّحْبَةِ الْعَسَقِ الثَّرَى وَسَقَى صَدَايَ الْبَحْرِ فِيهَا الْخِضْرِمُ

٥٥- كَمْ حَلٍّ فِي أَكْنَافِهَا مِنْ مُعْدِمٍ أَمْسَى^(٤) بِهِ يَأْوِي إِلَيْهِ الْمُعْدِمُ

٥٥- وَصَنِيعَةٍ لَكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزِيلَهَا فَأَبَى تَصَوُّعُهَا الَّذِي لَا يُكْتَمُ

٥٦- مَجْدٌ تَلُوحُ فُضُولُهُ^(٥) وَفَضِيلُهُ لَكَ سَافِرٌ وَالْحَقُّ لَا يَتَلَثَّمُ

(١) « السُّرُوبُ » جمع السُّرْبِ ، وهو المال الرعى ، أى الإبل .

(٢) س : « وَلَا غِلَتْ » . و « الْقَرْنُ » الْجَعْبَةُ ، و « دُعِذَعَتْ » فَرَقَتْ ، ضَرْبُهُ مِثْلُ الْفَرْقَةِ .

(٣) س ، د : « أَنَّهُ » .

(٤) س : وَيُرْوَى « أَمْسَى بِكُمْ » .

(٥) م ، د : « حَبُولُهُ » .

- ٥٧- تَتَكَلَّفُ الْجُلَى وَمَنْ أَضْحَى لَهُ ^(١) بَيْنَاكَ فِي جُشَمٍ فَلَا يَتَجَشَّمُ
 ٥٨- وَتَشْرَفُ الْعُلَيَّا وَهَلْ بِكَ مَذْهَبٌ عَنْهَا وَأَنْتَ عَلَى الْمَكَارِمِ قَيِّمٌ!
 ٥٩- أَثْنَيْتُ إِذْ كَانَ الثَّنَاءُ حِبَالَةً شَرَكَا يُصَادُ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُنْعِمُ
 ٦٠- وَوَفَيْتُ إِنَّ مِنْ الْوَفَاءِ تِجَارَةً وَشَكَرْتُ إِنَّ الشُّكْرَ حَرْثُ مُطْعِمٍ
 ٦٠- أَصْلُ «الْحَرْثُ»: الْعَمَلُ فِي الْأَرْضِ لِلزَّرْعَةِ ، ثُمَّ سُمِّيَ الْكَسْبُ حَرْثًا ، وَكَذَلِكَ الزَّرْعُ .

(١) س ، د : « ومن هذا له » .

وقال يمدح الواصل ، وهنثه بالخلافة ، ويرثي المعتصم بالله :

- ١ - ما لِلدُّمُوعِ تَرُومُ كُلَّ مَرَامٍ وَالْجَفْنُ ثَاكِِلُ هَجْعَةٍ وَمَنَامٍ !
- ٢ - يَا حُفْرَةَ الْمَعْصُومِ تُرْبُكِ مُودَعٌ مَاءُ الْحَيَاةِ وَقَاتِلُ الْإِعْدَامِ
- ٣ - إِنَّ الصَّفَائِحَ مِنْكَ قَدْ نَضِدَتْ عَلَى مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتَ عِظَامِ !
- ٤ - فَتَقَّ الْمَدَامِغَ أَنَّ لَحْدَكَ حَلَّةٌ سَكَنُ الزَّمانِ وَمُنْسِكُ الْآيَامِ^(١)
- ٥ - وَمُصَرِّفُ الْمُلْكِ الْجَمُوحِ كَأَنَّهُ قَدْ زَمَّ مُضْعَبُهُ لَهُ بِزِمَامِ
- ٦ - هَدَمْتَ صُرُوفَ الْمَوْتِ^(٢) أَرْفَعَ حَانِطٍ ضَرَبَتْ دَعَائِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ
- ٧ - دَخَلْتَ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ رِوَاقَهُ وَتَشَنَّنْتَ لِمُقُومِ الْقَوَامِ

الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

٧ - « تَشَنَّنْتَ » أى تَهَيَّأَتْ وَتَغَضَّبَتْ .

- ٨ - مِفْتَاحُ كُلِّ مَدِينَةٍ قَدْ أَبْهَمَتْ عِلْقاً وَمُخْلِ^(٣) كُلِّ دَارٍ مُقَامِ
- ٨ - أى الموت لا يُغْلَقُ عَلَيْهِ بَابٌ ، وهو مِفْتَاحُ كُلِّ بَابٍ مُبْهِمٌ ، هكذا
- ذَكَرَ الصُّوْلِيُّ . والصواب أن يكون وصفاً للمعتصم ، والدليل عليه ما بعده .

(١) هـ س : ويروى « ومُسْنَدُ الْآيَاتِ » .

(٢) د : « الدَّهْرُ » .

(٣) هـ س : « وَمُغْلِقُ » .

٩ - وَمُعْرِفُ الْخُلَفَاءِ أَنَّ حُطُوظَهَا فِي حَبِيزِ الْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ

٩ - أَى يُعْرِفُهُمْ أَنَّ حُطُّهُمْ فِي الْغَزْوِ وَضَبُّهُ . الْإِسْلَامِ .

١٠ - أَخَذَ ^(١) الْخِلَافَةَ عَنْ أَسْنَتِهِ الَّتِي مَنَعَتْ جَمَى الْأَبَاءِ وَالْأَعْمَامِ

١٠ - أَى بَلَغَ الْخِلَافَةَ هُوَ بِنَفْسِهِ وَبِآبَائِهِ .

١١ - فَلِسُورَةِ الْأَنْفَسَالِ فِي مِيرَائِهِ آثَارُهَا وَلِسُورَةِ الْأَنْعَامِ

١١ - يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى : « وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ... »

(الآيَةُ) ^(٢) :

١٢ - مَا دَامَ هَارُونُ الْخَلِيفَةُ فَالْهُدَى فِي غِبْطَةِ مَوْصُولَةٍ بِدَوَامِ

١٣ - إِنَّا رَحَلْنَا ^(٣) وَاثْقَيْنَ بَوَائِقِ بِاللَّهِ شَمْسِ ضُحَى وَيَذُرُ تَمَامِ

١٤ - لِلَّهِ أَى حَيَاةٍ انْبَعَثَتْ لَنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَى حِمَامِ !

١٥ - أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ بِهِ ^(٤) شُعْبُ الرُّجَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامِ

١٦ - تِلْكَ الرِّزْيَةُ لَا رَزْيَةَ مِثْلُهَا وَالْقِسْمُ ^(٥) لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ

١٧ - إِنْ أَصْبَحَتْ هَضَبَاتٌ قُدَّسَ أَصَابَهَا ^(٦)

قَدَرٌ فَمَا زَالَتْ هِضَابُ شَمَامِ

(١) س : « وَرَثَ » .

(٢) جَاءَ فِي د بَيْنِ السُّطُورِ : يَرِيدُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ... »

(الآيَةُ) ، وَفِي الْأَنْعَامِ قَوْلُهُ « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ... » إِلَى قَوْلِهِ « ... وَلَوْطًا »

فَجَعَلَ « لَوْطًا » مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ ، فَأَوْجِبَ بِذَلِكَ الْمِيرَاثَ وَالْخِلَافَةَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لِلْعَبَّاسِ وَبَنِيهِ .

(٣) س ، د : « إِنَّا غَدَوْنَا » .

(٤) س : « لَهُ » .

(٥) « الْقِسْمُ » بِالْكَسْرِ النَّصِيبُ وَالْحِظُّ .

(٦) س : « أَزَالَهَا » .

١٨- أَوْ يُفْتَقَدُ ذُو النُّونِ فِي الْهَيْجَا فَقَدْ^(١)

دَفَعَ إِلَٰهَهُ لَنَا عَنِ الصَّنْصَمِ

١٨- «ذو النون» سيفٌ كان لعمر بن مغيرة كريب ، وكذلك

«الصَّمصَم» ورؤى أنه ارتجزَ في بعض الحروب فقال :

أَنَا أَبُو ثَوْرٍ وَسَيْنَى ذُو النُّونِ

أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونٍ

يَا لَ زُبَيْدٍ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ !

وقد رُوي أنه كان لمالك بن زهير سيفٌ يقال له «ذو النون» ، كانت

عليه صورة سمكة ، وكذلك فَسَّرُوا قولَ الشاعر :

فَأَعْلَمُهُ مَكَانَ النُّونِ مِنِّي وَمَا أُعْطِيَتْهُ عَرَقَ الْخِلَالِ^(٢)

أراد «ذا النون» ، و «عَرَقَ الْخِلَالِ» مفعول من أجله ، ومعناه أنه

ما أخذ به إلا غضباً .

١٩- أَوْ جُبَّ مِنَّا غَارِبٌ غَدَوًا^(٣) فَقَدْ رُحْنَا بِأَتَمِّكَ ذِرْوَةً وَسَنَامِ

١٩- «جُبَّ» استَوْصَلَ ، و «الغارب» أعلى الظهر ، و «أَتَمِّكَ» :

أَشْرَفُ .

٢٠- هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعَةٍ أَلْبَسَتْهَا بِنْدَاكَ مَا لَبِسْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ !

٢٠- يقول : هل أصابنا من فقد الخليفة أبيك إلا حُزنٌ ساعةٍ فقدناه

فيها ، حتى كشفتَ ذلك ، بقيامك مقامه وسدك مسده .

(١) س : «أَوْ فُتَقِدَ ذَا النُّونِ . . . خَلِي» ورواية «خَلِي» بين السطور في د .

(٢) قال في اللسان : «عَرَقَ الْخِلَالِ» ما يرشح لك الرجل به ، أي يعطيك للمودة ، ونسب البيت للحارث بن زهير العبسي وقال : أي لم يعرق لي بهذا السيف عن مودة إنما أخذته منه غضباً .

(٣) س ، د (غاد) - هـ (يؤمًا) .

- ٢١- نَقَضْ كَرَجْعِ الطَّرْفِ قَدْ أَبْرَمْتَهُ يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ أَيُّهَا إِبْرَاهِمَ
 ٢٢- مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتَ فَلَمْ تُعَقِّبْهُمْ بِظِلَامٍ
 ٢٣- أَكْرَمَ بَيْنَهُمِ الذِّى مُلْكَتَهُمْ فِي صَدْرِهِ وَبِعَامِهِمْ مِنْ عَامٍ
 ٢٤- لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدَعَا لَقَدْ نَصَبُوا^(١) لَهُ سِمَةً يَسِينُ بِهَا مِنَ الْأَعْوَامِ
 ٢٤- أَى لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدَعَا أَنْ يُسَمُّوا الْعَامَ اسْمًا غَيْرَ الْعَامِ ، لَسَمَّوْهُ بِاسْمٍ
 مُفْرَدٍ عَلَى حَيَالِهِ ، يُعْرِفُ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْأَعْوَامِ ، لَجَلَالَةِ مَوْقِعِهِ ، وَقِيلَ لَجَعَلُوهُ
 عَامَ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ ، كَمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْآيَاتِ ، كَصَلَاةِ الْكُشُوفِ .

- ٢٥- لَغَدَّوْا وَذَلِكَ الْحَوْلُ حَوْلُ عِبَادَةٍ فِيهِمْ وَذَلِكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صِيَامٍ
 ٢٦- لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخْذِ عَهْدِهِمْ طَارَ السُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وَشَامٍ
 ٢٧- فَكَأَنَّ هَذَا قَادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ وَكَأَنَّ ذَلِكَ مُبَشِّرٌ بِغُلَامٍ
 ٢٧- أَى فَرَحُوا كُلُّهُمْ ، حَتَّى هُمْ بَيْنَ مَنْ هَذِهِ صُورَتُهُ أَوْ هَذِهِ .

- ٢٨- لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَعُيُونِهِمْ فَضَلًّا عَنِ الْأَقْدَامِ
 ٢٩- قُسِمَتْ أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلُوبُهُمْ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ فِيكَ وَالْإِعْظَامِ
 ٣٠- شَرِحَتْ بِدَوْلَتِكَ الصُّدُورُ وَأَصْبَحَتْ خُشْعُ^(٢) الْعُيُونِ إِلَيْكَ وَهِيَ سَوَامٍ
 ٣٠- أَى أَعْقَبُوا بِالْحُزْنِ سُرُورًا ، وَبِضَعْفِ الْمُنَّةِ قُوَّةً .

(١) م ، د : « رفعوا له » .

(٢) م ، د : « تلك العين » .

٣١- ما أَحْسِبُ الْقَمَرَ الْمُتَبَيَّنَ إِذَا بَدَأَ يَدْرَأُ بِأَضْوَاءِ مِنْكَ فِي الْأَوْهَامِ

٣٢- هِيَ بَيِّنَةُ الرِّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطُهَا

بَابُ السَّلَامَةِ فَادْخُلُوا بِسَلَامٍ

٣٣- وَالْمَرْكَبُ الْمُنْجَى فَمَنْ يَعْدِلُ بِهِ يَرْكَبُ جَمُوحاً غَيْرَ ذَاتِ لُجَامٍ

٣٤- يَتَّبِعُ هَوَاهُ وَلَا لِقَاحَ لِرَهْطِهِ^(١) بَسْلٌ وَلَيْسَتْ أَرْضُهُ بِحَرَامٍ

٣٤- قوله « يَتَّبِعُ هَوَاهُ » بدل من قوله « يَرْكَبُ جَمُوحاً » ، وهذا بدل

الفعل من الفعل ، وهو مُنَاسِبٌ لِبَدَلِ التَّبْيِينِ ؛ لِأَن مَعْنَى قَوْلِهِ « يَتَّبِعُ هَوَاهُ »

جَائِزٌ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ « يَرْكَبُ جَمُوحاً » ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ : « وَنَ يَفْعَلُ

ذَلِكَ يَلْقَى أَثَاماً » ، يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، فَجَعَلَ « يُضَاعَفُ »

بَدَلًا مِنْ « يَلْقَى » . « وَاللَّقَاحُ » الْقَوْمُ الَّذِينَ لَا يَدِينُونَ لِلْمَلِكِ وَهُمْ أَعْزَاءُ ،

لَمْ يُصِيبْهُمْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . « وَبَسْلٌ » حَرَامٌ . يَقُولُ : مَنْ يَعْدِلُ عَنْ هَذِهِ

الْبَيِّنَةِ فَإِنَّمَا هُوَ هَوَى تَبِعَهُ ، لَا يَنْجُو هُوَ وَلَا مَنْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ رَهْطِهِ مِنْ

نِقْمَتِهِ ، وَلَا تَسْلَمُ أَرْضُهُ مِنْ أَنْ يُبَاحَ حِمَاها وَحَرْمُها .

٣٥- وَعِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيعِهَا بِالذِّينِ فَوْقَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ

٣٦- إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ حُجْرَاتُهَا ضَرِبَتْ عَلَى ضَخَمِ الْهُمُومِ هُمَامٍ

٣٦- أَى لَا يَهْتَمُّ إِلَّا فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ .

٣٧- مَلِكٌ يَرَى الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ لَحْظَةٍ^(٢) وَيَرَى التَّقَى رَحِمًا مِنَ الْأَرْحَامِ

(١) م ، د : « وَلَا لِقَاحَ رَهْطِهِ » وَهَامِشُ د رَوَايَةُ الْأَصْلِ . وَقَالَ الصَّوْلُ : حَى لِقَاحٍ إِذَا لَمْ

يَمْلِكُهُمْ أَحَدٌ .

(٢) س : « بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ » وَهِيَ بَيْنُ السُّطُورِ فِي د . وَقَالَ فِي هـ : « أَيْ لَا يَهْتَمُّ إِلَّا فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ » .

٣٨- لا قَدْحَ فِي عُودِ الْإِمَامَةِ^(١) بَعْدَمَا مَتَّتْ لِبَيْتِكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامٍ.

٣٨- « لا قَدْحَ » أَي لَا عَيْبَ ، أَي يُقَلِّدُهَا اللَّهُ الْأَفْضَلَ فَلَا أَفْضَلَ .

٣٩- هَيْهَاتَ تِلْكَ قِلَادَةَ اللَّهِ الَّتِي مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ.

٤٠- إِرْثُ النَّبِيِّ وَجَمْرَةُ الْمَلِكِ الَّتِي لَمْ تَخْلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامٍ.

٤١- مَذْخُورَةٌ أَحْرَزَتْهَا بِحُكُومَةٍ لِلَّهِ تَعْلُو^(٢) أَرْوُسَ الْحُكَّامِ.

٤٢- لَسْنَا مُرِيدِي حُجَّةٍ نَشْفِي بِهَا مِنْ رَبِيبَةٍ سَقَمًا مِنَ الْأَسْقَامِ.

٤٢- أَي لَسْنَا نُرِيدُ بِمَا نَقُولُهُ أَنْ نَبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَمْرًا ارْتَابُوا بِهِ ، وَشَكُّوا

فِيهِ مِنْ أُمُورِ هَذَا الْإِمَامِ ، أَوْ نَصِفَهُ بِصِفَةٍ قَدْ جَهِلُوهَا .

٤٣- الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلَالٍ مِنْ غَيْرِهِ ابْتِغَيْتَ وَلَا أَعْلَامٍ.

٤٤- فَاقِمِ مُخَالَفَنَا^(٣) بِكُلِّ مَقُومٍ وَاحْسِمِ مُعَانِدَنَا بِكُلِّ حُسَامٍ.

٤٥- تَرَكْتَ أَسْوَدَ الْغَابَتَيْنِ مِفَارَهَا^(٤) لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ الْآجَامِ.

٤٦- أَلْوَى إِذَا خَاضَ الْكَرْبِيهَةَ لَمْ يَكُنْ بِمُزْنِدٍ فِيهَا وَلَا بِكَهَامٍ.

٤٦- « الْأْوَى » : الشَّدِيدُ الْجَانِبِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

٤٧- لَبَّاسُ سَرْدِ الصَّبْرِ مُدَّرِعٌ بِهِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ ادَّرَاعَ اللَّامِ.

(١) بَا : « الْخَلَاقَةُ » وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ فَوْقَهَا بَيْنَ السُّطُورِ .

(٢) س : « تَشْلُخَ » .

(٣) س : « غَالَفَهُمْ . مُعَانِلَهُمْ » .

(٤) س ، د : « زَيْبُهَا » .

٤٨- والصَّبْرُ بِالْأَرْوَاحِ يُعْرِفُ فَضْلَهُ^(١) صَبْرُ الْمُلُوكِ وَلَيْسَ بِالْأَجْسَامِ

٤٩- لَا تُذْهِنُوا فِي حُكْمِهِ^(٢) فَالْبَحْرُ قَدْ تُرْدِي غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامٍ

٥٠- يَا بَنَ الْكَوَاكِبِ مِنْ أُنْمَةِ هَاشِمٍ وَالرُّجَّحِ الْأَحْسَابِ وَالْأَحْلَامِ

٥١- أَهْدَى إِلَيْكَ الشَّعَرَ كُلُّ مُفْهَةٍ خَطَلٍ وَسَدَّدَ فِيكَ كُلُّ عَبَامٍ

٥١- « الْمُفْهَةُ » : الذي يَحْكُمُ بِأَنَّهُ فَهُ أَيَّ عَيْيٍ ، قال الشاعر :

فَلَمْ تَلْقِنِي فَهًا وَلَمْ تَلْقَ حُجَّتِي مُلْجَلَجَةً أَبْغَى إِيَّاهَا مَنْ يُقِيمُهَا

« وَالْعَبَامُ » : الثَّقِيلُ الْوَحِيمُ .

٥٢- غَرَضُ الْمَدِيحِ تَقَارُبُ آفَاقِهِ وَرَمَى فَقَرَطَسَ فِيهِ^(٣) غَيْرُ الرَّأْيِ !

٥٢- بِفَضْلِكَ صَارَ كُلُّ أَحَدٍ يُحْسِنُ الْمَدْحَ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى صَيَّرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ

(١) قال المرزوقي : الأصح عندي : « يعرف فضله ... صبر » بنصب اللام ، ورفع الراء .

(٢) س : « في حلمه » .

(٣) س : « فيك » .

وقال في أبي نصر سليمان بن نصر ، من إخوانه :

في الأول من الخفيف ، والقافية متواتر .

- ١ - أنا في ذمة الكريم ^(١) سليماً ن السليم الهوى الشريف الهمام
- ٢ - نطت همى منه بهمة قرم نطت و طأتى على الأيام
- ٣ - بحسام اللسان والرأى أمضى حين ينفى ^(٢) من الجراز الحسام
- ٤ - ماجد أفرطت عنايته حدى توهمت أنها فى المنام
- ٥ - ما توجهت نحو أفق من الآفا فى إلا وجدتها ^(٣) من أمامى
- ٦ - كل يوم ترى نوال أبي نصر ر لنا عرصة بأذى الكلام
- ٧ - لم أزل فى ذمائه المعظم المكم رم حتى ظننته فى ذمامى
- ٨ - يا سليمان ترّف الله أرضاً أنت فيها بمستهل الغمام
- ٩ - ولعمري لقد كفيت لك الداء وة إذ كنت شاتياً بالشام
- ١٠ - أنا ناو بيجمصر فى كل ضرب من ضروب الإكثار والإفحام
- ١١ - كل قدم أخاف حين أراه مقبلاً أن يشجنى بالسلام
- ١٢ - رافعاً كفه لبرى فلا أخ سبه جاعنى لغير اللطام

(١) د : « الأمير » .

(٢) د : « حين ينفى » . و « الجراز » القاطع .

(٣) د : « إلا رأيتها » .

- ١٣- فَبِحَقِّي إِلَّا خَصَّصْتَ أَبَا الطَّيِّبِ بِعَنِّي^(١) بِطَيْبٍ مِنْ سَلَامِي
 ١٤- وَثَنَانِي مِنْ قَبْلِ هَذَا وَمِنْ بَعْدِ وَشُكْرِي غَضُّ لَعْبِدِ السَّلَامِ
 ١٤- يَرِيدُ بِهِ دِيكَ الْجِنِّ الشَّاعِرِ .

وقال يمدح محمد بن حسان :

في الأول من الكامل والقافية متدارك .

١ - أَرَعَمْتَ أَنَّ الرَّبْعَ لَيْسَ يُتَيَّمُ والدَّمْعُ فِي دِمْنٍ عَفَتَ لَا يَسْجُمُ ؟!

٢ - يَا مَوْسِمَ اللَّذَاتِ غَالَتِكَ النَّوَى بَعْدِي فَرَبْعُكَ لِلصَّبَابَةِ مَوْسِمُ !

٣ - وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الْكَوَاعِبِ كَاسِيَا فَالْيَوْمَ أَنْتَ مِنَ الْكَوَاعِبِ مُحْرِمُ

٣ - « كَاسِيَا » أَيْ ذَا كِسْوَةٍ ، كَمَا يُقَالُ تَامِرٌ أَيْ ذُو تَمَرٍ وَجَعَلَ

« الْكَوَاعِبَ » مِثْلَ الْكِسْوَةِ لِلرَّبْعِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَتَجَمَّلُ بِهِنَّ ، فَلَمَّا سِرْنَ عَنْهُ

أَلْقَى الْكِسْوَةَ ، فَكَأَنَّهُ مُحْرِمٌ لَا لِبَاسَ عَلَيْهِ . وَلَا يُقَالُ كَسَا الرَّجُلُ إِذَا صَارَ

ذَا كِسْوَةٍ ، كَمَا لَا يُقَالُ تَمَرٌ إِذَا صَارَ ذَا تَمَرٍ ، لِأَنَّ الْعَادَةَ لَمْ تَجْرَ بِتَصْرِيْفِ

الْفِعْلِ مِنْ هَذَا النُّوعِ ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ يُجِيزُ كَسَى الرَّجُلُ بِمَعْنَى

اِكْتَسَى ، يَجِيءُ بِهِ عَلَى (فَعِلَ) كَمَا يُقَالُ عَرَى فِي ضِدِّ ذَلِكَ ، وَقَالَ قَوْمٌ :

هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَمْ تُسْتَعْمَلْ فِي الْقَدِيمِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مُؤَلَّدَةٌ .

٤ - لَحَظْتُ بِشَاشَتِكَ الْحَوَادِثُ لِحَظَةً مَا زِلْتُ أَحْلُمُ أَنَّهَا لَا تَسْلَمُ

٤ - يَقُولُ : أَخْلَقْتُ الْحَوَادِثُ مِنَ الرِّيَاحِ وَالْأَمْطَارِ مَعَانِيكَ ، فَذَهَبَتْ

بَشَاشَتُكَ .

٥ - أَيْنَ الَّتِي كَانَتْ إِذَا شَاءَتْ جَرَى مِنْ مُقْلَتِي دَمْعٌ يُعْصِفُهُ (١) دَمٌ ؟

٥ - أَيْ أَيْنَ حَبِيبَتِي الَّتِي كَانَتْ تُبْكِيْنِي دَمًا .

(١) س ، د : « وَإِنْ شَاءَتْ » .

٦ - بَيِّضَاءُ تَسْرِي^(١) فِي الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي نُورًا وَتَسْرُبُ فِي الضِّيَاءِ^(٢) فَيُظْلِمُ
٦ - أَيْ كَشَفْتَهُ فَجَعَلْتَهُ مَظْلَمًا لَشِدَّةِ نُورِهَا ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ ضَوْءُ الْقَمَرِ
يَبْهَرُ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ .

٧ - يَسْتَعْذِبُ الْمِقْدَامُ فِيهَا حَتْفَهُ فَتَرَاهُ وَهُوَ الْمُسْتَمِيتُ الْمُعْلِمُ

٧ - « الْمُسْتَمِيت » الَّذِي كَأَنَّهُ يَطْلُبُ الْمَوْتَ ، مِنْ شَجَاعَتِهِ وَإِقْدَامِهِ ،
كَمَا تَقُولُ اسْتَخْرَجَ الشَّيْءَ إِذَا طَلَبَ خُرُوجَهُ ، وَاسْتَعْلَمَ الْخَبِيرَ إِذَا طَلَبَ عِلْمَهُ .
و « الْمُعْلِم » : الَّذِي يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ عِلَامَةً يُعْلَمُ بِهَا فِي الْحَرْبِ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ
ذَلِكَ الشُّجْعَانُ الَّذِينَ يَثْقُونَ بِنَجْدَتِهِمْ وَقَوَّتِهِمْ عَلَى مِرَاسِ الْأَقْرَانِ .
رَوَايَةُ أَبِي الْعَلَاءِ « يَسْتَعْذِبُ الرَّعِيدُ فِيهَا حَتْفَهُ »^(٣) ، وَ « الرَّعِيدُ »
الْجَبَانُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الرَّعِيدَ يَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فِي حُبِّ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، حَتَّى
يُقَدِّمَ عَلَى الْأُمُورِ الْقَاتِلَةِ .

٨ - مَقْسُومَةٌ فِي الْحُسْنِ بَلْ هِيَ غَايَةٌ فَالْحُسْنُ فِيهَا وَالْجَمَالُ مُقَسَّمٌ

٩ - مَلْطُومَةٌ^(٤) بِالْوَرْدِ أَطْلَقَ طَرْفُهَا فِي الْخَلْقِ فَهُوَ مَعَ الْمَنُونِ مُحَكَّمٌ

٩ - أَيْ خَدَّهَا مُشْرَبٌ حُمْرَةً ، فَإِذَا رَمَتْ بِطَرْفِهَا فِي الْخَلْقِ قَتَلَتْ .

(١) س ، د : « تَبْلُو » .

(٢) س : « وَأَمَّا فِي النَّهَارِ » .

(٣) هِيَ الرِّوَايَةُ فِي س ، د .

(٤) رَوَايَةُ الْأَصْلِ ش « مَلْطُومَةٌ لِلْوَرْدِ » وَكَذَلِكَ هِيَ رَوَايَةُ الصُّوْلِ ، وَفِي د : « مَلْطُومَةٌ بِالْوَرْدِ » ،
وَقَدْ أَثْبَتْنَا رَوَايَةَ الْقَالِي فِي س ، لِدَلَالَةِ الشَّرْحِ عَلَيْهَا ، وَلَمَّا بَيَّنَّ « مَلْطُومَةٌ » وَ « مَلْطُومَةٌ » مِنْ أَحْثَالِ التَّحْرِيفِ .

١٠- مَذَلْتُ وَلَمْ تُكْتُمْ جَفَاءَكَ تَكْتُمْ إِنَّ الَّذِي يَمِيقُ الْمَذُولَ لَمُعْرَمٌ
 ١٠- يقال مَذَلْ بِسَرِّهِ إِذَا أَفْشَاهُ وَلَمْ يَحْفَظْهُ . يقول : إِنَّ الَّذِي يَحِبُّ
 الْمَذُولَ لَمُعَذِّبٌ مُبْتَلَى ، لَأَنَّهُ يَحِبُّ مَنْ لَا يُحِبُّهُ ، وَأَصْلُ « الْمَذَلِّ » السَّخَاءُ ،
 أَيْ أَنَّهُ يَسْخُو بِسَرِّهِ ، وَ « تَكْتُمْ » عَلَى مِثَالِ « تَفْعُل » وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ
 « تُكْتُمْ » عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَحْسَنُ فِي
 هَذَا الْمَوْضِعِ ، لِيَكُونَ لَفْظُ الْفِعْلِ وَالْإِسْمِ مُتَسَاوِيَيْنِ .

١١- إِنْ كَانَ وَضَلْتُكَ آخِصٌ ^(١) وَهُوَ مُحَرَّمٌ
 مِنْكَ الْغَدَاةَ فَمَا السُّلُوُ مُحَرَّمٌ

١٢- عَزَمْتُ يَقُولُ الْجَيْشُ وَهُوَ عَرَمَرَمٌ وَيُرَدُّ ظَفَرَ الشَّوْقِ وَهُوَ مُقْلَمٌ
 ١٢- يقول : أَنَا أَسْلُو عَنْكَ بِعَزَمٍ مَاضٍ لَا يَشْنِيهِ شَيْءٌ عَمَّا أُرِيدُهُ .

١٣- وَفَتَى إِذَا ظَلَمَ ^(٢) الزَّمَانُ فَمَا يَرَى إِلَّا إِلَى عَزَمَاتِهِ يُتَظَلَّمُ !

١٤- لَوْلَا ابْنُ حَسَّانَ الْمَرْجِيُّ لَمْ يَكُنْ بِالرَّقَّةِ الْبَيْضَاءِ لِي مُتَلَوِّمٌ

١٥- شَافَهْتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ

١٥- قَوْلُهُ « حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ » : أَيْ قَدْ لَاحَ لِي وَجْهُ الْغِنَى .

١٦- قَدْ تَبَيَّنَتْ مِنْهُ الْقَوَافِي بِأَمْرِي مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مُتَبَيِّنٌ

١٧- يَخْلُو وَيَعْذِبُ إِنْ زَمَانٌ نَالَهُ

بِغْنَى وَتَلْتَاثُ الْخُطُوبُ فَيَكْرُمُ

(١) آخِصٌ : « أَيْ صَارَ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ » .

(٢) س : « إِذَا جَنَفَ » .

١٨- تَلْقَاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ شَرِهًا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَقْنَمٌ

١٩- لَا يَخْشِبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى أَنَّ الْمُقِلَّ مِنَ الْمُرُوءَةِ^(١) مُعْدِمٌ

٢٠- مَازَالَ وَهُوَ إِذَا الرِّجَالُ تَوَاضَعُوا عِنْدَ الْمُقَدَّمِ حَيْثُ كَانَ يُقَدَّمُ

٢٠- إِذَا رَوَى «تَوَاضَعُوا» بِالْخَاءِ ، فَهُوَ مِنْ وَضَعَ الشَّيْءَ إِذَا ظَهَرَ ،

أَيَّ إِذَا طَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يُظْهَرَ أَنَّهُ أَرْفَعُ شَرَفًا مِنْ غَيْرِهِ . وَمَنْ رَوَى

«تَوَاضَعُوا» بِالْخَاءِ ، فَهُوَ نَحْوُ التَّسَاجُلِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الدَّلْوِ وَضُوحٌ أَيْ

قَرِيبٌ مِنَ الْمَاءِ . وَيُقَالُ تَوَاضَعَ الرِّجَالُ : إِذَا فَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلَ

فِعْلِ الْآخَرِ ، وَكَذَلِكَ الْاِثْنَانِ الْوَحْشِيَّةُ تَوَاضَعَا الْجِمَارَ أَيْ تَجَرَّى كَجَرِيهِ .

«عِنْدَ الْمُقَدَّمِ» يَعْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ ، وَمَنْ رَوَى * عِنْدَ التَّقْدِمِ^(٢) حَيْثُ

كَانَ يُقَدَّمُ * فَالْمَعْنَى صَحِيحٌ مَفْهُومٌ .

٢١- يَحْتَلُّ فِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ فِي ذُرَا عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلَتْهَا الْأَنْجُمُ

٢١- «سَعْدُ بْنُ ضَبَّةَ» بْنُ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِبِلَاسَ بْنِ مُضَرَ .

«وَعَادِيَّةٌ» قَدِيمَةٌ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِلشَّيْءِ الْقَدِيمِ عَادِيٌّ ،

أَيْ كَأَنَّهُ مِنْ صَنْعَةِ عَادٍ بْنِ إِرَمَ ، فَيَقُولُونَ بَشَرٌ عَادِيَّةٌ أَيْ قَدِيمَةٌ ، وَطَرِيقُ

عَادِيٍّ ، وَعَنْ الطَّائِي «بِالْعَادِيِّ» هُنَا هَضْبَةٌ ، اسْتَعَارَهَا لِلشَّرَفِ .

٢٢- قَوْمٌ يَمْجُؤُ دَمًا عَلَى أَرْمَاحِهِمْ يَوْمَ الْوَعَى الْمُسْتَبْسِلِ الْمُسْتَلْتِمِ

٢٢- «الْمُسْتَبْسِلُ» مِنَ الْبَسَالَةِ ، «وَالْمُسْتَلْتِمُ» الَّذِي عَلَيْهِ اللَّأْمَةُ

وَهِيَ الدَّرْعُ .

(١) هـ س : «من الباحة» .

(٢) هي رواية الصول .

٢٣- يَغْلُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ أَنْ الْمَنَايَا الْحُمْرَ حَى مِنْهُمْ
 ٢٣- «يَغْلُونَ» مِنْ قَوْلِكَ عَلَا قِرْنَهُ : إِذَا غَلَبَهُ ، وَقَالَ قَوْمٌ يَقَالُ «عَلَوْتُ»
 مِنَ الارتفاع ، مُتَعَدِّياً وَغَيْرَ مُتَعَدٍّ ، «وَعَلَيْتُ» مِنَ الظفر ، وَلَا يَعْدُونَهُ ،
 فَيَجُوزُ عَلَى هَذَا أَنْ يُرَوَى «يَغْلُونَ» بِفَتْحِ اللام . «وَالْمَنَايَا الْحُمْرُ» يَعْنِي
 بِهَا الْقَتْلُ ، لِأَنَّ الدَّمَاءَ تَجْرِي فِيهِ ، وَهِيَ مُحْمَرَّةٌ ، وَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ
 قَوْلُهُمْ مَوْتُ أَحْمَرٍ : إِنَّمَا يَرَادُ بِهِ الْقَتْلُ ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : إِنَّمَا
 قِيلَ مَوْتُ أَحْمَرٍ لِأَنَّ الْحُمْرَةَ مِنَ أَلْوَانِ الْأَسَدِ ، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَعَلَى هَذَا
 فَسَرُوا قَوْلَ أَبِي زُبَيْدٍ فِي صِفَةِ الْأَسَدِ :

إِذَا عَلِقَتْ قِرْنًا خَطَاطِيفُ كَفِّهِ رَأَى الْمَوْتَ بِالْعَيْنَيْنِ أَسْوَدَ أَحْمَرًا
 وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا قِيلَ مَوْتُ أَحْمَرٍ ، لِأَنَّ بَصَرَ الْمَيِّتِ يَتَغَيَّرُ فَيَرَى الدُّنْيَا
 حُمْرَاءَ ، وَالْقَوْلُ الْمُتَقَدِّمُ هُوَ الصَّحِيحُ .

٢٤- لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا قَبِيلٌ آخَرُ بِإِزَائِهِمْ مَا كَانَ فِيهِمْ مُضْرِمٌ
 ٢٥- وَلَئِنْ أَوْضَحُ فِيهِمْ مِنْ غُرَّةٍ شَدَخَتْ وَفَازَ بِهَا الْجَوَادُ الْأَذْهَمُ
 ٢٤ ، ٢٥- «الْمُضْرِمُ» الْقَلِيلُ الْمَالِ . وَ«شَدَخَتْ» الْغُرَّةُ إِذَا انْتَشَرَتْ
 فِي الْوَجْهِ . وَيُرَوَّى * شَدَخَتْ وَلَا سِيمًا حَوَاها أَدْهَمُ ^(١) * «وَسَى» تُخَفَّفُ
 وَتُثَقِّلُ ، وَالتَّثْقِيلُ الْأَصْلُ ، وَقَوْلُهُ «حَوَاها أَدْهَمُ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَأَوَّلَهُ
 التَّأَوَّلُ عَلَى أَنَّهُ طَعَنُ فِي قَوْمِ الْمَمْلُوحِ ، لِأَنَّهُ جَعَلَهُمْ كَالْأَذْهَمِ وَهُوَ غُرَّةٌ فِيهِمْ .
 ٢٦- تَجْرَى ^(٢) عَلَى آثَارِهِمْ فِي مَسْلَكِ مَا إِنَّ لَهُ إِلَّا الْمَكَارِمَ مَعْلَمٌ
 ٢٧- لَمْ يَنْأَ عَنِّي مَطْلَبٌ وَمُحَمَّدٌ عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلْمٌ

(١) هِيَ الرَّوَايَةُ فِي س .

(٢) س : «تَمْشِي» .

- ٢٨- لم يَذْعَرِ الْآيَامَ عَنْكَ كَمُرْتَدٍ بِالْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أَخِيهِ وَيُفْهَمُ
 ٢٩- وَمَنْ إِذَا مَا الشُّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ (١) يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

(١) س : « صادف سمعه . . حقاً رأيت » .

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف :

الأول من البسيط والقافية متراكب .

١- أبا سعيد وما وصى بمتهم على الشناء ولا شكري بمخترم

٢- لئن جحدتك ما أوليت من حسن

إنني لفي اللوم أولى^(١) منك في الكرم

٣- أنسى ابتسامك والألوان كاسفة تبسم الصبح في داج من الظلم

٣- أي لا أنسى ، فحذف « لا » ، ومثله كثير .

٤- كذا أخوك الندى لو أنه بشر^(٢) لم يلف طرفه عين غير مبتيم

٥- رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بماء الصارم الخدم^(٣)

٦- وما أبالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

٦- أراد : « أحقنت » ، فحذف حرف الاستفهام .

(١) جاء في با : ويروى « أحطى » .

(٢) م : « لو أنه نس » .

(٣) السريع القطع .

وقال بمدحه وقد غاب عنه :

في الثاني من الطويل والقافية متدارك .

- ١ - متى كان سَمْعِي خُلْسَةً لِلْوَائِمِ وكيف صَنَعْتَ لِلْعَاذِلَاتِ عِزًّا مِثْلِي ؟ !
- ٢ - إذا المرءُ أبى بينَ رأييه ثُلْمَةٌ تُسَدُّ بتَعْنِيفٍ فَلَيْسَ بِحَازِمٍ
- ٢ - يقول : إذا المرءُ أَشْرَكَ في رأيهِ غيرَهُ ، حتى يُشِيرَ عليه برأى آخر ، فقد تركَ بينهما ثُلْمَةً تحتاج إلى سَدِّها ، وهذا ليس من أفعال ذَوِي الحِزْمِ ، بل يجب عليه أن يُصمِّمَ على رأيهِ . وقال أبو العلاء : أراد « برأيه » أنه مرَّةً يقولُ أَفْعَلُ و مرَّةً يقولُ لا أَفْعَلُ ، فإذا لم يعزم على الأمر ويضرمه ، فكأنه قد أَبْقَى ثُلْمَةً يُعْنِفُه عليها اللاتِمُ . وهذا مثل قول العرب : هو يُؤامِرُ نَفْسِيهِ ؛ إذا وَقَفَ لا يَدْرِي ما يَمْنَعُ ، فكأنه جُعِلَ له نَفْسَانِ ، نَفْسُ تَأْمُرُهُ ، ونَفْسُ تَنْهَاهُ ، قال الشاعر :

ولم تُؤامِرْ نَفْسِيكَ مُفْتَكِرًا^(١) فِيهَا وَفِي أَخْتِهَا وَلَمْ تَكْذِبْ
وقال آخر :

- يؤامِرُ نَفْسِيهِ وَفِي الأَمْرِ فُسْحَةً أَتَسْتَرِيعُ الذُّؤْبَانُ أَمْ لَا يَطْوُرُهَا^(٢)
- ٣ - سَأُطِئُ أَهْلَ العَسْكَرِ الآنَ عَسْكَرًا
- مِنْ الذَّلِّ^(٣) مَحَاءٌ لِيَتَلَكَّ المَعَالِمُ
- ٣ - أى يمحوا ما قالوا في مِنَ الوقعة ، يعنى أنهم قالوا هو محروم نَكِدُ

(١) س : « مجتهداً » .

(٢) أى أم لا يدنو منها .

(٣) س : « من الذم » .

الْجَدُّ . « العسكر » موضوع اللغة فيه : أنه الجماعة الذين يجتمعون للحرب ، قُصِرَ على هذا الوجه ، إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ ، كما قال الراجز :

هَلْ لَكَ فِي أَجْرِ عَظِيمٍ تُوجِرُهُ
تُعِينُ مِسْكِينًا كَثِيرًا عَسْكَرُهُ ١٩

أَرَادَ كَثِيرًا عِيَالَهُ . و « الْعَسْكَرُ » : وَاقِعٌ عَلَى شُخُوصِ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا أَجَازَ الطَّائِيُّ أَنْ يَقُولَ « أَهْلَ الْعَسْكَرِ » عَلَى سَبِيلِ الْإِتْسَاعِ ، أَيْ سَأْطِئُهُ أَهْلَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَحْطُلُهُ الْعَسْكَرُ ، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ أَهْلُ الْمُعَسْكَرِ ، وَهَذَا أَشْبَهَ مَنْ أَنْ يُسَأَّلَ ، عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الْبَلَدَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ عَسْكَرُ مُكَرَّمٍ .
٤ - فَإِنِّي مَا حُورِفْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى ^(١) وَلَكِنَّكُمْ حُورِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ
٤ - أَيْ الْقِنَاعَةُ أَغْنَى الْغِنَى ، بَلْ أَنْتُمْ الْمُحَارِقُونَ ، إِذْ حُرِمْتُمْ الْمَكَارِمَ بِتَرْكِ الْإِحْسَانِ إِلَى .

- ٥ - رُوِيَذَا يَقِرُّ الْأَمْرُ فِي مُسْتَقَرِّهِ فَمَا الْمَجْدُ عَمَّا تَفْعَلُونَ بِنَانِمِ
٦ - وَمَالِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَى الرِّزْقِ خِلْتُهُ سِوَى أَمَلِي إِيَّاكُمْ لِلْعَظَائِمِ
٧ - بَعَيْنُ الْعُلَى أَصْبَحْتُمْ بَيْنَ هَادِمٍ دَعَانِمَهَا الطُّولَى وَبَانٍ كَهَادِمِ
٨ - لَعَمْرُ النَّوَى لَا زِلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مُسِحًّا عَلَيْهِ بِالْدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
٧ و ٨ - « بَعَيْنُ الْعُلَى » أَيْ بِرَأْيٍ مِنَ الْعُلَى وَمُسْمَعٌ ، وَيُرْوَى « مُشِيحًا »
و « الْمُشِيحُ » : الْجَادُ ^(٢) .

(١) س : « الْغَى » .

(٢) وَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بَا : « مَسْحًا » بِكسر الميم ، كَأَنَّهَا رِوَايَةُ أُخْرَى .

نَشَا رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
يُؤْمَلُ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَادِمِ
وَأَحْسَنَتَا فِينَا خِلَافَةَ حَانِمِ

٩ - فَتَى فَيَصِلُ الْعَزْمُ يَعْلَمُ أَنَّهُ (١)

١٠ - إِذَا سَارَ فِيهِ الظَّنُّ كَانَ (٢) بِكُلِّ مَا

١١ - أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ الْمَالِ بِالنَّدَى

(١) س : « قَلْبِي الرَّأْيُ يَزْعُمُ أَنَّهُ » .

(٢) س : « فَهُوَ » .

وقال يمدحه وقد قديم من مكة :

الأول من الخفيف ، والقافية متواتر .

١ - إن عهداً لو تعلمان^(١) ذميماً أن تناماً عن ليلتي أو ننيماً

١ - يقول : يا صاحبي إن عهداً منكماً ذميماً إن نيمتُما ولم تسعداني .
ويقال : فلان لا ينام ولا يَنِيْمُ إذا كان قلقاً لا ينام هو في نفسه ، ولا يتركه غيره أن ينام ، لأنه يُشهره بتشكيه وتوجعه ، قال الشاعر :

وقد قامت عليه مها^(٢) رماح حواسر لا تنام ولا تُنيمُ

٢ - كنت أرعى البُدورَ حتى إذا ما فارقتني أمسيتُ أرعى النجومَ

٢ - هذا البيت يُروى على وجوه ، كلها فيه فنٌّ من صناعة الشعر ، فمن روى « البُدور » أراد الوجوه التي تُشبهه بالبُدور ، ومن روى « الخدور » أراد جمع خدر ، أي كنت أراعيها قبل البين ، فلما بانَتْ سهرتُ فرعيتُ النجوم ، ويروى « أرعى الخدود »^(٣) وهذا يحتمل وجهين : أحدهما من الرعاية التي هي نظرٌ إلى الشيء وكلاءة له ، والآخر أن يكون مستعاراً من رعى النبات ، كأنه أراد التقبيل فجعله رعيّاً .

٣ - قد مررنا بالدار وهي خلأ وبكينا طولوها والرُسوما

(١) س قد « تعلمان » .

(٢) من أمهيت السيف : أحدثه .

(٣) هي الرواية في س ، وبهامشها : ويروى « بقيت أرعى النجوم » .

٤ - وَسَلَّأْنَا رُبُوعَهَا فَانصَرَفْنَا بِسَقَامٍ ^(١) وَمَا سَأَلْنَا حَكِيمًا

٥ - أَصْبَحَتْ رَوْضَةُ الشَّبَابِ هَثِيمًا وَغَدَتْ رِيحُهُ الْبَلِيلُ سَمُومًا

٥ - قد تردّد ذكر « البَلِيل » من الرِّيح ، وهى التى فيها شىء من مطر ، وربما قيل هى الباردة ، والأول أشبه بالاشتقاق . و « السَّمُوم » رِيحٌ حارة ، وقال قوم « السَّمُوم » بالنهار ، وقلما تكون بالليل ، و « الحرور » تكون بالليل ، وقلما تكون بالنهار .

٦ - شُعْلَةٌ فِي الْمَفَارِقِ اسْتَوْدَعْتَنِي فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ ثُكْلًا صَمِيمًا

٦ - « الشُّعْلَةُ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من شُعْلَةِ النَّارِ ، والآخر أن يكون من شُعْلَةِ الْفَرَسِ ، يقال فَرَسٌ أَشْعَلَ : إذا كان فى ذنبه بياض ، وقال « شُعْلَةٌ فِي الْمَفَارِقِ » فصنع بذلك ، لأنَّ الشُّعْلَةَ جَرَتْ عَادَتُهَا بَأَن تَكُونَ فِي الْأَذْنَابِ ، وهى [هنا] فى الْمَفَارِقِ ، فهى مُخَالِفَةٌ لتلك . و « صَمِيم » كل شىء : خالصة .

٧ - تَسْتَشِيرُ الْهُمُومُ مَا اكْتَنَّ مِنْهَا صُعْدًا وَهِيَ تَسْتَشِيرُ الْهُمُومًا

٧ - يقول هذه الشُّعْلَةُ مِنَ الشَّيْبِ تَسْتَشِيرُهَا الْهُمُومُ الْمَكْتَنَّةُ ، لأنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ وَمَا يَلْقَاهُ الرَّجُلُ مِنَ الشَّدَائِدِ ، يُعْجَلُ الشَّيْبُ ، وكذلك قالوا أَمْرٌ يَشِيبُ لَهُ الْوَلِيدُ ، أى يَفْزَعُ مِنْهُ ، فَيَتَقَدَّمُ شَيْبُهُ فى غير وقته .

٨ - غُرَّةٌ بُهْمَةٌ أَلَا إِنَّمَا كُنْتُ أَغْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بِهِيمًا

٨ - ويروى « غُرَّةٌ مُرَّةٌ » ويقع فى النُّسخ « غُرَّةٌ غُرَّةٌ » ، ورواية (ع) « غُرَّةٌ بُهْمَةٌ » ، وقالوا « غُرَّةٌ بُهْمَةٌ » على معنى التضاد ، أى اسمها غُرَّةٌ ،

(١) س : « بشفاه » .

وهي ضد ذلك في الحقيقة . و « البُهْمَة » من قولك فرُسٌ بهيم ، وهو الذي لا يُخالط لونه غيره ، كأنه أبهم عن الشَّيَات ، أى أغلقَ دونها ، من أبهمتُ البابَ إذا أغلقته . وجاز أن يجعل نفسه بهيماً لأنه أراد الشعر ، وأنه أباتم كان أسود لم تكن له غُرَّة أى شَيْب . وقد يجوز أن يقال فرُسٌ بهيمُ الرَّجُلُ أو الوليد إذا كان في قوائمه الثلاث حُجُول ، وعلى هذا يُحمل بيت الطائي لأن ابنَ آدم يُخالف شعره لونَ جسده ، ولم تجر العادة بأن يقال رجُلٌ بهيم ، ولكنه مستعار ، ومن ذلك قول الأتماري :

تَعَادَى مِنْ قَوَائِمِهَا ثَلَاثٌ بِتَحْجِيلٍ وَقَائِمَةٌ بِهِمْ^(١)
فَجَعَلَ الْقَائِمَةَ بِهِمًا ، كما جعل الطائي تلك الصفة للشعر .

٩ - دِقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تَدْعَى جَلَالًا مِثْلَمَا سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَلِيمًا
٩ - يقول : المشيب دِقَّةٌ وَالنَّاسُ يُسَمُّونَهُ جَلَالًا ، فَيُجْلَوْنَ الشَّيْخَ بِقَوْلِهِمْ ،
لا بفعلهم .

١٠ - حَلَمْتَنِي زَعَمْتُ وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا
١٠ - أى زعمتُ أَنَّ شُعْلَةَ الشَّهِيْبِ قَدْ صَيَّرْتَنِي حَلِيمًا ، وَتَمَّ بِهَا عَقْلِي ،
وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَبْلَ هَذَا كُنْتُ حَلِيمًا كَامِلًا .

١١ - مَنْ رَأَى بَارِقًا سَرَى صَامِتِيًّا جَادَ نَجْدًا سُهُولَهَا وَالْحَزُومَا ؟
١٢ - يَوْسُفِيًّا مُحَمَّدِيًّا حَفِيًّا بِذَلِيلِ الثَّرَى رَعُوفًا رَحِيمًا
١٢ - [ص] « ذَلِيلِ الثَّرَى » الْمُسْتَكِين ، مِنْ قَوْلِهِ « أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ » .

١٣ - فَسَقَى طَيْثًا وَكَلْبًا وَدُودًا نَ وَقَيْسًا وَوَائِلًا وَنَحِيمًا

(١) « تعادى » تتابع . والرواية في أصل ش و « تحجيل » وقد ورد البيت في اللسان (مادة حجل) .

- ١٤- لَنْ يَنَالَ الْعُلَى خُصُوصاً مِنَ الْفِتَنِ يَأْنِ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا^(١)
 ١٥- نَشَأَتْ مِنْ يَمِينِهِ نَفَحَاتٌ مَا عَلَيْهَا إِلَّا تَكُونُ غَيُومًا
 ١٦- أَلْبَسَتْ نَجْدًا الصَّنَائِعَ لِأَشْيَاءٍ حَا وَلَا جَنْبَةً وَلَا قَيْصُومًا
 ١٦- يقول : مَوَاهِبُ هَذَا الْمَدُوحِ أَلْبَسَتْ نَجْدًا ، أَيْ أَهْلَ نَجْدٍ ،
 الصَّنَائِعَ ، وَلَمْ تَكُنْ كَالْغَيُوثِ اللَّاقِي تُظْهِرُ النَّبَاتَ ، مِثْلَ الشَّيْحِ وَالْجَنْبَةِ^(٢)
 وَالْقَيْصُومِ .

- ١٧- كَرُمَتْ رَاحَتَاهُ فِي أَزْمَاتٍ كَانَ صَوْبُ الْغَمَامِ فِيهَا لَشِيمًا
 ١٨- لَا رُزِينَاهُ مَا أَلَذُّ إِذَا هُزُّ وَأُنْدَى كَفًّا وَأَكْرَمَ خِيَمًا !
 ١٩- وَجَهَ الْعَيْسُ وَهِيَ عَيْسٌ إِلَى اللَّهِ ۖ فَآلَتْ مِثْلَ الْقَيْسِ حَطِيمًا
 ١٩- « الْعَيْسُ » إِبِلٌ بَيْضٌ يَلْعُو بَيَاضَهَا شُقْرَةً [ص] وَيُرَوِّى « فَآلَتْ
 مِنَ الْهَوَاجِرِ شِيمًا »^(٣) . وَ « شِيمٌ » جَمْعُ أَشِيمٍ ، وَهُوَ الَّذِي بِهِ شَامَةٌ أَوْ شَامٌ
 كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَحَدَ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَعْنِيَ مَا أَثَرَتْ فِيهَا الرُّحَالُ وَالْأَقْتَابُ
 مِنَ الْعُقُورِ وَالْجُلْبِ ، فَجَعَلَهَا كَالشَّامَاتِ ، وَإِمَّا أَنْ يَعْنِيَ مَوَاضِعَ أَجْسَادِهَا
 ظَهَرَ فِيهَا الْعَرَقُ ، فَكَانَ مُخَالِفًا لِلْوَحْيِ . وَمَنْ رَوَى « شُومًا » فَالْشُّومُ السُّودُ ،
 قَالَ الْهَذَلِيُّ :

مُعْتَقَةً صِرْفًا يَكُونُ سِبَاعُهَا جِلَادُ الْمَخَاضِ شُومُهَا وَحِضَارُهَا^(٤)

(١) س : « عَمِيمًا » - وَرَوَايَةٌ ل « يَدَاهُ » بَدَل « نَدَاهُ » .
 (٢) « الْجَنْبَةُ » مَا كَانَ فِي نَبْتِهِ بَيْنَ الْبَقْلِ وَالشَّجَرِ ، وَهُوَ مَا يَبْقَى أَصْلُهُ فِي الشَّتَاءِ وَيَبِيدُ فَرْعُهُ ، وَقِيلَ
 هُوَ كُلُّ نَبْتٍ يُوْرِقُ فِي الصَّيْفِ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ . وَالرَّوَايَةُ فِي س : « وَلَا حَنُوقَ » .
 (٣) هِيَ رَوَايَةُ س ، م وَقَالَ الصَّوَلِيُّ « عَيْسٌ » وَالْعَيْسُ سَوَادٌ وَحُمْرَةٌ وَقِيلَ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ .
 (٤) « الشَّامَةُ » عَلَامَةٌ مُخَالَفَةٌ لِسَائِرِ اللَّوْنِ وَالْجَمْعُ شَامَاتٌ وَشَامٌ ، وَالشَّامَةُ أَيْضًا الْأَثَرُ الْأَسْوَدُ فِي
 الْبَدَنِ وَفِي الْأَرْضِ وَالْجَمْعُ شَامٌ ، « وَالشَّيْمُ » السُّودُ ، شَيْمُ الْإِبِلِ وَشُومُهَا سُودُهَا . وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي اللِّسَانِ
 مَادَّةُ « حَضَرٌ » .

فَا تَشْرَى إِلَّا بِرَبِيعٍ سِبَاوِهَا بَنَاتُ الْمَخَاضِ شُومُهَا وَحِضَارُهَا
 وَقَالَ يَقُولُ هَذِهِ الْحُمْرُ لَا تَشْتَرَى إِلَّا بِالْإِبِلِ السُّودِ مِنْهَا وَالْبَيْضِ .

ديوان أبي تمام

وهذا المعنى أشبه من الأول ، لأنهم يصفون الإبل بأن العرق يُجَلِّلُها ، قال الشاعر :

صَبَغَ الهَوَاجِرُ لونها فكأنما يجتأبُ فوقَ جُلُودِها الأَمْسَاحُ^(١)
وقال الراجز :

جَوْنًا كَأَنَّ العَرَقَ المَنْتُوحَا
أَلْبَسَهُ القَطْرَانُ والمُسُوحَا

٢٠- وأحقُّ الأقوامِ أَنْ يَقْضِيَ الدِّينَ نَ امرؤُ كَانَ لِلَّهِ غَرِيماً
٢٠- أى أحق الديون بالقضاء دينُ الله ؛ والحجُّ دينُ الله على الناس .

٢١- فى طَرِيقٍ قَدْ كَانَ قَبْلُ شِرَاكًا ثُمَّ لَمَّا عَلَاهُ صَارَ أَدِيمًا
٢١- يقول : كان طريقُ الحج كالشِّراك ، فلَمَّا ركبهُ سَوَّاهُ فجعله كالأديم ، ووسَّع الضِّيقَ ، وقد يُشَبِّهون الطريقَ بالأديم ، قال الشاعر :
ومُعَبِّدٍ مِثْلَ الدَّهَانِ زَجَرْتُ الـ مَيْسَ فِيهِ فَكَانَ لِى العُدْرُ^(٢)
فَسَرُوا « الدَّهَانُ » هَا هُنَا الأَدِيمُ الأَحْمَرُ .

٢٢- لَمْ يُحَدِّثْ نَفْسًا بِمَكَّةَ حَتَّى جَاوَزَ الكَهْفَ خَيْلُهُ والرَّقِيمَا
٢٢- « الكهف والرقيم » : موضعان فى بلاد الروم ، أى لم يَهْمُ بالحج ، إلَّا بَعْدَ أَنْ فَتَحَ فى بِلَادِ الرُّومِ فَتُوحًا .

(١) « الأمساح » جمع مسيح ويسمى العرق مسيحاً لأنه يمسح إذا صب (لسان : مادة مسح).
(٢) « الشراك » سير النمل ، وقال فى اللسان : « الدهان » الجلد الأحمر وقيل الأملس ، وقيل الطريق الأملس . وأنشد البيت منسوباً لمسكين الدارنى وروايته فيه :
ومخاضم قاومت فى كبد مثل الدهان فكان لى العنبر
وقال يعنى أنه قاوم هذا المخاضم فى مكان مزل يزلق عنه من قام به ، فثبت هو وزلق خصمه ولم يثبت ، وقال : « والدهان » الطريق الأملس هنا ، و « العذر » هنا التجاح .

- ٢٣- حَرَمُ الدِّينِ زَارُهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَبْقَ لِلْكَفَرِ وَالضَّلَالِ حَرِيماً
 ٢٤- حِينَ عَفَى مَقَامَ إِبْلِيسَ سَأَى بِالْمَطَايَا مَقَامَ إِبْرَاهِيمَا
 ٢٥- حَطَمَ الشُّرَكَ حَطْمَةً ذَكَرَتْهُ فِي دُجَى اللَّيْلِ زَمَزَمًا وَالْحَطِيمَا
 ٢٥- «الحطيم» : المُدَارُ بِالْبَيْتِ ، وَهُوَ الْحِجْرُ أَيْضاً .

- ٢٦- فَاضَ فَيَضَ الْأَتَى حَتَّى غَدَا الْمَوْ سِمٌ مِنْ فَضْلِ سَيْبِهِ مَوْسُومًا
 ٢٧- قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَلْبًا
 ٢٨- وَوَرَدَنَاهُ سَاحِلًا^(١) وَقَلْبِيًّا وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيمًا
 ٢٨- وَيُرَوَّى «سَائِحًا» وَ«السَّيْحُ» الْمَاءُ الْجَارِي الظَّاهِرُ ، وَ«الْقَلِيبُ» الْبُشْرُ ، وَ«الْبَارِضُ» : أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنَ الْبُهْمَى ، وَ«الْجَمِيمُ» مَا غَطَّى الْأَرْضَ مِنَ النَّبَاتِ ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَاتٌ ، لِأَنَّ الْمَاءَ السَّائِحَ ضِدُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي الْقَلِيبِ ، وَالْبَارِضُ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنَ النَّبَاتِ ، وَالْجَمِيمُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي إِذَا قَبِضَتْ عَلَيْهِ الْيَدُ صَارَ كَالْجُمَّةِ .

- ٢٩- فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ الذِّ فَمَنْ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا
 ٣٠- طَلَبُ الْمَجْدِ يُورِثُ الْمَرْءَ خَبَلًا وَهُمُومًا تُقْضَقُضُ الْحَيَزُومًا
 ٣٠- «الْخَبَلُ» فَسَادُ الْأَعْضَاءِ ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي كُلِّ فَسَادٍ .
 وَ«تُقْضَقُضُ الْحَيَزُومُ» أَيْ تَكْثِيرُهُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَقَضَ الْأَسَدُ الْفَرِيسَةَ إِذَا نَفَضَهَا وَحَطَمَ عِظَامَهَا ، وَ«الْحَيَزُومُ» الصَّدْرُ ، وَقِيلَ مَا تَحْتَهُ مِنَ الْجَسَدِ .

(١) س : «سائحا» .

٣١- فترَاهُ وَهُوَ الْخَلِيُّ شَجِيًّا وَتَرَاهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ سَقِيمًا

٣١- يقول : نَرَى طَالِبَ الْمَجْدِ مُتَقَسِّمَ الْقَلْبِ فِي طَلْبِهِ مِنْ وَجْهِهِ .
والاختيارُ « شَجِي » بتخفيف الياء ، وقد جاء التشديد ، وذلك على وجهين :
أحدهما أن يكون مأخوذاً مِنْ شَجَاه يشجوه إذا أحزنه وشاقه فيكون (فَعِيلاً)
في معنى (مَفْعُول) ، والآخر أن يكون مِنْ شَجَى يَشْجَى ، ثم زيدت الياء فيه ،
كما يقال سَمَحٌ وَسَمِيحٌ وَأَرْبٌ وَأَرِيبٌ .

٣٢- تَجِدُ الْمَجْدَ فِي الْبَرِيَّةِ مَنُتَوًّا رَأً وَتَلْقَاهُ عِنْدَهُ مَنُظَوًّا

٣٣- تَيْمَنَتُهُ^(١) الْعُلَى فَلَيْسَ يَعُدُّ أَلْ بُؤْسُ بُؤْسًا وَلَا النِّعَمَ نَعِيمًا

٣٢- أى ليس يَعْقِلُ إِلَّا مَا هُوَ فِيهِ مِنْ طَلَبِ الْمَجْدِ .

٣٤- وَتَوَّأَمُ النَّدَى يُرَى الْكَرَمَ الْفَا رِدَ^(٢) فِي أَكْثَرِ الْمَوَاطِنِ لَوْمًا

٣٥- كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ نَسَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا

٣٦- أَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ يُرَى وَهُوَ مَغْبُورٌ نٌ وَهَيْهَاتَ أَنْ يُرَى مَظْلُومًا

٣٧- كُلُّ حَالٍ تَلْقَاهُ فِيهَا وَلَكِنْ لَيْسَ يُلْقَى فِي حَالَةٍ مَذْمُومًا

٣٨- وَإِذَا كَانَ عَارِضُ الْمَوْتِ سَحًا خَضِيلاً^(٣) بِالرَّدَى أَجَشَّ هَزِيمًا

٣٨- ٤٢ * أى وإذا كان عارضُ الموتِ هذه حاله ، قمتَ فيها بما يُحْتَجُّ

به عند الله من ضَرْبٍ وَطَعْنٍ .

(١) س ، د : « ولته » .

(٢) ناقة « فارد » أو ظبية « فارد » أى منفردة انقطعت عن القطيع ، وانفردت فى المرعى .

(٣) س : « وبرى » « هطلا » .

- ٣٩- في ضِرَامٍ مِنَ الْوَعَى واشتعالِ تَحَسَّبُ الْجَوَّ مِنْهُمَا مَهْمُومًا^(١)
- ٤٠- وَاكْتَسَتْ ضُمُرُ الْجِيَادِ الْمَذَاكِي مِنْ لِبَاسِ الْهَيْجَا دَمًا وَحَمِيمًا
- ٤١- فِي مَكْرٍ تَلَوُّكُهَا الْحَرْبُ فِيهِ وَهِيَ مُقَوَّرَةٌ^(٢) تَلَوُّكَ الشَّكِيمَا
- ٤٢- قُمْتَ فِيهَا بِحُجَّةِ اللَّهِ لَمَّا أَنْ جَعَلْتَ السُّيُوفَ عَنْكَ خُصُومًا
- ٤٣- فَتَحَ اللَّهُ فِي اللِّوَاءِ لَكَ الْخَا فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَتَحًا عَظِيمًا
- ٤٣- قطع ألف « الاثنين » ، وذلك جائز كما قال الراجز :

لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ قَذَالِي عَيْسَا
وَفَوْقَ ذَاكَ لِمَةً خَلِيسَا
قَلَّتْ وَصَالِي وَاصْطَفَتْ إِبْلِيسَا
وَصَامَتِ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَا !

وقال آخر :

- يا خَالِقَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ
وَمُنْزِلَ الْوَحْيِ عَلَى إِدْرِيسِ
- ٤٤- حَوْمَتُهُ رِيحُ الْجَنُوبِ وَلَنْ يُخْ مَدَّ صَيْدُ الشَّاهِينِ^(٣) حَتَّى يَحُومَا
- ٤٤- أَيْ ضَرْبَتُهُ رِيحُ الْجَنُوبِ فِي انتصابه عليها ، وطال ذلك إلى أن
ظَفِيرَ ، وكذلك الشاهين والعقاب لا يكثر صيدهما حتى يُحْلَقَا ويدورا
في الهواء .

(١) س ، م ، با : « محموم » .

(٢) م : في نسخة : « وهي مقورة » وفي اللسان « المقور » من الخيل الضامر .

(٣) م ، س ، د : « العقاب » وجاءت رواية الأصل . جامش م .

٤٥- في عَدَاةٍ مَهْضُوبَةٍ كَانَ فِيهَا نَاضِرُ الرُّوْضِ لِلْسَّحَابِ نَدِيمًا
 ٤٥- في النسخ «عَدَاةٍ» . (ع) : «العَدَاةُ» : أرض طيبة التراب
 بعيدة من الماء ، ولذلك قالوا أرض عَدِيَّة ، أى أنها لا تحتاج إلى السقى ،
 لأنها لا تفتقر إلى ذلك . و «مَهْضُوبَةٌ» أى قد أصابتها هَضْبَةٌ مِنَ المطر ،
 أى دَفْعَةٌ منه .

٤٦- لُبِنَتْ^(١) مُزْنُهَا فَكَانَتْ رَهَامًا وَسَجَّتْ رِيحُهَا فَكَانَتْ نَسِيمًا
 ٤٦- «الرَّهَامُ» أمطار ضِعَاف ، ويقال أرض مرهومة ، وإنما ذكر الرَّهَامَ
 لأنَّ المطر إذا كَثُرَ واشتدَّ جاز أن يُوْدَى إلى غير المصلحة ، وكذلك قالوا في
 المثل : الغيثُ يُصلِح ما خَبِلَ^(٢) . «وَسَجَّتْ رِيحُهَا» أى سَكَنَتْ ، ومنه
 ليلٌ سَاجٍ . وبحرٌ سَاجٍ .

٤٧- نِعْمَةُ اللَّهِ فِيكَ لَا أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَّا إِلَيْهَا نُعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا
 ٤٧- «إِلَيْهَا» أى معها ، كما قال سبحانه «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ»
 أى مع الله ، وهم يَتَّسِعُونَ في حروف الخفض ، فيضعون بعضها موضع بعض ،
 قال الراعي :

ثَقَالُ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ خَرِيدَةٌ صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا^(٣)
 أى سَادَتْ عِنْدِي .

٤٨- وَلَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كُنْتُ كَمَنْ يَمُؤُا إِلَهُهُ وَهُوَ قَائِمٌ أَنْ يَقُومَا

(١) با : «لُبِنَتْ مَزْنُهَا» بالبناء المعلوم . وقال الصولي : ويرى «ورث ريحها» أى سكتت .
 (٢) كذا جاء بالتشديد في أمثال الميداني وقال في اللسان : ومن أمثالم «عاد غيث حل ما خبل»
 أى أفسد ، بكون تشديد .
 (٣) «الغفال» البطيئة الحركة في نهوضها ، وقوله «راد النساء» لا أدرى أهو من راد الضحى أى
 ارتفاعه والقفل منه تراءد وتراد ، أم هو من الترويد وهو التثني ، والذي فيه تراد وارتداد .

٤٨- وهو راجع إلى الله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ، يقول : قد أعطانا الله فيك ما نأملُ ، فلو أَنَّى سَأَلْتُهُ أَنْ يُعْطِيكَ شَيْئاً لَكُنْتُ كَمَنْ يَسْأَلُهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى عِبَادِهِ ، أَيْ يُصْلِحَ أُمُورَهُمْ وَهُوَ قَائِمٌ قَدْ فَعَلَ مَا يُرَادُ مِنْهُ . وَمِنْ هَذَا اللَّفْظِ أَخَذَ « الْقِيُومُ » أَيْ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْعِبَادِ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْقِيَامِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْقُعُودِ ، لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى قَدْرَتُهُ - لَا يُوصَفُ بِذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ اللَّفْظِ الْمَبْتَذِلِ بَيْنَ الْعَامَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْمَجَازَ وَقَعَ فِيهَا ، إِذْ كَانَ الْمُهِتَمُّ بِالشَّيْءِ يَحْتَاجُ إِلَى الْقِيَامِ فِيهِ ، ثُمَّ قِيلَ لِلرَّئِيسِ هَذَا أَمْرٌ يَلْزِمُكَ أَنْ تَقُومَ بِهِ ، أَيْ تُغْنِي وَتَكْفِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ قِيَامٌ ، وَيُقَالُ فُلَانٌ يَقُومُ بِعِيَالِهِ ، أَيْ يَنْهَضُ بِشُؤْنِهِمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ .

وقال يمدحه :

الثاني من الطويل والقافية متدارك .

١ - عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا وَأَنْ تُعْتَبَ الْأَيَّامُ فِيهِمْ قَرُبًا

١- ويروى «تُعْتَبَ الْأَيَّامُ»^(١) . أى عسى وطن يدنو بهم ، فنشتقى بالقرب منهم ؛ وقوله «فربما» أى فربما دنا البعيد ، وأعتب الساخط .

٢ - لَهُمْ مَنْزِلٌ قَدْ كَانَ بِالْبَيْضِ كَالْمَهَا فَصِيحُ الْمَغَانِي ثُمَّ أَصْبَحَ أَعْجَمًا

٢- أى كان مزيئاً بمن فيه ، ثم خلت فأعجمت على الناظر فلا يرى فيها أحداً .

٣ - وَرَدَّ عُيُونَ النَّاظِرِينَ مُهَانَةً

وقد كان مما يرجع الطرف مكرماً

٣- أى تغير فصار الطرف يرد عنهم لسوء المنظر ، وقد كان في الدهر

الأول يرد الطرف مكرماً ، كأنه يكرمه بما يرى فيه من الحُسن والبَهجة والمهابة ، ويجب أن يكون (مُفْعَلَةٌ) مِنَ الْهَوَانِ ، لَأَنَّ الْإِهَانَةَ ضِدُّ الْإِكْرَامِ .

٤ - تَبَدَّلَ غَاشِيهِ بِرَيْمٍ مُسَلِّمٍ تَرَدَّى رِدَاءَ الْحُسْنِ طَيْفًا مُسَلِّمًا

٤- أى صار عِوَضَ مَنْ كَانَ يَغْشَاهُ .

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

٥ - وَشَى خَدٌ لَمْ يُنَمِّنْ فِرْنَدَهُ مَعَالِمٌ يَذْكِرْنَ الْكِتَابَ الْمُنَمَّنَا

٥ - أَى تَبَدَّلَ رُشُوباً قَدْ نَسَخَتْهَا الرِّيحُ ، فَصَارَتْ فِيهَا طَرَائِقُ كَأَنَّهَا كُتِبَ ، وَ « لَمْ يُنَمِّنْ » أَى لَمْ يُخَطَّ .

٦ - وَبِالْحَلَى إِنْ قَامَتْ تَرَنَّمَ فَوْقَهَا حَمَاماً إِذَا لَاقَى حَمَاماً تَرَنَّمَا

٧ - وَبِالْخَدْلَةِ السَّاقِ الْمُخَدَّمَةِ الشُّوَى

قَلَائِصَ يَتَّبَعْنَ ^(١) الْعَبْنَى الْمُخَدَّمَا

٧ - « الشُّوَى » الْأَطْرَافُ كَالْيَدَيْنِ وَالرُّجْلَيْنِ ، وَ « الْمُخَدَّمُ » الَّذِى فِيهِ

الْخَلْمَةُ ، وَهُوَ الْخَلْخَالُ ، وَ « الْعَبْنَى » الْجَمْلُ الضَّخْمُ الشَّدِيدُ ، وَ « الْمُخَدَّمُ » مَنْ الْإِبِلِ الَّذِى قَدْ شُدَّتْ فِي أَرْسَاغِهِ سُيُورٌ إِلَى نِعَالِهِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

فَرُبُّ فَيِّنَانٍ تَعْمِلُ لِمَمَّةٍ

ذِى غُسْنَاتٍ قَدْ دَعَانِ أَحْزَمَةَ

عَلَى جُلَالٍ عَجَزٍ مُخَدَّمَةٍ ^(٢)

أَى رُبُّ شَابٍ دَعَانِ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى جَمَلٍ لِلنَّعَاسِ الَّذِى أَخَذَهُ .

٨ - سَوَارٍ إِذَا قَاتَلْنَ مُمْتَنِعَ الْفَلَا جَعَلْنَ الشُّعَارَيْنِ الْجَدِيلَ وَشَدَقَمَا

٨ - قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ مِمَّنْ يُقَاتِلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِعَارٌ يَتَمَيَّزُ بِهِ مِنَ الْعَدُوِّ ،

وَهُوَ شَىءٌ يَدْعُو بِهِ فِي الْحَرْبِ ، مِثْلُ أَنْ يَقُولَ يَالَ كَلَابِ ، أَوْ يَالَ نُمَيْرِ ،

أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِى يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي صِفَةِ الْجَيْشِ :

(١) س : « يَطْلُون » .

(٢) الرِّوَايَةُ فِي ش « ذُو غُرَسَاتِ » . وَ « النَّسْنَةُ » الْخَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ وَجَمْعُهَا غُسْنٌ ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهَا

أَيْضاً غُسْنَاتٍ ، وَرَوَى اللِّسَانُ الشُّطْرَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنْ هَذَا الرَّجَزِ ، وَالرِّوَايَةُ فِيهِ « طَوِيلٌ أَمَّهُ » بَدَلُ

« تَعْمِلُ لَهُ » (مَادَّةُ غُسْنِ) .

زَجَلُ الأصواتِ حتَّى ما بهِ لَبَسَ^(١) شَتَّى خِرَقِ القَوْمِ شِعَارُ
ويقال ، فلان ما له شِعَارٌ إِلَّا كَذَا : أى يذكره كثيراً كما يذكر
المحاربُ شِعَارَهُ ليشعر بمكانه أصحابه ، وهو مِنْ شَعَرْتُ أى علمتُ .
فكَأَنَّ هذه الرّواحِلَ قد جعلت شِعَارَهَا فى قَطْعِ الفلاةِ ، أنها تُنْسَبُ إلى
جَدِيلٍ وشَدَقَمٍ ، كما يذكر المحاربُ جَدَّهُ الأكبرَ وقبيلته .

٩ - إلى حَائِطِ الثَّغْرِ الذى يُورِدُ القَنَا مِنْ الثُّغْرَةِ الرِّبَا القَلِيبِ المُهْدَمِ
٩ - «ثُغْرَةُ النحر» المكان الذى كأنه مَثْغَرٌ فيه ، لَأَنَّ التَّرَاقِيَّ حَوْلَهُ مثل
الحَائِطِ . ويعنى «بالقلب المُهْدَمِ» الطعنة ، و «حائط. الثغر» :
حَافِظُهُ ، أى يُورِدُ الرَّمْحَ نَجِيعَ الجَوْفِ .

١٠ - بِسَابِغٍ^(٢) مَعْرُوفِ الأَمِيرِ مُحَمَّدٍ حَدَا هَجَمَاتِ المَالِ مَنْ كَانَ مُضْهِمًا
١١ - وَحَطَّ. النَّدَى فى الصَّامِتِينَ رَحْلَهُ وَكَانَ زَمَانًا فى عَدِيٍّ بنِ أَخْزَمَا

١٠ ، ١١ - «الهَجَمَاتِ» من الإِبِلِ : جمع هَجْمَةٍ ، وهى ما بين
الستين إلى المائة . و «المُضْهِمِ» الذى له صِرْمَةٌ ، وهى مِنْ بَضْعِ عشرةٍ إلى
عشرين ، وقد يقال للفقير مُضْهِمٌ وإن لم يكن له إِبِلٌ . وقوله (حدَا هجَمَاتِ
المال) كنايةٌ عن أنه صار يملك مالاً كثيراً . و «الصَّامِتِيُّونَ» رهط. هذا الممدوح
لأنه من بنى الصَّامِتِ ، و «أخزم» أحد جُودِ حاتمِ الطائى . يريد أن هذا
المعنى صار يضرب به المثلُ فى الجود ، وإنما كان فى قديم الزمان يُضْرَبُ
بحاتم .

(١) فى الأصول «ليس» وظن ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٢) س : «بشائع» .

١٢- يَرَى الْعَلَقَمَ الْمَادُومَ بِالْعِزِّ أَرْيَةً بِمَانِيَّةٍ وَالْأَرْيَ بِالضَّيْمِ عَلَقَمًا

١٢- «الْأَرْيَةُ» واحدة الْأَرْيَ ، وهو الْعَسَل ، وَقَلَمًا تُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مُوَحَّدَةً ، و «مَادُوم» مخلوط ، يريد أن هذا الممدوح يَحْسِبُ أَنَّ الْمَرَاةَ حَلَاوَةً إِذَا أَدَّتْهُ إِلَى الْعِزِّ . ووصف الْأَرْيَ بِالْمَانِيَةِ لِأَنَّ النَحْلَ تَغْسِلُ فِي جِبَالِ السَّرَاةِ ، وَهِيَ بِالْيَمَنِ .

١٣- إِذَا فَرَشُوهُ^(١) النَّصْفَ مَاتَتْ^(٢) شِدَاتُهُ

وإن رتَعُوا فِي ظُلْمِهِ كَانَ أَظْلَمًا

١٤- لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانُ فِي الدِّينِ^(٣) بَعْدَمَا

رَأَوْا سَرْعَانَ الذَّلَّ فَذَا وَتَوَعَّما

١٤- أَيْ أَصْبَحَ هَذَا الْمَدْمُوحُ سِدَادًا لِهَذَيْنِ الثُّغْرَيْنِ ، بَعْدَمَا رَأَوْا مِنَ الْكُفَّارِ عَذْوًا عَلَيْهِمْ وَإِذْلَالًا . و «سَرْعَان» كُلُّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ .

١٥- وَكُنْتُ لِنَاشِيهِمْ أَبَا وَلَكَهْلِهِمْ أَخَا وَلِذِي التَّقْوِيْسِ وَالْكِبْرَةِ ابْنَمَا

١٥- قَوْلُهُ (لِذِي التَّقْوِيْسِ) يُقَالُ قَوَّسَ الرَّجُلُ إِذَا انْحَنَى مِنَ الْكِبَرِ ، و «الْكِبْرَةُ» بَفَتْحِ الْكَافِ : فِي مَعْنَى كِبَرِ السِّنِّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكَاثَهُ بَارِ عِلَّتَهُ كِبَرَةٌ يَهْدِي بِشِكْنَتِهِ الرَّعِيلَ الْأَوَّلَا

يُصِفُ رَجُلًا . وَيُقَالُ هَذَا ابْنُكَ وَابْنُكَ ، يَزِيدُونَ الْمِمْ ، وَيَضْمُونَ النُّونَ

(١) يُقَالُ فَرَشْتُ فَلَانًا : أَيْ فَرَشْتُ لَهُ .

(٢) س : «مَاتَتْ» .

(٣) اِفْتَرَدَتْ شَرْحُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَفِي بَقِيَةِ الْأَصُولِ «لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانُ سَدِينِ» وَشَرَحَ الْبَيْتَ بِرَجْعِ رَوَايَةِ «سَدِينِ» وَلَكِنَّا أَثَرْنَا إِثْبَاتَ أَصْلِ شَرْحِ هَذَا لِأَنَّهَا وَجْهٌ مِنَ الْمَعْنَى ، وَنَحْنُ نَحْنُ أَنْ تَكُونَ رَوَايَةُ «سَدِينِ» نَجَبَتْ عَنِ الشَّرْحِ .

في الرفع ، ويفتحونها في النصب ، ويكسرونها في الخفض ، قال الهذلي :
 فلا أعرفنَّ الشيخَ يُصبحُ قاعِداً بأوحدَ لا عبدٌ لديه ولا ابنُ
 وقال الراجز : * ولم يلجها حزنٌ على ابنِ * وقال المتلمس :
 وهل لي أمٌ غيرها إن تركتها أبى الله إلا أن أكون لها ابنماً ؟ !
 ١٦- ومن كان بالبيض الكواكب مفرماً

فما زلت بالبيض القواضب مفرماً^(١)
 ١٧- ومن تيمت سمر الحسان وأدمها فما زلت بالسمر العوال متيماً
 ١٨- جدعت لهم أنف الضلال بوقعه تحرمت في غمائها من تحرماً
 ١٨- « تحرمت » و « أحرمت » واحد ، أى قطعت رأسه ، « وتحرم »
 دخل في الخرمية ، يعنى بابك وأصحابه .

١٩- لئن كان أمسى في عقرقس أجدا
 لئن قبل ما أمسى بيمد آخرما
 ١٩- « أحرَم » من حرَم الأنف ، وهو أن يزول ما بين المنخرين ،
 وقد يستعمل في الأذن أيضاً إذا انخرم ثقبها الذى يجعل فيه القرط ،
 ويخص به الأنف ها هنا ، لتقدم ذكر الجذع . و « عقرقس » على وزن
 سَفَرَجُل بضم الجيم ، وهو اسم موضع أعجمى ، وهو يشابه في الوزن قولهم
 كنهيل لضرب من الشجر ، وفيه اختلاف ، فقوم يجعلون نونه زائدة ،
 وقوم يجعلونه بناءً من الأصول ، وكلا الوجهين يحتمله القياس ، ولو أن
 « عقرقس » اسم عربى لم يحكم على أحد قافيه بالزيادة في مذهب أصحاب

(١) لم تذكر نسخة با هذا البيت والنسب يليه .

التصريف ، كما لم يُحَكِّمْ على أَحَدٍ دَالِي « دَرَدَب » وقافِي « قَزَقَم » بالزيادة وهو رَأْيُ المتقدمين ، وقد يجوز أن يُدْعَى في « دَرَدَب » أَنَّ أَحَدَ دَالِيهِ زائدةٌ و « مَيَمَد » اسم أعجمي وليس يُوافق شيئاً من أسماء العربية لأنَّ « المَمَد » ليس بمستعمل ، فيكون من باب كَوَكَبٍ ، ولا « اليمَد » بمعروفٍ ، فيُجَعَلُ من باب (مَفْعَل) .

٢٠- ثَلِمَتْهُمْ بِالْمَشْرِقِ وَقَلَمَا تَثَلَّمَ عِزُّ الْقَوْمِ إِلَّا تَهَلَّمَا

٢٠- أَي قَلَمَا ضُرِبَ إِنْسَانٌ بِالسَّيْفِ إِلَّا تَلِفَتْ نَفْسُهُ .

٢١- قَطَعْتَ بَنَانَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ بِمَيَمَدٍ رَاتَبَعَهَا بِالرُّومِ كَفًا وَمِعْصَا

٢٢- وَكَمْ جَبَلٍ بِالْبَدُ مِنْهُمْ هَدَذَتْهُ وَغَاوِ غَوَى حَلَمَتْهُ لَوْ تَحَلَّمَا !

٢٢- أَي وَكَافِرٍ بَاغٍ طَغَا ، فَقَوَّمَتْهُ بِالسَّيْفِ .

٢٣- وَمُقْتَبِلِي حَلَّتْ^(١) سَيْوُفُكَ رَأْسُهُ نَغَاماً وَلَوْلَا وَقَعُهَا كَانَ عِظْلِمَا

٢٣- « حَلَّتْ » مِنَ التَّحْلِيَةِ ، يُرِيدُ أَنَّ الْمُقْتَبِلَ وَهُوَ الشَّابُّ ، شَيَّبَ

رَأْسَهُ خَوْفَ سَيْوُفِهِ ، فَصَارَ كَالثَّغَامِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ عِظْلِمَا أَي مِثْلَ الْعِظْلَمِ وَهُوَ شَيْءٌ يُصْبَغُ بِهِ ، فَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَ فِي الْحُمْرَةِ ، وَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَ فِي السَّوَادِ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هَا هُنَا فِي مَعْنَى الْأَسْوَدِ ، مَا حَكَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ مِنْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لَيْلَ عِظْلَمٍ ، وَوَضَفُّهُمْ اللَّيْلَةَ بِذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ السَّوَادَ ، وَأَنْشُدُ :

وَلَيْلٍ عِظْلَمٍ عَرَّضْتُ نَفْسِي وَكُنْتُ مُشْبِعاً رَحْبَ الدَّرَاعِ

فَأَمَّا قَوْلُ عَنُتْرَةَ : * خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلَمِ * فَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ

(١) بَا : [خ] « حَلَّتْ » ، ثُمَّ قَالَ « حَلَّتْ » .

الأحمر والأسود لأن الدم قد يضرب إلى السواد ، لا سيما إذا اجتمع في الجسد . وهذا البيت الذى للطائى إذا لم يوصل بما بعده ، كان على ما فُسر ، واحتمل أن يُراد « بالعظم » الحُمرة ، لأن شعور الروم وغيرهم من الأعاجم سُقِر ، وكأنه أراد أنه لولا السيوف لكان شعره كشعر غيره من بنى أبيه ، لأنهم سُقِر ، وقد جاء بعده ببیت فى روايته اختلاف ، وهو (البيت التالى) .

٢٤ - فلما أبت أحكامه الشَّيْبَةُ اغْتَدَى قَنَّاكَ لِمَا قَدْ ضَيَّعَ الشَّيْبُ « مُحْكَمًا »
٢٤ - وَيُرَوَّى « فَلَمَّا أَبَتْ أَحْكَامُهُ السُّنَّةَ اغْتَدَى » فِهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ
نَحْنُ نَحْوُ قَوْلِهِ :

بُسْنَةُ السِّيفِ وَالْخَطِىُّ مِنْ دَمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٌ

٢٥ - إِذَا كُنْتَ لِلْأَلْوَى الْأَصَمِّ مُقَوِّمًا فَأَوْرِدْ وَرِيدِيهِ الْأَصَمَّ الْمُقَوِّمًا
٢٥ - إِذَا عَبَّرُوا عَنْ « الْأَلْوَى » قَالُوا هُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ ، وَحَقِيقَةُ
« الْأَلْوَى » هِيَ الْإِلْتَوَاءُ عَنِ الْخُصُومَةِ وَغَيْرِهَا . وَ « الْأَصَمُّ » فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ
يُرَادُ بِهِ الَّذِى لَا يَسْمَعُ الْعَدْلَ وَلَا يُصْغَى إِلَيْهِ ، وَلَا يَعْنِى بِهِ الصَّمَمُ فِي الْأُذُنِ ،
وَهَذَا عَلَى إِرَادَةِ التَّشْبِيهِ ثُمَّ حُذِفَ آتِيَهُ عَلَى الْمَجَازِ . وَ « الْأَصَمُّ » الثَّانِى هُوَ
الرُّمَحُ الَّذِى لَيْسَ بِأَجُوفٍ .

٢٦ - وَلَمَّا التَّقَى الْبِشْرَانِ أَنْقَعَ بَشْرُنَا لِبِشْرِهِمْ حَوْضًا مِنَ الصَّبْرِ مُفْعَمًا
٢٦ - « بَشْرٌ » صَاحِبُهُ ، وَ « بَشْرٌ » صَاحِبُ عَدُوِّهِ .

٢٧- وسَاعَدَهُ تَحْتَ الْبِيَّاتِ فَوَارِسُ تَخَالَهُمْ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجُمًا^(١)
 ٢٧- « الْبِيَّاتِ » أَنْ يُبَيِّتَ الْقَوْمُ الْعَدُوَّ ، أَيْ يُوقِعُوا بِهِ لَيْلًا . وَ « فَحْمَةُ
 اللَّيْلِ » تُسْتَعْمَلُ بِسُكُونِ الْحَاءِ وَحَرَكَتِهَا ، وَالْأَصْلُ الْحَرَكَةُ ، وَكَذَلِكَ الْفَحْمُ
 الَّذِي يُوقَدُ ، الْأَجُودُ فِيهِ تَحْرِيكُ الْحَاءِ ، وَيَجُوزُ فِيهِ الْإِسْكَانُ ، قَالَ الرَّاجِزُ :
 * وَقَاتِلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِي فَحْمٍ * .

وقال آخر :

فِدَاءُ أَبِي لِلْحَضْرِيِّ بْنِ عَامِرٍ وَأُمِّي عَلَى سَاقٍ وَمَا وَلَدَتْ أُمِّي
 تَرْدَى رِداءَ الْحَرْبِ حَتَّى كَانَمَا تَلْبَسُ قَارًا أَوْ تَلْفَعُ فِي فَحْمٍ
 ٢٨- وَقَدْ نَشَرْتَهُمْ رَوْعَةً ثُمَّ أَحْدَقُوا بِهِ مِثْلَمَا أَلْفَتْ عِقْدًا مُنْظَمًا
 ٢٩- بِسَافِرٍ حُرٍّ الْوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوْعَةً لَكَانَ بِجَلِيبَابِ الدُّجَى مُتَلَثَّمًا
 ٢٨ ، ٢٩- شَبَّهَ اجْتِمَاعَهُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ النَّفْرَةِ بِانْتِظَامِ الْخَرْزِ . « بِسَافِرٍ » :
 أَيْ كَاشَفٍ . أَيْ لَوْ كَانَ بِشَرًّا هَذَا لَا يَرِيدُ الْمُدَافَعَةَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ،
 لَهَرَبَ وَلَمْ يُخَاطِرْ بِنَفْسِهِ .

٣٠- مَثَلْتُ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ بِصُورَةٍ عَلَى الْبُعْدِ أَقْنَتُهُ الْحَيَاءُ فَصَمَّمَا
 ٣٠- (ق) : يَصِفُ هَيْبَتَهُ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ، وَشِدَّةَ احْتِشَامِهِمْ
 لَهُ ، وَبَذَلَهُمُ الْوُسْعَ فِيمَا يُكْسِبُهُمْ إِحْمَادَهُ فِي حَالَتِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ ، فَيَقُولُ :
 هَذَا الشَّجَاعُ لَمَّا اقْتَحَمَ الْحَرْبَ وَتَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ الْأَوْجَالُ الْمُقْرَبَةُ فِي الظَّنِّ إِلَى
 الْأَجَالِ ، وَجَاسَتْ نَفْسُهُ بِمَا ضَيَّقَ نَفْسَهُ ، تَصَوَّرَكَ عَلَى الْبُعْدِ ، وَأَخْطَرَكَ
 بِبَالِهِ ، وَتَذَكَّرَ حَالَهُ مَعَكَ لَوْ حَضَرَكَ بَعْدَ مَا نَكَصَ فِي الْحَرْبِ عَلَى عَقْبَيْهِ ،
 فَاحْتَشَمَ وَأَبْلَى وَرَدَّ نَفْسَهُ عَلَى مَا كَرِهْتَهُ ، وَثَبَّتَ جَنَانَهُ ، وَصَمَّمَ فِي الْمَقَاتِلَةِ وَجَدًا .

(١) س : ويرى « في طية الليل » .

٣١- كَيْسُفَ لَمَّا أَنْ رَأَى أَمْرَ رَبِّهِ

وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَغْرُورِيَ الذَّنْبَ أَحْجَمَا

٣١- «يَغْرُورِي» يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من عَرَوْتُ

الأمر إذا أتيت ، والآخر أن يكون من قولهم اعروريت الدابة إذا ركبتهما
عُرياً ، إلا أن هذه الكلمة وقع فيها اتساع فقالوا اعروري المفازة إذا ركبها .

٣٢- وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أَغَادَرَ بَعْدَهَا عَظِيماً وَإِمَّا أَنْ أَغَادَرَ أَعْظَمَا

٣٢- أَيْ إِمَّا أَنْ أَهْلِكَ فَأَكُونَ قَدْ أَبْلَيْتُ الْعُذْرَ عِنْدَكَ ، أَوْ أَكُونَ

عَظِيماً عِنْدَكَ .

٣٣- وَنِغَمَ الصَّرِيخِ الْمُسْتَجِاشِ مُحَمَّدٌ إِذَا حَنَّ نَوْماً لِلْمَنَآيَا وَأَرْزَمَا

٣٣- محمد هذا هو محمد بن مُعَاذ ، قائد جليل من قواد المدوح .

٣٤- أَشْجَحَ بِفَتْيَانِ الصَّبَاحِ فَأَكْرَهُوا صُدُورَ الْقَنَا الْخَطِيئِ حَتَّى نَحْطُمَا

٣٥- هُوَ افْتَرَعَ الْفَتْحَ الَّذِي سَارَ مُعْرِقاً وَأَنْجَدَ فِي عُلوِّ الْبِلَادِ وَأَتَهَمَا

٢٦- لَهُ وَقْعَةٌ كَانَتْ سَدَى فَأَنْزَرَتْهَا بِأُخْرَى وَخَيْرُ النَّصْرِ مَا كَانَ مُلْحَمَا

٣٦- «السَّدَى» ضد اللُّحمة ، وهذا مستعار من سَدَى الثوب ونيره

وُلُحْمَتِهِ ، والغرض معروف ، وإنما يُريد إحكام الأمر ، والمبالغة فيه .

٣٧- هُمَا طَرَفَا^(١) الدَّهْرِ الَّذِي كَانَ عَهْدُنَا بِأَوَّلِهِ غُفْلًا فَقَدْ صَارَ مُعْلَمَا

٣٧- «طَرَفَا الشَّيْءُ» جانباه ، «وَالْغُفْلُ» الذي لا علامة فيه .

(١) با : «طرفا» .

٣٨- لَقَدْ أَذْكَرَانَا بِأَسْ عَمْرٍو وَمُسْهَر وَمَا كَانَ مِنْ إِسْفَنْدِيَاذَ وَرُسْتَمَا

٣٨- «عمر» يعنى به عمرو بن معدى كَرِب ، «ومُسْهَر» هو المُسْهَر بن عمرو من بنى الحارث بن كعب ، فَقَاءَ عَيْنَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فِي يَوْمِ قَيْفِ الرِّيحِ ، «وإِسْفَنْدِيَاذَ» و«رُسْتَمَ» : فارسان مشهوران من الفُرس .

٣٩- رَأَى الرُّومُ صُبْحًا أَنَّهَا هِيَ إِذْ رَأَوْا غَدَاةَ التَّقَى الزَّخْفَانَ أَنَّهَا هُمَا ٣٩- «أَنَّهَا هِيَ» يعنى المنية، وهذا كلام يستعمله العامة كثيراً ، إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الرَّجُلِ مِنْهُمْ أَمْرٌ قَالَ : هِيَ هِيَ ، أى هذه القصة هى المنية التى تَنْتَظِرُ ، قال زهير :

رَأَيْتُهُمْ لَمْ يَدْفَعُوا بِنَفْسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيََا

وقوله «أَنَّهَا هُمَا» المعنى أَنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ هُمَا الرَّيْسَانِ الْمَذْكُورَانِ . وَمَجِيئُهُ بِالْأَلْفِ قَبْلَ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ «أَنَّهَا هُمَا» رَدَى فِي حُكْمِ الْقَافِيَةِ ، لِأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ إِذَا جَاءَتِ الْأَلْفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، بِأَنَّ تَكُونَ الْأَبْيَاتُ كُلُّهَا كَذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ مِثْلَ هَذَا جَائِزٌ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ الْمُتَقَدِّمُونَ .

٤٠- هَزَبَرًا غَرِيفَ شَدٍّ مِنْ أَبْهَرِيْهِمَا وَمَتْنِيْهِمَا قُرْبُ الْمَرْغَفَرِ مِنْهُمَا

٤٠- «الْأَبْهَرُ» عِرْقٌ فِي الظَّهْرِ إِذَا قُطِعَ هَلَكَ صَاحِبُهُ ، وَإِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالشَّدَّةِ قِيلَ هُوَ شَدِيدُ الْأَبْهَرِ ، كَمَا يَقَالُ هُوَ شَدِيدُ الْأَخْدَعِ ، أَيْ لَا يَغْلِبُ [ق] وَعْنَى «بِالْمَرْغَفَرِ» الْأَسَدُ ، لِأَنَّ فِي لَوْنِهِ صُفْرَةً ، قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ : فَهَذَا وَرَبُّ الرَّاكِصَاتِ الْمَرْغَفَرُ . وَأَرَادَ «بِالْهَزَبَرَيْنِ» صَاحِبَيْنِ لِلْمَدْوَحِ ، كَانَا دُفَعَا فِي الْحَرْبِ إِلَى مَضِيْقٍ ، فَأَنْقَذَهُمَا مِنْهُ . وَأَيَّدَهُمَا الْمَدْوَحُ . «وَالْغَرِيفُ» الْأَجْمَةُ .

٤١- فَأَعْطِيَتْ يَوْمًا لَوْتَمَنَنْتَ مِثْلَهُ لَأَعْجَزَ رَيْنَانَ الْمُنَى وَالتَّوْهُمَا ٤١- ديوان أبى تمام

٤٢- لَحِقْتَهُمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرْتَ لَقَدْ زَجَرَ الْإِسْلَامُ طَائِرَ أَشْأَمًا

٢٤- أى لحقت بشراً ومحمداً في ساعة هما بالإنهزام . «وطائر أشأم»

أى طائر أمر أشأم ، فأقيمت الصفة مقام الموصوف . قال زهير :

فَتَنْتَبِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ كَأَخْمَرٍ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْفِطِمُ
٤٣- فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي تَنْصُرُ مِنَ الْإِلَهَامِ خِلْنَاكَ مُلْهُمَا

٤٣- (ع) : «الجعفرية» أراد بهم قوماً من الشيعة ، يغفلون في جعفر

ابن محمد ، فيزعمون أنه يُلْهِمُ الأشياءَ فيعلمها ، وكذلك يعتقدون في أمتهم أنهم يعلمون الغيب .

٤٤- فَإِنْ يَكُ نَصْرَانِيًّا النَّهْرُ آلِيسَ فَقَدْ وَجَدُوا وَادِيَ عَقْرُقُسَ مُسْلِمًا

٤٤- «نهر آليس» و «وادي عقرقس» موضعان في بلاد الروم ، فكأنهم

نصروا يوم نهر آليس ، ونصر المسلمون يوم وادي عقرقس .

٤٥- بِهِ سُبْتُوْا فِي السَّبْتِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا سُبَاتًا ثَوَوْا مِنْهُ إِلَى الْحَشْرِ نُومًا

٤٥- «السبات» ألا يكتفى الإنسان بالنوم ، وإذا نُبّه لم تنكشف

التعاسة عنه ، يقال رجل مسبوت ، وإنما يعنى «بالسبات» ها هنا الموت :

أى أنهم قتلوا فناموا إلى يوم الحشر .

٤٦- فَلَوْ لَمْ يُقْصَرَ بِالْعَرُوبَةِ لِمَ يَزَلْ لَنَا عُمَرُ الْأَيَّامِ عِيدًا وَمَوِيهَا

٤٦- «العروبة» يوم الجمعة ، تُستعمل بالآلف واللام وبحدفهما ،

فإذا حذفنا «عروبة» غير مصروفة في المعرفة . يقول : كانت هذه الوقعة

في يوم السبت ، فلولا أننا مسلمون نُعْظَمُ الجمعة ، ونجعلها كالعيد ،

لاتخذنا السبت موسماً وعيداً إلى الحشر ، ولكننا خشينا أن يُقْصَرَ السبتُ

بالجمعة . «وعمر الأيام» ينتصب على الظرف .

٤٧- وما ذَكَرَ الدَّهْرُ الْعَبُوسُ بَأْنَهُ لَهُ ابْنُ كَيَوْمِ السَّبْتِ إِلَّا تَبَسُّمًا
 ٤٨- وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْبَقْلَارِ طَائِرٌ وَلَا سَبْعٌ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُوْلِمًا
 ٤٨- «مُوْلِمًا» من الوليمة ، كأنه أراد أن عيد كل واحد من هؤلاء
 دعوة من لحوم هؤلاء .

٤٩- وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِثْلَبًا^(١) وَلَا حَجْرًا إِلَّا رَأَوْا تَحْتَهُ دَمًا
 ٥٠- رُمُوا بِابْنِ حَرْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سُيُوفُهُ فَكَانَتْ لَنَا عُرْسًا وَلِلشُّرِكِ مَاتِمًا
 ٥١- أَفْظُ بَنَى حَوَاءَ قَلْبًا عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَقْسُ مِنْهُ الْقَلْبُ إِلَّا لِيُرْحَمًا^(٢)
 ٥٢- إِذَا أَجْرُمُوا قَتْنَا الْقَنَّا مِنْ دِمَائِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ جُرْمًا عَلَيْهِمْ تَجْرُمًا

٥٢- (العبدى) : ليس قولنا «قَتْنَا الْقَنَّا» مِنَ الْمُجَانَسِ وَذَلِكَ أَنْ
 أَصْلَهُ قَتْنَا بِالْهَمْزِ ، مِنْ قَوْلِكَ أَحْمَرُ قَاتِي . وَالْوَجْهَ أَنْ يَكُونَ مِنَ التَّجْنِيسِ ،
 لِأَنَّهُ لَمْ يَخَفْ الْهَمْزُ مِنْ «قَتْنَا» صَارَ تَجْنِيسًا فِي اللَّفْظِ .

٥٣- هُوَ اللَّيْثُ لَيْثُ الْغَابِ بِأَسَاوَجْدَةٍ وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَأَكْرَمًا
 ٥٤- أَشَدُّ اِزْدِلَافًا بَيْنَ دِرْعَيْنِ مُقْبِلًا وَأَحْسَنُ وَجْهَابَيْنِ بُرْدَيْنِ^(٣) مُخْرِمًا
 ٥٤- «أَشَدُّ اِزْدِلَافًا» أَيْ اقْتِرَابًا إِلَى الْعَدُوِّ .

٥٥- جَدِيرٌ إِذَا مَا الْخَطْبُ طَالَ فَلَمْ تُنَلِّ ذُوَابَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفَ سُلْمًا
 ٥٦- كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا عَلَى الْكَرَمِ الْمَوْلُودِ أَوْ يَتَكْرَمًا

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : «الْإِثْلَبُ» التُّرَابُ وَالْحِجَارَةُ ، وَفِي لُغَةٍ : فَنَاتِ الْحِجَارَةُ وَالتُّرَابُ ، وَقَالَ
 شَمْرٌ «الْإِثْلَبُ» بِلُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ الْحَبْرُ وَبِلُغَةِ تَمِيمِ التُّرَابُ .
 (٢) قَالَ فِي بَا : أَيْ لِيَرْجِهَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
 (٣) ٥ س : «بَيْنَ ثَوْبَيْنِ» .

٥٦- أى لا بدّ له إذا زرناه أن يتكلّف كرماً زائداً ، ولا يقتصر على كرمه المطبوع فيه .

٥٧- تَجَشَّمَ حَمَلَ الْفَادِحَاتِ وَقَلَّمَا أَقِيَمْتُ صُدُورُ الْمَجْدِ إِلَّا تَجَشَّمَا

٥٨- وَكُنْتُ أَنَا الْإِعْدَامُ لَسْنَا لِعَلَّةٍ

فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعُدْمِ ^(١) أَغْنَيْتُ مُعْدِمَا

٥٨- يقول كنتُ أنا والإعدامُ أخوين ، «ولسنا لعلّة» أى لِضَرَّةٍ ، والأخوان إذا كانا لأبٍ وأمٍّ كانا أجدراً بمودةٍ وائتلافٍ ، قال الشاعر :

أى فى الولائم أولاداً لواحدة وفى الحفيظة أولاداً لِعَلَّات!

يقول : فأغنيتهنى حتى صرتُ أنعمُ على الناس من فضل عطائك ومعروفك .

٥٩- وَإِذْ أَنَا مَمْنُونٌ عَلَى وَمُنْعَمٌ

فَأَصْبَحْتُ مِنْ خَضِرَاءِ نِعْمَاكَ مُنْعِمَا

٦٠- وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْدِمَكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا !

(١) س : « بعد اليوم » .

وقال بمدحه ويستهديه مَرْكوباً :

في الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ - قُلْ لِلْأَمِيرِ أَبِي سَعِيدٍ دِي النَّدَى وَالْمَجْدِ زَادَ اللَّهُ فِي إِكْرَامِهِ

٢ - يَا وَاهِبَ الْعَيْسِ الْهَمُوسَ بَرَّخْلِهَا وَالْأَعُوجِيَّ بِسَرْجِهِ وَلِجَامِهِ

٢ - هذا معنى قد تداوله الشعراء في الجاهلية والإسلام ، قال النابغة :

يَهَبُ الْجَوَادَ بِسَرْجِهِ وَلِجَامِهِ وَالْعَيْسَ تَخْطِرُ بِالْيَانِي الْكَامِلِ

أي الكامل بأداته ، يعني الرَّحْلَ الْيَانِيَّ و«الهموس» أراد بها التي لا يُسمع لوطثها صوتٌ إِلَّا حَقِيًّا ، وهذه الخلة من عادة الإبل ، لأنَّ الفَرَسَ وذوات الحافر يُسمع لوطثها وَقَشَّ لا يُسمع لذوات المناسم .

٣ - وَالْحَامِلَ الْأَقْوَامَ فَوْقَ سَلَاهِبٍ^(١)

وَالْحَاكِيَّ الرَّئِبَالَ فِي إِقْدَامِهِ

٤ - وَالْوَاهِبَ الصَّمْصَامَةَ السَّيْفَ^(٢) الَّذِي

يَجْرِي زُعَافُ الْمَوْتِ فِي إِسْطَامِهِ

٤ - (ع) : أَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ سِطَامَ السَّيْفِ حَدَّهُ ، وَقَالَ قَوْمُ «السَّطَامِ»

الْحَدِيدَ الْخَالِصَ ، وَيَقُولُونَ سَطَمْتُ السُّكَيْنَ وَالسَّيْفَ وَغَيْرَهُمَا إِذَا حَدَدْتَهُ ،

وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ الطَّائِيُّ عَلَى أَسْطَمْتِهِ .

(١) جمع سلاهيب وهو الطويل من الخيل والناس .

(٢) م ، ب ، د : «الذكر» .

٥ - أَنْتَ الْمُبَارَى الرِّيحَ فِي نَفْحَاتِهَا وَالْمُسْتَهِينُ مَعَ النَّدى بِحَلَامِهِ

٦ - فَمَنْ أَيْنَ أَرْهَبُ أَنْ يَرَانِي رَاجِلًا أَحَدٌ وَمَا أَرْجُو سِوَى أَيَّامِهِ

٧ - احْمِلْ هَذَاكَ اللَّهُ رَجُلِي^(١) يَا بَنَ مَنْ

جَادَتْ يَدَاهُ بِنَهْدِهِ^(٢) وَغَلَامِهِ

٨ - قُسِمَ الْحَيَاءُ عَلَى الْأَنَامِ جَمِيعِهِمْ فَذَهَبَتْ أَنْتَ فَقُدَّتْهُ بِزَمَامِهِ

٩ - وَتَقَسَّمَ النَّاسُ السَّخَاءُ مُجْزَأً وَذَهَبَتْ أَنْتَ بِرَأْسِهِ وَسَنَامِهِ

١٠ - وَتَرَكْتَ لِلنَّاسِ الْإِهَابَ وَمَا بَقِيَ مِنْ فَرَثِهِ وَعُرُوقِهِ وَعِظَامِهِ

(١) م : « رجل » .

(٢) م : « بنهده » .

وقال بمدحه :

الأول من البسيط والقافية متدارك .

١ - أبا سَعِيدٍ تَلَاقَتْ عِنْدَكَ النِّعَمُ فَأَنْتَ طَوْدٌ لَنَا مُنْجٍ وَمُعْتَصِمٌ

٢ - لَا زَالَ جُودُكَ يَخْشَى الْبُخْلُ صَوْلَتَهُ وَزَالَ عُودُكَ تَسْقِي رَوْضَهُ الدَّيْمُ

٢ - إِذَا صَحَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فَقَدْ حُذِفَ « لَا » فِي قَوْلِهِ « وَزَالَ عُودُكَ »

لأنه أراد ولا زال عودك ، وحذفها في هذا الموضع قليل ، وإنما كثر في القسم ، كما جاء في الآية : « تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ » أى لاتفتأ ، ومثله كثير ، فأما في مثل بيت الطائي فحذفها مفقود ، لأنه يؤدى إلى اللبس ^(١) .

٣ - أَشْرَفْتُ مِنْكَ عَلَى بَحْرِ الْغَنَى وَيَدِي

يَجُولُ فِي مُسْتَوَاهَا الْفَقْرُ وَالْعَدَمُ

٤ - فَسَوْفَ ^(٢) يَثْبُتُ رُكْنُ الْمَدْحِ فِيكَ أَخُ

لَوْ لَا رَجَاؤُكَ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ قَدَمُ

٥ - أَحْرَمْتُ دُونَكَ خَوْفَ النَّاتِبَاتِ فَمَا

شَكَّكَتُ إِذْ قُمْتَ دُونِي أَنْكَ الْحَرَمُ

(١) رواية الصولي كما جاءت في نسخة م « وذاك عودك » فإن صحت فلا محل لما ذكره التبريزي

هنا .

(٢) م : « فكيف يثبت » .

وقال يمدح ابن شُبَّانَةَ : أبا الحسين محمد بن الهيثم :

الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

- نَشَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ يُنْظَمْ - وَالْدَّمْعُ يَحْمِلُ بَعْضُ ثِقَلِ^(١) الْمُغْرَمِ

١- « الْمُغْرَمِ » العاشق ، أى إذا بكى خَفَّفَ عنه .

٢- وَصَلَتْ دُمُوعاً بِالنَّجِيعِ فَخَذَّهَا فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْمُعْلَمِ

٢- أى أَسْرَفَتْ فِي الْبُكَاءِ حَتَّى سَالَ الدَّمُّ مِنْ عَيْنِهَا مَوْصُولاً بِالدَّمْعِ ، فَكَانَ الدَّمُّ الْأَحْمَرُ فِي صَحْنٍ خَذَّهَا الْأَبْيَضُ ، عَلِمَ أَحْمَرُ فِي حَاشِيَةِ رِدَاءٍ أَبْيَضٍ .

٣- وَلَيْهَتْ فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا وَأَنَارَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلِمٍ

٣- (ع) يريد أنه لَمَّا أَصَابَهَا الْوَلَكَةُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ ، وَهَذَا كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ ، يَقَالُ فُلَانٌ قَالَ كَذَا وَفَعَلَ كَذَا فَاسْوَدَّتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِي ، وَيَقَالُ كَانَ كَذَا مِنْ فُلَانٍ ، فَاسْوَدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . وَقَدْ يُؤَدَّى لَفْظُ الطَّائِي مَعْنَى آخَرَ ، وَهُوَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ أَظْلَمَتْ دُونَهَا ، أَيْ غَيْرَهَا ، فَمَا يَقَالُ أَفْعَلْ كَذَا بِالْقَوْمِ دُونَ فُلَانٍ ، أَيْ أَفْعَلْ بِهِمْ غَيْرَ فُلَانٍ فَلَا تَفْعَلْ بِهِ ، وَخُذْ هَذَا الْمَالَ دُونَ فُلَانٍ ، أَيْ لَا تُعْطِهِ مِنْهُ شَيْئاً . وَقَوْلُهُ « وَأَنَارَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلِمٍ » أَيْ مِنْ حُسْنِهَا تُضَيُّ الْأَشْيَاءُ الْمَظْلَمَةُ ،

(١) س : « بعض شجر » .

والدليل على أن هذا البيت له صفة ما لحقه من الوجد لولاه هذه المذكورة ،
قوله في البيت الذي يليه ^(١) :

٤ - وَكَأَنَّ عَبْرَتَهَا عَشِيَّةٌ وَدَّعَتْ مُهْرَاقَةً مِنْ ماءٍ وَجْهِي أَوْ دِي
٤ - (ق) : يقول : لَمَّا جَزَعْتُ لِفِرَاقِي اشْتَدَّ جَزُعُهَا عَلَيَّ ، وَأَظْلَمَ كُلُّ
شَيْءٍ فِي عَيْنِي سِوَاهَا ، وَبَانَ لِي وَوَضَحَ مِنْ مَكْنُونٍ وَدَّهَا لِي مَا كَانَ مُغَيَّبًا
عَنِّي وَمُظْلَمًا عَلَيَّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : ارْتَاعَتْ لَمَّا أَحْسَسْتُ بِالْفِرَاقِ
وَتَوَلَّيْتُ ، فَأَلْقَيْتُ قِنَاعَهَا فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا لِسَوَادِ شَعْرِهَا ، وَأَنَارَ كُلُّ
شَيْءٍ مُظْلَمٍ مِنْ بَيَاضِ وَجْهِي . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَجُودُ .

٥ - ضَعُفَتْ جَوَارِحُ مَنْ أَذَاقَتْهُ النَّوَى طَعْمَ الْفِرَاقِ فَذَمَّ طَعْمَ الْعَلَقَمِ
٥ - (ع) : « الْجَوَارِحُ » فِي الْأَصْلِ هِيَ الْكَوَايِبُ ، يُقَالُ فُلَانٌ جَارِحَةٌ
أَهْلُهُ : أَيُ كَاسِبُهُمْ ، وَقِيلَ لِلْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْقَلْبِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ جَوَارِحُ ،
لَأَنَّهُنَّ يَكْسِبْنَ الْمَآثِمَ وَيُتَوَصَّلُ بِهِنَّ إِلَى الْمَكَاسِبِ فِي الْحَيَاةِ . وَجَعَلَ الطَّائِي .
اللِّسَانَ مِنَ الْجَوَارِحِ وَهُوَ مِنْهَا لَا رَيْبَ ، لِأَنَّهُ إِذَا أَخْطَأَ كَسَبَ
الِإِثْمَ ، وَالْمَنْفَعَةُ بِهِ عَظِيمَةٌ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ ، وَبِهِ يَكُونُ التَّطَعُّمُ . وَالْمَعْنَى :
أَنَّ الَّذِي يَذُوقُ طَعْمَ الْفِرَاقِ ثُمَّ يَذُوقُ طَعْمَ الْعَلَقَمِ فَقَدْ ضَعُفَتْ جَوَارِحُهُ ،
لِأَنَّهُ لَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ ، أَيُ أَنَّ الْفِرَاقَ أَشَدَّ مَرَارَةً مِنَ الْعَلَقَمِ . وَيَقَعُ
فِي النَّسْخِ « ضَعُفَتْ جَوَانِحُ » ^(٢) ، وَالصَّوَابُ « جَوَارِحُ » ، وَالتَّفْسِيرُ يَدُلُّ
عَلَيْهِ ^(٣) .

(١) قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ : سَأَلْتُ أَبَا مَالِكٍ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ : يَقُولُ لَمَّا جَزَعْتُ لِفِرَاقِي أَظْلَمَ
كُلُّ شَيْءٍ فِي عَيْنِي لَمَّا رَأَيْتُ بِهَا ، وَبَانَ لِي مَا فِي نَفْسِي مِنَ الْحُبِّ وَأَنَارَ ، وَكَانَ مُغَيَّبًا عَنِّي مُشْتَبَهُاً عَلَيَّ ،
قَالَ وَسَأَلَنِي عَنْ هَذَا بَعْضُ الْكُتَّابِ الْأَجْلَاءِ فَأَخْبَرْتُهُ فَاسْتَحْسَنَهُ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ كَانَ عَنْهُمْ : أَنَّهَا أَشْرَفَتْ حَتَّى
صَارَتْ الظُّلْمَةُ نُورًا ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .
(٢) هِيَ الرِّوَايَةُ فِي نَسْخَةِ د .
(٣) قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ : يَدْعُو عَلَى مَنْ يَطْعَمُ الْفِرَاقَ .

٦ - هِيَ مَيِّتَةٌ إِلَّا سَلَامَةً أَهْلِهَا مِنْ خَلَّتَيْنِ : مِنَ الثَّرَى وَالْمَاتَمِ .

٦ - « هِيَ مَيِّتَةٌ » يعنى مرارة الفراق ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَهَا يَسْلَمُونَ مِنَ الدَّفْنِ الذى يُبَاشِرُونَ فِيهِ الثَّرَى ، وَلَا يُقَامُ عَلَيْهِمُ الْمَاتَمُ ، أَى عَلَى الْأَمْوَاتِ .

٧ - إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَأَجِلْهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ !

٧ - يعنى « بالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ » : الْعَالَمِ الْآدَمَى ، وَأَصْلُ « السَّوَادِ » الشَّخْصُ ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ دَخَلَ فِي دَهْمَاءِ النَّاسِ : أَى مُعْظَمِهِمْ لِأَنَّ الدُّهْمَةَ السَّوَادُ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا جَنَانُ الْمُسْلِمِينَ أَى سَوَادُهُمْ ، لِأَنَّ الْجَنَانَ ظُلُمَةٌ اللَّيْلِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

جَنَانُ الْمُسْلِمِينَ أَوْدٌ مَسَا وَإِنْ جَاوَزْتَ أَمْلَمَ أَوْ غَفَارَا
وَقَالَ أَيْضاً :

لَوْ كُنْتَ بِالطَّبَّسِينَ أَوْ بِالْإِلَالَةِ أَوْ بَرَّ بَعِصَ مَعَ الْجَنَانِ الْأَسْوَدِ
[ص] يَقُولُ : إِنْ شِئْتَ أَلَّا تَظُنَّ بِأَحَدٍ خَيْرًا فَاخْتَبِرْهُ ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ
دُونَ مَا ظَنَنْتَ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً .

٨ - لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ^(١) يُعِيرُكَ ظَاهِراً

مُتَبَسِّماً عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّماً

٩ - فَلْيُبْلِغِ الْفَتِيَانُ عَنِّي مَالِكَا أَنِّى مَتَى يَتَنَلَّمُوا أَتَهْدِمُ

٩ - أَى لَا أَبَالِي بِهِمْ مَعَ الْمَدْحِ .

١٠ - وَلَتَعْلَمَ الْآيَّامُ أَنِّى فُتِّهَا بِأَبِّى الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ

(١) بَا : « بَانَ » .

١١- بَاغَرَّ لَيْسَ بِتَوْعَمٍ وَيَمِينُهُ ^(١) تَغْدُو وَتَطْرُقُ بِالنَّوَالِ التَّوَعَمِ-

١١- قد كَثُرَ تَرَدُّدُ هَذَا الْمَعْنَى فِي شَعْرِ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَذْمُونَ التَّوَعَمَ مِنَ الرِّجَالِ ، لِأَنَّهُمْ يَنْسِبُونَهُ إِلَى نَقِصٍ فِي الْخَلْقِ وَضَعْفٍ فِي الْقُوَّةِ يَرَوْنَ أَنَّ الْمُتَنَمِّ مِنَ النِّسَاءِ قُسِمَ وَلَدُهَا اثْنَيْنِ ، قَالَ الْيَرْبُوعِيُّ :

فَقَامَ فَتَى نَشْنَشَى ^(٢) الدَّرَا عِ لَيْسَ بِنِكَيسٍ وَلَا تَوْعَمِ-

فَذَكَرَ الطَّائِي فِي صَدْرِ بَيْتِهِ هَذَا الْمَعْنَى ، ثُمَّ شَفَعَهُ بِأَنَّ يَدَ الْمَدْحُوحِ تُنْتَمِ فِي الْعَطَاءِ .

١٢- قَدْ قُلْتُ لِلْمُغْتَرِّ مِنْهُ بِصَفْحِهِ وَأَخْوَ الْكَرَى لَوْ لَمْ يَنْمَ لَمْ يَحْلَمْ-

١٣- لَا يُلْحِمَنَّكَ تَحْلُمُهُ فَقَدْ يُودِي بِكَ الْوَادِي وَلَيْسَ بِمُقْعَمِ-

١٢ و ١٣- أَيْ مَنْ لَمْ يُغْتَرَّ لَمْ يُقْتَلْ ، كَمَا أَنَّ مَنْ لَمْ يَنْمَ لَمْ يَحْلَمْ . وَقَوْلُهُ « لَا يُلْحِمَنَّكَ » أَيْ لَا يَجْعَلَنَّكَ حِلْمُهُ عَنْكَ لُحْمَةً لِسَيْفِهِ ، فَإِنَّ الْحِلْمَ رَجَاءً بِطَاشٍ مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ ، كَمَا أَنَّ الْوَادِي قَدْ يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ وَلَيْسَ بِمَلَّانٍ .

١٤- حَدَّثَ الْوَفُودُ إِلَى الْجَزِيرَةِ عَيْسَهَا مِنْ مُنْجِدٍ بِمَحَلِّهِ أَوْ مُتْهِمِ-

١٥- فَكَأَنَّمَا لَوْلَا الْمَنَاسِكُ أَشْرَكَتْ سَاحَاتُهَا أَوْ أُوشِرَتْ بِالْمَوْسِمِ-

١٥- [ص] يَقُولُ : لَوْلَا الْمَنَاسِكُ لَكَانَتْ مُنَاسِخًا لِمَنْ سَبَقَ ، وَلَجُعِلَتْ

مَوْسِمًا .

١٦- وَكَأَنَّهُ مِنْ مَدْحِهِمْ فِي رَوْضَةٍ وَكَأَنَّهُمْ مِنْ سَيْبِهِ فِي مَقْسَمِ-

١٧- كَلِيفُ بَرَبٍ الْمَجْدِ ^(٣) يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُبْتَدَأْ عُرْفٌ إِذَا لَمْ يُتَمَمِ-

(١) س : « وَفَوَالَهُ » .

(٢) قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَرَجُلٌ نَشْنَشَى الْفِرَاقَ خَفِيفُهَا رَجَبُهَا ، وَقِيلَ خَفِيفٌ فِي عَمَلِهِ وَمِرَاسُهُ ، وَرَوَايَةٌ

الْبَيْتِ فِيهِ : فَقَامَ فَتَى نَشْنَشَى الْفِرَاقَ فَلَمْ يَتَلَبَّثْ وَلَمْ يَهْمَمْ

(٣) س ، م : « بَرَبِ الْحَمْدِ » .

١٨- نَظَمَتْ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَكَارِمُ يَنْفُثْنَ فِي عَقْدِ اللِّسَانِ الْمُفْحَمِ

١٨- يقول مكارمه تعلم العبي المديح ، «وينفثن» : أى يضلحنه ويرقينه من الفحامة ، حتى ينطلق ويستمر .

١٩- فِي قُلَّةِ كُثْرِ السَّمَاءِ وَإِنْ غَدَا هِطَلًا وَعَفْوُ يَدَيْهِ جُهْدُ الْمِرْزَمِ

١٩- «فِي قُلَّةِ» أى فيما قل من عطائه . «وَالسَّمَاءِ» «وَالْمِرْزَمِ»

نجمان ينسب إليهما المطر . ويروى «كُثْرُ السَّمَاءِ» من قولهم كثرته فكثرته ، أى كنت أكثر منه ، وإذا روى كذلك فينبغي أن يرفع قوله (وعفو يديه) لأنه يصير مبتدأ ، «وَالْعَفْوُ» ما تسهل من الأشياء ، فجاء به مضاداً لقوله (جهد الميرزم) . ومن روى «كُثْرُ» السماء بضم الكاف وسكون الناء «فالكُثر» ضد القل ، ويجب على صاحب هذه الرواية أن يخفض «عفو يديه» لأنه يجعله معطوفاً على قوله «فِي قُلَّةِ» وذلك الذى يُسمى العطف على عاملين ، لأنه عطف على حرف الجر . وعلى الذى هو مرفوع بالابتداء عند أهل البصرة . وهو قوله «كُثْرُ السَّمَاءِ» . وإن رفع «عفو» على هذه الرواية فجائز ، ولا يُعطف الآخر على الأول . ومن روى «كُثْرُ» بضم الكاف والناء جازت فيه ثلاثة أوجه : كونه فى معنى كُثْرٍ بالسكون كما يقال شغل وشغل ، وتصيره جمع كثير كما يقال كريم وكُرْمٌ وصديق وصُدُق ، والتأول فيه أنه جمع كُثُورٍ ، من قولهم كثره فهو كاثِرٌ وكُثُورٌ ، على المبالغة ، كما يقال ضاربٌ وضُرُوبٌ وقَاتِلٌ وقتُولٌ .

٢٠- خَدَمَ الْعُلَى فَخَدَمْتَهُ وَهِيَ الَّتِي لَا تَخْدُمُ الْأَقْوَامَ مَا لَمْ تُخْدَمْ

٢١- وَإِذَا انْتَمَى فِي قُلَّةٍ مِنْ سُودِدٍ قَالَتْ لَهُ الْأُخْرَى بَلَغْتَ تَقَدَّمَ

٢٢- مَا ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِي فِي هِمَّةٍ عَلِيَاءَ أَلَّا يَرْتَقَى فِي سُلْمٍ.

٢٢- يقول : مَا يَضُرُّ فَتَى مَاضِيًا عَزَمَهُ إِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ سَامِيَةٌ إِلَى مَعَالَى الْأُمُور ، أَلَّا يَرْتَقِيَ إِلَيْهَا بِسُلْمٍ ، أَي هِمَّتُهُ السَّامِيَةُ تُغْنِيهِ عَنِ السُّلْمِ .

٢٣- يَأْتِي لِعَرْضِكَ أَنْ يُغَادَرَ عَرْضَةً^(١) مَا حَوْلَهُ مِنْ مَالِكَ الْمُسْتَلْحَمِ

٢٣- أَي تَأْتِي أَمْوَالُكَ الْمَعْرُضَةُ لِمَنْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ . لِعَرْضِكَ أَنْ يُتَعَرَّضَ لِلْوَقِيعَةِ فِيهِ ، «وَالْعَرْضَةُ» كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ وَقَايَةً لِلشَّيْءِ وَعَرَّضْتَهُ لِلْعَوَارِضِ تَعْتَرِضُ عَلَيْهِ مَتَى شَاءَتْ . «وَالْمُسْتَلْحَمِ» : الصَّرِيعُ الْهَالِكُ .

٢٤- إِنَّ التَّلَادَ عَلَى نَفَاسَةٍ قَدَرِهِ لَا يُرْغِمُ الْأَزْمَاتِ مَا لَمْ يُرْغَمِ
٢٤- [ص] «التَّلَادُ» أَصْلُ الْمَالِ . يَقُولُ : إِذَا لَمْ يُرْغَمِ الْمَالُ بِإِنْفَاقِهِ .
لَمْ تَتَخَلَّ الْأَزْمَاتُ ، وَهِيَ الشَّدَائِدُ .

٢٥- لَا يُسْتَطَالُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا تُرَى أَكْرُومَةُ نِصْفًا إِذَا لَمْ يُظْلَمِ
٢٥- أَي إِنْصَافُ الْمَكَارِمِ ظَلَمُ الْأَمْوَالِ .

٢٦- وَصَنِيعَةُ لَكَ ثِيْبٍ أَهْدَيْتَهَا وَهِيَ الْكَعَابُ لِعَائِدِكَ بِكَ مُضْرَمِ
٢٦- أَي هِيَ بَكْرٌ عِنْدَ هَذَا اللَّاحِظِ إِلَيْكَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا .
و«الْمُضْرَمِ» : الْقَلِيلُ الْمَالِ .

٢٧- حَلَّتْ مَحَلَّ الْبَكْرِ مِنْ مُعْطَى وَقَدْ زُفَّتْ مِنْ الْمُعْطَى زِفَافَ الْإِيْمِ

٢٧- أَي هَذِهِ الصَّنِيعَةُ سُرٌّ بِهَا الْمُعْطَى كَمَا يُسَرُّ الْمُعْرُسُ بِالْبَكْرِ ،
«وَقَدْ زُفَّتْ مِنَ الْمُعْطَى زِفَافَ الْإِيْمِ» : أَي أَنَّهَا يَسِيرَةٌ عَلَيْهِ كَأَنَّهَا امْرَأَةٌ

(١) س ، د : «نَهْزَةٌ» .

قد ماتَ زوجها فليس يُتَصَعَّبُ في نِكَاحِها كما يُتَصَعَّبُ في نِكَاحِ البكر .
«والأَيِّمُ» : التي لا زوجَ لها ، وقد خُصَّ به ما هنا مَنْ كان لها زوجٌ فماتَ ،
وذلك جائز ، لأنَّ قوله «أَيِّمُ» يجمع الوجهين ، ويجوز أن يعنى «بزفافِ
الأَيِّمِ» أنَّ المدوح له عادةٌ بإعطاء مثلها ، وليست تُنكر من أفعاله ، وهذا
الوجه أمدَحُ من الأوَّل .

٢٨- لِيَزِدْكَ وَجْداً^(١) بِالْمَاحَةِ مَا تَرَى مِنْ كِيَمِيَاءِ الْمَجْدِ تَغْنُ وَتَغْنِمُ
٢٨- « كِيَمِيَاءُ » كلُّ شَيْءٍ : جَوْهَرُهُ . يقول : ازدَدَ من السَّماحةِ والبَذلِ
لِما تَرَى من تمامٍ ، وواظِبْ عليه لتغْنَمَ ما تُريدُ منه .

٢٩- إِنَّ الشَّنَاءَ يَمْسِيرُ عَرْضاً فِي الْوَرَى وَمَحَلُّهُ فِي الطُّولِ فَوْقَ الْاَنْجُمِ
٢٩- يقول : ثناءُ المُشَنَّى يَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ شَأُوهُ
يرفع صاحِبَهُ إِلَى عَنانِ السَّمَاءِ .

٣٠- وَإِذَا الْمَوَاهِبُ أَظْلَمَتْ أَلْبَسَتْهَا بَشراً كِبَارَةً الْحُسَامِ الْمِخْلَمِ^(٢)
٣٠- أى إذا أعطى المُعْطَى مَوَاهِبَ لم يُشَيِّعْها ببشرٍ ، فإنَّكَ تُعطى
ووجْهُكَ مُبْتَسِمٌ .

٣١- أَعْطَيْتَ مَا لَمْ تُعْطِهِ وَلَوْ انْقَضَى حُسْنُ اللَّقَاءِ حَرَمْتَ مَا لَمْ تَحْرَمِ
٣١- يقول : إذا أظهرتَ البَشَرَ وَحُسْنَ اللَّقَاءِ لِمَنْ تَلْقَاهُ فَكَأَنَّكَ أَعْطَيْتَهُ
وإن لم تعطه ، لا اعتداده بذلك البشر ، وإذا أعطيتَه ولم تُظهر له البَشَرَ ،
فكَأَنَّكَ حرَمْتَهُ وإن كنتَ أَعْطَيْتَهُ ، لِشِدَّةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ . جعلَ المَوَاهِبَ مُظْلَمَةً
إذا لم يكن في المَوَاهِبِ حُسْنُ بَشَرٍ وَلِقَاءٍ ، ثم قال للممدوح «أَعْطَيْتَ مَا لَمْ

(١) في أصل ش «وجها» - م : «مجدا» .

(٢) أصل «المخلم» سرعة السير والقطع ، يقال خلمه يخلمه خلماً أى قطعه ، وسمى السيف
خلماً .

تُعْطِه ، أَى أَنَّ الْبِشْرَ يَحْسَبُهُ السَّائِلُ عَطِيَّةً مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً .
وذلك لِأَنَّ الْعَطِيَّةَ إِنَّمَا تَقَعُ عَلَى مَا يُمْلِكُ ، وَلَيْسَ الْبِشْرُ مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ ،
« وَلَوْ انْقَضَى حُسْنُ اللَّقَاءِ » ، أَى لَوْ فَقِدْتَ الْبِشَاشَةَ كُنْتَ قَدْ حَرَمْتَ مَا
لَمْ تَحْرَمْ ، أَى أَنْكَ قَدْ أَنْلْتَ السَّائِلَ بِشْرَكَ فَلَمْ تَحْرَمْهُ إِلَّاه . وَرَوَايَةُ
المرزوقى :

« أَعْطَيْتَ مَنْ لَمْ تُعْطِهِ وَلَوْ انْقَضَى حُسْنُ اللَّقَاءِ حَرَمْتَ مَنْ لَمْ تَحْرَمْ »
يقول اقتدى الناس بك فى الإعطاء فكأن من أعطاه غيرك أنت أعطيته ،
إِذْ كُنْتَ السَّبَبَ فِيهِ وَالْقُدْرَةَ ، وَلَوْ أَمْسَكَتَ أَنْتَ وَتَقَضَّى بِشْرُكَ وَاهْتَزَاكَ
لِلْعَافِينَ ، لِأَمْسَكَ النَّاسُ اثْتِسَاءً بِكَ ، فَكَأَنَّكَ حَرَمْتَ مَنْ لَمْ تَحْرَمْهُ فِي
الْحَقِيقَةِ ، لَكُونُكَ سَبَباً فِي حَرَمَانِهِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : أَغْنَيْتَ
مُجْتَدِيكَ حَتَّى صَارَ يُفْضِلُ مِنْ عَطِيَّتِكَ عَلَى غَيْرِهِ ، فَكَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُعْطَى
لِمَنْ أَعْطَاه ، وَلَوْ أَمْسَكَتَ لَبَقِيَ فَقِيْرًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِفْضَالِ ، كَأَنَّكَ حَارَمٌ
مَنْ حَرَمَهُ .

٣٢ - لَقَدْ دَتَ مِنْ شَيْمٍ كَانَ سُيُورَهَا يُقَدِّدْنَ مِنْ شَيْمِ السَّحَابِ الْمُرْزَمِ

٣٣ - لَوْ قُلْتُ حُصِّلَ^(١) بَعْضُهَا أَوْ كُلُّهَا فِي حَاتِمٍ لَدُعِيتُ دَافِعَ مَغْرَمٍ

٣٢ ، ٣٣ - استعار « القَدَّ » لِلشَّيْمِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلأَدِيمِ وَنَحْوِهِ ،

وَكَذَلِكَ اسْتِعَارَ « السُّيُورَ » ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَوْ قَالَ إِنَّ شَيْمَ هَذَا الْمَلْدُوحِ حُصِّلَ
كُلُّهَا أَوْ بَعْضُهَا فِي حَاتِمٍ ، لَكَانَ كَالَّذِى دَفَعَ مَغْرَمًا وَاجِبًا ، لِأَنَّهُ لَا مَفْرَءَ بَيَّانٍ
هَذَا الْمَعْنَى أَعْظَمُ جُودًا مِنْ حَاتِمٍ .

٣٤ - شَهَرَتْ فَمَا تَنْفَكُ تَوْقِيعُ بِاسْمِهَا مِنْ قَبْلِ مَعْنَاهَا بَعْدُ الْمُعْطَمِ

(١) س : « كَانَتْ » .

٣٤- (ع) يقول : اشتهرت هذه الشَّيْمُ فإذا ذُكرت في موضع ، فكأنما أوقع بعُذْمِ المُعْدِمِ ، مِنْ وقِيعَةِ الحرب ، أى أنه يرتحل إليها فيزول عُذْمُهُ بها قَبْلَ أن يصلَ إلى المقصود .

٣٥- إِنَّ الْقَصَائِدَ يُمَمَّتْكَ شَوَارِدًا فَتَحَرَّمَتْ بِنْدَاكَ قَبْلَ تَحَرُّمِي ٣٥- أى . هذه القصائد قالها وهو بعيدٌ عنه ، فبلغته القصائد قبله .

٣٦- مَا عَرَسَتْ حَتَّى أَتَاكَ بِفَارِسٍ رَيْعَانُهَا وَالْغَزْوُ قَبْلَ الْمَغْنَمِ^(١)

٣٧- فَجَعَلْتُ قَيْمَهَا الضَّمِيرَ وَمُكِّنْتُ مِنْهُ فَصَارَتْ قَيْمًا لِلْقَيْمِ

٣٧- « قَيْمُهَا » الذى يَقُومُ عليها ، مِنْ قولك فلان قِيمَ المرأة : أى يقوم بأمرها ، والهاء « فِى قَيْمِهَا » راجعة إلى القصائد ، يقول : جعلتُ ضميرى لها قَيْمًا ، أى كان يَقُومُ بنظامِها ، ثُمَّ مُكِّنْتُ مِنْهُ ، فَصَارَتْ كَالْقَيْمِ لَهُ ، فهى تَسْرُهُ وتأتبه بالمنافع ، كما يأتى بها القِيمُ لمن يقوم عليه^(٢) .

٣٨- خُذْهَا فَمَا زَالَتْ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا مَشْغُولَةً بِمُثَقِّفٍ وَمُقَوِّمٍ

٣٨- « اسْتِقْلَالِهَا » نُهَوِّضُهَا وَارْتِفَاعُهَا . « وَالْمُثَقِّفِ » : الذى يُقَوِّمُ إنشادها ، أى لم تزل كذلك حتى تَهْدَبَتْ .

٣٩- تَذَرُ الْفَتَى مِنَ الرَّجَاءِ وَرَاءَهَا وَتَرُودُ فِي كَنْفِ الرَّجَاءِ الْقَشَمِ

٣٩- (ص) أى لا تَلْتَفِتُ إلى رجاء صغير ، إنما تأخذ في الرجاء الكبير .

٤٠- زَهْرَاءُ أَحْلَى فِي الْفُؤَادِ مِنَ الْمُنَى

وَالَّذِ مِنْ رَيْقِ الْأَحْبَةِ فِي الْفَمِ

(١) لا يوجد هذا البيت في ش وهو موجود في سائر الأصول . وفي هـ « حتى عراك » .

(٢) وقال الأصول في شرحه : يقول لما سمعت شمرى اعتقدت لى جزاء ، فصار قيمي لى عليك .

وقال يمدحُ مالِكُ بنَ طَوْقٍ ، ويُعزِّيه عن أخيه القاسمِ بن طَوْقٍ :
الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

١ - أَمَالِكُ إِنَّ الْحُزْنَ أَحْلَامُ حَالِمٍ وَمَهُمَا يَدُمُ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمٍ -

١ - قوله مهما يَدُمُ ، المعنى : ما يَدُمُ شيءٌ فليس الحزنُ بدائِم ، وإنما ذكر هذا الوجه لثلاثي يظُنُّ السامعُ أن في قوله « يَدُمُ » ضميراً يرجع إلى الحُزْن .

٢ - أَمَالِكُ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكُ جَنًا وَاعْوِجَاجًا فِي قَنَاةِ الْمَكَارِمِ

٢ - « الْجَنَّا » الانحناء في ابن آدم وشخص الحيوان ، فاستعاره للقناة ؛ فيحتمل أن يريد واحدة القَنَا مِنَ الرِّمَاح ، ويجوز أن يعنى قَنَاةَ الظَّهْرِ .

٣ - تَأْمَلُ رُوَيْدًا هَلْ تَعُدُّنَّ سَالِمًا إِلَى آدَمِ، أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابْنَ سَالِمٍ ؟

٤ - مَتَى تَرَعَ هَذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بَصِيرَةً تَجِدُ عَادِلًا مِنْهُ شَبِيهًا بِظَالِمٍ

٤ - يقول : متى تأملت حقَّ التأمل وجدتَ منه عادِلًا يُشَبِّه بِظَالِمٍ ، وذلك أنه لا يُخْتَرَمُ إِلَّا مَنْ الْاِخْتِرَامُ أَصْلَحُ لَهُ وَأَوْلَى بِهِ ، عند الحكيم الذي يعلم مصالح خلقه ، ثم أنت من حيث يخفى عليك وجهُ الحكمة ، ويغيب عنك طريقُ المصلحة ، تعتبر بالحاجة إلى المُخْتَرَم ، وبحالهِ في نفسه من شبيهة أو هَرَمٍ ، أو غَنَاءٍ أو عَجْزٍ ، أو كَمَالٍ أو نَقْصٍ ، ويُصَوِّرُ ذلك

كُلُّهُ . الحق لك في صورة الباطل ، ويخرج إليك العدل في معرض الجور

٥ - وإن تَكُ مَفْجُوعاً بِأَبْيَضٍ لَمْ يَكُنْ يَشُدُّ عَلَى جَدَوَاهُ عِقْدَ التَّمَائِمِ

٥ - « التَّائِم » جمع تَمِيمَة ، وهى العَوْدَة تُجْعَلُ فى عُنُقِ الصَّبِيِّ تُدْفَعُ بها العينُ . والمعنى : يجوز أن يكون أراد أنه لم يأت بِجَدَوَاهُ صَغِيرَةً حقيرة ، كمن تَعَلَّقَ عليه التَّائِم ، ويجوز أن يكون أنه لم يُغَبَّ فى الإِعْطَاء^(١) ، فيكون الإغياب كالتميمَة تحرس جدواه من الحَسَدَة ، وقيل أيضاً : معناه أنه لم يكن تعظم جدواه عنده ، فيعوّذها بالتَّائِم ، لأن من عَظُمَ موقعُ شَيْءٍ منه . ربما عَلَّقَ عليه ما يُحَرِّسُهُ من العيون عنده ، كما تَعَلَّقَ على الأولاد .

٦ - بِفَارَسٍ دُعْمَى وَهَضْبَةٍ وَائِلٍ وَكوكبٍ عَتَّابٍ وَجَمْرَةَ هَاشِمٍ

٦ - « دُعْمَى » بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نَزَار . « ووائل » بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْمَى . « عَتَّاب » هو عَتَّاب بن سعد من بنى تغلب ، منهم عمرو بن كُلثوم الشاعر . « وجمرة هاشم » أى كان فى دولة بنى العباس ، وهم من بنى هاشم ، كالجمرَة ، والعرب إذا اشْتَدَّ بِأُسِّ القوم جعلوهم جمرَةً ، كما فعلوا ذلك فى الحارث بن كعب وغيرهم .

٧ - شَجَا الرِّيحَ فَازْدَادَتْ حَنِينًا لِفَقْدِهِ وَأَحْدَثَ شَجْوًا فى بُكَاءِ الْحَمَائِمِ

٨ - فَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ أُصِيبَ نَبِيُّنَا أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُبِينُ بِقَاسِمٍ

٨ - ولدتُ خديجة بنت خويلد للنبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - القاسمَ والظاهر والطيبَ وعبدَ الله .

(١) يقال : أغب عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

٩ - وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثٍ وَخَافَ عَلَيْهِ بَغْضَ تِلْكَ الْمَائِمِ

١٠ - أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتَوَجَّرَ أَمْ تَسْلُو سُلُو الْبَهَائِمِ!

١١ - وَلِلطَّرَفَاتِ يَوْمَ صِفِّينَ لَمْ يَمُتْ خُفَاتًا وَلَا حُزْنَ عُدَى بْنِ حَاتِمِ

١١ - قُتِلَ فِي صِفِّينَ طَرِيفُ بْنُ عَدَى بْنِ حَاتِمٍ ، وَبِهِ كَانَ يَكْنَى ،

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قُتِلَ مَعَهُ مِنْ طَى رِجَالٍ يَنْسَبُونَ إِلَى طَرِيفِ بْنِ مَالِكٍ ،

وَهُوَ مِنْ طَى وَقَدْ كَانَ أَوْقَعَ بِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِةٍ :

أَصَبَنَ طَرِيفًا وَالطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ شَفَاءً لَوْ أَصَبَنَ الْمَلَأِقَطَا

وقال المرزوقي « عَنَى بِهَا طَرِيفًا وَمُطَرَفًا وَطَرَفَةَ بْنَ عَدَى بْنِ حَاتِمٍ ، قُتِلُوا

يَوْمَ صِفِّينَ ، فَحُسِّنَ صَبْرُهُ ، وَلَمْ يَظْهَرِ جَزَعُهُ . « وَالْخُفَاتِ » انْخِفَاضُ

الصَّوْتِ ، وَيُقَالُ صَوْتٌ خَفِيفٌ .

١٢ - خُلِقْنَا رَجَالًا لِلتَّصْبِيرِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْغَوَايِ لِلْبُكَاءِ وَالْمَائِمِ

١٣ - وَأَيُّ فِتْنَى فِي النَّاسِ أَحْرَضُ مِنْ فِتْنَى غَدَا فِي خِفَارَاتِ الدُّمُوعِ السَّوَاغِمِ

١٣ - « أَحْرَضُ » : مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ حَرَضُ ، وَهُوَ الَّذِي أَوْضَعَهُ الْمَرَضُ أَوْ

الْكِبَرُ ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ حَرَضٌ وَحَرَضَةٌ .

١٤ - وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَبَّعَ الصَّبْرَ بَعْدَمَا رَأَى الْحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَا زِمَ!

١٥ - وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ خَلَاقًا وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ (١)

١٦ - رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عُوجًا قَطِيعَةً وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزٌ حَازِمٌ

(١) فِي أَمَلِ ش : « وَلَا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَالِمٍ » .

- ١٧- فلا بَرِحَتْ تَسْطُو رَبِيعَةً مِنْكُمْ بِأَرْقَمَ عَطَافٍ وَرَاءَ الْأَرَاقِمِ
 ١٨- فَأَنْتَ وَصِنَوَاكَ النَّصِيرَانِ إِخْوَةٌ خُلِقْتُمْ سَعُوطاً لِلْأُنُوفِ الرُّوَاغِمِ
 ١٩- ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ وَمَا انْهَدَّ سُودُدُ إِذَا ثَبَتَتْ فِيهِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم :

في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - ياربُّعُ لَوْ رَبَّعُوا عَلَى ابْنِ هُمُومٍ مُسْتَسْلِمٍ لَجَوَى الْفِرَاقِ سَقِيمٍ

٢ - قَدْ كُنْتَ مَعْهُودًا بِأَحْسَنِ سَاكِنٍ

مِنَّا^(١) وَأَحْسَنَ دَمْنَةً وَرُسُومَ

٣ - أَيَّامَ لَيَالِيَّامٍ فِيكَ غَضَارَةٌ وَالْدَهْرُ فِيَّ وَفِيكَ غَيْرُ مَلِيمٍ^(٢)

٤ - وَطِبَاءُ أَنْسِكَ لَمْ تَبْدَلْ مِنْهُمْ بِطِبَاءٍ وَحَشِيكَ ظَاعِنًا بِمُقِيمٍ

٥ - مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَوْ تَبَدَّى^(٣) قَطَعْتَ

الْحَاضُ مُقْلَتِهِ فَوَادَ الرِّيمِ

٦ - أَمَّا الْهَوَىٰ فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ فِيهِ النَّوَىٰ فَالْيَمُّ كُلُّ أَلِيمٍ

٧ - أَمَرَ التَّجْلُدَ بِالتَّلْدِ حُرْقَةً^(٤) أَمَرَتْ جُمُودٌ دُمُوعَهُ بِسُجُومِ

٧ - (ق) يقول : استولت على هذا العاشق حُرْقَةٌ غَلَبَتْ صَبْرَهُ ، وَأَزَالَتْ

جَلْدَهُ ، وَأَسَالَتْ دَمْعَهُ ، فَكَأَنَّمَا أَمَرَتْ التَّجْلُدَ بِأَنْ يَصِيرَ تَوْجَعًا وَتَحْزُنًا ،

وَأَمَرَتْ إِمْسَاكَ دَمْعِهِ بِأَنْ يَصِيرَ وَكُوفًا وَسَيْلَانًا .

(١) س ، د ، هـ با « ثاو » .

(٢) هـ د : ويروى « غير ملوم » .

(٣) د : « لو تبدل » .

(٤) س : « أغرى التلدد بالتجلد حرقه » - ب : « أمر التجلد بالتلدد حرقه » . يجعل « التجلد »

فاعلا والحرقه مفعولا .

٨ - لا والطلول الدارسات أليّة من مُعْرِقٍ في العاشقين صميم
٨ - يجوز كسر الراء في «مُعْرِق» وفتحها ، يقال رجل مُعْرِق في
الكرم : إذا كان له آباء كرام ، فقد ضربت إليه عُروق آبائه ، قالت
القرشيّة :

أُمَحَمَّدُ وَلَأَنْتَ صِنْءٌ^(١) كَرِيمَةٌ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ
وإن فتحت الراء فالعنى أنه جُعِلَ له عِرْقٌ في الكرم أو غيره .

٩ - ما حَاوَلْتُ عَيْنِي تَأَخَّرَ سَاعَةً فَالِدَمْعُ^(٢) مُدْصَارَ الْفِرَاقِ غَرِيبِي
١٠ - لَمْ يَبْرَحِ الْبَيْنُ الْمُشْتِجُ جَوَانِحِي حَتَّى تَرَوْتُ مِنْ هَوَى مَسْمُومٍ
١١ - وَإِلَى جَنَابِ أَبِي الْحُسَيْنِ تَشَنَّعْتُ^(٣)

بِزِمَامِهَا كَالْمُضْعَبِ الْمَخْطُومِ

١١ - ويروى « كَالْبَازِلِ الْمَخْطُومِ » . يقال : « تَشَنَّعْتُ » الناقّة
إذا تَرَفَّعَتْ في سيرها ، ويقال جملٌ بازِلٌ ، وناقّة بازِلٌ ، وإذا شَبَّهوا الإناث
بِالْفُحُولِ فَذَلِكَ مِبَالِغَةٌ عِنْدَهُمْ .

١٢ - جَاءَتْكَ فِي مُعْجِجِ خَوَائِفِ الْبُرَى وَعَوَارِفِ الْمَعْلَمِ الْمَأْمُومِ
١٢ - « الْمُعْجِجُ » جَمْعُ مُعْجٍ وَهِيَ الَّتِي تَمْعَجُ ، أَيْ تَسِيرُ سَيْرًا سَهْلًا ،
و « الْخَوَائِفُ » الَّتِي تَخْزِفُ فِي سِيرِهَا . أَيْ تَقْلِبُ خِفَافَهَا إِلَى الْجَانِبِ
الْوَحْشِيِّ ، وَقِيلَ « الْخِنَافُ » : أَنْ تَعْطِفَ رَأْسُهَا فِي السَّيْرِ مِنَ النِّشَاطِ ،
و « الْمَأْمُومُ » الْمَقْصُودُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ « بِالْمَعْلَمِ » الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ ،
أَوِ الْمَدْدُوحَ الْمُعْتَمَدَ .

(١) الرواية في أصل ش « تشنن » (وفي اللسان : ضناً) : ضنء ، وهو الأصل . والبيت لقتيلة
بنت النضر بن الحارث أو أخته .
(٢) م ، س : « بالدمع » .
(٣) س : « تصبعت » .

١٣- مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا حِيصَتْ ظَهَارَتُهُ بِجِلْدِ أَطُومٍ

١٤- « حِيصَتْ » خِيِطَتْ . و « الْأَطُوم » : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ ، وَقِيلَ هِيَ السُّلَخْفَاءُ . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْبَقْرَةَ الْوَحْشِيَّةَ يُقَالُ لَهَا أَطُومٌ .

١٤- تُنْثَى^(١) مِلَاطِيْنَهَا إِذَا مَا اسْتُكْرِهَتْ

سَعْدَانَةٌ كِإِدَارَةِ الْفُرْزُومِ

١٤- « الْمِلَاطَان » رُءُوسُ الْكَتِفَيْنِ وَيُقَالُ لِنِهَا الْكَتِفَانِ ، وَيُقَالُ : هُمَا الْعَضْدَانِ . وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْعَضْدَيْنِ يُقَالُ لَهُمَا ابْنَا مِلَاطٍ وَالسَّعْدَانَةُ كِرْكِرَةُ الْبَعِيرِ . و « الْفُرْزُوم » الْخَشَبَةُ الَّتِي يَحْذُو عَلَيْهَا الْحَذَاءُ (ق) يَقُولُ هِيَ فَتْلَاءٌ بَعِيدَةٌ الزُّورِ عَنِ الْمِرْفَقِ . مُسْتَدِيرَةٌ الْكَرْكِرَةِ ، فَكَأَنَّهَا فِي اسْتِدَارَتِهَا خَشَبَةُ الْحَذَاءِ * وَيَسْتَحِبُّ ذَلِكَ مِنْهَا . حَتَّى لَا يَكُونَ ضَاغِطًا^(٢) .

١٥- طَلَبْتِكَ مِنْ نَسْلِ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ كُومٍ عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ كُومِ^(٣)

١٦- يَنْسَيْنَ أَصْوَاتَ الْحُدَاةِ وَتَبْرَهَا طَرَبًا لِأَصْوَاتِ الصَّدَى وَالْبُومِ

١٧- فَأَصْبَنَ بَحْرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصَرِّدٍ وَرَدًا وَأَمَّ نَدَاكَ غَيْرَ عَقِيمِ

١٨- لَمَّا وَرَدَنَ حَيَاضَ سَيْبِكَ طُلُوحًا^(٤) خَيْمَنَ ثُمَّ شَرِبْنَ شُرْبَ الْهِيمِ

(١) س : « يَنْثَى مِلَاطَاهَا » - وَفِي أَصْلِ ش : بَا « تُنْثَى » - م : « تُنْثَى » .

(٢) وَقَالَ الصُّوْلُ فِي شَرْحِهِ : أَيْ كِرْكِرَةٌ صَغِيرَةٌ كَالسَّعْدَانَةِ وَهِيَ وَرْدَةٌ تَشْبهُ الْكَرْكِرَةَ بِهَا ، وَالْكَرْكِرَةُ تَمْدَحُ بِالصَّغْرِ حَتَّى لَا تَكُونَ ضَاغِطًا ، قَالَ الرَّاجِزُ .

كَأَنَّ بَيْنَ عَضْدِهِ وَعَضْدِهِ دِينَسَارٌ مَلِكٌ جَيِّدٌ فِي نَفَقِهِ

وَذَكَرَ الصُّوْلُ أَنَّ « الْفُرْزُومَ » هُوَ خَشَبَةُ الْحَذَاءِ وَقَالَ : وَقِيلَ إِنَّهُ الْخَلْقُ .

(٣) « الْكُومِ » بِالضَّمِّ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، « وَالْكُومَاءُ » النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامِ .

(٤) طُلُوحُ الْبَعِيرِ أَعْيَا ، وَالنَّاقَةُ طُلُوحَةٌ وَطَلِيحَةٌ وَإِبِلٌ طُلُوحٌ كِرْكِعٌ .

١٩- إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ وَجَدَاكَ^(١) تَرْبَ نَصِيحَةٍ وَعَزِيمٍ
 ٢٠- وَجَدَاكَ مَحْمُودًا فَلَمَّا يَأْلُوا لَكَ فِي مُفَاوِضَةٍ وَلَا تَقْدِيمٍ
 ٢١- مَا زِلْتَ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ لَا يَسَا حُلًّا مِنْ التَّبَجِيلِ وَالتَّعْظِيمِ
 ٢٢- نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْجِبَالُ وَأَهْلُهَا فِي طَرِمَسَاءَ مِنْ الْحُرُوبِ بِهِمْ
 ٢٢- الواو في قوله «والجبال» يجوز أن تكون في معنى إذ ، ويجوز أن تكون عاطفة على نفسه ، و «طَرِمَسَاءَ» : ليلة مظلمة .

٢٣- بِاللِّدَاذَوْنِ وَخَيْرِجٍ وَذَوَاتِهَا عَهْدٌ لِسَيْفِكَ لَمْ يَكُنْ بِدِيمٍ
 ٢٣- (ص) يعنى وقائعهُ بالمُحَمَّرَةِ بالجبال . بعد قتل بَابِكَ ، وكان قد وَجَّهَ بِسِتِينَ أَلْفَ أُذُنٍ .

٢٤- بِالْمُضْعَبِيِّينَ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ آسَادُ أَغْيَالٍ وَجِنٌ صَرِيمٍ
 ٢٤- «أغيال» جمع عِيل وهو الشجر الملتف ، و «صريم» يحتمل وجهين : أحدهما : أن يُعْنَى به الليل . والثاني أن يكون جمعَ صَرِيمَةٍ من الرَّمْلِ ، وهى القطعة العظيمة منه ، لأنهم يصفون الرَّمْلَ بِأَنَّ الْجِنَّ تَعْرِفُ فِيهِ ، قال الشاعر :

وَرَمْلٌ عَزِيفُ الْجِنِّ فِي عَقْدَاتِهِ هُدُوءٌ كَتَضَرَابِ الْمُغْنَيْنِ بِالطُّبْلِ
 ٢٥- مِثْلُ الْبُدُورِ تُضِيءُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْنِهَا بِنُجُومٍ
 ٢٥- «قُلْنِسَتْ» من الْقَلْنَسُوءَةِ ، ويقال : قُلْنَسْتُهُ وَقُلْسَيْتُهُ ، ولو قيل قُلْنَسْتُهُ بالتشديد لكان وجهاً .

(١) س ، د : «بلواك» وهى بين السطور فى د .

٢٦- وَلَّى بِهَا^(١) الْمَخْدُولُ^(٢) يَغْذِلُ نَفْسَهُ
مُتَمَطِّراً^(٣) فِي جَيْشِهِ الْمَهْزُومِ

٢٧- رَامُوا اللَّتْيَا وَالَّتِي فَاعَتَا قَهُمْ سَيْفُ الْإِمَامِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ

٢٨- نَاشَدْتَهُمْ بِاللَّهِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ وَالْخَيْلُ تَحْتَ عَجَاجِهِ كَالنِّيمِ

٣٨- « نَاشَدْتَهُمْ » : من المناشدة ، وهي أن يقول كل واحد منهما
لِلْآخَرِ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ . و « النَّيْمِ » الْفَرُّ الْقَصِيرُ وَقِيلَ « النَّيْمِ » تَكْسُرُ
الرَّمْلَ إِذَا دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

حَتَّى انْجَلَى اللَّيْلُ عَنَّا فِي مَلَمَعَةٍ مِثْلِ الْأَدِيمِ لَهَا مِنْ هَبْوَةِ نَيْمٍ
(ص) - أَرَادَ الطَّائِيُّ أَنَّ الْغِبَارَ نَسَجَ عَلَيْهَا مِثْلَ الْفَرِّو .

٢٩- وَمَنْحَنَهُمْ عِظَتِكَ^(٤) مِنْ مُتَوَعَّرٍ مُتَسَهِّلٍ قَاسَى الْفَوَادِ رَحِيمٍ

٣٠- حَتَّى إِذَا جَمَعُوا هَتَكَتْ بُيُوتَهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ الثَّامِنِ الْمَعْصُومِ

٣١- فَتَجَرَّدَتْ بَيْضُ السُّيُوفِ لِيَهَامِهِمْ وَتَجَرَّدَ التَّوْحِيدُ لِلتَّخْرِيمِ^(٥)

٣٢- غَادَيْتَهُمْ بِالْمَشْرِقَيْنِ بَوَقْعَةٍ صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالُ الرُّومِ

٣٣- أَخْرَجْتَهُمْ بَلْ أَخْرَجْتَهُمْ فِتْنَةً سَلَبْتَهُمْ مِنْ نَضْرَةٍ وَنَعِيمٍ

(١) د : « وَلَّى بِكَ » .

(٢) س ، هـ : « الشَّيْطَانُ » .

(٣) مَطَرُ الرَّجُلِ فِي الْأَرْضِ مَطُورًا : ذَهَبَ كَتَمَطَرٍ ، وَالْفَرَسُ أَسْرَعَ .

(٤) س ، د : « حَالِينَ » .

(٥) « التَّخْرِيمُ » تَفْعِيلٌ مِنَ الْخَرْمَةِ ، وَهِيَ أَصْحَابُ بَابِكَ . وَهَذَا الْبَيْتُ نَاقِصٌ مِنْ أَصْلِ ش ، وَرَوَايَةٌ

س ، د : « كَتَجَرَّدَ التَّوْحِيدُ لِلتَّخْرِيمِ » .

٣٤- نُقِلُوا مِنَ الْمَاءِ النَّجِيرِ وَعَيْشَةٍ^(١) رَغِدٍ إِلَى الْغَسْلِينَ وَالزَّقُومِ

٣٤- يريد أنهم نُقِلُوا فانتقلوا ممّا كانوا فيه من الرّغد والماء العذب إلى النار. فشرابهم وطعامهم من الغسلين «والزّقوم». و «الغسلين» كلمة لم تكن تستعملها العرب ، وإنما جاءت في القرآن ، وقيل : هو ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل بل هو نبت . و «الزّقوم» : ضرب من الشجر .

٣٥- وَالْحَرْبُ تَعْلَمُ حِينَ تَجْهَلُ غَارَةٌ تَغْلِي^(٢) عَلَى حَطَبِ الْقَنَا الْمَخْطُومِ

٣٦- أَنَّ الْمَنَائَا طَوْعُ بَأْسِكَ وَالْوَعَى مَمْزُوجُ كَأْسِكَ مِنْ رَدَى وَكُلُومِ

٣٧- وَالْحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ عُدِلَ السَّفِيهِ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمِ

٢٧- (ق) «السّفه» الخِفّة ولذلك يقال للزّمَام الكثير الاضطراب زمام سفيه ، وكما يُوصف بالسّفه يُوصف بالعيارة ، فيقال زمام عيَّار ، وهو من عارٍ إذا جاء وذهب . وأراد «بالمشهد» المعركة . والمعنى : أن الحرب احتاجت وركبت رأسها ، كما يفعل ذلك الفرس الجموح في مشهدٍ يُعدّل الجاهل الواحد فيه بألف عاقل ، وإنما قال هذا لأن صاحب الحرب محتاج إلى تهوّر وإقدام وقلّة الفكر في العاقبة ، والعاقل بمُجانبته لهذه الأشياء يستحقّ الوصف بالعقل .

٣٨- فِي سَاعَةِ لَوْ أَنَّ لُقْمَانَ بِهَا وَهُوَ الْحَكِيمُ لَصَارَ غَيْرَ حَكِيمِ

٣٩- جُثِمَتْ طُيُورُ الْمَوْتِ^(٣) فِي أَوْكَارِهَا

فتركّن طيّر العقل غير جثوم

٣٩- «طُيُور» جمع طير ، وطيّر جمع طائر ، وقلّمَا يقولون طُيُور ،

(١) س ، د ؛ «وجنة» .

(٢) د : «تعى» .

(٣) م : «طيور الجهل» .

إلا أنه قد جاء ، وربما استعملوا الطير في معنى الواحد ، قال الشاعر :
 بطيرٍ من طيورِ الغشِّ يأوى صدورهمُ فعششَ ثمَّ باضاً
 [ق] وأراد «بطيرِ العقل» : الهام ، وقيل أراد الدماغ .

٤٠- والسيفُ يخلفُ^(١) أنك السيفُ الذي

ما اهتزَّ إلا اجتثَّ عرشَ عظيمٍ

٤٠- (ع) : « ما اهتزَّ إلا اختزَّ » و « العرش » واحد العرشين ، ويقال
 لهما عصبتان في العنق ، وربما قالوا « العرش » : مركب العنق في الكاهل ،
 ولهم في ذلك عبارات متقاربة ؛ وبيت ذى الرمة يُنشد على وجهين :

وعبدٌ يغوثٌ تحجُلُ الطيرُ حوله وقد ثلَّ عرشِيه^(٢) الحسامُ المذكرُ

ويروى « عرشِيه » . بفتح العين ، يُجعل تشنية عرش : إذا أريد
 به السرير .

٤١- مَشَتْ الخطوبُ القهقرى لما رأت خبى إليك مؤكداً برسيم

٤٢- فزعتْ إلى التوديعِ غيرَ لَوَابِث لما فزعتْ إليك بالتسليم

٤٣- والدهرُ ألامٌ من شرفتَ بلومه إلا إذا أشرقتَه بكريم

٤٤- أهبتْ لى ريحَ الرِّجاءِ فأقدمتْ همى بها حتى استبخنْ هُموى

٤٥- أيقظتْ للكرمِ الكرامَ بناطقٍ لِنَدَاكَ أظهرَ كنزَ كلِّ قديم

(١) س : « يعلم » .

(٢) جاء بين السطور ، في س : « العرشان » عرقان في العنق . وجاء : وروى : « إلا اهتزَّ عرش

عظيم » .

٤٥- ويروى «أيقظت نَوَامَ الكرام»^(١) . وأراد قديم الناس الذين كنزوا الكنوز .

٤٦- وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ حَتَّى نَخَوْضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَيْثٍ

٤٧- فَسَنَنْتَ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ أَثَرِ النَّدَى

سُنَنًا شَفَتْ مِنْ دَهْرِنَا الْمَذْمُومِ^(٢)

٤٨- وَسَمَ الْوَرَى بِبِخْصَاصَةٍ فَوَسَمْتَهُ بِسَمَاحَةٍ لَاحَتْ عَلَى الْخُرْطُومِ

٤٩- جَلَّيْتُ فِيهِ بِمُقْلَةٍ لَمْ يُقْذِهَا بُخْلٌ وَلَمْ تُسْفَحْ عَلَى مَعْدُومِ

٤٩- (ص) أى ولا بكت على شيء أعطيته فَعِدَمَتَهُ .

٥٠- يَقَعُ انْبِسَاطُ الرِّزْقِ فِي لَحْظَاتِهَا نَسَقًا إِذَا وَقَعَتْ عَلَى مَخْرُومِ

٥١- وَيَدٍ يَظَلُّ الْمَالُ يَسْقُطُ كَيْدُهُ فِيهَا سُقُوطَ الْهَاءِ فِي التَّرْخِيمِ

٥١- «يَدٍ» عطف على مُقْلَةٍ (ص) «وَكَيْدُ الْمَالِ» : إعجابه لصاحبه ،

حتى لَا يُنْفِقَهُ .

٥٢- لَا يَأْمَلُ الْمَالُ النِّجَاةَ إِذَا عَدَا صَرَفُ الزَّيْمَانِ مُجَاعَةً^(٣) بَعْدِيمِ

٥٣- قُلْ لِلخُطُوبِ إِلَيْكَ عَنِّي ، إِنِّي جَارٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

(١) هي الرواية في س . وفيها «بجاءت» .

(٢) هذا البيت لا يوجد بأصل ش ، وهو موجود في سائر الأصول ، والرواية في س ، با

«بالمحمد» .

(٣) م : «فجاءه» - س ، د : «إذا غدا . . . فجاءها» .

وقال يمدح إسحق بن أبي رُبَيْعٍ كاتب إسحق بن إبراهيم المصعبي ،
ويستنجزه موعداً :

في الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

- ١ - لَوْلَا أَبُو يَعْقُوبَ فِي إِبْرَاهِمَ سَبَبَ الْعُلَى لَا نَحْلُ ثُنَى ذِمَامِهِ
- ٢ - لَيْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ لُذْنَ بِحَقْوِهِ فِي كَرِّهِ مِنْهَا وَفِي إِقْدَامِهِ
- ٣ - انْظُرْ إِلَى الْآمَالِ كَيْفَ رُتُّوعُهَا فِي فِكْرِهِ وَقَعُودِهِ وَقِيَامِهِ
- ٤ - كَيْفَ الشُّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَيَّامِهِ؟
- ٥ - هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سُقْتَ غَمَامَهُ وَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ فَيَنْضُ غَمَامِهِ
- ٦ - إِنْ ابْتِدَاءَ الْعُرْفِ مَجْدٌ بِاسِقٌ^(١) وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِثْمَامِهِ
- ٧ - هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ

(١) م : « مجد سابق » .

وقال يمدح بني حُمَيْد ، وَيَخُصُّ أَصْرَمَ بْنَ حُمَيْدٍ :

في الأول من المنسرح ، والقافية متراكب .

- بَنِي حُمَيْدِ اللَّهِ فَضَلَّكُمْ أَبْقَى لَكُمْ أَصْرَمًا فَأَسْعَدَكُمْ

١ - في النسخ « بني حُمَيْدِ اللَّهِ » بالقطع ، وقد حُكي ذلك عن العرب ^(١) .

أنشد الفراء :

مُبَارَكُ هُوَ وَمَنْ سَمَاهُ

على اسمك اللهم يا الله .

ولو نُون « حُمَيْد » وكسِرَ التنوينُ لالتقاء الساكنين لَظَهَرَ فِيهِ زحافٌ

يزعم الخليل أنه جائز ، وهو مفقودٌ في الشعر القديم ، ولو زِيدَت الواو قبل

اسم « الله » لَسَلِمَ مِنَ الزحافِ وَقَطَعَ أَلْفُ الوصل .

٢ - أَبْقَى لَكُمْ وَالِدًا يَبْرُكُكُمْ أَنْجَدَكُمْ فِي الْوَغَى وَأَمْجَدَكُمْ

٣ - فَاتَّخِذُوهُ لِدَاكَ سَيِّدَكُمْ فَعَرَفُهُ فِي الْأَنَامِ سَوْدَكُمْ

٤ - لَوْ كَانَ فِي يَوْمٍ بَابِلُكُمْ لَمْ تَفْقِدُوا فِي اللَّقَاءِ سَيِّدَكُمْ

٥ - اللَّهُ أَعْطَاكُمْ بِرَأْفَتِهِ أَصْرَمَ مِنَّا مِنْهُ لِيَبْلُوكُمْ

٦ - أَلَا اتَّكُرُوا اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ فَقَدْ بِالْصَّنْعِ فِي أَصْرَمِ تَعَمَّدَكُمْ

٦ - فَرَّقَ بَيْنَ « قَدْ » وَبَيْنَ الْفِعْلِ الْمَاضِي لِلضَّرورة ، ونحو منه قول

الآخر :

(١) قطع همزة « الله » مخصوص بالتداء بيا .

تَهْتُمُ عَلَيْنَا بِأَنَّ الدَّثْبَ كَلَّمَكُمْ فَقَدْ - لَعَمْرِي - أَبُوكُمْ كَلَّمَ الذُّبَابَ

ويجوز «تَعَمَّدَكُمْ» بالعين : من الْقَصْد ، و«تَغَمَّدَكُمْ» بالغين
معجمة : أى ألبسكم النعمة به ؛ فكانت كالغمد للسيف .

٧ - مَا زَالَ فِي قَوْمِكُمْ لَكُمْ مَلِكٌ يَرَأُبُ زَلَاتِكُمْ وَيَكْلَوْكُم

وقال يمدح عبد الحميد بن غالب ، والفضل بن محمد بن منصور ،
 وإبراهيم بن وهب الكاتب :

الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ - لَامَتْهُ لَامَ عَشِيرُهَا وَحَمِيمُهَا مِنْهَا خَلَاتُكَ قَدْ أَبْنُ ذَمِيمُهَا

١ - «عَشِيرُهَا» مُعَاشِرُهَا ، و «حَمِيمُهَا» قَرِيبُهَا ، و «أَبْنُ» بِالشَّيْءِ
 إِذَا لَزِمَهُ و «أَبْنُ» بِالذَّارِ إِذَا أَقَامَ بِهَا . ويروى : «قد أبر» ^(١) .

٢ - لَمْ تَذَرِكُمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَيْلَاءٌ وَهِيَ تَنَامُهَا وَتُنِيمُهَا ^(٢)

٢ - «لَيْلَاءٌ» مَظْلَمَةٌ ، وَقِيلَ شَدِيدَةٌ . يقول : لَامَتْهُ عَلَى اغْتِرَابِهِ ، وَلَمْ
 تَذَرِكْكُمْ قَاسِي فِي السَّفَرِ مِنَ الْعَنَاءِ وَالسَّهْرِ ، وَهِيَ تَنَامُ فِي دَعَةٍ وَرَاحَةٍ . دَعَا
 عَلَيْهَا .

٣ - نَكِرَتْ فَتَى أَذْرَى ^(٣) بِنَضْرَةٍ وَجْهِهِ

وَبِمَائِهِ نَكَدُ الْخُطُوبِ وَلُومُهَا

٣ - «نَكِرَتْ» ، و «أَنكَرَتْ» : وَاحِدٌ ، أَيْ أَنكَرَتْ شُحُوبَ وَجْهِهِ ،
 وَذَهَابَ لَوْنُهُ الْحَسَنَ .

(١) هذه رواية م ، س .

(٢) س : «قد صامها» .

(٣) س : «ألى» .

٤ - لَا تُنْكِرِي هَمِّي فإِنِّي زَائِدِي حَزْماً حِضَارُ النَّائِبَاتِ وَشُومُهَا^(١)

٤ - « الحِضَار » : البَيْض ، و « الشُّوم » : السُّود ، أَى الخطوب

تزيدنى حزماً وتجربة .

٥ - فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفٍ أَثَرَهُ^(٢) فَبَدَا وَهَذَّبَتِ الْقُلُوبُ هُمُومُهَا

٦ - وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُوسُهَا فَهَوَ الَّذِى أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا

٦ - أَى الأشياء تُعرف بأضدادها .

٧ - أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةٍ مَالِكٍ رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ الزَّفِيرُ رُسُومُهَا ؟

٧ - أَى لَمَّا خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا عَلَّمَتْ الْبُكَاءَ ، وَلَوْلَا ارْتِحَالُهَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ .

٨ - أَنَاؤُهَا^(٣) وَطُلُولُهَا وَنَجَادُهَا وَوَهَادُهَا وَحَدِيثُهَا وَقَدِيمُهَا

٩ - تَغْدُو الرِّيحُ سَوَافِيَاً وَعَوَافِيَاً^(٤) فَتَضِيمُ مَغْنَاهَا وَلَيْسَ يَضِيمُهَا

٩ - أَى لَا تَظْلِمُ الرِّيحَ لِأَنَّهَا قَدْ اسْتَوَتْ بِالْأَرْضِ ، فَلَا تَمْنَعُ الرِّيحَ مِمَّا تُرِيدُ مِنْهَا .

١٠ - وَكَأَنَّمَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا النَّوَى^(٥) مِنْ شُقَّةٍ قَذَفَ فَلَئِنْ يَرِيحُهَا

١١ - إِنِّي كَشَفْتُكَ أَرْمَةً بِأَعَزَّةٍ غُرٌّ إِذَا غَمَرَ الْأُمُورَ بِهِيْمُهَا

(١) س ، م : « وشيمها » .

(٢) س : « أثر سيف صقله » .

(٣) م : « آثارها » .

(٤) م : « تهبو الرياح سوافياً وعوافياً » .

(٥) س : « البلى » .

١٢- بثَلَاثَةٍ كَثَلَاثَةِ الرَّاحِ اسْتَوَى لَكَ لَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا وَشَمِيمُهَا

١٢- الباء في «بثلاثة» بدل من الباء التي في قوله «بأعزة» ، وفسر فقال : «بثلاثة» يعنى الممدوحين ، أى بثلاثة مستويين فى السُّودد .

١٣- وثَلَاثَةِ الشَّجَرِ الْجَنِيِّ تَكَافَأَتْ أَفْنَانُهَا وَثَمَارُهَا وَأَرْوُهَا

١٤- وثَلَاثَةِ الدَّلْوِ اسْتُجِيدَ لِمَاتِحِ أَعْوَادُهَا وَرِشَاوُهَا وَأَدِيمُهَا

١٥- وثَلَاثَةِ الْقِدْرِ اللَوَاتِي أَشْكَلَتْ أَخْيَرُهَا ذُو الْعِبءِ أَمْ قَيْدُومُهَا

١٥- «قَيْدُومُهَا» : الْمُتَقَدِّمُ مِنْهَا . و «ثلاثة القدر» : عَنِى بِهَا الْأَثَافِي ، وَأَدْخَلَ الْهَاءَ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِهَا مَذْهَبَ الْأَحْجَارِ ، وَالْحَجَرُ مُذَكَّرٌ ، وَالْعَرَبُ تَفْضِّلُ ثَالِثَةَ الْأَثَافِي ، لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ تَكُونُ أَعْظَمَهُنَّ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ قِطْعَةً مِنْ جَبَلٍ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَكْمَةٍ فَيَجْعَلُونَهَا الْمُعْتَمَدَ فِي نَضْبِ الْقِدْرِ ، وَلَكِنْ الطَّائِي سَاوَى بَيْنَهَا ، وَهُوَ مَعْنَى حَسَنٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

حَدَرْنَا إِلَيْهَا مِنْ حَضِيضِ عُنَيْزَةٍ ثَلَاثًا كَذَوْدِ الْهَاجِرَى رَوَاسِيَا

١٦- وَإِذَا عَلُوقُ الْحَاجِ يَوْمًا سُكِّنَتْ بِهِمْ فَقَدْ رَئِمْتَكَ حِينَ تَرُومُهَا

١٦- اسْتَعَارَ «الْعُلُوقُ» مِنَ الْإِبِلِ لِلْحَاجِ ، يُقَالُ : لَهُ نَاقَةٌ عَلُوقٌ إِذَا رَئِمَتْ بِأَنْفِهَا وَلَمْ تَدُرْ ، وَ «رَئِمْتَكَ» : أَيْ عَظَفْتَ عَلَيْكَ وَالْفَتْكُ .

١٧- عَبْدُ الْحَمِيدِ لَهَا وَلِلْفَضْلِ الرَّبَا فِيهَا وَمِثْلُ السَّيْفِ إِبْرَاهِيمُهَا

٢٧- أَيْ هُمْ يَصْلُحُونَ لِكَشْفِ هَذِهِ الْأَزْمَةِ .

١٨- جَازُوا خَلَائِقَ قَدْ تَبَيَّنَتِ الْعُلَى كُلَّ التَّبَيُّنِ أَنَّهُنَّ نُجُومُهَا

١٨- أَيْ نُجُومُهَا الَّتِي تَتَزَيَّنُ بِهَا وَيُسْتَضَاءُ بِنُورِهَا .

١٩- لَوْ أَنَّ بَاقِلًا الْمُفْهَمَ يَنْسَرَى فِي مَدْحِهَا سَهَلَتْ عَلَيْهِ حُزُومُهَا

٢٠- وَلَوْ أَنَّ سَحْبَانَ^(١) الْمُفْهَمَ يَنْتَحِي فِي ذَمِّهَا لَمْ يَذَرْ كَيْفَ يَذِيْمُهَا

٢٠- «بَاقِلٌ» : الذي يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ فِي العَمَى . و «سَحْبَانٌ» : من

وَائِلٌ بَاهِلَةٌ ، وليس من وائل بن قاسط ، وكان معهم فِي فُتُوحِ التُّرْكِ فِي

صَدْرِ الإِسْلَامِ . و «المُفْهَمُ» الذي قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي الكَلَامِ ، فَكَأَنَّ فَاهُ

اتَّسَعَ لَذَلِكَ .

٢١- إِنَّا أَتَيْنَاكُمْ نَصُونُ مَارَبًا يَسْتَصْغِرُ الْحَدَّثَ الْعَظِيمَ عَظِيمُهَا

٢١- «نَصُونُ» : نَدَخَرُ . وَيُرْوَى : «نَصُورُ»^(٢) أَيْ نَضُمُ وَنَعْطِفُ .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ «صَارَ» بِصُورٍ مِنَ الْأَضْدَادِ ، يُقَالُ : صَارَهُ إِذَا فَرَّقَهُ ، وَصَارَهُ

إِذَا جَمَعَهُ .

٢٢- بِالْعِيسِ قَاتَمْنَا الْفَلَا أَشْلَاةَهَا وَالْبِيدُ لَا يُعْطَى السَّوَاءَ قَسِيمُهَا

٢٢- «أَشْلَاوُهَا» بِقَايَا لُحُومِهَا ، و «السَّوَاءُ» النِّصْفَةُ ، و «قَسِيمُهَا»

الَّذِي يُقَاسِمُهَا^(٣) .

٢٣- فَلَنَا أَمِينٌ فُصُوصِهَا وَشُخُوصِهَا وَلَهَا وَرَى سَدِيفِهَا وَلُحُومِهَا

٢٣- «الْفُصُوصُ» جَمْعُ فَصٍّ وَهُوَ رَأْسُ الْمَفْصِلِ ، و «الْوَرَى»

السَّيْنِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

وَأَنَّهُمْ هَامُومٌ السَّدِيفِ الْوَارَى

عَنْ جَزَرٍ مِنْهُ وَجَوْنٍ عَارٍ

(١) س : «ولو ان سحباناً تحب ذيله» .

(٢) هي الرواية في س .

(٣) قال الصولي في شرحه : أي أكل السير والفلا لحومها ، لأن البيد والسير لا ينصفان ، يأخذان

اللحم كله أو أكثره .

٢٤- أَخَذَتْ مَخَالَتَهَا^(١) السُّهُوبُ وَبَدَّهَا فَالْبُعْدُ يَغْذِرُهَا وَنَحْنُ نَلُومُهَا

٢٤- إذا صحَّ أَنَّ الرواية «مَخَالَتَهَا» بالحاء ، جاز أن يكون بمعنى الحيلة ، أى أنها لم تترك لها حيلةً في السير . ويقال للفقارة من فقار الظهر مَحَالَة ، فإذا حملت على أنها الفقارة جعلت شائعةً في الجنس كما يقال قَفِيز البصرة وِدْرَهُمُهَا . و «الْبَدء» : النصيب ، ويقال لأعضاء الجزور أَبْدَاء ، لأنهم كانوا يجعلونها أنصباءً في الميسر ، وقد يحتمل أن يكون «الْبَدء» ها هنا : من بدأت السير . وإن رويت «مَخَالَتَهَا» بالحاء منقوطةً ، فهي (مَفْعَلَة) من الخِيَلَاء ، فيكون المعنى كما قال ذو الرمة :

وَصَلْنَا بِهَا الْأَخْمَاسَ حَتَّى تَبَدَّلَتْ
مِنَ الْجَهْلِ أَحْلَاماً ذَوَاتُ الْعَجَارِفِ
٢٥- صُفِّحْ عَنِ النَّبَاتِ لَيْسَ يَثُودُهَا جَرَسُ الدُّجَى مُكَاوُهَا وَنَثِيمُهَا

٢٥- «النَّبَات» : جمع نَسَاءَ وهى الصوت ، وربما خُصَّ به الصوت الخَفِيُّ . و «الْجَرَسُ» الصوت . و «المُكَاء» : طائر يَمُكُو أى يَضْفِرُ . و «النَّثِيم» : يُسْتَعْمَلُ فى صوت الأسد والبوم ، وقد استعملوه فى الحمام ، وأصله صوت يخرج من الصدر ليس بشديد ، والمُكَاء ليس من عادته أن يصيح بالليل . أى كَلَّتْ هذه الإبل وذهب غَرْبُ نشاطِها ، فلا تُفزعها الأصوات ، ولا تكثر لها ، بعد أن كانت تفزع من أدنى صوت .

٢٦- لَيْلِيَّةٌ قَدْ وَقَرَّتْ هَامَاتِهَا مِنْ قَبْلِ أَصْدَاءِ الْفَلَاحِ وَبَوْمُهَا
٢٦- أى هذه الإبل قد تَعَوَّدَتْ سُرَى الليل ، وأن تسمع فيه صوت الصدى والبوم ، فهى لا تُترَاع من صوت المُكَاء .

(١) س : «علاقتها» .

٢٧- مَهْرِيَّةٌ بَلَغَ الْكِرَايَةَ^(١) رَكْبُهَا مِنْهَا وَغَابَ مُرِيحُهَا وَمُسِيْمُهَا

٢٨- فَعَنِيْقُهَا يَعْضِيْدُهَا وَوَسِيْجُهَا سَعْدَانُهَا وَذَمِيْلُهَا تَنُوْمُهَا

٢٨- « الْعَنِيْق » و « الْوَسِيْج » و « الزَّمِيْل » : ضُرُوبٌ مِنَ السَّيْرِ ،

و « الْيَعْضِيْد » و السَّعْدَان » و « التَّنُوْم » : ضُرُوبٌ مِنَ النَّبْتِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ

« بِالتَّنُوْم » لِلْقَافِيَةِ ، وَلَيْسَتْ الْإِبِلُ مَوْصُوفَةٌ بِرَعَى التَّنُوْم ، وَإِنَّمَا تُحِبُّ

السَّعْدَانُ وَالْيَعْضِيْد .

٢٩- مَلَكَ الْكَلَالُ رِقَابَهَا وَأَنُوفَهَا فَتُعُوبُهَا دِينَ لَهَا وَسُعُومُهَا

٢٩- « التَّعُوبُ » : مِنْ قَوْلِهِمْ نَعَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَرَّكَتْ رَأْسَهَا فِي سِيرِهَا ،

وَذَلِكَ مِنَ النِّشَاطِ . و « السُّعُوم » مِنَ السَّعْمِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، وَكَوْنُ

الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ « فَتُعُوبُهَا » وَأَوَّأَ أَحْسَنُ ، وَعَلَيْهِ يَصَحُّ الْمَعْنَى ، وَلَعَلَّ الطَّائِيَّ قَالَهُ

كَذَلِكَ^(٢) .

٣٠- فَكَأَنَّ مُهْمَلَهَا مُخَيَّسٌ غَيْرُهَا وَكَأَنَّمَا مَخْلُوعُهَا مَخْطُومُهَا

٣٠- « مُهْمَلُهَا » الَّذِي قَدْ أَهْمِلَ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ

أَنْشَطٌ مِنْ غَيْرِهِ . و « الْمُخَيَّس » : الْمُدَلَّل . و « الْمَخْلُوع » ؛ الَّذِي قَدْ

خُلِعَ عَنْهُ الْخِطَامُ وَالْهَاءُ فِي « مَخْطُومِهَا » لَغَيْرِهَا^(٣) .

(١) س « الْكِرَامَةُ » .

(٢) « دِينَ لَهَا » أَى عَادَةً .

(٣) قَالَ الصَّوْلُ : يَقُولُ مَنْ عَادَتَهَا التَّعَبُ كَانَ الْمَهْمَلُ مِنْهَا مِثْلَ الْمَقِيدِ ، وَالْمَخْلُوعُ مِنْهَا مِثْلُ

الْمَخْطُومِ • وَالْهَاءُ فِي « مَخْطُومِهَا » لَغَيْرِهَا .

وقال في حجة أبي بشر عبد الحميد بن غالب ويمدحه :

في الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ - سَقَتْ رِفْهًا وظَاهِرَةً وَغِبًّا أَبَا بَشْرٍ أَهَاضِيبُ الغَمَامِ

١ - « الرِّفْهَ » : أَنْ تَرَدَّ الْإِبِلُ مَتَى شَاءَتْ . و« الْغِبُّ » : أَنْ تَرَدَّ يَوْمًا وَتَذُرُّ

يَوْمًا . و« الظَّاهِرَةُ » : أَنْ تَرَدَّ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ .

٢ - لَبِسْتُ بِهِ الصَّبَابَةَ غَيْرَ أَنِّي سُرَرْتُ بِهِ لِيَزْمَرَ وَالْمَقَامِ

٣ - غَدَاةً غَدَّتْ بِهِ أَجْدُ^(١) حَلَالٌ تَشْدُرُ تَحْتَ غِطْرِ يَفٍ حَرَامِ

٣ - يُقَالُ رَجُلٌ حَرَامٌ : أَيُّ مُحْرَمٍ ، وَكَذَلِكَ لِلْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَالْمَوْنُثِ ،

وَجَعَلَ النَّاقَةَ حَلَالًا لِأَنَّهَا لَا تَجْتَنِبُ مَا يَجْتَنِبُهُ الْمُحْرَمُ ، وَلَا تَشْعُرُ بِمَكَانِ
النُّسْلِكِ . « وَتَشْدُرُ » : تَرْفَعُ أَذْنَابَهَا مَرَحًا .

٤ - ثَوَتْ لِفِرَاقِهِ الْآدَابُ شُعْدًا وَجَفَّتْ بَعْدَهُ غُدُرُ الْكَلَامِ

٥ - أَخُو ثِقَةٍ نَأَى فَبَقِيَتْ لَمَّا نَأَى غَرَضًا لِإِخْوَانِ السَّلَامِ

٦ - ذَوَى الْهَوَامِ الْهَوَامِدِ وَالْأَكْفُ أَلْ جَوَامِدِ^(٢) وَالْمُرَوَّاتِ النَّيَامِ

٧ - يَظَلُّ عَلَيْكَ أَصْفَحُهُمْ حَقُودًا لِرُؤْيَا إِنْ رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ

٨ - وَمِنْ شَرِّ الْمِيَاهِ إِذَا اسْتَمِيحَتْ أَوَاجُنْهَا عَلَى طُولِ الْمُقَامِ

(١) ناقة أجد : موقنة الخلق .

(٢) س : « والنفس الحوامد » .

وقال في مرض إلياس بن أسد :

في الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ - إلياس كُنْ في ضَمَانِ اللَّهِ وَالذَّمَمِ

ذَا مُهْجَةٍ عَنْ مُلِمَّاتِ النَّوَى ^(١) حَرَمِ

٢ - سَلَامَةٌ لَكَ لَا تَهْتَاكُ نَضْرَتُهَا وَدَعْدَعَا وَلَعَا فِي النَّعْلِ وَالْقَدَمِ

٢ - (ص) « تَهْتَاكُ » تَذَوَى ، يقال هاج النَّبْتُ إِذَا يَبَسَ « وَدَعْدَعَا »

« وَلَعَا » : يقالان للعائر ، يُدْعَى لهما أَنْ يَنْتَعِشَا . « وَسَلَامَةٌ لَكَ » :

على معنى الدُّعَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ سَلِّمْكَ اللَّهُ ، ويجوز نصبها ورفعها ، والمعنى

واحد .

٣ - اللَّهُ عَافَاكَ مِنْهَا عِلَّةٌ عَرَضًا لَمْ تُنْعَجِ أَظْفَارُهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ

٤ - تَكَشَّفَتْ هَبَوَاتُ الشَّعْرِ مُذْ كَشَفَتْ

آلَاءُ رَبِّكَ مَا اسْتَشْعَرْتَ مِنْ سَقَمِ

٥ - فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَمَوْرَتَهُ

فالورد ^(٢) حِلْفٌ لِلْيَيْثِ الْغَابَةِ الْأَضْمِ

٥ - « الْأَضْمِ » .. الغضبان

(١) م ، با : « الردى » .

(٢) « الورد » من أسماء الحمى ، وقيل هو يومها إذا أخذت صاحبها لوقت .

٦ - إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ

عِيدَانِ نَجْدٍ وَلَمْ يَغْبِثَنَّ بِالرَّتَمِ

٦- يقال : عصفت الريحُ وأعصفتُ : بمعنى . « والعِيدَانِ » : جمع

عِيدَانَةٍ ، وهى النخلة الطويلة . وربما استعمل ذلك فى السُّدُرِ . « والرَّتَمِ » : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ .

٧ - بَنَاتُ نَعِيشٍ وَنَعِشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا

وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْهُ الدَّهْرُ فِي الرَّقَمِ

٧- « الرَّقَمِ » الدَّاهِيَةُ . يَقُولُ لِهَذَا الْمُخَاطَبِ : إِنْ نَالَتْكَ عِلَّةٌ فَإِنَّ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يُدْرِكُهُمَا الْكُسُوفُ عَلَى عَظْمَهُمَا ، وَلَا تُكْسَفُ النُّجُومُ .

٨ - وَالْحَادِثَاتُ عَدُوٌّ الْأَكْرَمِينَ فَمَا

تَعْتَامُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفَى مِنَ الْقَرَمِ

٨- « الْعَدُوٌّ » : كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : هِيَ

عَدُوَّةُ اللَّهِ ، فَأَدْخَلُوا الْهَاءَ . « وَتَعْتَامُ » تَخْتَارُ ، أَيْ أَنَّهَا لَا تَرْضَى إِلَّا بِالرُّؤْيَى

مِنَ الْقَوْمِ ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ لَا يَقْنَعُ أَنْ يَنَالَ مِنْ أَتْبَاعِ مُعَادِيهِ ، وَلَا يَشْفِيهِ إِلَّا

أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوَّ فِي نَفْسِهِ . وَأَصْلُ « الْقَرَمِ » : شَهْوَةُ اللَّحْمِ .

٩ - فَلْيَهْزِكَ الْأَجْرُ وَالنُّعْمَى الَّتِي عَظُمَتْ

حَتَّى جَلَتْ صَدَأُ الصَّمَامَةِ الْخَدِيمِ

١٠- قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِاللَّوْى وَإِنْ عَظُمَتْ

وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ !

وقال يمدح عبد الله بن طاهر ، ويسأل أبا العميثل شاعر عبد الله عن شيء وقع له به عبد الله بن طاهر فتأخر :

في الأول من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - لَيْتَ الظُّبَاءَ أبا العميثل خَبِرْتُ خَبْرًا يُرَوِّى صَادِيَاتِ الهَامِ

١ - « العميثل » في اللغة : الطويل ، وقيل هو الذى يَجُرُّ أثوابه ، وقالوا هو عَمَيْثَلُ مَالٍ : إذا كان حَسَنَ القيام عليه ، وبه سُمِّيَ الرجلُ عَمَيْثَلًا .

٢ - إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا الْحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ

نُورُ الزَّمَانِ وَحِلْيَةُ الْإِسْلَامِ

٣ - وَاللَّهُ مَا يَذْرِى بَيَّاتٍ حَالَةٍ يَبْنَى مُجَاوِرُهُ عَلَى الْأَيَّامِ

٣ - « يَبْنَى » : من البَنُو ، وهو الكِبَرُ .

٤ - أَبَمَا يُجَامِعُهُ لَدَيْهِ مِنَ الْغَنَى^(١) أَمْ مَا يُفَارِقُهُ مِنَ الْإِعْدَامِ

٥ - وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَتْهَا فَتْرَةٌ فَتَرَتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ

٦ - إِنَّ الْجِيَادَ إِذَا عَلَتْهَا^(٢) صَنْعَةٌ رَاقَتْ ذَوَى الْأَلْبَابِ وَالْإِفْهَامِ

٦ - (ص) يقول إذا تكلمت في أمرى كان أروح له .

(١) س : « من الغنى » .

(٢) س : « وإن علتها » .

- ٧ - لَتَزِيدُ الْأَبْصَارُ فِيهَا فُسْحَةً وَتَبَاسُلًا بِعَنَايَةِ الْقُوَامِ -
 ٨ - لَوْلَا الْأَمِيرُ وَأَنَّ حَاكِمَ رَأْيِهِ فِي الشَّعْرِ أَصْبَحَ أَعْدَلَ الْحُكَّامِ -
 ٩ - لَشَكِلْتُ آمَالِي لَدَيْهِ بِأَسْرَهَا أَوْ كَانَ إِنْشَادِي خَفِيرَ كَلَامِي -

٨ و ٩ - وَيُرَوَّى : « وَأَنَّ مُحْكَمَ رَأْيِهِ » . هذا استبطاءٌ لِصِلَةِ الممدوح ، يقول : لولا الأمير وعلمه بالشعر وصحة فهمه ، لشكلت آمالي بأجمعها ، أو كنت قد ولّيت إنشاد القصيدة ، فكان إنشادي كالخفير لكلامي ، لأنّ الخفير يؤمن به قطع السيل والأذاة في النفس والمال .

- ١٠ - وَلَخِفْتُ فِي تَفْرِيقِهِ مَا بَيْنَنَا مَا قِيلَ فِي عَمْرٍو فِي الصَّمْصَامِ -

١٠ - لَمَّا تَوَلَّى الضَّرْبَ بِهِ . (غيره) ضَرَبَهُ مَثَلًا لِنَفْسِهِ وَلشَعْرِهِ لَمَّا أَنْفَذَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْشُدْهُ مِنْ فِيهِ . هذا المعنى مبني على خبر يروى عن عمرو بن معد يكرب ؛ وذلك أنه لَمَّا شَهَرَ مَضَاءَ سَيْفِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ ، طَلَبَهُ مِنْهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ فَأَخَذَهُ . فيقال إنه ضَرَبَ بِهِ عُتُقَ بَعِيرٍ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، فَأَحْضَرَ الْمَلِكُ عَمْرًا وَأَخْبَرَهُ خَبَرَ السَّيْفِ ، فَقَالَ عَمْرٍو : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! إِنْ أُعْطِيَتْكَ السَّيْفَ وَلَمْ أُعْطِكَ السَّاعِدَ ، وَأَخَذَ عَمْرٍو عَمُودًا مِنْ حَدِيدٍ ، فَلَفَّ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ، وَجَاعُوهُ بِبَعِيرٍ ، فَوَضَعَ الْعَمُودَ عَلَى عُنْقِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ الْعَمُودَ وَالْعُنُقَ ، فَردَّ الْمَلِكُ السَّيْفَ . وَكَانَ « الصَّمْصَامَةُ » صَارَ إِلَى آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَنْدهُمْ حَتَّى أَخَذَهُ مِنْ بَعْضِ وَلَدِهِ مُوسَى الْمَلَقَّبُ بِالْهَادِي .

وقال في السِّلِيلِ بنِ المُسَيَّبِ أَبِي قُدَّامَةَ الْكِلَابِيِّ :

الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ - حُبِسْتُ فَاحْتَبَسْتُ مِنْ أَجْلِكَ ^(١) الدَّيْمُ

وَلَمْ يَزَلْ نَابِيًا عَنْ صَحْبِكَ الْعَدَمُ

٢ - يَا بْنَ المُسَيَّبِ قَوْلًا غَيْرَ مَا كَذَبِ

لَوْلَاكَ لَمْ يُدَرْ مَا الْمَعْرُوفُ وَالْكَرَمُ

٣ - جَلَّلْتَنِي نِعْمًا جَلَّتْ وَأَخْرِ بَأْنَ

يَجِلُّ شُكْرِي إِذْ جَلَّتْ لِي النِّعَمُ

٤ - يَا مَنْ إِذَا قَعَدَتْ بِالْقَوْمِ هِمَّتُهُمْ

عَنِ اكْتِسَابِ الْعُلَى قَامَتْ بِهِ الْهِمَمُ

٥ - رَأَيْتُ عُودَكَ مِنْ نَبْعِ أَرْوَمَتُهُ مَا فِي جَوَانِبِهِ لَيْنٌ وَلَا وَصَمُ

٥ - المعروف « وَصَمٌ » بسكون الصاد ، ويجوز أن يكون حَرَكَه للضرورة

كما قال رؤبة .

* مُشْتَبَهُ الْأَعْلَامِ لَمَاعُ الْخَفَقِ *

والشعراء يتهاونون بهذه الأشياء ، ولا سيما إذا لم تكن مشهورة في الكلام ،

يعرفها العامُّ كما يعرفها الخاص .

(١) م : « من حبسك » .

٦ - أَنْتَ السَّلِيلُ فَسُلِّ السَّيْفَ مُنْتَصِرًا
لِدِمَّةِ الشَّعْرِ إِذْ ضَاعَتْ لَهُ الدِّمَمُ

٧ - عَلَوْتَ مِنْ مَجْدِ قَيْنِيسَ فِي الْوَرَى عِلْمًا
أَعْيَا الْوَرَى وَعَلَا مَجْدًا^(١) بِكَ الْعَلَمُ

(١) م : « عزا » . ويلى هذا البيت فى م بيت آخر وهو :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سلام سلمى ومهما أورك السلم

وقال بمدحه :

١ - جَادَتْكَ عَنِّي عُيُونُ الْمُزْنِ وَالْدَيْمِ

وَزَالَ^(١) عَيْشُكَ مَوْضُولًا بِهِ النَّعَمُ

٢ - أَصْبَحْتَ لَا صَقَبًا مِنِّي وَلَا أَمَّا فَالصَّبْرُ لَا صَقَبٌ مِنِّي وَلَا أَمُّ

٢ - « الصَّقَبُ » : القُرْب ، ويقال جارٌ مُصَاقِبٌ : أى ملاصِقٌ قَرِيبٌ ،

و « الأَمُّ » : ما بين القَرِيب والبَعِيد .

٣ - وَلَكَيْتَ عَنِّي^(٢) فَدَمَعُ الْعَيْنِ مُنْسَجِمٌ ؟

يَبْكِي التَّلَاقِ وَمَاءُ الْقَلْبِ مُنْسَجِمٌ

٤ - إِنِّي لَعِنٌ أَنْ أَرَى حَيًّا وَقَدْ بَرَحْتُ

بِكَ النَّوَى يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مُحْتَشِمٌ^(٣)

٥ - إِنْ لَمْ أَقِمْ مَاتِمًا لِلْبَيْنِ أَشْهَدُهُ أَهْلَ الْوَفَاءِ فَوَدَّى فِيكَ مُتَّهَمٌ

٥ - ويروى : « يشهده أهل الوفاء »^(٤) .

٦ - شَبَّهَاكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَزَّ جَانِبُهُ لَيْثُ الْعَرِينَةِ وَالصَّنَمَامَةِ الْخَذِمِ

(١) يريد : ولا زال عيشك .

(٢) با : « نزلت » .

(٣) هذا البيت لا يوجد في م .

(٤) هي الرواية في م .

- ٧ - ما جَادَ جُودَكَ إِذْ تُعْطَى بِلَا عِدَةٍ
 ما يُرْتَجَى مِنْكَ لَا كَعَبٌ وَلَا هَرَمٌ
 ٧ - المعنى : ما جاء جودك لا كعبٌ ولا هَرَمٌ ، و « كَعَبٌ » مرفوع
 بـ « جَادَ » و « ما يُرْتَجَى » في موضع نصب بـ « تُعْطَى » .

وقال في عبد العزيز الكاتب حينَ حَجَّ^(١) :

في الأول من المتقارب ، والقافية متواتر .

١- وقائِلَةٌ حَجَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَقُلْتُ لَهَا حَجَّ غَيْثُ الْأَنَامِ

٢- لَقَدْ حَمَلَ الْجَمْلُ الْمُسْتَقِيلُ بَعْدَ الْعَزِيزِ سِجَالَ الْغَمَامِ

٢- قوله « سِجَالَ الْغَمَامِ » يحتمل أن يكون جمع سَجَل ، وهو الذَّلْو

المملوء ماءً ، إلا أن السَّجْل مُذَكَّر ، ويجوز أن يكون « سِجَالَ الْغَمَامِ »

مصدر سَاجَلَ يُسَاجِلُ ، أى هذا الحاج يُسَاجِلُ الْغَمَامَ بجوده . و« الْمُسْتَقِيلُ »

الناهض . وإنما هو (مُسْتَفْعِل) من قُلَّةِ الْجَبَل ، ثم كثرَ ذلك حتى

استعمل في غير القُلَّة ، وقيل لكل من نهض بشئ : قد استَقَلَّ به .

٣- مَطَافٌ يَطُوفُ بِبَيْتِ الْحَرَامِ وَرُكْنٌ حَوَى رُكْنَهُ بِاسْتِلامِ

٣- الهاء في « رُكْنَهُ » : تعود إلى البيت .

٤- مَضَى مُحَرِّمًا بِحِلَالِ الثَّرَاءِ فَأَرْضَى بِهِ رَبٌّ بَيْتَ الْحَرَامِ

٥- أَقَامَ طَوِيلًا بِدَارِ الْمَقَامِ فَأَمْرَضَنَا مِنْهُ طُولُ الْمَقَامِ

٦- وَآبَ مُعَرِّى مِنَ السَّيِّئَاتِ يَرْفُلُ فِي الْحَسَنَاتِ الْجَسَامِ

(١) ترتيب هذه القصيدة عند الصول يأتى آخر الميميّات في باب المديح ، وقال عقبها : هذا آخر

شعر أبى تمام في المديح ، على قافية الميم ، فأما القصيدة التى تليها هنا : أسق طلولهم أجش هزيم : فهى

مقدمة عنده تأتى بعد مقطوعة أبى سعيد : أبا سعيد تلاقى عندك النعم .

- ٧ - مَنَاسِكُهُ فِيهِ مَقْبُولَةٌ وَحَجَّتُهُ بَرَّةٌ بِالتَّحَامِ
 ٨ - وَأَبْقَى مَآثِرَ مَخْمُودَةٍ مُعَمَّرَةً عُمَرَ رُكْنِي شَمَامِ
 ٩ - فَدُونِكَ تَهْنِئَةٌ حُوءِ نِظَامِ أَمْرِي حَاقِ بِالنُّظَامِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شُبَّانة :

في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - أَسْقَى طُلُولَهُمْ^(١) أَجَشُّ هَزِيمٌ وَعَدْتُ عَلَيْهِمْ نَضْرَةً وَنَعِيمٌ

١ - يقال «سَقَى» و«أَسْقَى» قال قوم هما بمعنى واحد، وقال آخرون: سَقَاه يَسْقِيهِ ، وَأَسْقَاه : إِذَا جَعَلَ لَهُ سِقْيًا دَائِمًا ، وَأَنشَدُوا قَوْلَ لَبِيد :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نَمِيرًا وَالْغَطَارَفَ مِنْ هِلَالٍ

فجمع بين اللغتين . وقال بعضهم : لا يجمع عربي فصيح بين لغتين في بيت واحد . «وَالْأَجَشُّ» يُوصَفُ بِهِ الرَّعْدُ ، كَأَنَّ بِهِ جُشَّةً . «وَالهَزِيمُ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّوْتِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ تَهَزَّمُ الْأَدِيمُ : إِذَا تَكَسَّرَ وَتَشَقَّقَ .

٢ - جَادَتْ مَعَاهِدُهُمْ عَهَادُ سَحَابَةٍ^(٢)

مَا عَهْدُهَا عِنْدَ الدِّيَارِ ذَمِيمٌ

٣ - سَفِهَ الْفِرَاقُ عَلَيْكَ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ وَبِمَا أَرَاهُ وَهُوَ عَنْكَ حَلِيمٌ

٤ - ظَلَمْتَكَ ظَالِمَةُ الْبَرَى ظُلُومٌ وَالظُّلُمُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ مَذْمُومٌ

٥ - زَعَمَتْ هَوَاكَ عَفَا الْغَدَاةَ كَمَا عَفَتْ

مِنْهَا طُلُوعُ بِاللَّوَى وَرُسُومُ

(١) هـ س : «ديارم» .

(٢) هـ س : ويروى : «عهد غمامة»

٦ - لا والذي هو عالمٌ أن النوى صبرٌ وأن أبا الحسين كريمٌ

٧ - ما زلتُ عن سننِ الودادِ^(١) ولا غدتُ

نَفْسِي عَلَى إِلْفٍ^(٢) سِوَاكَ تَحُومُ

٨ - لِمُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَّانَةَ مَجْدٌ إِلَى جَنْبِ السَّمَاءِ مُقِيمٌ

٩ - مَلِكٌ إِذَا نَسِبَ النَّدَى مِنْ^(٣) مُلْتَقَى

طَرَفِيهِ فَهُوَ أَخٌ لَهُ وَحِيمٌ

١٠ - كَاللَيْثِ لَيْثِ الْغَابِ إِلَّا أَنْ ذَا فِي الرُّوعِ بَسَامٌ وَذَاكَ شَتِيمٌ

١١ - طَخَطَخْتُ^(٤) بِالْخَيْلِ الْجِبَالَ مِنْ الْعِدَى

وَالْكَفْرُ يَقْعُدُ بِالْهَدَى وَيَقُومُ

١٢ - بِالسَّفْحِ مِنْ هَمْدَانٍ إِذْ سَفَحَتْ دَمًا رَوَيْتَ بِجُمْتِهِ الرَّمَاخُ الْهَيْمُ^(٥)

١٣ - يَوْمٌ وَسَمْتُ بِهِ الزَّمَانَ وَوَقَعَةُ

بَرَدَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ سَمُومٌ^(٦)

١٤ - لَمَعَتْ أَسِنَّتُهُ فَهَنْ مَعَ الضُّحَى شَمْسٌ^(٧) وَهَنْ مَعَ الظَّلَامِ نُجُومٌ

١٥ - نُصِيتَ سَيْوُفَكَ لِلْقِرَاعِ فَأُغْمِدْتَ وَالْخُرْمِيَّةُ كَيْدُهَا^(٨) مَخْرُومٌ

(١) س : « عن سنن الضمير » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س بين السطور : « سكن » .

(٣) با : « في » .

(٤) ه س : « الطحطحة » تفريق الشيء إهلاكاً .

(٥) ه ش : التاء في « سفحت » للخيال .

(٦) ه با : « وهي سموم » أي على الأعداء .

(٧) في أصل ش « سرج » وعليها تصحيح ، ورواية « شمس » في سائر الأصول .

(٨) س : « جهلهم » .

١٦- أَبْلَيْتَ فِيهِ الدِّينَ يُنَمِّنَ نَقِيَّةً تَرَكْتَ إِمَامَ الْكُفْرِ وَهُوَ أَمِيمٌ

١٧- بَرَقَتْ بَوَارِقُ مِنْ يَمِينِكَ غَادَرَتْ

وَصَحَا بِوَجْهِ الْخَطْبِ^(١) وَهُوَ بِهِمُ

١٨- ضَرَبَتْ أَنْوْفَ الْمَحَلِّ حَتَّى أَقْلَعَتْ وَالْعُدْمُ تَحْتَ غَمَامِهَا مَعْدُومُ

١٩- لِلَّهِ كَفُّ مُحَمَّدٍ^(٢) وَلَوْلَا ذُهَا^(٣) لِلْبَذْلِ إِذْ بَعْضُ الْأَكْفِ عَقِيمُ

٢٠- مُتَفَجِّرٌ^(٤) نَادَمْتُهُ فَكَأَنَّنِي لِلنَّجْمِ^(٥) أَوْ لِلْمِرْزَمِينَ نَدِيمُ

٢١- غَيْثُ حَوَى كَرَمِ الطَّائِعِ دَهْرُهُ^(٦) وَالْغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً وَيَلُومُ

٢١- عَادَةُ الْعَرَبِ إِذَا خَفَّفُوا الْهَمْزَةَ فِي مِثْلِ «يَلُومُ» أَنْ يُلْقُوا الْحَرَكَةَ

عَلَى اللَّامِ، وَيَحذفُوا الْهَمْزَةَ، فَيَقُولُوا «يَلُمُ» فِي «يَسَامُ» يَسَمُ فِي «يَنُمُ»

يَنِمُ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يَلُومُ وَيَسَامُ وَيَنِمُ^(٧) اللَّيْثُ، وَذَلِكَ رَدِيءٌ، قَلِيلٌ فِي

كَلَامِهِمْ.

٢٢- مَا زَالَ يَهْدِي بِالْمَوَاهِبِ دَائِبًا^(٨) حَتَّى ظَنَنْا أَنَّهُ مَخْمُومُ

٢٢- [ص] هَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحُ

وَمِنْ قَوْلِ الْعَنْبَرِيِّ :

مَا كَانَ يُعْطَى مِثْلَهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الْخَيْمِ أَوْ مَجْنُونُ

(١) س : « بوجه الدهر » .

(٢) س : « ودرورها بالبذل » .

(٣) س : « جم الهوى نادمته » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٤) س : « للدلو » .

(٥) س : « سمرأ » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٦) « النامة » بالتسكين الصوت الضميف الخفي ، نَامَ الرجل يَنُمُ نَمًا . وهو كالأُنَيْنِ .

(٧) س : « بالمواهب والتلوى » .

لأنَّ المحمومَ أحسنُ حالًا من المجنون .

٢٣- لِلْجُودِ سَهْمٌ فِي الْمَكَارِمِ . وَالتَّقَى مَا رَبُّهُ ^(١) الْمُكْدَى وَلَا الْمَسْهُومُ

٢٣- يقال سَاهَمَ الرجلُ غيره فَسَهَمَهُ : إذا غَلَبَهُ ، « ورَبُّهُ » صاحبه ،
« والمُكْدَى » من قولهم أَكْدَى إذا افتقرَ وخِيبَ طلبُهُ ^(٢) .

٢٤- وَبَيَّانُ ذَلِكَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَبَا وَقَرَى خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ

٢٥- أَعْطَيْتَنِي دِيَّةَ الْقَتِيلِ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ وَلَا حَقٌّ عَلَيْكَ قَدِيمٌ

٢٥- سَمَوْا « الدية » عقلاً لأنهم كانوا يؤدونها من الإبل ، فيعلقونها عند

بيت القتيل ، أو بفناء القوم الذين يقبلون الدية ، ثم سُمِيَ الشيءُ باسم

المصدر ، وهذا مجانس لقولهم أَخَذَ السُّلْطَانُ مِنْهُمْ عِقَالَ عامٍ : أى صدقته ،

لأنهم كانوا إذا أخذوا الإبل في الصدقة ، احتاج كل واحد منها إلى عِقَالٍ .

٢٦- إِلَّا نَدَى كَالدِّينِ حَلَّ قَضَاؤُهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمٌ

٢٧- عُرِفُ غَدَا ضَرْباً نَحِيفاً عِنْدَهُ شُكْرُ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ لَجَسِيمٌ

٢٧- يقال رجل ضَرْبٍ إذا كان خفيفَ الجسم ، وكذلك قالوا مَطَرٌ

ضَرْبٍ إذا كان خفيفاً ، واستعار « الضَّرْبُ » لِلْعُرْفِ ولم يُسْتَعْمَلْ ذَلِكَ

قَبْلَ الطَّائِي .

٢٨- أَخْفَيْتَهُ فَخَفِيَّتُهُ وَطَوَيْتَهُ فَنَشَرْتَهُ وَالشَّخْصُ مِنْهُ عَمِيمٌ

٢٨- « أَخْفَى » إذا سَتَرَ ، « وَخَفَى » إذا أَظْهَرَ ، يقال خَفَاهُ واختفاه .

قال الشاعر :

(١) س : « لا ربه » .

(٢) قال الصولي في شرحه : يقول للجد نصيب في المال لا ينسب من جاد به إلى أنه كد أو

مسهوم ، « والسهموم » المفلوب .

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْتَغُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
«والعجيم : التَّامُّ» .

٢٩- جُودٌ مَشَيْتَ بِهِ الضَّرَاءَ تَوَاضَعًا وَعَظُمْتَ عَنْ ذِكْرَادٍ وَهُوَ عَظِيمٌ
٢٩- «مَشَى لَهُ الضَّرَاءُ» إِذَا فَعَلَ فِعْلًا خَفِيًّا ، وَكَذَلِكَ دَبَّ لَهُ الضَّرَاءُ .
ابنُ السَّكَيْتِ : هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْدَادِ . وَزَعِمَ أَنَّهُ يُقَالُ مَشَى الضَّرَاءُ إِذَا
أَظْهَرَ أَمْرَهُ .

٣٠- النَّارُ^(١) نَارُ الشَّوْقِ فِي كَيْدِ الْفَتَى وَالْبَيْنُ يُوقِدُهُ^(٢) هَوَى مَسْمُومٌ
٣١- خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخَامِرَ صَدْرَهُ وَحَشَاهُ مَعْرُوفٌ أَمْرِي مَكْتُومٌ
٣٢- سَرَقَ الصَّنِيعَةَ فَاسْتَمَرَ بِلُغْنَةٍ^(٣) يَدْعُو عَلَيْهِ النَّائِلُ الْمَظْلُومُ
٣٣- أَأَقْنَعُ الْمَعْرُوفَ وَهُوَ كَأَنَّهُ قَمَرُ الدُّجَى إِنِّي إِذْنٌ لِلشِّيمِ !
٣٤- مُشْرِ مِنْ الْمَالِ الَّذِي مَلَكَتْنِي أَعْنَاقُهُ وَمِنْ الْوَفَاءِ عَدِيمٌ ؟
٣٥- فَارُوحٌ فِي بُرْدَيْنِ لَمْ يَنْسَحِبْهُمَا قَبْلِي فَتَى وَهُمَا الْغَنَى وَاللُّومُ ؟

(١) هـ س : وَيُرْوَى «لنار» .

(٢) «شبهما» ، وَهَامِشُهَا : وَيُرْوَى «أوقعا» .

(٣) س : «ملعناً» .

قافية النون

قال يمدح الحسن وسليمان ابني وهب :

الثاني من الطويل والقافية متدارك .

١ - سَأَشْكُرُ لَابْنِي وَهَبِ الْهَبَةَ الَّتِي هِيَ الْوُدُّ صَانَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِهِ

١ - « صِيَان » الشيء « وَصَوَانَهُ » : ما صِينَ بِهِ ، وهو من ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء « في صِيَان » لانكسار ما قبلها ، وكأنَّ « الصِّيَان » في الحقيقة مصدرُ سَمِيَ بِهِ الشيءُ ، لأن المصادر تنقلب فيها الواو ياء ، إذا كان ما قبلها مكسوراً ، كقولك ذُذِّتُهُ ذِياداً وقمتُ قياماً ، ومن ذلك قولهم للشور الوحشي ذَبُّ الرِّيَادِ وإنما هو مِنْ رَادٍ يَرُودُ . وإذا لم يعتلَّ الفعلُ صَحَّتْ الواو في المصدر ، كقولك عاودته عَوَاداً ولاوذتُ بِهِ لَوَاذاً ، فَأَمَّا « الْخِيَان » الذي يُؤْكَلُ عليه « وَالْجَوَارُ » إذا أُريدَ بِهِ وَلَدُ الناقة ، في لغة مَنْ كَسَرَ الحاءَ ، فَإِنَّ الْوَاوَ تَثَبَّتْ فِيهِنَّ مَعَ كَسْرِ مَا قَبْلَهَا ، لِأَنَّهُنَّ غَيْرُ جَوَارٍ عَلَى فِعْلٍ .

٢ - عَفَاءٌ عَلَى دَهْيَاءَ كَانَا إِزَاءَهَا وَنِكْلٌ لِدَاجِي الْخَطْبِ يَغْتَوِرَانِهِ

٢ - (ع) : « وَنِكْلٌ لَأُمِّ الْخَطْبِ » ^(١) « الْعَفَاء » يستعمل في الدعاء ،

يقال عليهم العَفَاءُ ، ويُفسَّرُ على وجهين يتقاربان في المعنى : أحدهما الهلاك ودُروسُ الأثر ، والآخر الترابُ . وذلك أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ عَلَى الأثر عَفَاءٌ . « ويعتورانهُ » : أي يجيئهُ مرَّةً هذا ومرَّةً هذا ، « والاعتوار » والتعاور :

(١) هي رواية س .

مُشْتَقَّانِ مِنَ الْعَارِيَةِ ، لِأَنَّ أَحَدَ الْمُعْتَوِرَيْنِ يَطْرُقُ الشَّيْءَ فَكَأَنَّهُ عَارِيَةٌ مَعَهُ ،
ثُمَّ يَزُولُ عَنْهُ وَيَجِيئُهُ مِنْ بَعْدِهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ « عَفَاءٌ عَلَى دَهْيَاءَ » أَيْ لَا تَثْبُتُ
دَاهِيَةٌ إِذَا أَرَادَ إِزَالَتَهَا . [ص] وَكُلُّ شَيْءٍ مُنْعٍ مِنْ فُسَادٍ فَهُوَ « نِكْلٌ » .
وَأَصْلُهُ الْقَيْدُ .

٣- تَدَفَّقْتُمَا مِنْ طَلٍّ مُزْنٍ وَوَبَلِهِ وَمِنْ شَرِّخٍ مَعْرُوفٍ وَمِنْ عُنْفُوَانِهِ
٤- وَهَلْ لِي غَدَاةَ السُّقِّ عُذْرٌ وَأَنْتُمَا بَحِيثُ تَرَى عَيْنَايَ يَوْمَ رِهَانِهِ !
٤- [ص] الْهَاءُ فِي « رِهَانِهِ » لِلْسَّبْقِ . يَقُولُ : لَا عُذْرَ لِي أَنْ يَسْبِقُنِي
أَحَدٌ وَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْكُمْ ، وَرَأَيْتُ سَبَقَكُمْ فِي الْمَكَارِمِ .

٥- رَأَيْتُكُمَا مِنْ رَيْبٍ دَهْرِيٍّ هَضْبَةٍ^(١) وَمَا زِلْتُمَا لَا زِلْتُمَا مِنْ رِعَانِهِ^(٢)
٥- [ص] أَيْ لَا زِلْتُمَا جِبَالًا فِي الدَّهْرِ ، وَ« الرَّغْنُ » : أَنْفُ الْجَبَلِ .

٦- فَأَصْبَحَ لِي تَحْتَ الْجِرَانِ فَرِيَسَةٌ وَلَوْ لَا كَمَا أَصْبَحْتُ تَحْتَ جِرَانِهِ
٧- وَمَلَكْتُكُمَا^(٣) صَعْبَةً وَخِشَاشَهَا وَأَمَكْتُكُمَا مِنْ طَامِحٍ وَعِنَانِهِ

٧- جَعَلَ حَاجَتَهُ الَّتِي يُرِيدُ كَالصَّعْبَةِ مِنَ النَّوْقِ ، وَجَعَلَ الْمَمْدُوحِينَ
قَدْ مَكَّنَاهُ مِنْ « خِشَاشِهَا » ، وَهُوَ عُودٌ يُجْعَلُ فِي أَنْفِ النَّاقَةِ أَوْ الْبَعِيرِ ،
وَصَيَّرَ الْحَاجَةَ كَالطَّامِحِ مِنَ الْخَيْلِ مَكَّنَهُ هَذَانِ الرَّجُلَانِ مِنْ عِنَانِهِ ، وَكَانَ
لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ .

٨- لَشَنْ رُمْتُ أَمْرًا غِبْتُمَا عِنْدَ بَيْكِرِهِ لَقَدْ سَرَّرَنِي فِعْلَاكُمَا فِي عَوَانِهِ

(١) س : « عَصَةِ » .

(٢) س : « لَا زِلْتُمَا تَزْعَانَهُ » .

(٣) س : « فَلَكْتُمَا مِنْ صَعْبَةٍ » .

٩- وما خَيْرُ بَرَقٍ لَاحَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَوَادٍ غَدَاً مَلَانٌ قَبْلَ أَوَانِهِ ! ؟

٩- يقول : أَنْتَمَا تَعِينَانِي فِي وَقْتٍ يَقَعُ فِيهِ النُّجُحُ . ١٠

١٠- تَلَطَّفْتُمَا لِلدَّهْرِ حَتَّى أَجَابَنِي وَقَدْ أَزْمَنْتَ رِجْلِي^(١) هَنَاتُ زَمَانِهِ

١١- وما زِلْتُمَا مِنْ نَبْعِهِ إِنْ عَجِمْتُمَا لِضَمِيمٍ ، وَعِنْدَ الْجُودِ^(٢) مِنْ خَيْرِ زَرَانِهِ

١١- « النَّبْعُ » : مِنْ صُلْبِ الشَّجَرِ ، وَالْهَاءُ فِي « نَبْعِهِ » رَاجِعَةٌ عَلَى

الدَّهْرِ . « وَالْخِيزَرَانُ » لَيِّنٌ سَهْلٌ الْإِنْعِطَافِ ، وَالْعَرَبُ تُسَمَّى كُلُّ عُوْدٍ لَيِّنٍ

خِيزَرَانًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الْمَعْرُوفِ ، قَالَ الشَّاعِرُ يَذْكُرُ حَمَامَةً :

هَتُوفُ دَعَتْ إِلْفًا عَلَى خَيْرِ زَرَانَةٍ يَكَاذُ يُدَنِّيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِيْنُهَا

يَقُولُ الطَّائِيُّ لِلْمَخَاطَبَيْنِ : أَنْتَمَا إِذَا عَجَمَكُمَا الْعَدُوُّ مِنْ نَبْعِ الدَّهْرِ ، وَإِنْ

حُمِدْتُمَا اهْتَزَزْتُمَا لِلْمَعْرُوفِ ، كَأَنَّكُمَا لِفَرْطِ اللَّيْنِ مِنَ الْخِيزَرَانِ .

١٢- لَعَمْرِي لَقَدْ أَصْبَحْتُمَا الْعُرْفَ صَاحِبًا لَهُ يَقُولُ نَعْمًا كَمَا فِي ضَمَانِهِ

١٣- وَيَأْخُذُ مِنْ أَيْدِيكُمَا وَهَوَاكُمَا فَلَا عَجَبُ أَنْ تَأْخُذَا مِنْ لِسَانِهِ^(٣)

١٣- أَيْ يَأْخُذُ صِلَاتِكُمَا وَتَعِينَانِهِ ، فَلَا عَجَبُ أَنْ يَمْدَحَكُمَا .

(١) س : « وَقَدْ أَزْمَنْتَ عَنِي » .

(٢) س : « وَعِنْدَ الْحَمْدِ » .

(٣) س : « وَيَمْطِيكُمَا مِنْ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ » .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالمُحَمَّرَةِ أصحابِ
بَابِكَ ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكلُّ مَنْ جاء
قُتِلَ وحُزَّتْ أذُنُهُ ، حتى وَجَّهَ إلى المعتصم يستين ألف أذن :

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

- ١ - خُشِنَتْ عليه أختَ بَنَى خُشَيْنِ وَأَنْجَحَ فيكَ قَوْلُ الْعَاذِلَيْنِ
٢ - أَنَايَا وَاجْتِنَابَا أَيُّ صَبِيرٍ عَلَى الْبَلَوَى يُعْرُسُ بَيْنَ ذَيْنِ؟!

١ ، ٢ - يقال شيء خَشِنٌ وأخشنُ ، وقياسُ اللفظين أن يكون الماضي
منهما خَشِنَتْ ، بكسر الشين ، وقد حُكِبَتْ حروفُ في الفعل من (أفعل)
تجىء على (فعل) و(فعل) مثل قولهم سَمِرَ وَسَمَرَ وَخَرِقَ وَخَرِقَ وغير ذلك ،
فيجوز أن يكون خَشِنَ من هذا الباب . «وبنو خُشَيْنِ» : قبيلة من اليمن ،
وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل خُشَيْنُ بن لَأَى بن عُصَيْنَم بن شمع
ابن فزارة .

- ٣ - أَلَمْ يُقْنِعْكَ فِيهِ الْهَجْرُ حَتَّى بَكَلْتَ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بَيِّنَ ؟
٤ - بِمَا تَتَرَشَّفِينَ نِطَافَ وُدِّي وَتَبْتَهِجِينَ عِنْدَ حُلُولِ دَيْئِي

٣ ، ٤ - [ق] : يُخَاطَبُ صاحبه ، فيقول على طريق الإنكار
والتوبيخ لها : أَلَمْ يُرْضِكَ هَجْرُكَ لَهُ وَقَدْ اجْتَمَعَكَ مَعَهُ ، وَسَوْءُ عَظْفِكَ عَلَيْهِ
حَتَّى خَلَطْتَ بِالْهَجْرَانِ بُغْدًا ، وَجَمَعْتَ عَلَى قَلْبِهِ بَيْنَ الصُّرْمِ وَالنَّأْيِ ؟ «بما

تترشفين « : الباء من صلة بكلت^(١) لقلبه ، والعرب تقول هذا بذاك : أى هذا عوض من ذاك . والمعنى فعلت هذا عوضاً عن امتداد وصال كان بيننا ، ترشفت فيه مياه ودى ، وسررت بوجوب ديتى . ويعنى « بالدّين » موعداً كانت تذله له ، فإذا جاء محله كانت تستدشر ، فضلاً عن إنجازه .

٥ - لِيَايَ لَا تَرَيْنَ الدَّمْعَ تُنْسِي شُثُونَكَ غَرَبَهُ^(٢) حَتَّى تَرَيْنِي ٥ - وَيُرَوِّى « يُنْشِئُ »^(٣) بِالشَّيْنِ ، فَمَنْ رَوَاهُ بِالشَّيْنِ فَهُوَ مِنَ النَّسِيَانِ ، أَوْ مِنَ النَّسِيَةِ : أى التأخير .

- ٦ - لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ كَفُّ كَفَّتْ عَافِيهِ نَوَّءَ الْمِرْزَمَيْنِ
٧ - وَنُورًا سُودِدَ وَحَجًّا إِذَا مَا رَأَيْتَهُمَا رَأَيْتَ الشَّعْرَيْنِ
٨ - وَمَجْدٌ لَمْ يَدْعُهُ الْجُودُ حَتَّى أَقَامَ مُنَاوِنًا لِلْفِرْقَدَيْنِ
٩ - حَلِيفُ نَدَى وَتَرَبُّ عَلًا إِذَا مَا^(٤) هَتَفَتْ بِهِ وَسَيْفُ خَلِيفَتَيْنِ
١٠ - سَلِ الْجَلَّ الْمُمنَعُ كَيْفَ أَخْنَى عَلَيْهِ زُخْرُفًا نَكَدَ وَحَيْنِ
١١ - أَزَلْتَ^(٥) الشَّكَّ عَنْهُمْ يَوْمَ رَأَيْتَ ضَلَّالَتَهُمْ عَلَيْهِمْ أَى رَيْنِ
١٢ - لَقَيْتَهُمْ بِحَلَابِ الْمَنَايَا^(٦) بَعِيدِ الرُّزِّ نَائِي الْحَجَرَتَيْنِ
١٢ - « الزُّرُّ » : الصوت ، يُقَالُ سَمِعْتُ رِزَّ الرِّغْدِ ، وَرِزَّ الْفَحْلِ .
« وَالْحُجْرَتَانِ » : النَّاحِيَتَانِ .

(١) « بكلت » أى خلطت .

(٢) س : « ينسى شئونك غربه » بجعل « غربه » فاعلاً .

(٣) لم أجده رواية « ينشئ » بالشين فى أصل من الأصول التى لدى . . ولعلها من النشوة .

(٤) س : « خلدن علا وترب ندى » .

(٥) س : « سروت » .

(٦) س : « بمراس العشايا » - م : « بجلاب المنايا » .

١٣- فما أَبْقَيْتَ لِلسَّيْفِ الْيَمَانِي شَجَا فِيهِمْ وَلَا الرُّمَحِ الرُّدَيْنِي
١٤- وَقَانِعُ أَشْرَقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ إِلَى خَيْفِي مَنَى فَالْمَوْقِفَيْنِ

١٣ ، ١٤ - خَفَّفَ ياء «الرُّدَيْنِي» للضرورة ، وذلك في القافية كثير ،
وهم يحذفون الأُصول في الفواصل ، فما بَالُ الفُروع ؟ وَثْنِي «الخَيْف»
وهو ما ارتفع من المسيل ، وانحدر عن الجبل ، لأنه أراد إقامة الوزن ،
وذلك جائزٌ على معنى الاتساع ، وإنما يجيء في الشعر القديم خَيْفٌ مَنَى ،
والخَيْفُ مَنَى على التوحيد إلاَّ أنَّ التثنية والجمع في مثل هذه الأشياء
جائز ، كما يقولون مَرَّةً عرفة ومَرَّةً عَرَفات ، وكذلك يقولون أَبْطَحَ مَكَّةَ
وَأَبْطَحَها وَأَبْاطَحَها ، وهذا سائغٌ معروف ، وكذلك قوله «فَالْمَوْقِفَيْنِ»
أراد المَوْقِفَ بعرفة ، والموقف بالمَزْدَلِفَةِ ، أو موقف إبراهيم ، أو نحو ذلك
من المواضع ، ولو لم يكن ثَمَّ إلاَّ موقفٌ واحدٌ لجاز أن يُثْنَى وَيُجْمَعُ بما حوله
أو قُرْبَ منه ، أو يُجْعَلَ المكانُ الواحدُ مَوَاقِفَ كثيرةً ، لأنَّ الموقفَ بعرفة
جائزٌ أن يُسَمَّى كلُّ موقفٍ إنسان منه مَوْقِفًا . «وَجَمْعٌ» اسمٌ لِجَمْعِي ، وقيل
هو موضع قريب منه .

١٥- ثَوَى بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُمُ ضَجَاجٌ^(١) أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبَيْنِ

١٥- القول في «المشرقَيْنِ» مشهور ، لأنهما مَشْرِقُ الصَّيْفِ وَمَشْرِقُ
الشتاء ، وكذلك المغربان ، «والضَّجَاجُ» مثل الضجيج .

١٦- عَمَمْتَ الْخَلْقَ بِالنَّعْمَاءِ حَتَّى غَدَا الثَّقَلَانِ مِنْهَا مُثْقَلَيْنِ

١٧- وَلَوْ لَا سَيْفُكَ الْمَاضِي لَسَمَوْا خَلِيلِي مِثْلَهُ وَمُحَمَّدَيْنِ

١٧- (ق) : وَيُرَوَّى «لَسَمَوْا» عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، «وَلَسَمَوْا»

(١) م : «ضجيج» .

بفتح السَّين ، فَمَنْ رَوَى « لَسَمُوا » بالفتح فالمعنى لولا أثرُ سيفك لاتخذ هؤلاء القومُ رؤساءهم بمنزلة الأنبياء تعظيماً ، فكانوا يجعلون لإبراهيم خليل الله نظيراً فيهم . ولحمد نبي الله شبيهاً عندهم . فيحصل للملة خليلان ومحمدان . ويجوز أن يكون معناه - وهو الأجود عندي - لولا سيفك لجعلوا الدينَ دينين والملةَ مِلَّتَيْن ، وإذا فعلوا ذلك فقد جعلوا محمداً محمدين ، لأنهم إذا أقاموا صاحباً لهم له شريعة يُدعى إليها ، فقد جعلوا الشريعة شريعتين ومحمداً محمدين ، وإن لم يكن اسمُ صاحبهم محمداً ، ومن روى « لَسَمُوا » بالضم فإنه يريد لولا إبادتك لهم بسيفك لاختلطوا بالمسلمين ، وتستروا بالإسلام مُغيّرين ومُبَدِّلين ، فكانوا يُسمَوْنَ خَلِيلِي مِلَّةٍ وَأَمَّةَ مُحَمَّدِينَ ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقَامَهُ ، ويعنى « بالخليلين » : إبراهيم ومحمداً ، وكذلك « بالمُحمَّدين » كما يقال القمَران والعمران .

١٨- وَلَكِنْ قُلْتَ وَالْمُهْجَاتُ تَجْرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَمِنْ

١٩- مَحَوْتَ^(١) بِهَا وَقَائِعَ مِنْ مُلُوكٍ وَكُنَّ وَقَدْ مَلَأَتْ الْخَافِقِينَ

٢٠- صَبِيحَةَ خَازِرٍ أَنْسَتْ وَمَهْوَى عُبَيْدِ اللَّهِ فِيهَا وَالْحُصَيْنِ

٢٠- « خَازِر » بناحية الموصل ، وإنما يعنى وقعة إبراهيم بن الأشتر

والمختار بن عبيد الله بن زياد ، والحُصَيْن بن نُمَيْر السَّكُونِي ، فقتل عبيدُ

الله والحُصَيْن ، يقول : وقعتك أربت على وقعتات من كان قبلك ، وأنست

حروبَ الملوك المتقدمة ، ثم أخذ يُعَدِّدها فقال :

٢١- وَفَيْفَ الرِّيحِ إِذْ دَلَفَتْ مَعْدُ بِأَجْمَعِهَا وَأُسْرَةُ ذِي رُعَيْنِ

٢١- « فَيْفُ الرِّيح » : موضعٌ معروف ، « والفَيْف » : المتسع من

(١) س : « هلت » .

الأرض ، كأنهم أرادوا أنَّ الريح تتَّسع فيه . وقد كانت في قَيْفِ
الريِّح حُرُوبٌ ، منها ما كان بين ربيعة ، والذي عَنِ الطائِي غير ذلك ، إنما يعنى
حرباً قديمةً كانت بين معدٍّ واليمن ، «وذورُعَيْن» من حِمير . ويقال جاء
القَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ بضم الميم ، وهو أَفْصَحُ عندهم من أَجْمَعَهُمْ بالفتح ، لأنَّ
«أَجْمَعَ» مقصورٌ على التوكيد .

٢٢- وَأَيَّامَ الذَّنَائِبِ زَعَزَعَتْهَا وَيَوْمَ مُهْلِهِلِ وَالشَّعْثَمَيْنِ^(١)

٢٢- [ق] : هذه الأيامُ من حرب البسوس ، وكانت بين بكرٍ
وتغلب ، بسبب قتل كليب وائل ، وإنما سُمِّي بكليب فيما حُكي ؛ لكليبي
كان له ، جعل نُبَاحِهِ وأثرَ قِوَامِهِ سَبَباً فيما يجعله حِمَى من البِقَاع ، فكان
أَيُّ مَوْضِعٍ سُمِعَ نُبَاحُ كلبِهِ فيه مِنْ حِمَاه ، يُتَجَنَّبُ وَيُتَحَامَى إِلَّا بِإِذْنِهِ ؛
ثم إنَّ جَسَّاسَ بنَ مُرَّةَ الشَّيبَانِي قَتَلَ كُليباً بسبب نَاقَةٍ جَارٍ لَهُ تُسَمَّى بَسُوساً ،
فلذلك قالت العربُ «أَشَأْمُ مِنَ الْبَسُوسِ» ، وكانت رَعَتْ فِي حِمَاه ، فرمى
كليبٌ ضَرْعَهَا ، فأَحْقَدَ ذَلِكَ جَسَّاساً ، فَأَمْهَلَ كُليباً إِلَى أَنْ رَكِبَ يَوْماً
فِي عَقَبِ مَطَرٍ ، فَتَبِعَهُ جَسَّاسٌ مَعَ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ ، وَطَعَنَهُ جَسَّاسٌ وَأَذْرَاهُ
عَنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ ، وَنَزَلَ عَمْرُو ، وَكَانَ كَلِيبٌ يَطْلُبُ مَاءً ، فَقَدَّرَ أَنَّ عَمراً
يَسْقِيهِ ، فَدَنَا مِنْهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ :

المُسْتَجِيرُ^(٢) بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

وأما «الشَّعْثَمَانِ» ففيل هما رجلان يقال لأحدهما شَعْمٌ وللآخر شَعْثَبٌ ،
وقيل كان الآخر لَعْثَمًا ، وهما ابنا معاوية بن ذُهل ، قتلتهما مهلهل في
طلب دمِ كليب ، فقال :

(١) هذا البيت مؤخر في س ، وهو فيها يلى البيت (٢٨) : ويوم البشر . . .

(٢) ق : « المستغيث » .

فلو نَبَشَ المقابرُ عن كُلَيْبٍ فُتْخِبِرَ بالدَّنائبِ أَى زِيرٍ !
بِيسومِ الشَّعْثَمِينِ تَقْرُ عَيْنًا وكيفَ لقاءً مَنْ تحتَ القُبورِ؟

٢٣- وأَيَّامِ الكُلابِ غَدَاةَ هَزَّتْ^(١) مُرَارِيْنِ فِيهَا مُتَرْفَيْنِ

٢٤- أَخٌ^(٢) تَرَكَتْ أَسِنَّتُهُ أَخَاهُ تَلِيلاً لِلجَيْنِ وَلِلْيَدَيْنِ

٢٣ ، ٢٤ - (المرزوقي) : هذا يومٌ هَزَمْتُ رُبِيعَةً فِيهِ تَيْمًا ، و « الكُلابِ »

ماءٌ بَيْنَ الكُوفَةِ والبَصْرَةِ ، وهَذَانِ الْأَخْوَانُ مِنْ بَنِي آكِلِ المُرَّارِ ، واسْمُهُمَا شُرْحَبِيلُ وَسَلَمَةُ ابْنَا الحَارِثِ بْنِ عَمْرِو آكِلِ المُرَّارِ ، وَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُمَا تَنَازَعَا فِي المُلْكِ ، فَصَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ والرُّبَابِ وَبَنُو يَرْبُوعٍ وَبَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ مَعَ شُرْحَبِيلِ ، وَصَارَتْ تَغْلِبُ والنَّمِرُ وَبَهْرَاءُ مَعَ سَلَمَةَ ، فَالتَقُوا بِالكُلابِ ، وَهُوَ الكُلابُ الْأَوَّلُ ، وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَخْوَيْنِ فِي رَأْسِ أَخِيهِ مَائَةَ بَعِيرٍ ، فَلَمَّا جَدَّ الْقِتَالُ حَمَلَ أَبُو حَنْشٍ التَّغْلِبِيَّ عَلَى شُرْحَبِيلِ فَقَتَلَهُ . وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، وَبَعَثَ بِهِ مَعَ عَسِيفٍ^(٣) لَهُ ، إِلَى أَخِيهِ سَلَمَةَ ، فَلَمَّا وَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ جَزَعَ وَقَالَ : مَنْ قَتَلَهُ ؟ فَقِيلَ أَبُو حَنْشٍ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ ؟ !

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتًا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الكُلابِ

وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : هُمَا كُلابَانِ ، الكُلابُ الْأَوَّلُ ، وَالْكُلابُ الثَّانِي ،

فَالْكُلابُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الطَّائِي فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَكَانَ بَيْنَ الْمَلِكَيْنِ

الْكِنْدِيِّينِ : سَلَمَةُ وَشُرْحَبِيلُ ابْنِي الحَارِثِ ، وَهُمَا عَمَّا امْرَأُ القَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ،

فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ شُرْحَبِيلُ ، قَتَلَهُ عُصْمُ بْنُ النُّعْمَانِ التَّغْلِبِيَّ ، فَقَالَ أَخُوهُ

مَعْدِيكَرِبُ بْنُ الحَارِثِ يَرِثِيهِ :

(١) قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَيُرْوَى « غَدَاةَ أَهْوَتْ » .

(٢) س : « أَخَا » .

(٣) « الْعِصْفُ » الْأَجِيرُ الْمُسْتَهَانُ بِهِ .

إِنَّ جَنْبِي عَنِ الْفِرَاشِ لَنَابِي كَتَجَافِي الْأَسْرَ فَوْقَ الظَّرَابِ^(١)
 مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَى فَمَا أَطْ عَمُ نَوْمِي وَلَا أُسَيِّغُ شَرَابِي
 مِنْ شُرْحَبِيلَ إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرُ مَا حُ مِنْ بَعْدِ لَذَّةٍ وَشَبَابٍ^(٢)
 وقول الطائي «مُرَارِينَ» : أَرَادَ سَلَمَةَ وَشُرْحَبِيلَ ، لِأَنَّهُمَا وَلَدَا آكَلَ
 الْمُرَارَ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ آكَلَ الْمُرَارَ فِيمَا ذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ ، لِأَنَّ مَلِكًا مِنْ
 قُضَاعَةَ أَغَارَ عَلَى جِلَّتِهِ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا هِنْدُ الْهُنُودِ ، فَقَالَتْ
 لِلْمَلِكِ الَّذِي أَخَذَهَا : كَأَنِّي بِالْحَارِثِ وَقَدْ اتَّبَعْتُكَ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ آكَلَ الْمُرَارَ !
 وَالْإِبِلَ إِذَا رَعَتْ الْمُرَارَ تَقْلَصَّتْ مَشَافِرُهَا ، أَرَادَتْ أَنَّهُ قَدْ كَلَحَ وَقَلَصَتْ
 شَفْتَاهُ . وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا سَمِيَ آكَلَ الْمُرَارَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي غَزْوِ فَفَنِي زَادَهُ ،
 وَزَادُ أَصْحَابِهِ ، فَمَاتُوا ، وَأَكَلَ هُوَ الْمُرَارَ فَسَلِمَ . وَقِيلَ إِنَّمَا قِيلَ لَهُ آكَلَ
 الْمُرَارَ لِأَنَّهُ كَانَ أَجْلَعَ لَا تَنْضُمُ شَفْتَاهُ عَلَى أَسْنَانِهِ ، فَشَبَّهُ بِالَّذِي يَرعى
 الْمُرَارَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَهَذَا أَشْبَهَ مَا قِيلَ . وَأَمَّا «الْكَلَابُ الثَّانِي» فَكَانَ بَيْنَ
 الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَيْنَ الرَّبَابِ وَقَوْمٍ مِنْ تَمِيمٍ ، وَفِيهِ أَمِيرٌ عَبْدُ يَغُوثَ
 ابْنِ صِلَاعَةَ فَقَتَلْتَهُ الرَّبَابُ صَبْرًا ، لِأَنَّ سَيِّدَهُمُ النُّعْمَانَ بْنَ حَسَّانَ قُتِلَ
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

٢٥- وَمِنْ سَاتِيدَمَا بَرَوَازَ فَلَّتْ شَبَا فَخَرِ^(٣) فَيَسِيحُ الطَّائِفِينَ

٢٥- [ق] هذه الوقعة لإيَّاس بن قبيصة الطائي ، بقبصر وأصحابه
 بساتيدما ، وهو جبل يجيء منه نهر ، وهو أصل دجلة . وحديثهما أَنَّ كِسْرَى
 ابْنَ هُرْمُزٍ كَانَ يَبْعَثُ كُلَّ سَنَةٍ شَهْرِيَّارَ الْأَصْبَهَنِيَّ إِلَى الرُّومِ فِي جَيْشٍ ،

(١) «الأسر» الذي يكون به ورم في جوفه ، «والظراب» الحجارة الناتئة في جبل أو أرض
 خربة ، وكانت أطرافها محددة .

(٢) ل : «وشراب» .

(٣) س : «سنا فجر» ورواية الأصل بهامشها .

فِينِكِي فِيهِمْ ، فَبِعَثَّةِ سَنَةٍ فَأَصَابَ فِيهَا خَزَائِنَ الرُّومِ ، فَأَنْفَذَهَا إِلَى كَسْرَى ،
فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ حَسَدَهُ كَسْرَى ، وَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ مِنْهُ ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا
لِيَقْتُلَهُ ، فَأَفْشَى ذَلِكَ الرَّجُلُ سِرَّهُ إِلَيْهِ ، وَعَرَّفَهُ مَا أَنْفَذَ فِيهِ نَحْوَهُ ، فَبِعَثَ
شَهْرِيَارُ إِلَى قَيْصَرَ وَعَرَّفَهُ سُوءَ خِيَانَةِ كَسْرَى وَغَدْرَهُ ، وَحَثَّهُ عَلَى قَضْدِهِ ، وَاثْقًا
بَأَنَّهُ يَخْذُلُهُ ، وَضَمِنَ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَاجِلًا لِتَجْهِيْزِ الْجِيُوشِ . فَسَارَ قَيْصَرُ
فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَخَلَّفَ شَهْرِيَارَ فِي أَرْضِ الرُّومِ بَعْدَ أَنْ وَكَّدَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ ،
فَلَمْ يَعْلَمْ كَسْرَى حَتَّى دَهَمَهُ جَيْشُ قَيْصَرَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ شَهْرِيَارَ
دَبَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ جُنُودُهُ مَتَفَرِّقَةً ، فَاحْتَالَ عِنْدَ ذَلِكَ كَسْرَى وَعَمَدَ إِلَى
قَسِّ نَصْرَانِيٍّ مُسْتَبْصِرٍ فِي دِينِهِ ، وَقَالَ : إِنِّي كَاتِبٌ مَعَكَ كِتَابًا لَطِيفًا إِلَى
شَهْرِيَارَ ، فَاَنْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ قَيْصَرَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَتَّبِعُوكَ ، وَأَعْطَاهُ عَلَى
ذَلِكَ أَلْفَ دِينَارٍ ، عَالِمًا بِأَنَّ الْقَسَّ يَمِيلُ إِلَى قَيْصَرَ ، وَيَعْدِلُ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ
وَيَعْرِضُهُ عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ فِي الْكِتَابِ : « إِنِّي كَتَبْتُ هَذَا وَقَدْ دَنَا قَيْصَرُ مِنِّي ،
وَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا وَإِلَيْكَ بِصَنْعِكَ ، وَإِنِّي فَرَّقْتُ الْجِيُوشَ لَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،
وَأَنَا تَارِكُهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ الْمَدَائِنِ ، ثُمَّ أَثْبُ عَلَيْهِ بِالْخِيُولِ فِي كَذَا ، فَإِذَا كَانَ
ذَلِكَ الْيَوْمَ فَأَغْرُ أَنْتَ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ ، فَإِنَّهُ اسْتِثْصَاهُمْ » . فَحَمَلَ الْقَسُّ
كِتَابَ كَسْرَى إِلَى قَيْصَرَ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَعَرَّفَهُ مَا أُعْطِيَ وَأَنْفَذَ فِيهِ . فَلَمَّا قَرَأَ
الْكِتَابَ لَمْ يَشْكُ أَنَّ الْأَمْرَ حَقٌّ ، فَرَجَعَ مِنْهُزِمًا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ ، فَاتَّبَعَهُ كَسْرَى
إِيَّاسَ بْنِ قَبِيصَةَ - وَكَانَ يَتِيمَنَّ بِهِ - فَوَضَعَ فِيهِمُ السِّلَاحَ وَقَتْلَهُمْ ، وَنَجَا قَيْصَرُ
فِي خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ ، وَلِهَذَا مَلَكَه كَسْرَى عَلَى الْعَرَبِ بَعْدَ النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ .

٢٦- بَلَا فِيهَا إِيَّاسُ كُلُّ لَذْنٍ وَكُلُّ مُصَمِّمٍ فِي الْعَظَمِ لَيْنِ
٢٧- وَحُجْرًا وَامْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ لَيْسَالِي كَاهِلٍ وَبَنَى مُعِينِ
٢٧- يَعْنِي قَتَلَ بَنَى أَسَدَ حُجْرًا ، وَطَلَبَ امْرَأَ الْقَيْسِ بِشَارَهُ ، وَقَتْلَهُ

بنى كاهل^(١). و « بنو قُعين » : من بنى أسد ، واشتقاق « قُعين » من القُعن ، ويقال إنه من القُعم ، وهو احديداب في مؤخر الأنف .

٢٨- وَيَوْمَ الْبِشْرِ أَنْسَتْهُ وَهَدَّتْ^(٢) وَقَائِعَ رَاهِطٍ وَبَنَاتٍ قَيْنٍ

٢٦- « الْبِشْرِ » : هذا الموضع المعروف ، والبادية تنزل به إلى اليوم ، وإنما سُميَ البِشْرُ باسم رجل كان يكون فيه ، يُعرف ببِشْر بن مالك في الدهر الأول ، وإنما عني الطائي وقعة الجحاف بن حكيم السلمي ببني تغلب في هذا الموضع ، فقتل الأطفال ، وبقر بطون الحبالى ، فقال الأخطل :

لقد أوقع الجحاف بالبِشْرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمُعول^(٣)

(١) قال المرزوق : كاهل وبنو قعين قبيلتان من أسد ، وكان حجر بن عمرو ملكهم ، وجعل عليهم في كل سنة أتاة ، فتموه سنة ، فأوقع بهم وبنى منهم .. وأخذ سرواتهم فقتلهم بالمعصا ، فسموا عبيد المعصا ، ثم اتفق بعد أن كان رق لم وانصرف عنهم أن قتلوه ، فجعل ابنه امرؤ القيس بعده يطلب دمه ، ويقع ببنى أسد ، إلى أن استجار بالروم وهلك ..

(٢) س : « ويوم محجر هدت وأنست » .

(٣) قال المرزوق : « البِشْر » ماء لبني تغلب ، وقيل هو أرض ، ويعني به وقعة الجحاف السلمي ببني تغلب ، وكان سببها أن الأخطل الشاعر قدم على عبد الملك والجحاف بن حكيم السلمي جالس عنده ، بعد مقتل ابن الحباب ، فأنشده :

ألا سائل الجحاف هل هو نائر يقتل أصيب من سليم وعامر
فخرج الجحاف مغضباً يجر مطرفه ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك أغضبت ، وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شراً ؛ فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه إلى الخروج معه ، فلما حصل بالبشر قال قصتي كذا ، فقاتلوا عن أحسابكم وموتوا ، فأغاروا على بني تغلب وقتلوا ، ثم قال الجحاف للأخطل :

أبا مالك هل لمتني مذ حضضتني على القتل أم هل لامتني منك لائم
مى تدعني أخرى أجبك لمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بعالم

فأتى الأخطل عبد الملك فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمُعول
فإلا تغيرها قریش بملكها يكن عن قریش مستأز ومنرحل

فقال عبد الملك : إلى أين ؟ فقال : إلى النار .

فتبسم عبد الملك وقال : لو قلت غير هذا لقتلتك .

ديوان أبي تمام

« وَمَرْجَ رَاهِطٍ » - و « رَاهِطٌ » رجلٌ من قُضَاعَةٍ - كانت فيه الوقعة بين آل مروان وابن الزُبَيْر ، وكانت قيس مع ابن الزُبَيْر ، و كلب مع آل مَرْوَان ، وفيه قُتِلَ الضَّحَّاكُ بن قيس الفِهْرِيُّ . « ويوم بنات . قَيْن » : يوم أَوْقَعَتْ فيه فِزَارَةٌ وَمَنْ ضَامَهَا بِكَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ^(١) . و « بنات قَيْن » : ثنابا معروفات ، وقيل « بنات قَيْن » عُيُونُ لَكَلْبٍ ، وَسُمِّيَتْ بنات قَيْنَ لِأَنَّ قَيْنَ بنى كلبٍ كان إذا جاء ينزل بها ، ويقول هن بناتي ، لِأَنَّ مَنْ كان يستقى الماء منها مِنْ إِمَائِهِمْ إذا انكسرت لهنَّ آلةٌ ، دَفَعْنَ إليه ليشعَبَهَا .

٢٩- وَيَوْمَ الْمَصْدِقِيَّةِ حِينَ سَامُوا أَنُو شُرَوَانَ خَطْبًا غَيْرَ هَيْنِ

٢٩- (ق) « مَصْدَقٌ » وَيُقَالُ « مَزْدَقٌ » : رجل ظهر أَيَّامَ قُبَاذَ بن فيروز والد أنوشروان ، ودعا الناس إلى التخرُّم وتبَاذُلِ النِّسَاءِ والأَمْوَالِ ، وتركِ الحَيْلُولَةَ بين اللَّدَاتِ وطالِبِيهَا ، فَصَدَّقَهُ قُبَاذُ ، ودعا المنذرَ بنَ ماء السماء اللخمي إلى ذلك ، فَأَبَى فطرده من الحيرة ، وكانت عند قُبَاذَ أُخْتُ له من أجمل النساءِ فوثب عليها وافتَضَّها ، ثم اتَّفَقَ أَنْ يدخل عليه مَزْدَقُ يوماً وعنده أم أنوشروان ، وكان أنو شروان لم يدخل معهم في التَّخْرُمِ ، فأعجبت مَزْدَقًا ، فسأل قُبَاذَ أَنْ يَهْبِهَا له ، فقال دُونَكِهَا ، فوثب أنو شروان إليه فلم يزل يَطْلُبُ إليه تَرْكُهَا وهو لا يسمح بها حتى قَبِلَ رِجْلَهُ ، فكانت تلك له في نفسه . فلما هلك قُبَاذَ وتولَّى أنوشروان بعده الأَمْرَ رَدَّ المُنْذِرَ إلى الحيرة ، فاتَّفَقَ أَنْ اجتمع بحضرته المنذرُ ومَزْدَقُ ، فلما بَصُرَ بهما قال : كُنْتُ تَمَنَيْتُ أُمْنِيَّتَيْنِ وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ قد جمعهما لي . فقال مَزْدَقُ : وما هما ؟ قال : تَمَنَيْتُ أَنْ أُنْ أَمْلِكَ فَاسْتَعْمِلَ هذا الشريف - يعني

(١) قال الصولي : « بنات قَيْن » يوم افتعل سعيد بن عيينة بن حصن وخلجة الفزاري كتاباً عن عبد الملك أنهم ولوا صدقات كلب ، فقتلهم بموضع يقال له بنات قَيْن . . .

المنذر - وَأَنْ أَقْتَلَ هَؤُلَاءِ الْخُرَّمِيَّةَ . فقال مَزْدَق : أَوْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْتُلَ
النَّاسَ كُلَّهُمْ ؟ قال : وَأَنْتَ هَا هُنَا يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ ؟ ! وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ رِيحُ
نَتْنِ جَوْرِكَ بَعْدُ مِنْ أَنْفِي مِنْذُ قَبَلْتُ رِجْلَكَ ! وَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ
الْخُرَّمِيَّةِ ، فَهَذَا مَا سَمِعَ أَنْوَشَرَوَانُ .

- ٣٠- فَعَادَاهُمْ هَرَبْتُ الشَّدَقِ^(١) جَهَنَّمَ
٣١- فَأَصْحَوْا بَعْدَ عِزٍّ وَاجْتِيَالٍ
٣٢- وَلَكِنْ أَذْكَرْنَا يَوْمَ بَدْرِ
٣٣- رَدَدْتَ الدِّينَ وَهُوَ قَرِيرُ عَيْنٍ
٣٤- أَلَا إِنَّ النَّدَى أَصْحَى أَمِيرًا
٣٥- إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ اسْتَهْلَتْ
٣٦- نَوَالِكَ رَدَّ حُسَادِي فُلُولًا
٣٧- فَأَصْبَحَ وَهُوَ لِي طَوْقٌ وَأَمْسَى
- لَدَى أَشْبَالِهِ ذُو لِبْدَتَيْنِ
وَهُمْ عِبَرٌ لِأَهْلِ الْمَشْرِقَيْنِ
وَمُشْتَجَرِ الْأَسْنَةِ فِي حُنَيْنِ
بِهَا وَالْكَفَرُ وَهُوَ سَخِينُ عَيْنِ
عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
فَوَيْلٌ لِلنُّصَارِ وَلِلُّجَيْنِ
وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي
مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ الْعَسْكَرَيْنِ

(١) يقال للخطيب من الرجال ، وأهزت سعة الشدق .

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي :

في الثاني من البسيط ، والقافية متواتر .

١ - ما اليَوْمُ أَوَّلَ تَوَدِّيعٍ وَلَا الثَّانِي الْبَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقِي وَأَحْزَانِي

١- الوجه أن ترفع «أكثر» فتجعل خبراً للمبتدأ الذي هو «البين» يريد أن شوقه وأحزانه كثيرة ، وأن البين أكثر منها . وبعض الناس يفتح الراء ، ويجعله فعلاً ماضياً ، ومعنا يصحّ على ذلك ، ولكن الأول أجود.

٢ - دَعِ الْفِرَاقَ فَإِنَّ الدَّهْرَ سَاعِدَهُ فَصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِي بِجُثْمَانِي

٣ - خَلِيفَةُ الْخَضِرِ مَنْ يَرْبَعُ عَلَى وَطَنِ فِي بَلَدَةِ فَظْهُورِ الْعِيسِ أَوْطَانِي

٣- الوجه أن ترفع «خليفة الخضر» على تقدير قوله أنا خليفة

الخضر ، لأن طائفة من المسلمين يزعمون أن الخضر حي لم يمُت ، وأنه يطوف البلاد ، ويدعون أنه شرب من عين الحيوان ، وهو يستعمل على

وجهين «الخضر» و «الخِضر» . والمعنى أنى أسيرُ في البلاد على ظهور

العيس ، وكأنى خليفة الخضر ، أى على سفر طول الدهر . وإن نُصبَ

«خليفة الخضر» فلا يمتنع ، ويحتمل ذلك على وجهين : أحدهما : أن

يكون نادى نفسه وحذف حرف النداء ، أى يا خليفة الخضر ، ويكون

ذلك مناسباً لمخاطبة أحدهم نفسه ، وكأنه يخاطب غيره ، كما قال النابغة :

دَعَاكَ الْهَوَىٰ وَاسْتَجْهَلْتُكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

وإنما يخاطب نفسه . والآخر : أن يكون خاطب صاحبه فقال : يا خليفة

الخضر إني لا أزال أبداً على ظهور العيس ، ومن صحبني فهو مثلى . ويجوز

خفض «خليفة» على وجه فيه بُعْد ، وهو أن يُجعل بدلاً من الباء في «جثماني»، ألا ترى أن قائلاً لو قال في الكلام المنشور : «فصار أملك من روعي بجثماني خليفة الخضر»، وهو يعني «بخليفة الخضر» نفسه ، لكان ذلك سائغاً ، والإبدال من المضمر على ثلاثة أوجه : الأول أن يُبدل من ضمير المتكلم . وهو قليل جداً ، وذلك أن القائل إذا قال قد أحسنت يا رجلُ إلى ... ثم قال زيد ، على أن تجعله بدلاً من الباء المتصلة «بإلى» بعد ذلك ، إذ كان الغرض إنما هو البيان وليس هاهنا بيان شافٍ لأنه لا يُضمر نفسه إلا وقد استغنى المُخاطَبُ بمعرفته عن زيادة القول ، ولكن يجوز أن يُريد المتكلم إذا عرّفه السامعُ بشخصه أن يَعْرِفَهُ باسمه ، فيذكره بعد الضمير ليبين للمخاطب . والثاني أن يُبدل من ضمير المخاطب، مثل أن يقال مررت بك عمرو ، وقد ذهب سعيد بن مسعدة في قوله تعالى : «قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ قُلْ لِلَّهِ ، كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» : بدل من الكاف والميم في «لِيَجْمَعَنَّكُمْ» . والثالث أن يُبدل من المضمر الغائب ، وهو أحسن الأوجه فيقال مررت به خالد .

٤ - بالشامِ أهلي^(١) وبغدادِ الهوى وأنا بالرقَّتَيْنِ وبالفُسْطاطِ إخواني

٤ - (ع) : «وبغدادِ الهوى» وقال : ولا ريبَ في أنه أراد : وببغدادِ الهوى ، فعطفَ على عاملين ، وهما الباءُ في قوله «بالشام» والمبتدأ وهو قوله «أهلي» ، لأنَّ التقدير أهلي بالشام وببغدادِ الهوى ، فحذف الباءَ لدلالة المعنى عليه . ولو رفعت «بغداد» لجاز أن تُجعل مبتدأً . «والرقَّتَانِ»

(١) س : «قوى» .

هذا الموضع المعروف ، « والرقة » أرض يركبها الماء ثم يزول عنها ،
« والفسطاط » : يكون به اليوم عن مصر ، ويقال إنهم في صدر الإسلام
أياماً فتحت مصر ضربت الخيام في ذلك الموضع ، والخيمة العظيمة يُقال
لها فسطاط ، فسمى الموضع بذلك .

٥ - وما أظنُّ النوى ترَضَى بما صنعتُ حتى تطوَّحَ بي^(١) أقصَى خراسانِ

٦ - خلَّفتُ بالأفقِ الغربيِّ لى سَكَنَّا قد كانَ عَيْشِي به حُلُوءًا^(٢) يحلوانِ

٦ - بالعراق موضع يقال له حلوان ، وليس هو الذى عناه الطائي ، وإنما
عنى موضعاً آخر فى الناحية الغربية ، وقد يجوز أن يتأول له فى قوله « يحلوان »
أنه لم يُردْ موضعاً ولكن أراد العطاء والوصال ، من قولهم حلَّوته : إذا
أعطيته ورشوته كما قال :

فهل رَاكِبٌ أحلَّوه رَحْلى وناقى يُبَلِّغُ عَنى الشَّعرِ إذ ماتَ قائِلُهُ

٧ - غُصْنٌ مِنَ الْبَآنِ مُهْتَزٌّ عَلَى قَمَرٍ^(٣)

يَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِرَازِ الْغُصْنِ فِي الْبَآنِ

٨ - أَفْنَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ^(٤) فَيَنْضُ الدَّمُوعُ كَمَا

أَفْنَيْتُ فِي هَجْرِهِ صَبْرِي وَسَلْوَانِي

٩ - وَلَيْسَ يَعْرِفُ كُنْهَ الْوَصْلِ صَاحِبُهُ

حَتَّى يُغَادَى بِنَائِي أَوْ بِهِجْرَانِ

١٠ - إِسَاءَةُ الْحَادِثَاتِ اسْتَبْطَنِي نَفَقًا^(٥) فَقَدْ أَظْلَكَ إِحْسَانُ ابْنِ حَسَّانِ

(١) م : « حتى تسافر بي » . س : « حتى تشافه بي » .

(٢) س : « قد كان لى عيشه حلواً بحلوان » .

(٣) س : « وفى غصن » .

(٤) س : « أفنيت أيامه » .

(٥) س : « لجأ » .

١١- أَمْسَكَتُ مِنْهُ بِوُدٍّ شَدَّ لِي عُقْدًا كَأَنَّمَا الدَّهْرُ فِي كَفْيِّ بِهَا عَانِ

١١- [ص] ويروى «عصمتُ منه» و «أعصمتُ منه» .

١٢- إِذَا نَوَى الدَّهْرُ أَنْ يُودِيَ بِتَالِدِهِ لَمْ يَسْتَعِنْ غَيْرَ كَفْيِهِ بِأَعْوَانِ

١٢- [ص] أى بادرَ بإعطاء ماله قبل أن يذهب الدَّهْرُ .

١٣- لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودْدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْأُمَّةِ اثْنَانِ

وقال يمدحه :

في الثاني من البسيط . والقافية متواتر .

١ - أَلَقْتُ عَلَى غَارِبِي حَبْلَ امْرِئٍ عَانٍ نَوَى ثَقْلَبُ دُونِي طَرْفَ ثُعْبَانٍ

١ - « الثُعْبَان » : الحية العظيمة ، ويقال إنه الذَّكْرُ خَاصَّةً ، وإنما قيل له ثُعْبَان لسرعته ، كأنه شُبَّهَ بالماء المُنْتَعِب .

٢ - تَوَاتَرَتْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ تَرَشُّقُنِي مِنْ كُلِّ صَائِبَةٍ عَنْ قَوْسٍ غَضْبَانٍ^(١)

٢ - ويروى : « نَكَبَاتُ الْعُسْرِ » .

٣ - مَدَّتْ عِنَانُ رَجَائِي فَاسْتَقَدْتُ لَهُ حَتَّى رَمَتْ بِي فِي بَحْرِ ابْنِ حَسَّانٍ

٤ - بَحْرٌ مِنْ الْجُودِ يَرْمِي مَوْجُهُ زَبَدًا حَبَابُهُ فِضَّةُ زَيْنَتِ بَعْقيَانٍ

٥ - لَوْلَا ابْنُ حَسَّانَ مَاتَ الْجُودُ وَانْتَشَرَتْ

مَنَاحِيسُ الْبُخْلِ تَطْوِي كُلَّ إِحْسَانٍ

٦ - لَمَّا تَوَاتَرَتْ الْأَيَّامُ تَغَبَّتْ بِي وَأَسْقَطَتْ رِيحُهَا أَوْرَاقَ أَغْصَانِي

٧ - وَصَلْتُ كَفَّ مُنَى مِنْى بِكَفِّ غَنَى فَارَقْتُ بَيْنَهُمَا هَمَى وَأَحْزَانِي

٨ - حَتَّى لَبَسْتُ كُسَى لِمَيْسَرٍ تَنْشُرُهَا عَلَى اعْتِسَارِي يَدٌ لَمْ تَسْهَ عَنْ شَانِي

٨ - ويروى « لِلْبَشْرِ تَبَشُّرُهَا » بمعنى : تُبَشِّرُهَا .

(١) في أصل ش ول ٢ : « عن قوس عصيان » وما أثبتناه رواية الصولي وهي أول هنا .

٩ - يَدْمِنَ الْيُسْرَ قَدَّتْ حُلَّتِي عُسْرِي حَتَّى مَشَى عُسْرِي فِي شَخْصِ عُرْيَانٍ

٩- وَيُرَوِّى : « بَزَتْ حُلَّتِي » .

١٠ - وَصَالِحَتْنِي اللَّيَالَى بَعْدَمَا رَجَحَتْ عَلَى سُرُورِي غَمُومِي أَيْ رُجَحَانِ

١١ - فَالْيَوْمَ سَالَمَنِي دَهْرِي وَذَكَّرَنِي مِنَ الْمَدَائِحِ مَا قَدْ كَانَ أَنْسَانِي !

١٢ - ثُمَّ انْتَضَتْ لِلْعِدَا الْأَيَّامُ صَارِمَهَا وَاسْتَقْبَلَتْهَا بِوَجْهِ غَيْرِ حُسَّانِ

١٢ - (فُعَال) مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى مَا قِيلَ فِيهِ فَعِيلٌ وَفُعَالٌ ،

كَمَا قِيلَ طَوِيلٌ وَطَوَالٌ وَطَوَّالٌ ، وَعَجِيبٌ وَعُجَابٌ وَعُجَّابٌ ، وَقَوْلُهُمْ «حُسَّانُ»

جَاءَ عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلِهِمْ حُسَيْنٌ وَحُسَّانٌ وَلَيْسَا بِالْمُسْتَعْمَلَيْنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا قَالُوا

حَسُنَ الشَّيْءُ فَهُوَ حَسَنٌ ، فَاسْتَغْنَوْا بِالْمَصْدَرِ عَنْ اسْمِ الْفَاعِلِ إِذْ كَانَتِ الْمَصَادِرُ

قَدْ تَكُونُ نُعُوتًا ، فَكَأَنَّ حَسَنًا مَصْدَرٌ حَسَنٌ ، كَمَا تَقُولُ كَرَمٌ كَرَمًا وَشَرَفٌ

شَرَفًا .

١٣ - سَابَعْتُ الْيَوْمَ آمَالِي إِلَى مَلِكٍ يَلْقَى الْمَدِيحَ بِقَلْبٍ غَيْرِ نَسِيَانٍ

١٣ - (ع) اسْتَعْمَلَهُ عَلَى (فَعْلَان) مِنْ نَسِيْتُ ، وَلَوْ كُسِرَتِ النُّونُ لَمْ يَبْعُدْ

ذَلِكَ ، وَجُعِلَ مِنْ نَوْعِ الْمَصَادِرِ الَّتِي يُنْعَتُ بِهَا ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى حَذْفِ

الْمُضَافِ ، كَقَوْلِكَ رَجُلٌ فِطْرُ أَيُّ ذُو فِطْرٍ ، وَصَوْمُ أَيُّ ذُو صَوْمٍ .

١٤ - تَفَاءَلَتْ مُقْلَتِي فِيهِ إِذَا اخْتَلَجَتْ بِالْخَيْرِ مِنْ فَوْقِهَا أَشْفَارُ أَجْفَانِي

١٥ - يَأْمَنُ بِهِ بَدْنْتُ مِنْ بَعْدِ مَا هَزُلْتُ مِنْنِي الْمُنَى وَأَرْتَنِي وَجْهَ خُسْرَانِي

١٦ - كُنْ لِي مُجِيرًا مِنَ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا يَدًا تُفَحِّصُ عَنْ سِرِّي وَإِعْلَانِي

١٧ - يَا بَنَ الْأَكَارِمِ وَالْمَرْجُوِّ مِنْ مُضَرٍّ إِذَا الزَّامَانُ جَلَا عَنْ وَجْهِ خَوَّانٍ

١٨- إِلَيْكَ سَاقَتْنِي الْآمَالُ يَجْنُبُهَا
 سَحَابُ جُودِكَ مِنْ أَرْضِي^(١) وَأَوْطَانِي !

(١) م : « من أهلك » .

وقال لابن أبي دُوَادٍ وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً :

في الأول من المنسرح ، والقافية متراكب .

- ١ - أَعْقَبَكَ اللَّهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ مَا هَتَفَ الْهَاتِفَاتُ فِي الْغُصَنِ
- ٢ - كَيْفَ وَجَدْتَ الدَّوَاءَ أَوْجَدَكَ اللَّهُ هُ شِفَاءً بِهِ مَدَى الزَّمَنِ ؟
- ٣ - لَا نَزَعَ اللَّهُ مِنْكَ صَالِحَةً أَبْلَيْتَهَا مِنْ بَلَائِكَ الْحَسَنِ
- ٤ - لَا زِلْتَ تُزْهِى بِكُلِّ عَافِيَةٍ تَجْتَنُّهَا مِنْ مَعَارِضِ الْفِتَنِ
- ٥ - لَوْ أَنَّ أَعْمَارَنَا تُطَاوَعُنَا شَاطَرَهُ الْعُمَرُ سَادَةُ الْيَمَنِ^(١)
- ٦ - إِنْ بَقَاءَ الْجَوَادِ أَحْمَدَ فِي أَعْنَاقِنَا مِنْهُ مِنَ الْمَنِ

(١) يقع هذا البيت أخيراً في نسخة الصولي ول ٢ .

وقال يمدح الأفشين :

الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - بَدَّ الجِلَادُ البَدَّ فهو دَفِينُ ما إِنْ بهِ إِلَّا الوُحُوشُ قَطِينُ

١ - « بَدَّ » : أى سَبَقَ وَغَلَبَ . و « القَطِين » : أهل الدَّار ، أى غَلَبَ الضُّرَابُ هذا المكانَ ، وهو مَوْضِعُ بَابِكَ .

٢ - لَمْ يُقَرَّ هذا السَّيْفُ هذا الصَّبْرُ فى هَيْجَاءِ إِلَّا عَزَّ هذا الدِّينُ !

٢ - أى لم يُعْطَ هذا السَّيْفُ صَبْرَ الضَّارِبِ بهِ فى الحرب ، إِلَّا عَزَّ الإسلامُ .

٣ - قَدْ كَانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ^(١) فافتَضَّها

بالسَّيْفِ فَحَلَّ المَشْرِقِ الأفْشِينَ

٣ - أى كَانَ مُحَصَّنًا محروساً ففتَحَه .

٤ - فَأَعَادَهَا تَعْمُوى الثَّعَالِبُ وَسَطَهَا وَلَقَدْ تُرَى بِالْأَمْسِ وَهَى عَرِينُ

٥ - جَادَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا دِيمٌ أَمَارَتْهَا طَلَى وَشُؤُنُ

٦ - كَانَتْ مِنَ الدَّمِ قَبْلَ ذَلِكَ مَفَازَةً^(٢) غَوْرًا فَأَمَسَتْ وَهَى مِنْهُ مَعِينُ

(١) س : « عُذْرَةُ سَوْدٍ » .

(٢) س : « مَفَاوِزًا غَيْرًا » .

٧- بَحْرًا مِنَ الْهَيْجَاءِ^(١) يَهْفُو مَالَهُ إِلَّا الْجَنَاجِنَ^(٢) وَالضُّلُوعَ سَفِينُ

٧- أَى كَثْرَةُ الدِّمَاءِ تَرْفَعُ الْجُثْتَ وَالْأَعْضَاءَ الْمُقَطَّعَةَ .

٨- لَا قَاهُمْ مُلِكُ حَبَاهُ بِالْعُلَى جَرُسُ وَجَانَا خُرَّةُ الْمَيْمُونُ

٨- (ع) : « جَرُسُ وَجَانَا خُرَّةُ » جَدَانُ لِلْأَفْشِينَ ، فيقول إن المُلْكُ أَتَاهُ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، و « جَانَا خُرَّةُ » : اسْمَانِ جُعِلَا اسْمًا وَاحِدًا ، فَإِنْ شِئْتَ ضَمَمْتَ التَّاءَ فِي « خُرَّةُ » إِذَا وَصَلْتَ ، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهَا ، كَأَنَّكَ أَضِفْتَ الْاسْمَ الْأَوَّلَ إِلَى الثَّانِي .

٩- مُلِكُ تُضِيءُ الْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَأَ لِلْمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ

١٠- سَاسَ الْجِيُوشَ^(٣) سِيَاسَةَ ابْنِ تَجَارِبِ

رَمَقْتَهُ عَيْنُ الْمُلْكِ وَهُوَ جَبِينُ

١١- لَانَتْ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ بِأُسِ الرَّمْحِ حِينَ يَلِكُنُ

١١- أَى تَوَاضَعَ فَعَزَّ ، وَأَعَزَّ الْعِزُّ مَا كَانَ عَنْ تَوَاضَعٍ ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْعِزِّ الَّذِي يَكُونُ عَنْ تَوَاضَعٍ كَاشْتِدَادِ الرَّمْحِ وَصَلَابَةِ مَتْنِهِ إِذَا لَانَ وَلَمْ يَقْسُ كُلُّ الْقَسْوِ .

١٢- وَتَرَى الْكَرِيمَ يِعْزُّ حِينَ يَهُونُ وَتَرَى اللَّئِيمَ يَهُونُ حِينَ يَهُونُ

١٢- أَى : الْكَرِيمُ إِذَا تَوَاضَعَ عَزَّ ، وَاللَّئِيمُ إِذَا تَوَاضَعَ هَانَ .

(١) س : « من المهجات » .

(٢) م : « إلا الجماجم » و « الجنان » عظام الصدر .

(٣) م : « الملوك » .

١٣- قَادَ الْمَنَايَا وَالْجِيُوشَ فَأَصْبَحَتْ وَلَهَا بِأَرَشَقَ قَسْطَلُ عُثْنُونُ

١٣- « الْقَسْطَلُ » : الْغُبَارُ . و « الْعُثْنُونُ » : الْمُتَقَدِّمُ ، يُقَالُ لِمَا
انحدر من لحية الرَّجُلِ عُثْنُونُ ، واشتقاق « الْعُثْنُونُ » و « الْعُثَانُ » من شَيْءٍ
واحد ، و « الْعُثَانُ » الْغُبَارُ .

١٤- فَتَرَكْتَ أَرَشَقَ وَهِيَ يُرْقَى بِاسْمِهَا صُمُّ الصَّفَا فَتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

١٤- [ق] يقول : لَمَّا أَحَلَّتْ بِأَرَشَقَ عِبْرَةً يَعْتَبِرُ بِهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
وَنِكَالًا ، صَارَ اسْمُهَا كَأَنَّهُ رُقِيَةٌ لَوْ قُرِئَتْ عَلَى الصُّمِّ الصَّلَادُ لَتَفَجَّرَتْ بِالْمِيَاهِ .

١٥- لَوْ تَسْتَطِيعُ الْحَجَّ يَوْمًا بِلَدَّةٍ حَجَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةُ وَحَجُونُ

١٥- حَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنْ « الْكَعْبَةِ » و « الْحَجُونِ » ، وَقَدْ تَكَرَّرَ
مِثْلُ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ . و « الْحَجُونُ » مَقَابِرُ مَكَّةَ ^(١) . أَيْ تَرَكْتَ أَرَشَقَ بَعْدَ
الْكُفَّارِ لِلْمُسْلِمِينَ يَأْمَنُ فِيهَا الْخَائِفُ .

١٦- لَا قَاكَ بَابَكَ وَهُوَ يَزُرُّ فَانْتَنَى وَزَيْئِرُهُ قَدْ عَادَ وَهُوَ أَنْيَنُ

١٧- لَا قَى شِكَايِمِ ^(٢) مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةٌ أَهْزَلْنَ جَنْبَ الْكُفْرِ وَهُوَ سَمِينُ

١٧- « الشِّكَايِمِ » : الشَّدَائِدُ ، وَقَدْ قِيلَ « أَهْزَلَتْ » .

١٨- لَمَّا رَأَى عَلَمِيكَ وَلَّى هَارِبًا وَلِيكُفْرِهِ طَرْفٌ عَلَيْهِ سَخِينُ

١٨- « عَلَمَاهُ » : بَيَظَّةُ الدَّرْعِ وَعَلَامَةُ الْإِمَارَةِ .

١٩- وَلَّى وَلَمْ يَظْلِمِ وَهَلْ ظَلَمَ أَمْرُو حَثَّ النَّجَاءِ وَخَلَفَهُ التَّنِينُ !؟

(١) قَالَ الصُّوْلُ : « الْحَجُونُ » مَا انْمَطَفَ حَوْلَ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ .

(٢) بَا « الشِّكَايِمِ » .

١٩ - العامة يُحَدِّثُونَ عن التَّنِّينِ أَحَادِيثَ مُسْتَنْكَرَةً ، لا سيما أهل المغرب ، وبعضهم يقول التَّنِّينُ حَيَّةٌ لها سبعة أَرْؤُسٍ وهو قليل التَّرَدُّدِ في كلام العرب القديم ، وهو (فَعِيلٌ) من التَّنِّ ، يُقال فلانٌ تَنٌّ فلانٍ : أى مثله ، فإنَّ صَحَّ أَنْ له سبعة أَرْؤُسٍ فيُحْتَمَلُ أَنْ يكون اشتقاقه من التَّنِّ ، لأنَّ بعضَ رُعُوسه يُشَبِّهه بعضاً ويُمَاثِلُه . والأشبه به أَنْ يكون اسماً أعجمياً عَرَبٌ ، وقد قالوا لسمكةٍ بحريةٍ التَّنُّ ، وهذه الأسماء القديمة لا يُعلم كيف وَضَعُها في الحقيقة (١) .

٢٠ - أَوْقَعَتْ في أَبْرَشَتَوَيْمَ وَقَانِعاً أَضْحَكَنَ سِنَّ الدِّينِ (٢) وَهُوَ حَزِينٌ

٢٠ - أى أَضْحَكَنَ سِنَّ دِينِ الإسلام بعد حُزْنِه ، لِغَلَبَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ .

٢١ - أَوْسَعَتْهُمْ ضَرْباً تُهَدُّ بِهِ الْكُلَى (٣) وَيَخِفُّ مِنْهُ الْمَرْءُ (٤) وَهُوَ رَكِينٌ

٢١ - أى يَخِفُّ له قلبُ الشجاع ، وَيَجِبُّ وَجيباً بعدَ ضرامته .

٢٢ - ضَرْباً كَأَشْدَاقِ الْمَخَاضِ وَتَحْتَهُ طَغْنٌ كَأَنَّ وَجَاءَهُ طَاعُونٌ

٢٢ - يقول : ضَرْبٌ وَاسِعٌ يَفْتَحُ في الجسدِ مثلَ أَشْدَاقِ الْمَخَاضِ ، وهذا

نحو ما قال عنتره :

(١) قال الصول في شرحه : قد عاب هذا قوم ، وأبو تمام شامى ، فالتنين يضرب به المثل في الشام ، كما يضرب في العراق بالأسد ، وقد قيل في قول الأخطل :

ضفادع في ظلمات ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

فقيل يريد التنين ، وقال الحسين بن الضحاك يعنى إبراهيم بن المهدي وقد سكر فدعا له بسيف :

كذا من يشرب الرا ح مع التنين في الصيف

ولم يرد أن يهجو وإمما وصف عظمه ، فكيف عيب به أبو تمام ؟

(٢) س : « الدهر » .

(٣) س ، م ، با : « الطلى » .

(٤) س : « الدهر » .

* تَمَكُّوْا فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ *

و «الوجا» و «الوجاء» السُّرْعَةُ ، وقال كَأَنَّ وَجَاءَهُ طَاعُونَ عَلَى سَبِيلِ
المجاز ، لَأَنَّ الطاعون قد يُقِيمُ صاحِبُهُ اليَوْمَ واليَوْمينَ أَوْ الْأَكْثَرِ ، والطعنةُ
أَشَدُّ تَوَجُّيَةً مِنْهُ وَأَهْزَعُ ، وقد حُكِيَ عن الطواعين التي كانت في صدر الإسلام
أشياء عجيبة ، تدلُّ على أَنَّ الإنسان كان إذا أَصَابَهُ الطاعون لم يُلْبِثْهُ .

٢٣ - بَأْسٌ تُفَلُّ بِهِ ^(١) الصُّفُوفُ وَتَحْتَهُ رَأَى تُفَلُّ بِهِ الْعُقُولُ رَزِينُ
٢٤ - أَخْلَى جِلَادُكَ صَدْرَهُ وَلَقَدْ يُرَى وَفُؤَادُهُ مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ
٢٥ - سَجَنَتْ تَجَارِبُهُ فُضُولَ عُرَامِهِ إِنَّ التَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ سُجُونُ

٢٥ - أى تقدَّم حيثُ يجبُ الإقدام ، فلَمَّا تَضَايَقَ مُقَدَّمُهُ كَفَّ .

٢٦ - وَعَشِيَّةَ التَّلِّ انصَرَفَتْ وَلِلْهَدَى شَوْقٌ إِلَيْكَ ^(٢) مُدَاوِرٌ وَحَنِينُ
٢٧ - عَبَأَ الْكَمِينَ لَهُ فَظَلَّ لِحَيْنِهِ وَكَمِينُهُ الْمُخْفَى عَلَيْهِ كَمِينُ !
٢٨ - يَا وَقَعَةً مَا كَانَ أَعْتَقَ يَوْمَهَا إِذْ بَغُضَ أَيَّامَ الزَّمانِ هَجِينُ

٢٨ - أى ما أَكْرَمَ هذا اليَوْمَ للفتح الذى فَتَحَهُ اللهُ عَلَى المسلمين .

٢٩ - لَوْ أَنَّ هَذَا الْفَتْحَ شَمَكُ لَاشْتَفَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ ، فَكَيْفَ وَهُوَ يَقِينُ !
٣٠ - وَأَخَذَتْ بَابَكَ حَائِرًا دُونَ الْمُنَى وَمُنَى الضَّلَالِ ^(٣) مِيَاهُهُنَّ أَجُونُ
٣١ - طَعَنَ التَّلْهِفُ قَلْبَهُ فَفُؤَادُهُ مِنْ غَيْرِ طَعْنَةِ فَارِسٍ مَطْعُونُ !

(١) س : « رَأَى تَقْلِبُهُ الْعُقُولُ » .

(٢) س : « مَدْلَهُ » .

(٣) س : « وَمُنَى الظَّلَامِ » .

٣٢- وَرَجَا بِلَادَ الرُّومِ فَاسْتَعَصَى بِهِ أَجَلٌ أَصَمُّ عَنِ النَّجَاءِ حَرُونَ

٣٢- أَى لَمَّا أَيْقَنَ بِالْهَلَاكِ قَدَّرَ أَنْ يَلْتَجِئَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَحَرَنَ بِهِ أَجْلَهُ ، وَلَمْ يَتَقَدَّرْ مَا أَرَادَ لَانْقِضَاءِ أَمْرِهِ .

٣٣- هَيْهَاتَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ ثَوَى بِالصَّيْنِ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ الصَّيْنِ

٣٤- مَا نَالَ مَا قَدْ نَالَ فِرْعَوْنُ وَلَا هَامَانُ فِي الدُّنْيَا وَلَا قَارُونُ

٣٤- أَى مَا نَالَ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ مَا نَالَهُ .

٣٥- بَلْ كَانَ كَالضَّحَّاكِ فِي سَطَوَاتِهِ بِالْعَالَمِينَ وَأَنْتَ إِفْرِيدُونُ

٣٥- (ع) : هَذَا شَيْءٌ أَخَذَهُ الطَّائِيُّ مِنْ سِيرِ الْفُرْسِ ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ

الْكَذِبِ ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَخْبَارِ الْمَنْقُولَةِ يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا الْمَيِّنُ كَثِيرًا ، وَقَدْ

قِيلَ إِنَّ الضَّحَّاكَ مِنْ وَلَدِ عَدْنَانَ كَانَتْ أُمُّهُ مِنَ الْجِنِّ ، وَهَذَا اسْمٌ عَرَبِيٌّ ،

وَقِيلَ إِنَّهُ مَلِكٌ كَانَ فِي مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ حَيَّتَانِ ، وَإِنَّمَا كَانَتَا لَا تَقِرَّانِ حَتَّى

تُطْعَمَا دِمَاعِي إِنْسَانَيْنِ ، فَعَبَّرَا عَلَى ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا ، يَقْتُلُ كُلُّ يَوْمٍ رَجُلَيْنِ

وَيَسْتَعْمَلُ دِمَاعِيهِمَا وَكَانَ إِفْرِيدُونُ رَجُلًا صَالِحًا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَوْ نَبِيًّا ،

فَأَشَارَ عَلَى مَنْ كَانَ يَلِي ذَلِكَ لِلضَّحَّاكِ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَ دِمَاعِ الْإِنْسَانَيْنِ دِمَاعِي

شَاتَيْنِ ، فَفَعَلَ ، فَأَغْنِيَا غَنَاءَهُمَا ، فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ لَا يَقْبَلُهَا الْمَعْقُولُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ الضَّحَّاكَ مَلِكًا عَظِيمًا ، فَجَاءَهُ إِبْلِيسُ فَتَصَوَّرَ لَهُ بِصُورَةِ

طَبَّاخٍ ، وَجَعَلَ يَصْنَعُ لَهُ مَطَاعِمَ لَمْ يَأْكُلْ قَطُّ. مِثْلَهَا فِي الطَّبِيبِ ، فَاسْتَوَى

عَلَى قَلْبِهِ ، حَتَّى كَانَ أَخْصَّ الْأَصْحَابِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ

أَنْ أَسْأَلَ الْمَلِكَ حَاجَةً يَسِيرَةً ، فَقَالَ : قُلْ حَاجَتَكَ ، قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَقْبَلَ

الْمَلِكَ فِي مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا قَبْلَهُ ظَهَرَ فِي جَانِبِي رَأْسِهِ مِنْ

وَرَائِهِ حَيَّتَانِ لَا تَهْدَأَانِ ، وَغَابَ عَنْهُ إِبْلِيسُ ، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ الطَّاهِي ، فَلَمَّا

اشتدَّ بِالْمَلِكِ أَلَمُهُ جَاءَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ طَيِّبٍ ، فَوَصَفَ لَهُ أَنْ يُطْعِمَ
 الْحَيَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ دِمَاعِيْ إِنْسَانَيْنِ ، ففَعَلَ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، فَسَكَنَ وَجَعُهُ ،
 فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَشَقَّ أَمْرُهُ عَلَى الرَّعِيَّةِ ، قَالَ بَعْضُ الْوُزَرَاءِ :
 اجْعَلُوا مَكَانَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ كَبْشَيْنِ ، ففَعَلُوا ذَلِكَ ، فَأَغْنِيَا غَنَاءَ الرَّجُلَيْنِ ،
 وَلَمْ يَجْتَرِثُوا عَلَى إِعْلَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ ، فَكَانُوا يَجِيئُونَ كُلَّ يَوْمٍ بِرَجُلَيْنِ فَيَأْمُرُ
 بِقَتْلِهِمَا فَيُبْعَثُونَ بِهِمَا إِلَى بَعْضِ الْأَمَاكِنِ الْقَاصِيَةِ ، وَيُقِيمُونَ الْعَوَضَ مِنْ
 الضَّأْنِ ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ بَعْضٌ مِنْ حَصَلٍ فِيهِ
 إِفْرِيدُونَ ، فَلَمَّا كَثُرَ عَدَدُهُمْ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى الضُّحَاكِ فَقَتَلَهُ . وَهَذَا فِي التَّخْرُصِ
 مِثْلُ مَا قَبْلَهُ ، وَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَنَّ الضُّحَاكَ كَانَ مَلِكًا ظَالِمًا وَالرَّاحَةُ
 مِنْهُ كَانَتْ عَلَى يَدِ إِفْرِيدُونَ .

٣٦- فَسَيَشْكُرُ الْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتَهُ وَاللَّهُ عَنْهُ بِالْوَفَاءِ ضَمِينَ

وقال يمدحُ الواثقَ بالله :

في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - وأبى المَنَازِلِ إِنَّهَا لَشُجُونٌ وعلى العُجُومَةِ إِنَّهَا لَتُبِينُ

١ - (ق) : أقسم بأبيها وإن كان لا أبَ لها اتساعاً ، يقول : إنَّ المنازلَ الخالية عن أهلها لَهُمُومٌ ، أقسمَ بها تعظيماً لها و « الشُّجُونُ » جمع شَجَنٍ وهو الحُزْنُ : أى أنها تُذَكِّرُ العاشقَ العُهودَ ، فتُكسبه حُزناً ، وعلى ما بها من العُجْمَةِ تشكوُسُوهُ حال تأثير الزمان فيها ، وما ابتُلِيَتْ به من تَسَلُّطِ الدُّروسِ عليها لمفارقة سُكَّانِها ، وإنما يريد أنَّ الواقفَ عليها باعتباره وتأمُّله يَحْصُلُ له ذلك ، فكأنَّ الدارَ عَرَفَتْه وأخبرَتْه .

٢ - فاعْقِلْ بِنِضْوِ الدَّارِ نِضْوَكَ يَفْتَسِمُ فَرَطَ الصَّبَابَةِ مُسْعِدُ وَحَزِينُ

٢ - « نِضْوُ الدَّارِ » رَسْمُهَا ، « وَنِضْوُكَ » راحِلَتُكَ ، أى اعْقِلْها حتى يَبْكِيَ المشتاقُ إلى مَنْ كان فيها .

٣ - لَا تَمْنَعْنِي وَقْفَةً أَشْفَى بِهَا دَاءَ الْفِرَاقِ فَإِنَّهَا مَا عُونُ

٣ - (ق) : « الماعون » ما كان سهلاً يسيراً من الأشياء ، ويسمى الماءُ ماعوناً ، وكذلك العَطَاءُ السَّهْلُ ، « والماعون » فى الجاهلية : كان اسماً لكل ما يُنْتَفَعُ به من فأسٍ وقِدْرِ ودَلْوٍ إلى غيرها ، وفى الإسلام : هو اسمٌ لما كان طاعةً وحُسْنًا من المنافع ، واشتقاقه من « المَعْن » ، وهو المعروف ، وفُسر

قولهم « ما له سَعْنٌ ولا مَعْنٌ » ، على أَنَّ « السَّعْنَ » : الودك « والمعْنُ » المعروف ^(١) فيقول : هذه الوقفة لى فيها نفع ، فتبرَّغ بها على .

٤ - واسقِ الأثافي مِنْ شُثُونِي ^(٢) رِيَّهَا إِنَّ الضَّيْنِ بِدَمْعِهِ لَضَيْنُ

٤ - أى مَنْ ضَنَّ بدمعه مع الشوق الغالب فهو الغاية فى البخل .

٥ - والنُّوى أَهْمِدَ شَطْرُهُ فكأنه تحتَ الحَوَادِثِ حاجِبٌ مَقْرُونُ

٥ - « الحوادث » : السحاب والأمطار .

٦ - حُزْنٌ غَدَاةَ الحَزْنِ هَاجَ غَلِيلُهُ فى أَبْرِقِ الحَنَانِ منك حَنِينُ

٦ - « أبرق الحنان » : موضع معروف ، قال النابغة :

لا أَعْرِفُنْ شَيْخاً يُجَرُّ بِرِجْلِهِ بَيْنَ الكَثِيبِ وَأَبْرِقِ الحَنَانِ

٧ - سِمَةُ الصَّبَابَةِ زَفْرَةٌ أَوْ عَبْرَةٌ مُتَكَفِّلٌ بهما حَشَاً وشُثُونُ

٨ - لَوْلَا التَّفَجُّعُ لَدَعَى هَضْبُ الحِمَى وصفا المُشَقَّرِ أَنَّهُ مَحْزُونُ

٨ - أى لولا ذلك لا دَعَى الهَضْبُ أَنَّهُ شَج .

٩ - سِيرُوا بَنِي الحَاجَاتِ يُنْجِعْ سَعْيَكُمْ

غَيْثٌ سَحَابُ الجُودِ مِنْهُ هَتُونُ

(١) « السعن » شئ يتخذ من آدم شبه دلو ، أو القرية البالية ، يبرد فيها الماء أو القدح العظيم

يحبب فيه . « والودك » دسم اللحم .

(٢) ق : « من شثونك » .

١٠- فَاَلْحَادِثَاتُ بِوَبْلِهِ مَصْفُودَةٌ وَالْمَحَلُّ فِي شَوْبُوبِهِ مَسْجُونٌ^(١)

١١- حَمَلُوا ثَقِيلَ الْهَمِّ وَاسْتَنْعَى بِهِمْ سَفَرٌ يَهْدُ الْمَتَنَ وَهُوَ مَتِينٌ

١٢- حَتَّى إِذَا أَلْقَوْهُ عَنِ أَكْتَافِهِمْ بِالْعِزِّ وَهُوَ عَلَى النَّجَاحِ ضَمِيمٌ

١١ و ١٢- «استنعى» أى تقدم . «وَأَلْقَوْهُ» : يعنى الهم .

١٣- وَجَدُوا جَنَابَ الْمُلْكِ أَخْضَرَ وَاجْتَلَدُوا

هَارُونَ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونُ

١٣- «هارون» اسم الواصل ، وقوله كأنه «هارون» يعنى الرشيد ، فيكون هذا مثل قول الراجز :

* مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمَى^(٢) *

أى مَرَوَانُ بن محمد مثل مَرَوَانُ بن الْحَكَمِ . ويجوز أن يكون «هارون» فى القافية يُراد به هارون بن عِمْران ، والأول أشبه .

١٤- أَلْفَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجُودَهُ^(٣) خَضِلُ الْعِمَامِ وَظِلُّهُ مَسْكُونُ

١٥- فَغَدَوْا وَقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةٍ وَائْتِىَ بِاللَّهِ طَائِرُهُ لَهُمْ^(٤) مَيِّمُونَ

١٦- قَرَّتْ بِهِ تِلْكَ الْعُيُونُ وَأَشْرَقَتْ تِلْكَ الْخُدُودُ وَإِنَّهُمْ لَجُونُ

١٦- أَى قَرَّتْ بِهِ عِيُونَ الْعُقَاةِ .

(١) فى ش وسائر الأصول «مخزون» وانفردت س برواية «مسجون» وقد أثبتناها هنا فى الأصل تفادياً للإقواء لأن قافية البيت (٣١) «المخزون» .

(٢) أصله يوم أيوم كليلة ليلاء ، أى شديد ، وقلبت أيوم إلى يى بعد تقديم الميم وقلب الواو ياء حيث صارت طرفاً .

(٣) س : «ومزنه» .

(٤) س : «طائرم به» .

١٧- مَلَكُوا خِطَامَ الْعَيْشِ بِالْمَلِكِ الَّذِي
أَخْلَقَهُ لِلْمَكْرُمَاتِ حُصُونُ

١٨- مَلِكٌ إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ ذِكْرُهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِيبٌ

١٨- (ق) : يقول : مَنْ سَمِعَ بِمَآثِرِ هَذَا الْمَلِكِ وَمَنَاقِبِهِ عَلِقَ الرَّجَاءُ بِهِ ،
وَهُمْ بِقَصْدِهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَتَنَاقَلُ الرَّجَاءُ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالنَّاسِ ، لِقِلَّةِ الْكِرَمِ
وَعَدَمِ الْكِرَامِ .

١٩- لَيْتُ إِذَا خَفَقَ اللُّوَاءُ رَأَيْتُهُ يَغْلُو قَدَا الْهَيْجَاءِ وَهِيَ زَبُونٌ^(١)

٢٠- لِحِبَاضِهَا مُتَوَدِّدٌ وَلِخَطْبِهَا مُتَعَمِّدٌ وَبِثْدِهَا مَلْبُونٌ

٢٠- خَفَّفَ «الثَّدْيَ» ، وَيُرْوَى «وَبِثْدِهَا» .

٢١- جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ لِلشَّيْءِ «كُنْ فَيَكُونُ»

٢٢- وَلَقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ يَقْلُوبِنَا وَظُهُورُ خَطْبٍ دُونَهُ وَبُطُونُ

٢٢- أَيْ كُنَّا نَقْدَرُ أَنَّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ بِالْمَخَايِلِ الدَّالَّةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا
مُدَّةٌ بَعِيدَةٌ .

٢٣- وَلِذَاكَ قَبِلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ

٢٣- مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ .

٢٤- وَلَقَدْ عَلِمْنَا مِثْذَ تَرَعَرَعٍ أَنَّهُ لِأَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينٌ

٢٤- أَيْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُوصَى بِهِ وَيُقْلَدُهُ .

٢٥- يَا بَنَ الْخَلَائِفِ إِنَّ بُرْدَكَ مِلْوُهُ كَرَمٌ يَذُوبُ الْمَزْنُ مِنْهُ وَلَكِنَّ

(١) أصل « الزبون » الناقة الدفوع التي تلغح حالها وتصلمه .

٢٦- نُورٌ مِنَ الْمَاضِي عَلَيْكَ كَأَنَّهُ نُورٌ عَلَيْهِ مِنَ النَّبِيِّ مُبِينٌ

٢٦- أَى عَلَيْكَ نُورٌ مِنْ أَبِيكَ كَأَنَّهُ هُوَ اسْتِفَادَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٧- يَسْمُو بِكَ السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ وَالْمَهْدِيُّ وَالْمَعْصُومُ وَالْمَأْمُونُ

٢٨- مَنْ يَعْشُ ضَوْءَ الْآلِ يَغْلَمُ أَنَّهُمْ مَلَأُ لَدَى مَلَأِ السَّمَاءِ مَكِينُ

٢٨- أَى هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى .

٢٩- فُرْسَانُ مَمْلَكَةٍ ، أَسُودُ خِلَافَةٍ ظِلُّ الْهُدَى ، غَابَ لَهَا وَعْرِينُ

٣٠- قَوْمٌ غَدَا الْبَيْرَاتُ مَضْرُوبًا لَهُمْ

سُورٌ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ حَصِينُ

٣١- فِيهِمْ سَكِينَةٌ رَبَّهُمْ وَكِتَابُهُ وَإِمَامَتَاهُ وَاسْمُهُ الْمَحْزُونُ

٣١- (ص) : « إِمَامَتَاهُ » النَّبِيَّةُ وَالْخِلَافَةُ ، وَقِيلَ عَلَى وَالْعَبَّاسِ .

٣٢- وَادٍ مِنَ السُّلْطَانِ مُحْمًى لَمْ يَكُنْ لِيَضْمِ فِيهِ الْمُلْكُ إِلَّا الدِّينُ^(١)

٣٢- يَقُولُ : سُلْطَانُهُمْ مُحْمًى أَى مَنِيعَ الْجَانِبِ ، لَا يَقْهَرُهُ إِلَّا الدِّينُ

وَالْعَدْلُ ، فَإِنَّهُ يَنْقَادُ لِلْعَدْلِ وَيَلِينُ .

٣٣- فِي دَوْلَةٍ بَيْنَضَاءَ هَارُونِيَّةٍ مُتَكَنِّفَاهَا النَّصْرُ وَالْتِمَكِينُ

٣٤- قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي سُلْطَانِهَا وَالْهِنْدُ بَعْضُ ثُغُورِهَا^(٢) وَالصِّينُ

(١) هذا البيت ساقط من أصل ش ، ولكن شرحه موجود بها ، مما يدل على أنه سقط في النقل .

(٢) س : « ثغوره » .

٣٥- يَفِدَى أَمِينَ اللَّهِ كُلُّ مُنَافِقٍ شَنَانُهُ بَيْنَ (١) الضُّلُوعِ كَمِينُ

٣٦- مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرِيانَ وَلَمْ تَزَلْ فِينَا وَكِلْتَا رَا حَتَيْكَ يَحِينُ

٣٦- يريد أن اليمين كاليسرى ، من شح وقلة عطاء .

٣٧- تُدْعَى بِطَاعَتِكَ الْوُحُوشُ فَتَرْعَوِي وَالْأَسْدُ فِي عَرِيْسِهَا فَتَدِينُ

٣٨- مَا فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى (٢) مَجْدٍ وَلَا كُلُّ افْتِخَارٍ دُونَ فَخْرِكَ دُونَ

٣٨- (ص) أى قد يكون دونك من هو أكبرُ الناس * يقول : إنَّ

غيرك من الناس تكون له مفاخرٌ عظيمة ، وإن كانت دون فخرك فليست بدون ، بل هى عظيمة تُستكثر . وهذا كما تقول للرجل : كم من كريم عظيم الكرم أنت أكرمُ منه ، لأنَّ العالمَ يختلفون فى الدرجات ، فيكون الكريمُ موصوفاً بالسماحة وهو دون غيره من الأجواد ، كما أنَّ الخيلَ بعضها أسبقُ من بعض ، ولها فى ذلك رُتبٌ ومنازلُ .

٣٩- جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ سِمْطَانٍ فِيهَا اللُّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ

٤٠- حَدِيثُ حِذَاءِ الْحَضْرَمِيَّةِ أُرْهِفَتْ وَأَجَادَهَا التَّخْصِيرُ وَالتَّلْسِينُ

٤٠- يعنى « بالحَضْرَمِيَّةِ » النِّعَالُ ، نَسَبَهَا إِلَى حَضْرَمَوْتٍ ويقال : نعل

مُخَصَّرَةٌ إِذَا كَانَ لَهَا خَصْرَانِ ، وَمُلَسَّسَةٌ إِذَا كَانَتْ تَسْتَدِيقُ مِنْ طَرَفِهَا الَّذِى يَلِى الْأَصَابِعَ ، وَكَانُوا يَمْدَحُونَ مَنْ يَلْبَسُ مُخَصَّرَ النِّعَالِ ، لِأَنَّ السَّادَاتِ لَا يَخْصِفُونَ

(١) س : « تحت الضلوع » .

(٢) س : « ملقى » .

نِعَالَهُمْ ، ولا يتهاونون بها فتكون كِنَعَالِ الْعَبِيدِ والرُّعَاةِ ، قال عُتَيْبَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

إِلَى مَعْشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ وَلَا يَلْبَسُونَ السَّبَبَاتَ مَا لَمْ يُخْصَرْ
وَقَالَ تَابِطٌ شَرًّا فِي ضِدِّ ذَلِكَ :

وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَاءِ نَبَذْتُهَا إِلَى صَاحِبِ حَافٍ وَقَلْتُ لَهُ انْعَلِ

وَالْفَقِيرُ مِنْهُمْ وَالْمَسَافِرُ عَلَى قَدَمِهِ رُبَّمَا اتَّخَذَ نَعْلًا مِنْ جِلْدِ جَمَلٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ ، يُرِيدُ أَنْ يُزَجِّيَ بِهَا وَقْتًا . وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، كَمَا أَنَّ النِّعْلَ الْمَحْنُوتَ تُشَاكِلُ أُخْتَهَا ، فَلَا تَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا تَنْقُصُ دُونَهَا .

٤١- إِنْسِيَّةٌ وَحَشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا

حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سَكُونُ

٤١- قوله « إِنْسِيَّةٌ وَحَشِيَّةٌ » : يَحْتَمِلُ وَجْهًا : مِنْهَا أَنَّ الْقُلُوبَ تَأْنِسُ

بِهَا وَتَوَدُّ أَنْ تَرْوِيَهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ « بِالْإِنْسِيَّةِ » : أَنَّهَا مِنْ إِنْشَاءِ الْإِنْسِ ، أَوْ أَنَّهَا يُؤْنِسُ بِهَا بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا ، وَ « وَحَشِيَّةٌ » : أَيُّ تَرَوْدُ فِي الْبِلَادِ ، كَمَا تَرَوْدُ الْوَحُوشُ . وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنِيَ أَنَّهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تُصَادَ ، وَأَنَّهَا إِذَا أَرَادَ غَيْرُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا تَعَذَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهَا تَسْتَوْحِشُ مِنْهُ ؛ أَوْ يُرِيدُ أَنَّهَا غَرِيبَةٌ إِذَا وَرَدَتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ كَثُرَ الْعَجَبُ مِنْهَا ، لَمَّا يَرِدُ فِيهَا مِنْ حُسْنِ اللَّفْظِ . وَالْمَعْنَى ، كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

غَرِيبَةٌ تُؤْنِسُ الْآدَابَ وَحَشَتْهَا فَمَا تَحُلُّ عَلَى قَلْبٍ فَتَرْتَحِلُ

(ق) « كَثُرَتْ بِهَا حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ » : أَيُّ طَرِبُوا إِذَا أُنْشِدَتْ

وَخَفُوا اسْتِحْسَانًا لَهَا وَعُجْبًا بِهَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقْلَقُونَ وَيَضْطَرِبُونَ

حَسَدًا فِيهَا ، وَهِيَ سَكُونٌ : أَيْ كَثِيرَةُ السُّكُونِ ، وَيُرْوَى بِضَمِّ السِّينِ ، فَتَكُونُ حِينَئِذٍ مَصْدَرًا وَصِفًا بِهِ .

٤٢- يَنْبُوعُهَا خَضِلٌ وَحَلَى قَرِيضُهَا حَلَى الْهَدَى وَنَسَجُهَا مَوْضُونٌ

٤٢- «الْيَنْبُوعُ» : النُّهْرُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَهُوَ (يَفْعُولُ) مِنَ النَّبْعِ ، وَ «الْخَضِلُ» : الَّذِي قَدْ ابْتَلَّ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي لَمْ يَقْلَهُ عَلَى هَذَا النِّظْمِ ، لِأَنَّ الْيَنْبُوعَ لَا يَحْسُنُ أَنْ يُوصَفَ بِخَضِلٍ ، وَلَكِنْ لَوْ قَالَ «غَدِقٌ» لَكَانَ أَشْبَهَ ، إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ خَضِلَ ثَوْبِهِ : إِذَا أَصَابَهُ قَطْرٌ فَبَلَّهَ ، وَكَذَلِكَ خَضِلَ الْخَدُّ إِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الدَّمْعُ ، وَقَدْ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَمَّا قَالَ «يَنْبُوعُهَا» فَاسْتَعَارَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ أَرَادَ أَنْ يُلْغِزَ فَقَالَ : خَضِلٌ ، لِأَنَّهَا لَا يَنْبُوعُ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي قَلْبَهُ أَوْ لِسَانَهُ وَ «الْهَدَى» : الْعُرُوسُ وَ «الْمَوْضُونُ» الْمَنْسُوجُ نَسَجًا مُتَقَارِبًا كَنَسَجِ الدُّرُوعِ وَالسَّرِيرِ الْمَرْمُولِ بِالذَّهَبِ ^(١) .

٤٣- أَمَّا الْمَعَانِي فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا نَصَّتْ ^(٢) وَلَكِنَّ الْقَوَائِي عُونٌ

٤٣- يَقُولُ : الْمَعَانِي الَّتِي آتَى بِهَا أَبْكَارٌ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا ، وَلَكِنَّ الْقَوَائِي عُونٌ ، يَعْنِي جَمْعُ عَوَانٍ ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ وَلَدَتْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، أَيْ أَنَّ الْقَوَائِي يَشْتَرِكُ فِيهَا الشُّعْرَاءُ مِثْلَ قَوْلِهِ : * فَحَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ * تَشْتَرِكُ قَوَائِيهَا وَقَوَائِي قَصِيدَةِ الْأَعَشَى الَّتِي أَوَّلُهَا * وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ * أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : «وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ» وَإِلَى قَوْلِ الطَّائِي : «مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِنْ الرِّجُلِ» وَ «الْقَوَائِي» يَعْنِي بِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْكَلِمَاتِ الَّتِي تُجْعَلُ فِي أَوَاخِرِ الْأَبْيَاتِ ، وَكَذَلِكَ مَذْهَبُ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودَةَ ،

(١) رمل السريير والحصير : زينه . وقيل إذا نسجته وسقفته .

(٢) س : «نصت» .

وقد يمكن أن تجعل القافية هنا حرف الروى ، على مذهب قطرب ؛ يقول
إنَّ القصائد تشترك في أن تكون نونيات أو لا ميات أو نحو ذلك ، ولا
يَبْعُدُ أن يعنى « بالقوافى » الأبيات ، أى أنَّ الشعر قد قيل فى السالف من
الآباد ، والناس فى قوله مشتركون ، فأبياته عونٌ لذلك .

٤٤- أَحَدَاكَهَا صَنَعَ اللِّسَانُ يَحْمِلُهُ جَفَرٌ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ مَعِينُ

٤٤- (ع) : « صَنَعَ الضَّمِيرُ »^(١) . « والجَفَرُ » : بئر واسعة الفم ،
يقول بعضهم إنها تكون غيرَ مَطْوِيَّةٍ وهى مع ذلك قليلة الماء ، وقد ذكرها
ها هنا فى معنى يدلّ على الغزارة و « المَعِين » : الذى يعجى على وجه
الأرض ، وقد كَثُرَ ذلك حتى صار الناس يُسمّون الماء الذى يُسْتَقى مِنَ
الآبار مَعِيناً ، لأنّه ينبع من الأرض فيفرقون بينه وبين المُخْتَزَن من ماء المطر
وغيره .

٤٥- وَيُسَيِّئُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كَمَنُ هُوَ بَابِنِهِ وَيَشْعُرُهُ مَفْتُونُ

٤٥- أى هو يَسْتَقِيلُ لك الكثير .

٤٦- يَرَى بِهَمَّتِهِ إِلَيْكَ وَهَمُّهُ أَمَلٌ لَهُ أَبَدًا^(٢) عَلَيْكَ حَرُونُ

٤٦- أى هو يَقْصُرُ أمله عليك ، ولا يرجو غيرك .

٤٧- فَمَتَاهُ فِي حَيْثُ الْأَمَانِ رُتِعَ وَرَجَاؤُهُ حَيْثُ الرَّجَاءِ كَنِينُ

٤٧- أى مصون .

(١) هى رواية س .

(٢) م : « أبداً له أمل عليك » .

۴۸- وَلَعَلَّ مَا يَرْجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ بِكَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا مَسْكُونٌ
 ۴۸- أَى يَأْمُلُ مِنْكَ شَيْئًا آخَرَ .

وقال يمدح سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، وَيَشْفَعُ فِي رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ
رَزِينَ بْنِ أَخِي دُعْبَلِ الْخَزَاعِيِّ :

في الثاني من البسيط ، والقافية متواتر .

١ - إِنَّ الْأَمِيرَ حِمَامُ الْجَارِمِ الْجَانِي وَمُسْتَرَادُّ أَمَانِي ^(١) الْمُوثَقِ الْعَانِي

٢ - إِذَا ثَوَى جَارُ قَوْمٍ فِي بِلَادِهِمْ ^(٢) فَجَارُهُ ^(٣) نَازِلٌ فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ

٣ - كَمْ صَامِتٍ صَامِتِي الضَّرْبِ فُزْتُ بِهِ

مِنْهُ وَحَلِي مِنَ الْمَعْرُوفِ حَلَانِي

٣ - يقول كم مالٍ صامِتٍ أعطانيه هذا الصَّامِتِي ، يعنى الممدوح ، لأنه
منسوب إلى جدِّ يقال له صَامِت ، فكأنه عَنَى الدَّنانير التي تُضرب باسمه .

٤ - يُعْطِي فَيَكْسِبُنِي حَمْدًا بِنَائِلِهِ وَتَالِدِي وَافِرٌ بَاقٍ وَقُنْيَانِي

٤ - (ع) : هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يعطيه النائل ، فيعطيه

الموهوبُ له النَّاسُ ، فيحمدونه بذلك . وقد تردَّد هذا المعنى في شعره ، أى أَنِّي

أَعْطَى مَالَهُ وَلَا أُعْطِيَ مِنْ تَالِدِ مَالِي وَالَّذِي أَقْتَنِيهِ ، والآخر : أن يريد أنه

يعطيني فأمدحه مديحاً يُستحسن ، فأحمد على تجويد القريض .

و « الْقُنْيَان » بضم القاف وكسرهما : ما يقتنيه الإنسان ، قال الهُدَلِي :

(١) س : « ظنون » .

(٢) م ، با : « في وهادم » .

(٣) في أصل ش : « فجارنا » .

لو كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ غَيْرَ مُتْلِفِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَان

(ق) وكان سليمان بن أخي دغبل زارَ أبا تمام ، فعرضه لِصلة هذا الممدوح ، فيقول : هذا الممدوحُ يُعطيه والحمدُ يتوفّرُ عليّ ، لأنّه بجاهي يُحسنُ إليه ، ولكاني يُجدي عليه ، فكأنّي أنا المتولّي للإحسان ، والمتكلّفُ لِِلصلة والإفضال ، وإن كان مالى موفوراً لم أخرجُ منه إليه شيئاً .

٥ - فَمَنْ رَأَى مِنْ الْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ فَقَدْ رَأَى مُحْسِنًا مِنْ غَيْرِ إِحْسَان

٥ - هذا البيت يُقَوّي قول المرزوقي .

٦ - جَانِي نَخِيلٍ سِوَاهُ كَانَ أَلْفَهَا غَرْسًا ، وَسَاكِنُ قَصْرِ غَيْرُهُ الْبَاقِي

٦ - (ص) يعنى أنّ هذا الممدوح يُسهّلُ له الأشياء ، وبه يصير إليها .

٧ - هَلْ أَنْتَ صَائِنٌ عِرْضِي^(١) لِي وَمُفْتَلَتِي

بِمَاءٍ وَجْهِي سَلِيمًا مِنْ سُلَيْمَانَ ؟

٨ - فَتَى فِتَاءٍ وَفِتْيَانِيَّةٍ وَأَخُو نَوَائِبِ وَمَلِمَاتٍ وَأَزْمَانِ

٩ - مِسْنٌ فِكْرٌ إِذَا كَلَّتْ مَضَارِبُهُ يَوْمًا وَصَيَقْلُ الْبَابِ وَأَذْهَانِ

١٠ - ذُو الْوُدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ وَإِخْوَتِي أَسْوَةٌ عِنْدِي وَإِخْوَانِي

١١ - لَا تُخْلِقَنَّ خُلُقِي فِيهِمْ وَقَدْ سَطَعَتْ

نَارِي وَجَدَّدَ مِنْ حَالِي الْجَدِيدَانِ

١٢ - فِي دَهْرِي الْأَوَّلِ الْمَذْمُومِ أَعْرِفُهُمْ

فَالآنَ أَنْكِرُهُمْ فِي دَهْرِي الثَّانِي ١٩

(١) س : « أياي » .

١٣- لَاقَى إِذْنَ غَرَسُهُمْ أَكْدَى ثَرَى وَجَرَتْ

- مِنْهُ ظُنُونُهُمْ فِي شَرِّ مَيْدَانِ
 ١٤- عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابُهُمْ أَدَبِي فَهُمْ وَإِنْ فُرُقُوا فِي الْأَرْضِ جِيرَانِي
 ١٥- أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ أَبْدَانُنَا فِي شَامٍ أَوْ خُرَاسَانَ
 ١٦- وَرُبَّ نَائٍ الْمَغَانِي رُوحُهُ أَبَدًا لَصِيقُ رُوحِي، وَدَانٍ لَيْسَ بِالْدَانِي
 ١٧- أَفِي أَخٍ لِي فَرْدٍ لَا قَسِيمَ لَهُ فِي خَالِصِ الْوُدِّ مِنْ سِرِّي وَإِعْلَانِي
 ١٨- تَرَدُّ عَنْ بَحْرِكَ الْمَوْزُودِ رَاجِعَةً بِغَيْرِ حَاجَاتِهَا دَلْوِي وَأَشْطَانِي ؟!
 ١٩- مُسَلِّطٌ حَيْثُ لَا سُلْطَانَ لِي وَيَدِي مَغْلُولَةُ النَّفْعِ وَالسُّلْطَانُ سُلْطَانِي
 ٢٠- كَالنَّارِ بَارِدَةٌ فِي عُوْدِهَا وَلَهَا إِنْ فَارَقْتُهُ اشْتِعَالَ لَيْسَ بِالْوَانِي
 ٢١- مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ قَوْلًا قَالَهُ رَجُلٌ غَضَضْتُ فِي عَقْبِهِ طَرْفِي وَأَجْفَانِي
 ٢٢- نَلِ الثَّرِيًّا أَوْ الشَّعْرَى فَلَيْسَ فَتَى لَمْ يُغْنِ خَمْسِينَ إِنْسَانًا بِإِنْسَانٍ !

وقال يسألُ الحسنَ بنَ وهبٍ أن يُكلِّمَ أخاهُ سُليمانَ في هذه الحاجةِ
بعينها :

في الثاني من البسيط ، والقافية متواتر .

١ - إن شئتَ أتبعْتَ إحساناً بإحسانٍ فكانَ جُودُكَ مِنْ رُوحٍ وَرَيْحَانٍ

٢ - فَقَدْ لَعَمْرَى - فَتَقَتِ الْمَاءُ مِنْ حَجَرٍ

في هَضْبَةٍ وَهَضَرَتِ الْغُصْنُ لِلْجَانِي

٣ - فامسألْ سُليماننا تَفْديهِ أَنْفُسُنا

يا مَنْ سُليمانُهُ يَرَعَى سُليمانِي !

٣ - (ص) اسمُ الرجل الذي سألَ له الحاجة سُليمانُ .

٤ - وَحَسْبُهُ بِكَ إِلَّا أَنْ هِمَّتْهُ أَنْ يَفْتَنِي مَعَ رَضْوَى طَوْدَ ثَهْلَانٍ

٥ - لَوْ كَانَ وَضْماً لِرَاجٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ رُكْنَانِ مَا هَزَّ رُمَحٌ فِيهِ نَضْلَانِ

٦ - وَلَمْ يُعَدَّ مِنَ الْأَبْطَالِ لَيْثٌ وَغَى زُرْتُ عَلَيْهِ غَدَاةَ الرُّوعِ دِرْعَانِ

وقال في أبي الحسن على بن مُرّ :

في الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ - أَرَاكَ أَكْبَرْتَ إِذْمَانِي عَلَى الدَّمَنِ
وَحَمَلِي الشُّوقَ مِنْ بَادٍ وَمُكْتَمِنِ

٢ - لَا تُكْثِرَنَّ مَلَامِي إِنْ عَكَفْتُ عَلَى
رَبْعِ الْحَبِيبِ فَلَمْ أَعْكُفْ عَلَى وَثْنِ

٣ - سَلَوْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي مَا تَقُولُ إِذَنْ
مَجَّتْ مَقَالَتَهَا فِي وَجْهِهَا أَذْنِي^(١)

٤ - الْحُبُّ أَوَّلِي بِقَلْبِي فِي تَصَرُّفِهِ
مِنْ أَنْ يُغَادِرَنِي يَوْمًا بِلَا شَجَنِ

٥ - حَلَبْتُ صَرْفَ النَّوَى صَرْفَ الْأَسَى وَحَدًّا^(٢)
بِالْبَثِّ فِي دَوْلَةِ الْإِغْرَامِ وَالِدَدَنِ

٥ - (ع) استعار «الحلب» لصرف النوى ، وجعل «صرف الأسى»
كالمُحْتَلَب ، و «الدّدن» : اللّهُو والباطل ، جاء به على أصله ، وأكثر
ما يُستعمل بحذف النون ، ويُحْكَم على أَنَّ الدالين من الأصل ، كما يُحْكَم

(١) م : إذن . . . « وضعت أنملة الأحران في أذني » . وقال الصولي كذلك يرويه أبو مالك .

(٢) « واحد » « ووحيد » : بمعنى .

عليها في قولك بَدْ : (المرزوقي) : « حَلَيْتُ » مأخوذ من الحُلوان ، وهو
أجرة الكاهن ، ويقال: حَلَوْتُ بمعنى رَشَوْتُ ، فيجوز أن يكون (فَعَلْتُ)
منه ، وأستعاره ها هنا كما يستعار القرى ، فيقال قَرَيْتُ الهَمَّ كذا ،
والحُلوان : الصداق أيضاً قال الشاعر :

* لَا نَأْخُذُ الْحُلُوانَ مِنْ بَنَاتِنَا *

ويجوز أن يكون « حَلَيْتُ » بالباء : من الحَلَب ، وليس بالجيد .
ويقل نظيرُ الدِّدِ والدَّدَنِ في الأسماء .

٦ - فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْأَحْشَاءِ أَوْقَدَ مِنْ
دَمْعٍ عَلَى وَطَنِ لِي فِي سِوَى وَطَنِي

٧ - صَيَّرْتُ لِي مِنْ تَبَارِي عِبْرَتِي سَكْنًا
مُذْ صِرْتُ فَرْدًا بِلا إلفٍ ولا سَكَنِ

٨ - مَنْ ذَا يُعْظِمُ مِقْدَارَ السُّرُورِ بِمَنْ
يَهْوَى إِذَا لَمْ يُعْظَمْ مَوْضِعُ الْحَزَنِ ؟

٩ - الْعَيْسُ وَالْهَمُّ وَاللَّيْلُ التَّمَامُ مَعًا
ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرَنِ

١٠ - أَقُولُ لِلْحُرَّةِ الْوَجْنَاءِ لَا تَهَيَّ
فَقَدْ خُلِقْتَ لِغَيْرِ الْخَوْضِ وَالْعَطَنِ

١١ - مَا يَحْسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو عَلَى رَجُلٍ
إِذَا تَعَلَّقَ حَبْلًا مِنْ أَبِي حَسَنِ

- ١٢- كَمْ حَالٍ فَيَضُّ نَدَاهُ يَوْمَ مُغْضَلَةٍ
وَبَأْسُهُ بَيْنَ مَنْ يَرْجُوهُ وَالْمَحَنِ !
- ١٣- كَأَنِّي يَوْمَ جَرَّدْتُ الرَّجَاءَ لَهُ
عَضْبًا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا عَلَى الزَّمَنِ
- ١٤- فَتَى تَرِيشُ جَنَاحِ الْجُودِ رَاحَتَهُ
حَتَّى يُخَالَ بِأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ
- ١٥- وَتَشْتَرِي نَفْسَهُ الْمَعْرُوفَ بِالثَّمَنِ الـ
غَالِي وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
- ١٦- أَمْوَالُهُ وَعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ
وَبَأْسُهُ يَطْلُبُونَ الدَّهْرَ بِالْإِحْنِ
- ١٧- يُقَشِّعُ الْفِتْنَ الْمُسَوَّدَ جَانِبُهَا
وَمَالُهُ مِنْ نَدَاهُ الدَّهْرَ فِي فِتَنِ
- ١٨- إِذَا بَدَأَ لَكَ مُرٌّ فِي كِتَابِهِمْ
لَمْ يُخَجِّبِ الْمَوْتُ عَنْ رُوحٍ وَلَا بَدَنَ
- ١٩- كَمْ فِي الْعُلَى لَهُمُ وَالْمَجْدِ مِنْ بَدَعٍ
إِذَا تُصَفِّحَتْ اخْتِيرَتْ عَلَى السُّنَنِ
- ٢٠- قَوْمٌ إِذَا هَظَلَتْ جُودًا أَكْفَهُمْ
عَلِمْتَ أَنَّ النَّدَى مُذْ كَانَ فِي الْيَمَنِ

وقال يمدحُ أبا سعيد ، ويدكرُ غمَّه بِخُروجه :

في الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - أَفِدْتُ رِكَابُ أَبِي سَعِيدٍ لِلنَّوَى فَسَعِيدَةٌ بِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ
١ - « أَفِدْتُ » عَجَلْتُ ، ويجوز نصب « سعيدة » على الحال ، ورفعها
على تقدير : فهي سعيدة .

٢ - هَذَا مُحَمَّدٌ الَّذِي لَمْ أَنْتَصِفْ إِلَّا بِهِ مِنْ نَائِبَاتِ زَمَانِي
٣ - هَذَا الَّذِي عَرَفْتُ يَدَاهُ سَاحَتِي مِنْ بَعْدِ مَا جَهِلَ الْبَخِيلُ مَكَانِي
٤ - أَنْظُرْ إِلَيْهِ كَمْ يَسِيرُ وَرَاءَهُ ثِقْلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
٥ - لَا وَدَّعْنَكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقْلَتِي إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الثَّانِي
٦ - وَأَصُومُ بَعْدَكَ عَنْ سِوَاكَ وَأَعْتَدِي مُتَقَلِّدًا صَوْمَيْنِ فِي رَهْضَانِ
٧ - وَلَتَعْلَمَنَّ بِأَنَّ ذِكْرَكَ أَوْ تُرَى جَذْلَانِ مُنْصَرِفًا نَدِيمُ لِسَانِي
٨ - أَنْسَى خَلَاتِقَكَ الَّتِي ثَمَرَاتُهَا مُتَنَزِّهٌ الْأَمَالِ كُلِّ أَوْ أُنْ؟^(١)
٩ - فِي فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ شُغْلٌ شَاغِلٌ وَالثُّكُلُ صِرْفًا فُرْقَةُ الْإِخْوَانِ

(١) يلى هذا البيت في م بيت أورده الصولي وهو :

وفواكها من حسن بشرك لم أكن معهن محتاجاً إلى بستان

وقال في أبي قدامة أحمد بن زاهر :

في الثاني من البسيط . والقافية متواتر .

١ - أبا قدامة قد قدّمت لي قدماً من المكارم صدقاً غير ما مئني

٢ - ضيقنا بدينك فاحتجنا إلى الدين مذهبنا عنا بوجه ساطع الزين

٢ - أي من كثرة إحسانك لانسالك .

٣ - وكنت عوناً إذا دهرٌ تخوننا عينا علينا فأنت العون بالعين

٣ - رواية أبي العلاء :

« وكنت قدماً إذا دهرٌ تخوننا بالمال عوناً وأنت العون بالعين^(١) »

« تخوننا » : أي تنقصنا . و « العين » في القافية : يعني به الذّهب .

٤ - إن الجياد على علائها صبرٌ ما إن تشكى الوجا في حالة الأين

٤ - يقول : إننا كالجياد من الخيل ، نصبر على ما نحن فيه ولا نشكوه ،

كما نصبر الجياد المعية فلا تشتكى ما بها من الأين والوجا^(٢) .

٥ - والنصل يعمل إخلاصاً بجوهره لا باتكالٍ على شخذٍ من القين

(١) هي رواية الصولي كما في م .

(٢) « الوجا » أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره .

قافية الهاء

وليس له في المديح على قافية الواو شيء

قال يَهْنِي السَّلِيلَ بالعافية مِنْ عِلَّة :

في الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

- | | |
|---|---|
| ١ - لِيَهْنِكَ يَا سَلِيلُ فَقَدْ هَتَعْنِي | بما عَوْفَيْتَ عَافِيَةً هَنِيئَةً |
| ٢ - يَطُولُ لَكَ الْبَقَاءُ قَرِيرَ عَيْنٍ | وَتُصَرِّفُ عَنْكَ صَائِلَةَ الْمَنِيَّةِ |
| ٣ - أَرَى الْأَمَالَ ضَاحِكَةً الثَّنَايَا ^(١) | تَبَسُّمُ عَنْ عَطَايَاكَ السَّنِيَّةِ |
| ٥ - وَنُورُ الشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ تُبَاهِي | بُنُورَ طُلُوعِ طَلْعَتِكَ الْبَهِيَّةِ |
| ٦ - بَنَيْتَ بَنِيَّةً فِي الْمَجْدِ طَالَتْ | وَطُلْتَ بِطُولِ مَجْدِكَ فِي الْبَنِيَّةِ |
| ٧ - غَنَيْتَ بِبَذْلِ مَالِكَ فِي الْمَعَالَى | فَنَفْسُكَ مِنْ إِفَادَتِهَا غَنِيَّةٌ |
| ٨ - جَنَى لِي فِيكَ مِنْ ثَمَرَاتِ مَذْحَى | لِسَانُ الشُّكْرِ أَبْيَاتاً جَزِيَّةً |
| ٩ - وَقَدْ أَهْدَيْتُهَا لَكَ وَهَى عِنْدِي | عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ أَرْكَى هَدِيَّةٍ ^(٢) |

(١) با : « إلينا » .

(٢) يلى هذا البيت بيت أخير ورد في نسخة م من الأصول وهو كما ورد :

تجود بنية من غير مظل وغير الجود ما أنسى بنيه
ولعلها « ما أمسى »

وقال يمدح يحيى بن عبد الله ، وكتبها إليه مع سَهْمٍ أَخِيهِ لِيُصَلِّه .
وَيَسْأَلُهُ فِي أَمْرِهِ :

الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

١ - إِحْدَى بَنَى بَكْرَ بْنَ عَبْدِ مَنَاهِ بَيْنَ الْكَثِيبِ الْفَرْدِ فَلَأَمَوَاهِ
١ - (ق) : لَحْنُهُ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ « مَنَاهِ » ، وَقَالَ اسْمُ الصَّنَمِ « مَنَاهُ » .
قال : اعْلَمْ أَنَّ هَاءَ التَّأْنِيثِ وَهَاءَ الضَّمِيرِ وَهَاءُ الْوَقْفِ ، تَحْمِلُ الْعَرَبُ بَعْضَهَا
عَلَى بَعْضٍ لِتَشَابُهِهَا ، وَالْأَصْلُ فِي التَّأْنِيثِ التَّاءُ ، بِدَلَالَةِ أَنَّهَا تَكُونُ حَرْفَ
الِإِعْرَابِ وَأَنَّهَا تَثْبِتُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الْمَكْنَى ، وَفِي التَّثْنِيَةِ ، وَأَنْ كَثِيرًا مِنْ
الْعَرَبِ يَقْفُونَ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ ، فَلَمَّا ثَبَّتَتْ تَاءٌ فِي مُتَصَرِّفَاتِهَا ، دَلَّ عَلَى أَنَّهَا تَكُونُ
تَاءً فِي الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا أَبْدَلَتْ هَاءً فِي الْوَقْفِ فَضْلًا بَيْنَ التَّاءِ فِي الْفِعْلِ إِذَا
قُلْتُ ضَرَبْتُ ، وَبَيْنَ التَّاءِ فِي الْاسْمِ ، وَكَانَتْ هِيَ أَوَّلَى بِالِإِبْدَالِ ، لِمَا يَلْحَقُهَا
مِنَ التَّغْيِيرِ فِي اخْتِلَافِ الْحَرَكَاتِ عَلَيْهَا ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا فِي الْوَصْلِ
هَاءً فِي الشَّعْرِ ، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ :

* لَمَّا رَأَى أَلَّا دَعَا وَلَا شَبَعَ *

بِالتَّسْكِينِ فِيهَا تَشْبِيهًا بِهَاءِ الْوَقْفِ ، وَجَعَلَهَا فِي الْوَصْلِ هَاءً ، عَلَى التَّشْبِيهِ
بِهَاءِ الْإِضْمَارِ ، وَكَمَا أَنَّ بَعْضَهُمْ سَكَّنَ هَاءَ الضَّمِيرِ تَشْبِيهًا بِهَاءِ الْوَقْفِ ، عَلَى
ذَلِكَ قُرِئَ قَوْلُهُ « مَا تَوَلَّى » فَسَكَّنَ ، وَكَمَا أَنَّ بَعْضَهُمْ أَثْبَتَ هَاءَ الْوَقْفِ فِي
الْوَصْلِ تَشْبِيهًا بِهَاءِ الضَّمِيرِ ، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَبِهَذَا نُمِ اقْتَدِهِ » لِأَنَّ

هذه هاء الوقف . وإذا كان الأمرُ على ذلك ، فقول أبي تمام « عَبْدَ مَنْاهِ » :
على أنه أجراه في الوصل مجراه في الوقف : فجعله هاءً ثم حركه كما
حَرَكُ في قوله :

• يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارٍ عَفْرًا •

وكانَ أبا تمام أراد أن يُرى أنه يهتدى لمثل هذه الأشياء التي تَقْلُ وتَعْرُ.
(ع) : اختلف الناس في رواية هذا البيت ، حَدَّثَ الحسنُ بن علي
الرافقي المعروف بالخالع ، أنه حضر مجلسَ أبي سعيدٍ السيرافي . فسأله :
كيف تنشد « لإحدى بنى بكر بن عَبْد مَنْاهِ » ؟ فقال الخالعُ « مَنْاهِ »
في اللفظ بالتاء ، على غير التصريح . فقال أبو سعيد : مِن هاهنا أخذت ؟
يعني أنك أخذت هذه الفوائد من عندنا ، وكان الخالعُ يُحَدِّثُ هذا الحديث
كالفتخر به . ولذلك مذهبٌ ووجه ، لأنهم يحملونه على مثل قول الأول :
أَفْبَعَدَ مَقْتُلَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ ؟ !
و « مَنْاهِ » : تُمَدُّ وتُقْصَر ، وقد قرأ بعضُ القراء « وَمَنْاهَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى »
بالمَدِّ . وحكى بعضهم أنه رأى قول الحارثي :

أَلَا هَلْ أَتَى التَّيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنْاهَةَ عَلَى الشَّنِّ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنَ تَمِيمٍ ؟
بخط أبي عبيد القاسم بن سلام ، على مدِّ « مَنْاهَةَ » . وإذا كان السيرافي
يذهب إلى أن البيتَ غيرُ مُصَرَّعٍ ، فالمدُّ أولى به من القَصْر ، لأنَّ البيتَ
يخلص به من النقص . وبعضُ الناس يتعمد الوقفَ على الهاء في قول الطائي
« بكر بن عَبْد مَنْاهِ » . ولو قال قائل إنه سَمَّاهُ بنِي عَبْدِ مَنْاهِ بِهَاءٍ
أَصْلِيَّةٍ ، أَخَذَهُ مِنْ نَاهٍ يَنْوَهُ إِذَا انْتَشَرَ ذِكْرُهُ ، لكان ذلك وجهًا قويًّا ، وهو

أَحْسَنُ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْبَيْتُ ، لِأَنَّ الشَّعْرَاءَ يُسَمَّحُ لَهُمْ بِتَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ إِلَى مَا قَارِبَهَا ، كَقَوْلِهِمْ فِي ثَابِتِ ثَبَاتٍ ، وَفِي جَمَشِ جَمُوشٍ ، وَالَّذِي بَيْنَ مَنَاةَ وَمَنَاةَ مُتْقَارِبٍ أَكْثَرَ مِنْ قُرْبِ «عَبْدِ اللَّهِ» إِلَى «مَعْبَدٍ» وَقَدْ يُغَيَّرُ الْإِنْسَانُ اسْمَهُ . وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْقَدِيمِ : مَنْ شَاءَ أَحَدَثَ اسْمًا ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَتْمًا . وَقَوْلُهُ «إِحْدَى» فَأَنْتَ ثُمَّ أَضَافَهَا إِلَى مُذَكَّرِينَ يَحْمَلُ عَلَى تَغْلِيْبِ الْمَذَكَّرِ ، وَإِنَّمَا هَذَا الْمَوْضِعُ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ «إِحْدَى بَنَاتٍ» وَيَقْوَى التَّذْكِيرُ أَنَّ الْمَرْأَةَ تُنْسَبُ إِلَى آبَائِهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، وَالْآبَاءُ مُذَكَّرُونَ ، وَلَيْسَ فِي جَوَازِ ذَلِكَ امْتِرَاءٌ ، وَلَكِنْ يُذَكَّرُ لِأَنَّ سَائِلًا قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي زَيْدٍ مَنَاةَ سَاكِنَةً بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ .

٢ - أَلْقَى النَّصِيفَ فَأَنْتِ خَاذِلَةُ الْمَهَا^(١) أُمْنِيَّةُ الْخَالِي وَلَهُوَ اللَّاهِي

٢ - أَى أَلْقَى خِمَارَكَ ، وَاسْتَنَفَى بِمِثَالِ شَعْرِكَ . وَجَعَلَهَا خَاذِلَةَ الْمَهَا عَلَى طَرَحِ التَّشْبِيهِ . لَا يَجُوزُ غَيْرُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهَا لَا مِدْحَةَ لَهَا بِأَنَّ تَكُونَ بِقَرَّةٍ وَحْشِيَّةً ، وَإِنَّمَا تُشَبِّهُهَا فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ .

٣ - رِيًّا تُجَاذِبُ^(٢) خَضْرَهَا أَرْدَافُهَا وَتَطِيبُ نَكْهَتُهَا عَلَى اسْتِنْكَاهِ^(٣)

٣ - «النَّكْهَةُ» : أَعْلَى الْحَنَكِ ، وَيُقَالُ نَكَيْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَخْرَجَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَاسْتَنْكَاهُ غَيْرَهُ : إِذَا طَلَبَ مِنْهُ ذَلِكَ وَحَمَلَهُ عَلَيْهِ . أَى هِيَ رِيًّا الْخَلْقُ ، وَخَضْرُهَا دَقِيقٌ ، وَكَفَلُهَا عَظِيمٌ ، فَهُوَ يُعَايِدُ الْخَضِرَ .

٤ - عَرَضْتُ لَنَا يَوْمَ الْحِمَى فِي خُرْدٍ كَالسُّرْبِ حُوًّا لِيثًا وَلُغْسَ شِفَاوٍ

٤ - «الْأَلثَّا» جَمْعُ لَيْثَةٍ وَهِيَ لَحْمُ الْأَسْنَانِ ، وَجَاءَتْ مَنْقُوصَةً ، وَكَأَنَّ

(١) س : «الْمَهَى» .

(٢) س : «يَعَانِدُ» .

(٣) س : «يَلَا اسْتِنْكَاهُ» .

المحذوف منها باء لأنها مأخوذة من لثا الشجرة ، وهو شيء كالصمغ يكون فيه . وسميت اللثة لثة لأن اللثا يكون ندياً ، واللثة لا تغدّم ريقاً ، وردت في الجمع إلى الأصل .

٥ - بيض يجولُ الحُسْنُ في وجناتها والملحُ بينَ نظائرِ أشباهِ
٥ - « الملح » : الرضاع ، أى أنهم في سنٍّ واحدة ، فبعضهن قد رضع من لبن بعض (١) .

٦ - لم تجتمع أمثالها في موطنٍ لولا صفاتٌ في كتابِ الله
٦ - في النسخ : « الباه » ، وفي بعضها « الله » ، والرواية باللام أشبه ، لأنه يدعى أن صفات هؤلاء النساء كصفات الحور العين اللواتي ذُكرت في القرآن ، وإنما عدلَ من عدلٍ أن يروى « الباه » لأن اسم الله يُكره في هذه القصيدة (٢) ، وأما « الباه » فلغة في الباءة ، وهو النكاح ، ويقال إن فيها أربع لغات : الباءة والباهة والباء والباه ، وقد وضعت الحكماء كتباً في ذلك ، وما علمت أن فيها صفات للجمال بخط العبدى : قوله « لم تجتمع أمثالها » جواب « لولا » قد تقدّم عليه ، وفي كتاب الباه : يُقال فخذها من حاله ، وساقها من صفته ، فكانه قال تلك التى في كتاب الباه ، لم يجتمع لأحد غيرها .

٧ - ومُنْدٍ لَوَامَةٍ نَهْنَهْتُهُ عَنْ مُغْلِظٍ لِعَنُودِهِ نَجَاهِ
٨ - ومُوَيَّةٍ (٣) بى كى أفيقَ ولاننى لأصمُّ عَنْ يَاهِ وَعَنْ يَهْيَاهِ

(١) وقال المرزوقي في شرحه : يصف نساء حفن بحبيته ، يقول : هن بيض ماء الحسن في خلودهن ، والملح بين أفواههن وألسنهن التى يشبه بعضها بعضاً ، فليس فيها شنع ولا ثعل ولا اختلاف نبتة يتردد ، وقد قيل الحسن في الأنوف ، والملاحة في الأفواه .
(٢) رواية الصولى « في كتاب ألباه » وكذلك الرواية في بعض نسخ التبريزى ، وفى س : « في الكتاب الناهى » وهى رواية القالى ، وقد أثبتنا رواية « كتاب الله » فى الأصل ، لأننا نرجح أن الرواية غيرت تقادياً لذكر الله كما يقول التبريزى .
(٣) س : « ومؤنب لى » .

٧ ، ٨ - « النَّجْه » أسوأ الرد ، « وآيَه » بالرجل والفرس إذا صاح به ، وأصل ذلك أن يقول ياه ياه ، قال الشاعر :

بِيَاهٍ وَيَهْيَاهِ دَعَا بَعْدَ هَجْعَةٍ دُعَاءَ الرُّوَيْعِي ضَلَّ بِاللَّيْلِ صَاحِبُهُ
٩ - دَعْنِي أَقِمَّ أَوَدَ الشَّبَابِ بِذِكْرُهَا إِنَّ السَّفَاهَ بِهَا لَغَيْرُ سَفَاهٍ
٩ - أَى دَعْنِي أَتَمَتَعَ بِشِبَابِي ، وَلَا تَسْفَهْ بِهَا عَلَيَّ .

١٠ - فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ تَشْيِيعِ الصَّبَا أَظْهَرْتُ تَوْبَةَ خَاشِعٍ أَوَاهٍ
١١ - وَمُعَاوِدٍ لِلْبَيْدِ لَا يَهْفُو بِهِ هَافٍ وَلَا يَزْهَاهُ فِيهَا زَاهٍ
١٠ ، ١١ - « الْأَوَاهُ » : الكثير التأوه من الخوف والحزن . « وَمُعَاوِدٍ » :
يعنى نفسه ، وقوله « لَا يَهْفُو بِهِ » : أَى لَا يَسْتَخِفُّهُ .

١٢ - مُهْدٍ لِأَلطَافِ الثَّنَاءِ إِلَى فَتَى كَالْبَدْرِ لَا صَلَفٍ وَلَا تَبَاهٍ
١٣ - لِأَبَى الْغَرِيبِ غَرَائِباً^(١) مِنْ مَدْحِهِ فِي غَيْرِ تَعْقِيدٍ وَلَا اسْتِكْرَاهٍ
١٤ - مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
١٤ - الرواية الجيدة : « مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ »^(٢) .

١٥ - كَالسَّيْفِ لَيْسَ بِزُمْلٍ شَهْدَارَةٍ يَوْمًا وَلَا بِغُضْبَةٍ جَبَّاهٍ
١٥ - فِي الْأَصْلِ « الشَّهْدَارَةُ » : الصَّخَابُ لِأَصْحَابِهِ . (ع) : « الشَّهْدَارَةُ » :
القصير ، وَمَنْ رَوَى « مَهْدَارَةً » فَهُوَ مِنَ الْهَذْيَانِ ، أَى كَثْرَةُ الْكَلَامِ « وَالْغُضْبَةُ » :
الكثير الغضب ، « وَالْجَبَّاهُ » الَّذِي يَجْبَهُ النَّاسُ بِالْكَلامِ الرَّدِيِّ .

(١) س : « غرائب » - م : « غريبة » .

(٢) هـ الرودية في س .

١٦- وَمُهَفَّهِفِ السَّاقِي قَرِيبَ جَنَى النَّدَى

عَفَّ النَّدِيمَ سَرِيعَ سَعْيِ الطَّاهِي

١٦- «الطَّاهِي» : الطَّبَّاحُ ، يصفه بسرعة القِرَى ، لَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا

يُحْمَدُ فِي الرَّجُلِ ، وَإِذَا وُصِفُوا بِتَأَخَّرِ الطَّعَامِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنَ التَّنَاهِي فِي الذَّمِّ ، يَقُولُونَ قِرَاهُ عَاتِمٌ ، أَيْ لَا يَجِيءُ إِلَّا بَعْدَ مَا يَمْضِي عَنْكَ مِنَ اللَّيْلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَبَاكُمْ أَنَّ الْجُدُودَ أَذِلَّةٌ وَأَنَّ الْقِرَى عَنْ وَاجِبِ الضَّيْفِ عَاتِمٌ

١٧- وَأَغْرَّ يَلَهُو بِالْمَكَارِمِ وَالْوَغَى^(١) إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْكَرِيمِ مَلَاهِ

١٧- أَيْ يَلَهُو بِالْعَطَاءِ وَيُفَرِّقُهُ فِي التَّحْقُوقِ فِي الْحُرُوبِ ، وَهِيَ مَكَارِمُ

١٨- يُمْسِي وَيُضْبِحُ عِرْضُهُ فِي صَخْرَةٍ دَمَغَتْ شَوَاةَ الْعَائِبِ الْعَضَاهِ

١٨- «الشَّوَاةُ» : جِلْدَةُ الرَّأْسِ ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي جِلْدِ الْجَسَدِ كُلِّهِ .

وَلَكِنْ أَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي الْهَامَةِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

قَالَتْ قَتِيلَةٌ مَالَهُ قَدْ جَلَّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهُ؟

«وَدَمَغَتْ أَيْ بَلَعَتْ الدِّمَاغَ» . «وَالْعَضَاهُ» مِنْ قَوْلِهِمْ : عَضَّهْ بَشَرٌ ،

أَيْ رَمَاهُ بِهِ ، وَيُقَالُ حَيَّةٌ عَاضِيَةٌ إِذَا كَانَتْ قَاتِلَةً ، وَإِنَّمَا أَخَذَ قَوْلُهُمْ عَضَّهْ بَشَرٌ مِنَ الْعَضَاهِ الَّتِي لَهَا شَوْكٌ ، أَيْ أَنَّ هَذَا الْقَاتِلَ يُصِيبُ غَيْرَهُ بِلِسَانِهِ ، كَمَا تُصِيبُ الْعَضَاهُ بِشَوْكِهَا .

١٩- قُلْ لِلْعِدَاةِ الْحَاسِدِيهِ عَلَى الْعُلَى رَغْمًا لِأَنفِكُمْ بَنَى الْأَسْتَاوِ

(١) فِي أَصُولِ التَّبْرِيزِيِّ فِي رِوَايَةِ الصُّوْلِ عَنْ نَسْخَةِ م : «بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى» ، وَاثْبَتْنَا رِوَايَةَ الْقَالِي فِي س ، لِأَنَّ شَرْحَ التَّبْرِيزِيِّ يَدُلُّ عَلَيْهَا ، حِينَ قَالَ فِي الْحَقُوقِ فِي الْحُرُوبِ . وَالرِّوَايَةُ فِيهَا : «بِالْعَطَايَا وَالْوَغَى» .

٢٠- حَسَدُ تَمَكَّنَ ذُلُّهُ مِنْ بُغْضِكُمْ^(١) فِي أَعْيُنٍ وَمَعَاطِيسٍ وَشَفَاهِ

٢٠- أى تمكَّن حسدكم له فى أعينكم وأنوفكم ، فهو يلوح للناظرين

ولا يخفى .

٢١- هُوَ لِلْوِى^(٢) الْعَهْدِ ظِلُّ أَرَاكَةِ وَلِمُضْمِرِ الشَّنَّانِ شَوْكُ عَضَاهِ

٢٢- قَرْمٌ أَقْرَ لَهُ الرِّجَالُ بِفَضْلِهِ طَوْعًا^(٣) بِلَا قَهْرٍ وَلَا إِكْرَاهِ

٢٣- عَذَبَ اسْمُهُ بِفَيْى فَظَلَّ كَأَنَّهُ لِلرَّاحِ بِالمَاءِ الْقَرَّاحِ مُضَاهِ

٢٤- لَوْ أَنَّهُ نَبَتْ لَكَانَتْ دُونَهُ قُضْبُ البَشَامِ اللُّذْنِ لِلْأَفْوَاهِ

٢٤- يقول : هذا الممدوح عَذَبَ اسْمُهُ فى أفواه الرجال والنساء ، فهم

يصفونه ويشنون عليه ، لأن أفواههم تطيب بذكره ، إذ كان يَفْضُلُ البَشَامَ

من الشجر فى طيب الرائحة وإزالة الحَبَرِ^(٤) عن الثغر ، لأن البَشَامَ يصقل

به الثغور ، قال جرير :

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَضَقَّلُ عَارِضِيهَا بَعُودَ بَشَامَةٍ ، سَقَى البَشَامُ!

٢٥- كَمْ فَرَحَةٍ أَهْدَى وَكَمْ مِنْ تَرَحَّةٍ لِمُؤْمِلِ رَاجٍ وَلا حِ نَاهِ

٢٦- شِمْنَا نَدَى يُمْنَاهُ فَانْبَجَسَتْ لَنَا بِمَوَاهِبِ لَمْ تَنْفَجِرْ بِمِيَاهِ

٢٧- لَمَّا طَلَبْتُ^(٥) الْعَذْبَ مِنْهَا أَصْبَحَتْ قُلُوبِي بِهَا مَمْلُوءَةٌ وَرِدَاهِي

٢٧- يعنى « بالرداه » : جمع رَذْهَة ، وهى نُقْرَة فى صخرة أو جبل

يجتمع فيها ماء السماء .

(١) فى أصول التبريزى « من بغضهم » والشرح يدل على أنها للخطاب ، ورواية الصولى والعالم

تقويان ذلك .

(٢) س : « للمقيم العهد » .

(٣) س : « قلعاً » .

(٤) « الحبر » : صفرة تشوب بياض الأسنان .

(٥) س : « طلبنا » .

٢٨- لَوْلَا تَنَاهَى كُلُّ مَخْلُوقٍ لَقَدْ خَلْنَا نَوَالِكَ لَيْسَ بِالْمُتَنَاهَى
 ٢٩- مَا زِلْتَ تُنْطَرُ دِيمَةً مَعَ وَابِلٍ^(١) حَتَّى كَانَتْكَ لِلِسَّحَابِ مُنَاهَى
 ٣٠- وَلَقَدْ وَعِدْتُ مَوَاعِدًا^(٢) فَنَبَذْتُهَا خَلْفِي وَوَعْدُكَ مَا يَزَالُ تَجَاهِي
 ٣١- سَهْمُ ابْنِ أَوْسٍ فِي ضِمَانِكَ عَالِمٌ أَنْ لَسْتُ بِالنَّاسِي وَلَا بِالسَّاهِي
 ٣١- «سَهْمُ بْنُ أَوْسٍ»: أَخُو أَبِي تَمَامٍ، يَقُولُ: قَدْ وَثِقَ أَخِي وَمَنْ وَرَأَى
 مِمَّنْ تَضَمَّنْتَهُ عِنَايَتِي، بِأَنَّكَ لَا تَسْهَوُ عَمَّا تَضَمَّنُ وَتَعِدُّ.

٣٢- أَجْزَلُ لَهُ الْحَظَّيْنِ مِنْكَ وَكُنْ لَهُ رُكْنًا عَلَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِوَاهٍ
 ٣٣- بُولَايَتَيْنِ وَلَايَةٍ مَذْكُورَةٍ مَشْهُورَةٍ وَوَلَايَةٍ بِالْجَاهِ
 ٣٣- وَيُرْوَى: «مِنْ كُورَةٍ»^(٣) يَقُولُ: أَجْزَلُ حَظِّي سَهْمُ بُولَايَتَيْنِ
 تُؤْلِيهِمَا إِيَّاهُ، فَاحْدَى الْوَلَايَتَيْنِ وَلَايَةُ كُورَةٍ تُؤْلِيهِ إِيَّاهَا، وَوَلَايَةُ أُخْرَى
 بِإِيجَاهِكَ إِيَّاهُ، أَيْ تَجْعَلُهُ وَجِيهًا عِنْدَكَ، لِيَجُلَّ فِي عُيُونِ النَّاسِ، وَمَنْ كَانَ
 يَسْتَصْغِرُ قُدْرَهُ.

٣٤- هُوَ فِي الْغَنَى غَرِيبِي وَغَرُسُكَ فِي الْعُلَى
 أَنِّي انْصَرَفْتُ وَأَنْتَ غَرُسُ اللَّهِ
 ٣٤- أَيْ أَنَا غَرَسْتُ فِي الْغَنَى، لِأَنِّي وَصَلْتُهُ بِكَ.

(١) س: «وَابِلًا لَا دِيمَةً» .
 (٢) س: «مَوَاهِبًا» .
 (٣) هِيَ رَوَايَةُ الصَّوْلِيِّ فِي م .

قافية الياء

قال يمدح الحسن بن وهب :

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ - أَيَا وَيْلَ^(١) الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ وَبَالِي الرَّبْعِ مِنْ إِحْدَى بَلَى

١ - (ق) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ :

خَلَا رَبْعٌ لِمَيَّةٍ بِالْغَرَى بَكَيْتُ بِهِ لَهَا إِحْدَى بَلَى
وَلَامَ عَلَى بُكَائِي فِيهِ خِلْوٌ أَلَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ

والمعنى ويْلٌ للشَّجِيِّ مما يُمْنَى بِهِ مِنَ الْخَلِيِّ ، ومن الرَّبْعِ الْبَالِي مِنْ إِحْدَى نِسَاءِ بَلَى « وَبَلَى » : هو حَىٌّ مِنْ قُضَاعَةٍ ، وإنما قال ذلك لِأَنَّ الْخَلِيَّ ، يلومه وَيُعْنِفُهُ ، والرَّبْعُ يَشْجُوهُ وَيُشَوِّقُهُ . فَإِنْ قِيلَ لَمْ شَدَّدَ الْيَاءَ مِنْ « الشَّجِيِّ » وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ إِنَّمَا هُوَ (وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ) مُخَفَّفًا ، قُلْتُ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَدَّدَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ (فَعِيلًا) فِي مَعْنَى (مَفْعُول) يُقَالُ شَجَاهُ كَذَا يَشْجُوهُ شَجْوًا فَهُوَ مَشْجُوٌّ وَشَجِيٌّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُ (فَعِيلًا) بِمَعْنَى (فَاعِل) كَأَنَّهُ قَالَ شَجِيٌّ فَهُوَ شَجَرٌ وَشَجِيٌّ ، كَمَا يُقَالُ حَزَنَ فَهُوَ حَزَنٌ وَحَزِينٌ ، وَيُحْتَاجُ فِي هَذَا إِلَى سَمَاعٍ يُؤَيِّدُهُ (ص) وَأَنْشُدَ الْمَبْرَدُ :

نَامَ الْخَلِيُّونَ عَنْ لَيْلِ الشَّجِيئِينَ شَانَ السَّرَاةِ سِوَى شَانِ الْمُقِيمِينَ

(١) س : « أَيَا وَيح » .

٢ - وما لِلدَّارِ إِلَّا كُلُّ سَنَحٍ بِأَدْمُعِهِ وَأَضْلَعِهِ سَخِيٍّ
٢ - مثله :

ووراءهم صُعْدَاءُ أَنْفَاسٍ إِذَا ذُكِرَ الْفِرَاقُ أَقْمَنَ عُوجَ الْأَضْلَعِ
يقول : ما للوقوف على ديار الأحبة إِلَّا كُلُّ سَنَحٍ بِإِسَالَةِ الدَّمْعِ وإظهارِ
الوَجْدِ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ .

٣ - سَنَتْ عِبْرَاتِهِ الْأَطْلَالَ حَتَّى نَزَحْنَ غُرُوبَهَا نَزَحَ الرِّكِيِّ

٣ - في الأصل « سَنَتْ عِبْرَاتِهِ الْأَطْلَالَ » ^(١) « وَسَنَتْ » بمعنى : استقَّتْ .

(ع) : « سَنَتْ » في معنى سَقَتْ ، يقال أَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ وَمَسْنُوَةٌ : إذا سقاها
المطرُ ، أو سَقَتْهَا السَّانِيَةُ ، وهم يعنون « بالسَّانِيَةِ » : البعير الذي يُسْتَقَى
عليه ، ويريدون بها أيضاً آلة الاستقاء ، قال الراجز :

يَا مَرَحِبَاهُ بِحِمَارٍ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرَبَتَهُ لِلْسَّانِيَةِ

« وغروبها » جمع غَرْب ، وهو جَرْيَان الدَّمْع ، وربما قيل غَرْبُ الْعَيْنِ :
عِرْقٌ يَكُونُ فِيهَا لَا يَرَقَا ، ولو قيل إِنَّ غُرُوبَ الْعَيْنِ شُبِّهَتْ بِغُرُوبِ الاسْتِقَاءِ ،
لَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا . وهذا البيتُ فيه صِنْعَةٌ ، لأنه جعل غُرُوبَ الْعَيْنِ تُنَزَحُ ،
وهي موافقةٌ في اللفظ لِغُرُوبِ الْبَشَرِ ، وإنما جرت العادةُ بِأَنَّ تَكُونَ الْغُرُوبُ
من الدَّلَاءِ هي التي يُنَزَّحُ بِهَا الْمَاءُ .

٤ - سَقَى الشَّرْطَانَ ^(٢) جِرْعَكَ وَالثَّرِيَّا ثَرَاكَ بِمُسْبِلٍ خَفِضٍ رَوَى

(١) هي الرواية في س جعل « الأطلال » فاعلا .

(٢) « الشرطان » نجمان من الحمل .

• - فكم لي من هَوَاوِ فيك صَافٍ غَدِيَّ جَوْهَ وَهَوَى وَبَى !

٥ - الرواية تختلف في هذا البيت . « والهَوَا » : ما بين السماء والأرض ، وإذا رويت « غَدِيَّ جَوْهَ » فهو كناية عن الطَّيِّبِ ، أى كأنَّ جَوْهَ يُغَدَّى بالنسيم والنَّدَى ، وإذا رويت « غَدِيَّ جَوْدَه » فهو راجعُ إلى نحوٍ من ذلك ، لأنَّه يستعير الجُودَ للهوَا ، ومَن روى « غَدِيَّ » بالعين غيرَ معجمة ، فإنه يأخذه من الأرض العَدِيَّة والعَدَاة وهى الأرض الطَّيِّبَة التراب ، مع بُعْدٍ من الماء ، إلَّا أنَّ التشديد فى « العَدِي » و « العَدِيَّة » غير مستعمل ، والقياس يُجيزه ، لأنَّ (فَعْلًا) و (فَعِيلًا) يشتركان كثيرًا . كقولهم سَقِمٌ وَسَقِيمٌ ، وَجَرِحٌ وَجَرِيحٌ وَمَن روى « وَهَوَى وَبَى » حَمَلَه على تخفيف الهمز ، لأنَّ « الوَبَاءَ » مهموز ، ومن روى « وَهَوَى وَفَى » فهو من الوفاء ، وإنما يعنى هَوَى النفس .

٦ - وَنَاضِرَةَ الصُّبَاحِينَ اسْبَكَرْتُ طِلَاعَ المِرْطِ فى الدَّرْعِ اليَدِيَّ

٦ - « اسْبَكَرْتُ » : تَمَّ شَبَابُهَا واسترسل ، « وَطِلَاعُ المِرْطِ » أى مِلْوُهُ ، يعنى مِرْطَ المَرَاةِ ، وجاء فى الحديث : « لو أنَّ لى طِلَاعَ الأرضِ ذَهَبًا » أى أى مِلْوُهَا ، « واليَدِيَّ » الواسع ، ويروى « البَدِيَّ » ، وهو البَدِيعُ العجيب .

٧ - تَشَكَّى الأَيْنَ مِنْ نِصْفِ سَرِيعٍ إِذَا قَامَتْ وَمِنْ نِصْفِ بَعْلِيَّ

٧ - [ق] يصف ثِقَلَ رَدْفِهَا ، وَدَقَّةَ خَصْرِهَا .

٨ - تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ وَلَكِنْ قُصَّارَاهَا عَلَى قَلْبِ بَرَى

٨ - (ع) : « نَطِفَتْ » : من النَّطَفِ ، وأصله أن تَهْجُمَ الغُدَّةُ على قلب البعير ، ثم استُعِيرَ « النَّطَفُ » للفساد ، وإنما يُريد أنها مريضة المُقْلَة ، وَأَنَّ قَلْبَهَا بَرَى (ق) : يقول : هذه المرأة تَتَصَنَّعُ لَكَ ، وتُظْهِرُ أَنَّهَا

تُحِبُّكَ ، وتُريكَ أَنها تُبْكِي وَجَدًا بِكَ ، وإنما أَعَارَتْكَ عَيْنَيْهَا إِذْ كَانَ غَايَةَ ذَاكَ وَقَصَّارَاهُ أَنَّ قَلْبَهَا بَرِيءٌ مِنْ هَوَاكَ ، خَالٍ مِنْ حُبِّكَ ، كما قال :

« قَلْبًا بَرِيئًا يُنَاغِي نَاطِرًا نَظْفًا » .

« وَنَطَفْتُ » : مَرَضْتُ أَوْ سَالَتْ . وَيُرْوَى « وَتَغْرُكَ مُقْلَةً » : أَي تَغْمِضُهَا ، لِيَخْرُجَ الدَّمْعُ مِنْهَا .

٩- سَأَشْكُرُ فَرْجَةَ اللَّبِّبِ^(١) الرَّخِيَّ وَلَيْنَ أَخَادِعِ الدَّهْرِ الْأَبِيِّ

٩- يُقَالُ فَرْجَةٌ وَفَرْجَةٌ ، وَعَلَى هَذَا يُنْشِدُ قَوْلُ الشَّاعِر :

رَبِّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمِّ رِ لَهْ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

وَيُقَالُ فَلَانُ رَخِيٍّ اللَّبِّبِ : إِذَا كَانَ فِي سَعَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَوَصَفَ الدَّهْرَ بَلِينِ الْأَخَادِعِ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا وُصِفَ بِالْإِبَاءِ قِيلَ هُوَ شَدِيدُ الْأَخْدَعِ ، وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّ « الْأَخْدَعَ » عَرَقَ عَظِيمٌ ، فَكُنُوا بِهِ عَنِ الذُّلِّ وَالْعِزِّ ، قَالَ الْفَرَزْدَق :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ

١٠- وَإِنَّ لَدَيَّ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ حِبَاءً مِثْلَ شُؤْبُوبِ الْحَبِيِّ

١٠- سَحَابٍ مُرْتَفِعٍ .

١١- أَقُولُ لِعِثْرَةِ الْأَدَبِ الَّتِي قَدْ أَوَتْ مِنْهُ إِلَى فَيْحٍ دَفِيٍّ

١١- تَصَحِّحَ الْعَبْدِيُّ « لِعِثْرَةِ الْأَدَبِ » . (ق) : وَيُرْوَى « إِلَى ثَبَجٍ دَفِيٍّ » : أَيِ ظَهَرٍ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ^(٢) . وَ « الْفَيْحُ » وَالْفَيْحُ وَالْأَفْيَحُ : الْمَكَانُ الْمَتَّسِعُ ، وَالْفَيْحُ بِفَتْحِ الْيَاءِ الْإِتْسَاعُ ؛ وَالْمَعْنَى : أَوَتْ مِنَ الْأَدَبِ إِلَى خَطَرِ

(١) قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَيُرْوَى « فَرْجَةُ الْبَالِ » .

(٢) هِيَ الرِّوَايَةُ فِي س .

واسِعٍ لَهُ دِفْنُهُ ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ « بِالْفَيْحِ » الْحَرَارَةُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ
« اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » ، وَالْمَعْنَى : أَوْتُ مِنْهُ إِلَى ضَيْقِ الْأَيْدِي
وَحَرَارَةِ سُوءِ الْحَالِ ، وَعَلَقُوا مِنْهُ بَعِيشَ نَكِيدٍ * وَقَوْلُهُ « لِعَثْرَةٍ » : أَرَادَ لِأَجْلِ
عَشْرَةٍ .

- ١٢- أَمِيلُوا الْعَيْسَ تَنْفَحَ^(١) فِي بُرَاهَا إِلَى قَمَرِ النَّدَامَى وَالنَّدَى
١٣- فَقَدْ جَعَلَ الْإِلَهُ لَكُمْ لِسَانًا عَلِيًّا ذَكَرُهُ بِأَبِي عَلِيٍّ
١٤- أَغْرُ إِذَا تُمْرَّغَ فِي نَدَاهُ تَمَرَّغْنَا عَلَى كَرَمٍ وَطَى^(٢)
١٥- لَعَمْرُؤُا بَنَى أَبِي دَيْنَا وَعَمْرِي وَعَمْرُؤُا أَبِي وَعَمْرُؤُا بَنَى عَدِيٍّ^(٣)
١٦- لَقَدْ جَلَى كِتَابُكَ كُلَّ بَيْتٍ جَوٍّ وَأَصَابَ شَاكِلَةَ الرَّيِّ

١٦- « الشاكلة » : الخاصرة ، ويقال هي الطُّفْطُفَةُ المتدلِّية عنها ،
وَإِذَا أَصَابَ الرَّأْيُ الشَاكِلَةَ ، فَقَدْ ظَفَرَ بِالْمُرَادِ .

- ١٧- فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي غَرَائِهُ عَنِ الْخَبَرِ الْجَلِيِّ
١٨- وَكَانَ أَغْضُ فِي عَيْنِي وَأَنْلَدَى عَلَى كَبْدِي مِنَ الزُّهْرِ الْجَنِيِّ
١٩- وَأَحْسَنَ مَوْقِعًا مِنِّي وَعِنْدَى مِنَ الْبُشْرَى أَنْتَ بَعْدَ النَّعْيِ
٢٠- وَضَمَّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تُضَمِّنْ صُدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْخُلَى
٢١- فَكَائِنٌ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَطِيرٍ^(٤) وَكَائِنٌ فِيهِ مِنْ لَفْظٍ بِهِ

(١) نفحت الناقة : ضربت برجلها .

(٢) « تفرشنا عليه . . . تفرشنا »

(٣) رهط حاتم .

(٤) س : لطيف .

- ٢٢- وَكَمْ أَفْصَحْتَ عَنْ بِرِّ جَلِيلٍ بِهِ وَوَأَيْتَ مِنْ وَائِي^(١) سَنِيٍّ
 ٢٣- كَتَبْتَ بِهِ بَلَا لَفْظِ كَرِيمٍ عَلَى أُذُنٍ وَلَا خَطُّ قَمِيٍّ
 ٢٤- فَأَطْلِقْ^(٢) مِنْ عِقَالِي فِي الْأَمَانِي وَمَنْ عُقْلٍ الْقَوَافِي وَالْمَطْيِ
 ٢٥- وَفِي رَمَضَاءَ مِنْ رَمَضَانَ تَغْلِي بِهِامَةَ لَا الْحَصُورِ وَلَا التَّقْيِ^(٣)
 ٢٦- فَبَا ثَلَجَ الْفُؤَادِ وَكَانَ رَضْفًا وَيَا شِبْعَى إِذَا يَمْضِي^(٤) وَرَبِّي

٢٦- يقال ثَلَجَ الْفُؤَادُ يَثْلُجُ : إِذَا جَاءَهُ الْخَبِيرُ ، فَبَرَدَ مِنْ حَرِّ مَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ شَوْقٍ أَوْ وَجْدٍ ، وَكَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الثَّلْجِ ، لِأَنَّهُ بَارِدٌ . وَقَوْلُهُ « وَكَانَ رَضْفًا » الرُّضْفُ : حِجَارَةٌ رَفَاقٌ تُلْقَى فِي النَّارِ ، فَإِذَا حُمِيتُ أُخْرِجَتْ مِنْهَا ، وَطُرِحَتْ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي اللَّبَنِ .

- ٢٧- رِسَالَةً مَنْ تَمَتَّعَ بَعْدَ حِينٍ وَمَتَّعْنَا مِنَ الْأَدَبِ الرَّضْيِ^(٥)
 ٢٨- لَشْنُ غَرَبَتْهَا فِي الْأَرْضِ بَكْرًا لَقَدْ جُلَيْتَ^(٦) عَلَى سَمْعٍ كَفِيٍّ
 ٢٩- وَإِنْ تَكُ مِنْ هَدَايَاكَ الصَّفَايَا فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ كَالْهَدْيِ

٢٩- (ق) : يَعْنِي رِسَالَةً أَتَتْهُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَسَحَّ فِيهَا مِنْ أَمْلِهِ . يَقُولُ : وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مِنْ هَدَايَاكَ الْمُخْتَارَةِ ، فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ فِي حُسْنِهَا كَالْهَدْيِ أَيْ كَالْعُرُوسِ الَّتِي تُهْدَى ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ فِي

(١) « الْوَأْيُ » الْوَعْدُ الَّذِي يُوَثِّقُهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَعِزُّمُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ .

(٢) س : « فَأَطْلِقْ » فَعَلًا مَاضِيًا .

(٣) س : « وَلَا سِيَّامًا عَلَى الْبَرِّ التَّقْيُ » .

(٤) س : « يَرْوِقُهُ » .

(٥) س : « الرَّضْيُ » وَفِيهَا « مِنْذُ حِينٍ » .

(٦) س : « لَقَدْ زَفَّتْ إِلَى » .

عظم موقعها كالبَدَنَةِ التي تُهْدَى للبيت . (غيره) : يقول : هذا المديح الذي أهديته إلى خالص لي ، وسواه من الأموال لي ولغيري ، كما أن الهدى وهى العروس ليس إلا لزوجها .

٣٠- بَيَّانٌ لَمْ تَرِثْهُ تَرَاثَ دَعْوَى وَلَمْ تُنْبِطْهُ مِنْ حِسِي بِكِيٍّ

٣١- عَشَوْتُ عَلَى عِدَاتِكَ فِيهِ حَتَّى خَطَوْتُ بِهِ عَلَى أَمَلٍ مُضِيٍّ

٣١- [ص] يقول : أَظْلَمْتُ عَلَى أَعْدَاتِكَ بِشَعْرِكَ^(١) الذى أَنْفَذْتَهُ لِي ، وَكَرِهُوا إِيَّاجَاتِي وَفِيهِ لِي أَمَلٌ قَوِيٌّ .

٣٢- فَنَاهِضٌ بِي مِنَ الْأَسْفَارِ وَجْهًا مَهَارِيهِ^(٢) ضَوَامِرُ كَالْحَنِيِّ

٣٣- فَلَسْتُ تَرَى أَقْلَ هَوًى وَنَفْسًا وَالزَّمَّ لِلْدُّنُو^(٣) مِنَ الدِّنِيِّ

٢٣- [ص] هذا مثْلُ قوله :

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيْبَاجَتِيهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ

٣٤- نَبَتْ عَلَى خَلَاتِقِ^(٤) مِنْكَ بَيْضٌ كَمَا نَبَتْ الْحَلِيُّ عَلَى الْوَلِيِّ

٢٤- « الْحَلِيُّ » : هُوَ يَبْسُ الْبُهِمَى ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَمَلُهُ عَلَى هَذَا

الوجه ، وَلَا يُمْنَعُ أَنْ يَجْعَلَ « الْحَلِيُّ » هَا هُنَا فِي مَعْنَى الْمُحَلَّى ، أَيْ الرُّوْحُ

الَّذِي قَدْ حُلِّيَ بِالزَّهْرِ . وَإِنْ رُوِيَ « الْخَلِيُّ » بِالْخَاءِ فَجَائِزٌ ، يُرَادُ بِهِ

النَّبْتُ الَّذِي يُخْلَى ، فَأَمَّا حَمَلُهُ عَلَى الْخَلِيِّ الَّذِي هُوَ يَبْسُ الْبُهِمَى فَيَجُوزُ

(١) فى نسخة م من شرح الصولى : « برك » بدل « بشعرك » .

(٢) س : « مطايا » .

(٣) هـ ش : « وألزم للدين » - ورواية س :

فلست ترى أحب هوى ونفساً بأذى التبعين من النفس

(٤) م : « على مواهب » .

على تسمية الشيء في آخر أمره ، بما كان عليه في أوله ، فيحسن أن يقال للشيخ : هذا الطفل الذي كان في زمان كذا ، وكما تقول للإنسان الذي لا ولاية له : هذا أمير مكة ، أى الذى كان فيها أميراً مرةً من المَرَر .

٣٥- فَمِنْ جُودٍ تَدَفَّقَ سَيْلُهُ لى على مَطَرٍ وَمِنْ جُودٍ أَتَى

٣٦- وَمِنْ جُودٍ^(١) لَهُ حَوْلَى صَرِيفٌ بَنَابِيهِ وَمِنْ عُرْفٍ فَتَى

٣٦- قوله « حولى صريف بنابيه » دلّ بهذا الكلام على أنه عُرْفٌ قديم فشيّه بالبازل من الإبل الذى يَصْرَفُ بنابيه .

٣٧- وَمَحْدُودِ الذَّرِيعَةِ سَاءَ مَا تُرَشِّحُ لى مِنَ السَّبَبِ الْحَطَى

٣٧- [ق] « محدود الذريعة » أراد به دِعْبلاً الشاعر، وكان يحسد الطائى * ، « والمحدود » : المحروم .

٣٨- يَدْبُ إِلَى فى شَخْصٍ ضَبِيلٍ وَيَنْظُرُ مِنْ شَفَا طَرْفٍ خَفَى

٣٩- وَيُتْبِعُ نِعْمَتِي بِكَ عَيْنَ ضَغْنٍ كَمَا نَظَرَ الْيَتِيمُ إِلَى الْوَصَى

٣٩- يعنى « بالوصى » هاهنا : مَنْ كان مذموماً من الأوصياء ، فهو يظلم اليتيم ويمنعه من حقه ، فاليتيم ينظر إليه نظراً حاقدٍ مغتاظ . وفى الكلام حذف ، لأن الأوصياء فيهم من يكون خيراً ، فيخلف الأب فى ولده ، وربما زاد عليه فى الشفقة والإحسان .

٤٠- رَجَاءَ أَنَّهُ يُورَى بِزَنْدَى إِلَيْكَ وَأَنَّهُ يَفْرِى فَرِئى

٤٠- « يُورَى بِزَنْدَى » أى يفعل كما أفعل ويكون نُجَحَه فى الأمور

(١) س : « ومن عرف . . . ببازله » .

كُنْجَحِي ، « وَيَفْرِي فَرِي » أى يعمل عملي ، وأصل الفَرِي : قطع الأديم والجِلْد ، ثم استعير لغير ذلك .

٤١- وَذَلِكَ لَهُ إِذَا الْعَنْقَاءُ صَارَتْ مُرَبَّةً وَشَبَّ ابْنُ الْخَصِيِّ

٤١- « الْعَنْقَاء » : يعنى بها التى تقول فيها الناس عَنْقَاء مُغْرَب ، وهى شئ لا تُعرف حقيقته . يقول : هذا الأمر الذى يَرُومُه الحاسدُ يتمُّ إذا العنقاء (التي لا تُعرف) صارت مُرَبَّةً فى أيدي الناس ، وصار للخصي ولدٌ ، وذلك ما لا يكون أبداً .

٤٢- أَرَى الْإِخْوَانَ مَا غُيِّبَتْ عَنْهُمْ بِمَسْقَطِ ذَلِكَ الشَّعْبِ الْقَصِيِّ

٤٣- وَمَرْدُودٌ صَفَاوَهُمْ عَلَيْهِمْ كَمَا رُدَّ النِّكَاحُ يَلَا وَلِيَّ

٤٤- وَهُمْ مَا دُمْتَ كَوَكِبَهُمْ وَسَارُوا بِرِيحِكَ فِي غُدُوٍّ أَوْ عَشِيِّ

٤٥- فَحِينَئِذٍ خَلَا بِالْقَوْسِ بَارٍ وَأَفْرَغَتْ الْأَدَاةُ عَلَى الْكَمِيِّ^(١)

٤٦- وَإِنَّ لَهُمْ لِإِحْسَانًا وَلَكِنْ جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرَى

٤٦- « طَمَّ السَّيْلُ » إذا ارتفعَ ، « وَالْقَرَى » : مَسِيلٌ من الغلظ . إلى السهل ، وجمعه قُرَيَان .

٤٧- وَهَلْ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْفَتْحِ يَسْعَى كَصَاحِبِ هِجْرَتَيْنِ مَعَ النَّبِيِّ؟!

٤٧- ويروى « وما من جاء » ، يعنى « بالفتح » : فتح مكة ، وكانت

الفضيلة لمن هاجرَ قبلَ أن تُفتحَ ، فلما ظهر الإسلام لم يكن لمن هاجرَ تلك الفضيلة الأولى . « والهجرتان » : تحتل وجهين : أحدهما أن تكون هجرة الصحابة إلى الحبشة ، لأنهم هاجروا مرتين ، فكانوا فى الهجرة الأولى

(١) أداة الحرب سلاحها .

أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَفِيهِمْ عَثْمَانُ بْنُ مِظْعُونٍ الْجُمَحِيُّ ، ثُمَّ عَادَ عَثْمَانُ ، وَهَاجَرَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى ، رَأْسُهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْآخِرُ : أَنَّ يَعْْنَى « بِالْهَجْرَتَيْنِ » الْهَجْرَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَالْهَجْرَةَ إِلَى يَثْرِبَ ، وَهَذَا الْوَجْهُ أَشْبَهُ وَأَوْقَعُ ^(١) .

آخر المجلد الثالث ، ويليه المجلد الرابع

(١) هذا آخر شعر أبي تمام في المديح ، ويتلوه شعره في الرثاء .

رقم الإيداع	١٩٨٢/٤٠٩٤
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٧٣-٠

١/٨٢/١٧٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)